هؤلاء هم الخوارج

عبدالله القحطاني

هؤلاء هم الخوارج

عبدالله القحطاني

المحتـــــوى

الإهداء

إلى كل مخلص وجهه لله، باحث عن الحقيقة، وأخص أولئك الأبرياء الذين عاشوا في غياهب التعمية الوهابية للحقيقة، أو الذين انخدعوا بالأبواق الوهابية الزامرة ليل نهار على سبل الضلال، نُهدي هذا الكتاب عسى الله أن يهديهم به إلى سواء السبيل، إنّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

لماذا تقطيع الأوصال؟

الحمد لله الفتاح العليم، ذي القوة والسلطان، الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، البشير النذير، والسراج المنير، محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد

فبعد إقبال الناس الشديد على اقتناء هذا الكتاب ونسخه قبل ظهور طبعته الأولى، قد يتساءل بعض الطيبين عن الدافع للكتابة في هذا الموضوع، ولهم كل الحق في ذلك؛ لأن صيحات التقريب بين المذاهب الإسلامية لها صداها - والحمد لله - في أرجاء الأمة، وقد خطا المسلمون خطوات محمودة في هذا المجال، فأعدوا مراكز متخصصة لهذا الغرض، وخرجت الكتب الجادة في هذا السبيل ككتاب الدكتور مصطفى الشكعة واسع الانتشار (إسلام بلا مذاهب)[1] ونداءات المصلحين كالعلامة حسن الترابي الذي ينادي "إنني مسلم لست سنياً ولا شيعياً"، وهذا العلامة أحمد الخليلي لا ينادي إلى التقريب فحسب بل ينادي إلى وحدة شاملة تجمع المسلمين، ويرى أن ذلك ممكن؛ خصوصاً إذا علمنا أن الخلافات بين المسلمين ما هي إلا خلافات في الفروع لا في الأصول.
نعم يحق لكل طيب القلب أن يستغرب الكتابة في ما من شأنه أن يقطِّع الأوصال، وقد تعايش المسلمون قروناً عديدة حياة ملؤها الأمن والتعاطف والسلام، فهؤلاء الشيعة

[1] آخر طبعة لهذا الكتاب القيّم رأيتها هي الثالثة عشر، وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على إقبال المسلمين على ما يوحد صفهم ويجمع كلمتهم.

يحكمون مصر ويشيدون الأزهر الشريف، ولم يكرهوا أهل مصر على التحول عن مذاهبهم فيكونوا شيعة، ولقد انتقل الأزهر من أياديهم إلى أيادي السنة انتقالا سلمياً من غير إراقة دماء ولا إزهاق أرواح، والإباضية أقاموا في بلاد المغرب دولة واسعة الأرجاء عُرفت بالدولة الرستمية ملأت الأرض عدلاً وقسطا؛ عاش في ظلها السني والشيعي والإباضي من غير تفريق ولا تمزيق، الكل إخوة متوادون يجاهدون تحت راية واحدة[2].

ولقد ضرب الإمام نور الدين السالمي المثل الأعلى في التسامح ومعرفة أقدار الأئمة فقد كان يخرج إلى (جعلان بني بو علي) من أرض عمان ليعلّم أهلها أمور دينهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لأنهم حنابلة[3] مع أنه إباضي المذهب، ولم يقل إن الأمر أمري وليس لهم إلا السيف أو مذهبي؛ مع أنه السيد المطاع الذي أذل الإمبراطورية البريطانية في الجزيرة العربية[4]. وهاهم الزيدية والشافعية يعيشون على أرض اليمن السعيد من غير تفرقة ولا اقتتال يتقاسمون اللقمة والكرسي، فأين الخلل وما الداعي لتأليف هذا الكتاب؟

إن الخلل في فِرقة واحدة نبتت حديثاً رأت أن لا حياة لها إلا بتفرقة المسلمين؛ فأخذت تكفّر هذا وتطعن في ذاك، حتى حكمت على غالب الأمة بالشرك الأكبر

---

[2] يراجع ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، و د. مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص163 – 170 ط13، وما يكتبه المؤرخون والأدباء المغاربة في ذلك.

[3] تحولت هذه البلدة إلى المذهب الوهابي كرهاً، بعد أن فقدوا الكثير من الأنفس والأموال بسبب غارات الوهابية المتتالية عليهم كما سيأتي.

[4] هذا العلم المجاهد كان من أعلام القرن الرابع عشر الهجري، استشهد في السادسة الأربعين من عمره، ومع هذا العمر القصير نسبياً فقد كتب الله البركة فيه؛ حيث خلف إرثاً علمياً وثقافياً واسعا، ومطوّلات في الحديث والتاريخ والفقه والأدب، وقاد حملة تنويرية في البلاد الإسلامية داعياً إلى الوحدة ونبذ الخلاف بين المسلمين، والجهاد ضد الاستعمار، مع أنه كان من ذوي الأعذار فقد كان رجلاً ضريرا، وحقيق لشخصية مثله أن تُدرس في رسائل علمية متخصصة.

والضلال المبين، و لم يبق مسلم واحد على ظهر الأرض يخالفهم إلا وأخرجوه من حظيرة الإسلام. إن هذه الفرقة هي الفرقة الوهابية التي لا تؤمن إلا بالسيف البتار والدرهم والدينار:

- فحكمت على المذاهب الأربعة بأنهم ليسوا بأهل سُنَّة مطلقاً، وأنه لا يجوز تسميتهم بذلك ما داموا على عقيدة الأشاعرة[5] الزائغة على حد زعمهم، وسموهم بالصوفية والمعطّلة. ورأوا أن التسمية بأهل السنّة غير لائقة أصلاً بل الواجب أن يتحول الناس إلى فريقهم ويتسمَّوا بالسلفية[6].
- وحكمت على الشيعة من زيدية وجعفرية بالكفر والضلال.
- وحكمت على الإباضية بالضلال و لم يجيزوا الصلاة خلفهم[7].
- وحكمت بضلال الإخوان المسلمين[8].
- وحكمت على جماعة الدعوة والتبليغ بالضلال، ومنعتها من الحركة في أرض الحرمين.[9]

---

[5] الأشاعرة أو الأشعرية نسبة إلى أبي الحسن بن أبي موسى الأشعري (ت941م) له مصنفات كثيرة منها (الإبانة عن أصول الديانة) و (مقالات الإسلاميين) و (اللمع) و (رسالة في استحسان الخوض في الكلام) عارض فيها مذهب المعتزلة، وأيد فيها مذاهب أهل السنة، تتبعه مذاهب أهل السنة اليوم في أمور العقائد التي أجملها في قوله (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته – قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال)، وهاهم الوهابية اليوم يخرجونه من الانتساب إلى أهل السنة، مع أن كل المالكية والشافعية اليوم له تبع في أمور العقيدة!!

[6] اقرأ بالكتاب موضوع (أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية)

[7] وذلك في فتوى مكتوبة للشيخ ابن باز صادرة عن الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم 2/717 بتاريخ 1407/3/8هـ.

[8] اقرأ بالكتاب موضوع (الوهابية والحركات الإسلامية)

[9] اقرأ لمؤلفهم حمود بن عبدالله (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ) لترى سوء التشنيع على المسلمين، وهذه الجماعة مع مسالمتها ممنوعة في بلاد الوهابية.

- كما استحوذت على منابر المسلمين في بلاد الغرب وفرقت شمل الموحدين، فتراهم في كل بلد هم أبرز أسباب الشقاء والفرقة.[10]
- ولقد تناول الوهابية أعراض علماء الأمة ممن رفعوا لواءها وهم عند ربهم[11]، فتهجموا عليهم كما فعلوا مع الإمام ابن جرير الطبري والحافظ الترمذي[12] والإمام الغزالي صاحب إحياء علوم الدين[13] ونور الدين السالمي وسيد قطب والإمام الخميني والشعراوي وغيرهم.
- وها هي ذي مكتباهم ودور نشرهم تنضح بالسم الناقع تكفيراً للمسلمين وهشاً في جسد الأمة.
- ولقد كذبوا على أئمة الإسلام وحرفوا كتبهم وأقوالهم ليصلوا إلى أهدافهم الخبيثة[14].
- وقبل ذلك كله ضجّت أرجاء الجزيرة وما حولها من رعونتهم ووحشيتهم في تقتيل المسلمين للاستيلاء على أرضهم وأموالهم وانتهاك أعراضهم.[15]
- وليتهم كانوا على شيء فنتبعهم، ولكن عقيدهم التجسيم وفكرهم الضحالة؛ حتى أنهم أفتوا باستحلال دم من يقول بدوران الأرض وماله!

ولكأنهم في الحقيقة لا يسعون إلا لهدم الإسلام؛ ولا غرابة في مسعاهم، فأهل نجد بقيادة مسيلمة كانوا أول مرتد عن الإسلام بعد انتقال الرسول الكريم ﷺ إلى

[10] اقرأ موضوع (من الآثار الوخيمة للبدعة السلفية)
[11] اقرأ موضوع (الهزال الفكري عند الوهابية)
[12] اقرأ موضوع (كيف يتعامل الحشوية مع العلماء)
[13] راجع كتابهم مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم لمؤلفه سليم الهلالي وهو في غالبه شتم لمذاهب المسلمين وللعلامة سعيد حوى مفسر القرآن العظيم، وقد نال الهلالي في كتابه هذا من الإمام حسن البنا (ص 75 وما بعدها).
[14] اقرأ موضوع (كذب الحشوية على الأئمة الأربعة).
[15] اقرأ في الكتاب موضوع (الوهابية السفاحون).

الرفيق الأعلى، وما عادوا إلى الإسلام إلا تحت وطأة سيف خالد وصحابة الرسول الكريم رضوان الله تعالى عليهم. ولكن أيجهل أحد فينا كيف عادوا؟ لقد عادوا بعد أن قتلوا زيد بن الخطاب وإخوته حفظة القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله تعالى عليهم، فأحدثوا في جدار الإسلام ثلمة كبيرة..

ولأمر أراده الله خرج من ضئضيء هؤلاء المرتدين قومٌ ما زالت جراحات (حديقة الموت[16]) تنكأ في قلوبهم قيحا، فما برحوا يخططون لهدم صرح الإسلام الشامخ؛ ولكن أنى لهم ذلك؟! لقد عادوا لأسلوبهم القديم مع تحديث بسيط إذ حملوا السيف على المسلمين مرّة أخرى واستحلوا دماءهم[17]، ولكنهم هذه المرة لم يجاهروا بنبوة زعيمهم وإنما لبسوا مسوح الإسلام ليكيدوا له من الداخل ويشوّهوا صورته السمحة في أفهام الناس، ويحصروا العقيدة في محاربة ما يسمونه بعبادة القبور، وليكفروا المسلمين في كل أرض.

لهذا كله ولأسباب أُخَر تجدها مفصلة وموثقة في ثنايا هذا الكتاب رأيت أن من حق المسلمين عليَّ أن أدافع عنهم بالمساهمة في استئصال هذا الورم الخبيث من جسد هذه الأمة، مستعيناً في ذلك بعلماء كافة الطوائف الإسلامية من مؤلفاتهم ومحاضراتهم[18]، وبالنقل عن الوهابية أنفسهم من كتبهم ومحاضراتهم، وبنقل موثّق عن

---

[16] هذه كبرى المعارك ضد المرتدين وقاصمة ظهرهم، وقعت فيما يعرف بالرياض اليوم!

[17] ورغم خسائر المسلمين العظيمة إلا أن هذا لم ينفعهم وإنما كاد أن يقطع أذنابهم إذ غزاهم أهل مصر بقيادة محمد علي باشا ممثلاً للدولة العثمانية سنة 1814، فأمنت الحجاز، وقهرت الدرعية وعموم نجد سنة 1818م.

[18] يعرض هذا الكتاب نظرة المسلمين عامة لهؤلاء الخوارج.

نصارى رضي بهم الوهابية مستشارين وقادة بشكل لا يستطيعون نفيه مطلقاً[19]، وأعلم أنه لن يأتيني من قِبلهم إلا الريح الخبيث، ولكنني أحتسب أجري على الله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

المؤلف

[19] هذا ومما يجب أن يعلم، وإنصافاً للخصم فإننا تركنا جانباً كل خبر أو نقل قد يحوم حول مصداقيته الشك؛ أكان من مسلم أو من مستشرق، فالاستدلال على بطلان الدعوة الوهابية لا يحتاج أكثر مما يعترف به الوهابية أنفسهم.

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على المصطفى أما بعد

فلا تزال الحركات المارقة عن الدين، تتوالى في الخروج على الملة الحنيفية السمحة من لدن ذي الخويصرة إلى مسيلمة الكذاب إلى نجدة بن عامر الحنفي وقومه أهل اليمامة إلى أن طلع علينا في هذا العصر قرن الشيطان في بلاد نجد حيث الزلازل والفتن فخرجت الوهابية، التي عاثت في الأرض فسادا ولا تزال، معتبرة أهل ملة التوحيد أهل شرك فاستباحت دماءهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.

ورغبة منا في فضح هذه الحركة الخارجة على الإسلام، الناقمة على أهله، الخادمة لليهود والنصارى، فإننا ننشر هذا المؤلف، وأصله مجموعة مقالات نشر أغلبها على الشبكة العالمية للمعلومات (إنترنت) على موقع يسمى الساحة الإسلامية لفارس؛ خلال مواجهتنا لأفراخ هذه النحلة الخاسرة؛ بعد أن اعتدوا على المسلمين تكفيراً، ودعوا إلى استئصالهم، ونحن سندع الأمر للقارئ المنصف نفسه ليحدد من الذي يجب استئصاله.

ونحن إذ نشكر الله على تكميم أفواههم وإلجامهم خلال حوارنا الساخن معهم، حتى اضطروا إلى إغلاق موقعهم عن بلادنا، وخروج فتية من مذاهب إسلامية مختلفة يعينوننا في الرد عليهم وكشف عوارهم بعد أن بانت لهم حقائق ما كان لها أن

تخفى على ذي بصيرة، فإننا نرى لزاماً علينا اليوم تحذير الأمة من شرهم، وبذل الجهد في ذلك ما استطعنا إلى الخير سبيلا[20].

والحق أقول إنني حاولت إنهاء الكتابة في هذا الموضوع سريعا لكثرة أشغالي، ولكنَّ الحقائق كانت تتفجر من كل حدب وصوب متسابقة لتأخذ مكانها على صفحات هذا الكتاب، مما كان يشغلني في بعض الأحيان حتى لا يلفتني إلا أذان الفجر يقرع أذنيَّ.

وها أنذا عقدت العزم على التوقف ولو إلى حين، للمسارعة في نشر هذا الكتاب، وأعد بالمواصلة في جمع الحقائق الناصعة عن هذه الفِرقة الداعية إلى الفُرقة ما وجدت إلى ذلك سانحة، وسيظهر ذلك تباعاً إن شاء الله، وأول الغيث قطرُه.

ولا يفوتني ههنا أن أنبّه على أنَّ نقدنا هذا لا يعني أيَّ مسلم في بلاد الحرمين الشريفين متمسكٍ بأهداب دينه، يأخذ الحق من أي مصدر وجده من غير تعصب، وإنما يعني تماماً أدعياء السلفية الذين يقدِّسون الفكر الوهابي المنحرف، ويرون ما سواه باطلا في أي بقعة كانوا.

المؤلف

[20] لقد عاد الوهابية مؤخراً لفتح الساحة بثوب جديد بعد أن استولوا عليها، حيث إنهم وضعوا مراقبين منهم فقط يستفزون المسلمين للمناظرة ولكن ما إن تضع مقالا لا يستطيعون الردَّ عليه إلا ويهرعون إلى حذفه ومثال ذلك المقال المقتطف من صحيح شرح العقيدة الطحاوية في بطلان دعوى مذهب السلف الذي أردنا منهم الردَّ عليه علمياً فما كان منهم إلا أن حذفوا التحدي والمقال مباشرة!! وتكفيرهم اليوم لا يقتصر على الإباضية أو الشيعة بل يشمل المذاهب الأربعة حيث استدلوا بفتاوى للشيخ ابن باز والعثيمين ورسائل دكتوراه لبعضهم على ضلال الأشاعرة في مسائل الصفات والتأويل عموماً ونفوا عنهم تسمية أهل السنة، بحيث لم يبق غير شرذمتهم مسلماً ولله الأمر من قبل ومن بعد.

تمهيد

من هم الخوارج؟!

وردت أحاديث كثيرة تُنذر خروج فرقة تمرق من الدين، تستحل دماء الموحدين، وتترك أهل الأوثان، حاول البعض صرفها في صحابة الرسول الكريم من أهل النهروان، تعصباً للإمام علي، فحاولت استقراء تلك الأحاديث فرأيتها لا تنطبق عليهم مطلقاً، لأسباب كثيرة أهمها أن من بين من خرج على الإمام علي في أهل النهروان صحابةً مرضيين[21]، كما خرج من قبل أهل الجمل بقيادة أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير، وأهل صفين بقيادة معاوية وعمرو بن العاص، فكيف تنطبق الأحاديث على فريق من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تنطبق على باقي الفرق؟!

ولكنني في الوقت ذاته، رأيت أن الذين يروجون بشدة لهذا الطرح الباطل – رغم عدم تناسب نبش عظام أصحاب رسول الله ﷺ ودعوة التوحيد – فرقة حديثة تسمى الوهابية، وأهم هذه الأحاديث التالي:

□ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ **حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ** سُفَهَاءُ الأَحْلامِ **يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ** يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ **لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ** فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري

[21] ففي النهروان صحابة كرام بتوثيق علماء السنّة وغيرهم كعبدالله بن وهب الراسبي وزيد بن حصين الطائي وحرقوص بن زهير السعدي قائد جيوش عمر بن الخطاب لفتح الأهواز كما ذكر ذلك ابن الأثير والطبري وغيرهم، ، وهل يجوز الانتقاص من أصحاب رسول الله ﷺ؟!

□ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِي اللَّه عَنْه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ويقرأون الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ **سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ** أَوْ قَالَ التَّسْبِيدُ رواه البخاري[22]، وزاد عند مسلم (**يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**)

□ بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ الْمُجَاشِعِيِّ وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلاثَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلابٍ فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ قَالُوا يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا قَالَ إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ "مَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَلا تَأْمَنُونِي"فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَمَنَعَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ "إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمٌ **يقرأون الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ** يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ **يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ** لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ ". وفي رواية أخرى "قتل ثمود". رواه البخاري وغيره.

□ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلٌ الْمَشْرِقَ يَقُولُ "أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ". رواه مالك والبخاري ومسلم وأحمد وغيرهم. وفي رواية عند أحمد (**يخرجون من المشرق**).

[22] وروى الحديث بألفاظ متقاربة أيضاً النسائي وابن ماجه وأبو داود وأحمد.

☐ "يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ **يُسيئُونَ الأَعْمَالَ** يقرأون الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ" قَالَ يَزِيدُ لا أَعْلَمُ إلا قَالَ "يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ. رواه أحمد.

هذه أهم الأحاديث التي وردت في المارقين بعضها صحيح، وبعضها الآخر لا يصح، واصطُلح على تسمية كل فرقة تنطبق عليها شروط المروق في أي زمان أو مكان – بغض النظر عن منهجية التطبيق –بالخوارج[23].

وإذا كنا نتفق تماماً مع باقي أطراف الأمة على منهجية تطبيق هذه الأحاديث فيمن سبق له استحلال دماء الموحدين ورميهم بالشرك الأكبر كالأزارقة والصفرية

[23] الخوارج جمع خارجة، وهي لفظة أُثِرَ استخدامها عن الإمام علي بن أبي طالب ولكن بمعناها اللغوي الصرف حيث كان يعبِّر بها عن كل من يخرج عليه أو على أحد عماله فقد جاء مثلاً في تاريخ الأمم والملوك للطبري (ج3 ص127) قوله من كتاب له إلى مالك بن الحارث الأشتر: "...وكنت قد وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج" ويعني بهم أصحاب معاوية. وأطلق لفظة الخارجة أيضاً يريد بها شيعة عثمان الذين باليمن بعدما ثاروا على واليه هناك عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران عامله على الجند فكتب إليهما الإمام علي: "أما بعد فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة..."(ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج2 ص4)، وأطلقه كما هو معلوم على أهل النهروان للتعبير عن خروجهم من جيشه. أما مصطلح الخوارج بمعنى المارقين من الدين فهو مصطلح متأخر فضفاض ما كنا لنستخدمه بمعنى المروق من الدين لولا اصطلاح الناس عليه؛ ووجود ما يستأنس به من الحديث النبوي لهذه الدلالة: (**يَخْرُجُونَ** فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ) (**يخرجون** من المشرق) (**يَخْرُجُ** مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الأَعْمَالَ)؛ وإلا فإن لفظة الخوارج تتسع لغوياً لمعنى الخروج في سبيل الله {ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله}، {ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة}، {..فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً}، ولكننا في استخدامنا للفظة الخوارج في حق الوهابية فإننا لا نعني إلا المروق من الدين، وهو ما سنثبته هنا بالدليل والبرهان بإذن الله.

والنجدات؛ فإننا نشعر بالأسف لحمل كثير من العلماء — من دون كبير تمحيص — هذه الأحاديث في طائفة من الصحابة ومن معهم من التابعين ممن خالف الإمام عليّاً كرَّم الله وجهه في مسألة التحكيم من أهل النهروان؛ علماً أنه لا يوجد ما يوظف هذه الأحاديث في أهل النهروان إلا زيادة في حديث المروق من الدين تذكر أن آيتهم رجل أسود مخدج اليد، وأن هذا الرجل قد قتل في النهروان، وأن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه أمر بقطع يده فأمسك بها ووقف يخطب[24]!

إلا أن في صرف حديث المخدج في أهل النهروان إشكالات عدَّة أهمها:

أ. أن زيادة ذي الثدية عن أبي سعيد الخدري تفرد بها الزهري عن أبي سلمة، وأصحاب أبي سلمة لم يذكروا هذه الزيادة، وهم محمد بن إبراهيم التيمي، والأسود بن العلاء ومحمد بن عمرو، بل لفظ أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية: أسمعت النبي ﷺ ؟ فقال: لا أدري ما الحرورية، سمعت النبي ﷺ يقول: (يخرج من هذه الأمة ...الخ) بدون ذكر زيادة ذي الثدية، وهي رواية صحيحة.

ب. بل وكل أصحاب أبي سعيد الخدري الآخرين الذين صحَّت رواياتهم وهم: أبو الشعثاء جابر بن زيد، وعبدالرحمن بن أبي نعم، وأبو الصديق الناجي، ويزيد الفقير، ومعبد بن سيرين، وأبو نضرة لم يذكروا هذه الزيادة.

ج. والإمام علي الذي جاءت هذه الزيادة من طريقه أيضاً صحَّ الحديث عنه بدونها.

---

[24] وهذا مما يزيد الرواية وهنا فالإمام علي كرم الله وجهه نستبعد منه التمثيل بالقتلى ولو كانوا كفاراً أو بهائم لحرمته.

د. وقد صح حديث المروق بدون زيادة ذي الثدية عن عدد من الصحابة وهم بالإضافة إلى أبي سعيد وعلي: أنس بن مالك، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وأبو بكرة، وأبو ذر ورافع بن عمر الغفاريان، وسهل بن حنيف، وأبو أمامة الباهلي، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعامر بن واثلة.

هـ. أما طريق جابر بن عبدالله فهي غير صحيحة الإسناد لأن مسلم بن مكي مدلّس عنعن الرواية.[25]

ومما يزيدك يقينا أن صرف أحاديث الخوارج في أهل النهروان غير صحيح خروج الإمام علي لقتال معاوية كرّة أخرى لولا اعتراض الأشعث ومن معه لثنيه لقتال أهل النهروان أولاً، فنظرة الإمام علي إلى أهل النهروان كانت أفضل من نظرته إلى أهل الشام، ولقوله (لا تقاتلوا الخوارج بعدي)[26] وترك قتالهم لا يجوز لو كان هؤلاء خوارج من الدين؛ لأن قتالهم واجب أبد الدهر.

والحق أن قتال الإمام علي لأهل النهروان لم يكن بسبب مروق من الدين بل لأنهم بغاة – في نظره – مثلهم في ذلك مثل أهل الشام كما صرّح بذلك في رواية للبيهقي عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال، قال رجل: من يتعرف البغلة يوم قتل المشركون؟ يعني أهل النهروان، فقال علي بن أبي طالب: من الشرك فروا؟ قال: فالمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا. قال: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فنصرنا عليهم.[27]

---

[25] يراجع ناصر السابعي، الأحاديث الواردة في الخوارج: تخريج ودراسة.(رسالة ماجستير) خصوصاً الفصل الثاني (حديث المخدَّج)

[26] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج5 ص78.

[27] الرواية أيضاً عند ابن أبي شيبة في المصنَّف برقم 37942

فإذا تبيَّن لنا أن هؤلاء ليسوا هم المعنيين بالأحاديث فمن هـم إذاً الخـوارج المعنيون يا ترى؟ لنعلم ذلك لا بد لنا أن نلقي نظرة تحليلية على الأحاديث الـواردة في الخوارج بصورة شمولية لا انتقائية، لنستخلص منها أهم صفاهم.

نظرة تحليلية للأحاديث:

أهم صفات الخوارج استناداً إلى الأحاديث الشريفة الواردة فيهم كالتالي:

1. **يأتون في آخر الزمان**، ولا يمكن بحال اليوم وبعد مضي ما يربو على الألف والثلاثمائة سنة القول بأن أهل النهروان خرجوا في آخر الزمان. بينما ظهـرت في هذا الزمان الأخير فرقة ترمي المسلمين بالشرك؛ وتستحل بذلك دماءهم وأموالهم، وتعتدي على تراثهم بالتشويه وعلى علمائهم بالتبديع والزيغ، وتدعي أنها علـى الحق المطلق، ألا وهي الفرقة الوهابية، والتي تُظهر اهتماماً غير طبيعـي لصـرف أحاديث الخوارج في أهل النهروان!

2. **يخرجون على حين فُرقةٍ من الناس**، لا ينكر أن الصحابة في وقعة الجمل والنهروان قد خرجوا في زمن الفرقة بين علي ومعاوية، ولكن هل من فرقة بـين المسلمين خصوصاً والناس عموماً – كما نصَّ الحديث – أعظم من تلك الفرقـة التي خرج فيها الوهابية، فوقعت بين البشر الحروب العالمية وتفرق المسلمون حـتى ضاعت أرضهم — كل أرضهم – فتقاسمتـها اليهـود والنصـارى؟!، والمـثير للاستغراب أننا نرى الوهابية يقفون أمام كلِّ دعوة توحيدية بين المسلمين بالمرصاد ليجهضوها، حتى تبقى الأمة على فُرقتها، وما هجمهم على الإمام حسن البنـا —

على سبيل المثال – إلا بسبب دعوته للتقريب بين المذاهب الإسلامية وذلك باعترافهم أنفسهم[28].

3. **يخرجون من جهة المشرق**، وما المشرق إلا نجد لصريح الحديث فيها: (عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رسول الله ﷺ : (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)[29] وقد أشار النبي الكريم بيده نحو جهة المشرق مؤكداً على نجد، وقد خرج الوهابية منها؛ بل ودَعوا الناس للهجرة إليهم، وإن نفوا ذلك اليوم[30].

4. **يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم**، أما أهل النهروان فثبت أن سبب خروجهم لم يكن إلا المحافظة على تطبيق النص القرآني بعد ثبوته بعدم تحكيم الرجال في الحدود الثابتة؛ فكما لا يجوز الاجتهاد في ماهية حد السرقة فلا يجوز كذلك الاجتهاد في ماهية حد البغي فهو ثابت بالنص القرآني، فكما ترى أن القرآن كان يجاوز حناجر أهل النهروان إلى التطبيق العملي، ولكن مَن أشهر إعلامياً اليوم من الوهابية الذين يتباكون في حرم الله الآمن وهم أكلة لحوم المسلمين وأموالهم، كما سيأتي ذلك في تأريخهم وفتاويهم؟.

5. **يسيئون الأعمال**، أما أهل النهروان فقد قتل أغلبهم على مصاحفهم، وحفظ لنا التاريخ عن الباقين أمثلة رائعة في إحسان العمل وأعلاها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصاً مع أهل الجور، فقد سئل عليه الصلاة والسلام: (أَيُّ الْجِهَادِ

---

[28] يراجع مقال "الوهابية والحركات الإسلامية" بهذا الكتاب.

[29] رواه البخاري و الترمذي و أحمد وغيرهم

[30] ذلك ثابت على لسان الشيخ سليمان بن عبدالوهاب شقيق مؤسس الحركة الوهابية، وهو شاهد عيان، وعلى لسان ابن بشر، كما سيأتي في ثنايا الكتاب.

أَفْضَلُ قَالَ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)[31] بل وقتل بعضهم على ذلك[32]، بينما نرى الوهابية اليوم يكفّرون المسلمين ويسارعون إلى إخراجهم من الملة، وليست فتوى ابن باز بجواز قتل المسلم واستحلال ماله إذا آمن أن الأرض تدور بآخر ما في جعبتهم. ويكفيك أسلوبهم غير المهذب في الدعوة، وامتلاء مكتباتهم بالكتب التي تطفح عناوينها بالانتقاص من علماء المسلمين الأعلام في كلِّ أرض.

6. **يقتلون المسلمين ويتركون عبدة الأوثان**، أما أهل النهروان فقد ثبت قتالهم لأهل الأوثان ويكفيك منهم قائد قوات عمر بن الخطاب الصحابي حرقوص بن زهير السعدي فاتح الأهواز، ولقد اعتزلوا فتنة القتال بين المسلمين ما لم تكن دفاعاً عن الخليفة المبايع، أما الوهابية فتأريخهم مليء بسفك دماء المسلمين واستحلال أموالهم ونسائهم بشكل تشيب لهوله الولدان باعترافهم أنفسهم، وهم لم يسجل لهم التاريخ مواجهة واحدة مع أعداء الإسلام.

7. **سيماهم التحالق أو التحليق** كما في رواية أحمد، وقد نفى ابن حجر عن الذين خرجوا من جيش الإمام علي هذه الصفة صفة التحليق[33]، بينما أثبت العلماء المعاصرون لنشأة الوهابية؛ كمفتي الشافعية بمكة المكرمة الشيخ أحمد زيني دحلان[34]

---

[31] رواه أحمد برجال ثقات.

[32] كما فعل بأبي بلال وأخيه عروة ابني أدية رحمهما الله.

[33] ابن حجر، فتح الباري13/537، برقم 7123.

[34] هو العلامة أحمد بن زيني دحلان، تخرج على يديه كثير من طلاب العلم، له تآليف عديدة في مختلف العلوم منها (السيرة النبوية والآثار المحمدية)، و(الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية)، و(الفتح المبين في سيرة الخلفاء الراشدين)، وله حاشية على السمرقندية في علم البيان وحاشية على الإظهار في التجويد، وشرح على ألفية ابن مالك في النحو، وله رسالة في علم الوضع، وفي علم الجبر والمقابلة، ورسالة في وعيد تارك الصلاة، ومتن صغير في علم البيان، ورسالة في مباحث البسملة، ورسالة في صيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورسالة تتعلق بـ(جاء زيد)، ومن كتبه (الدرر السنية في الرد على الوهابية)

أن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب كان يأمر من يدخل في طاعته بحلق شعره لينشأ بشعر جديد لم يشرك فيه، واتفق مرة أن امرأة أقامت عليه الحجة فقالت له: (حيث إنك تأمر المرأة بحلق رأسها ينبغي لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته لأن شعر المرأة زينتها وشعر لحية الرجل زينته فلم يجد لها جوابا)[35]! وكان مفتي زبيد السيد عبدالرحمن الأهدل يقول (لا حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية بل يكفي في الرد عليهم قوله ﷺ(سيماهم التحليق) فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم).[36]

وبهذا يتبين أن المعنى المقصود هو الخروج الديني كما هو الحال عند الوهابية؛ لا الخروج السياسي كما هو بالنسبة لأهل النهروان وأهل الجمل، ولتتبين أخي المسلم أن الوهابية هم أنسب من تنطبق عليهم الأوصاف التي جاءت في أحاديث النبي ﷺ فإنني ألفت هذا الكتاب أعالج فيه كل صفة من صفات الخوارج في فصول متعددة، ومن زوايا مختلفة، وأدلل عليها بصفحات موثقة كثيرة من تاريخ الوهابية وجغرافيتهم وفقههم وأعمالهم، وما توفيقي إلا بالله.

وكتاب (فتنة الوهابية) وكتاب(خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام)وقد نقلنا منها الكثير في هذا الكتاب، وله غير ذلك من الرسائل والمؤلفات والشروح والحواشي توفي عام 1304هـ.

[35] أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، ص 19

[36] أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، ص 19

الفصل الأول: التعريف بالوهابية

- تعريف الوهابية
- خرافة الالتزام بفهم السلف
- ابن تيمية الحراني
- ابن القيم الشفيق بإبليس
- محمد بن عبدالوهاب
- الألباني محدث السلفية
- الشيخ عبدالله فيلبي

تدَّعي الفرقة الحشوية الكمال، وهي بحق أكمل ما تكون ضلالاً، وستجد ههنا صفات الخوارج التالية تنطبق عليهم أيما انطباق:
(يأتون في آخر الزمان)
(يخرجون على حين فُرقةٍ من الناس)
(سيماهم التحليق)
فإليك تعريف الفرقة وأربابها

تعريف الوهابية

الوهابية فِرقة نشأت في منطقة نجد على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تصحيحية المظهر تنادي بمحاربة الشرك وعبادة الأوثان وتقديس القبور، وهو مطلب سامٍ بلا شك، خصوصاً إذا سلَّمنا بروايات الوهابية القائلة بأن بلاد نجد قد عادت إلى عبادة الأصنام[1] ونبذ الشرائع[2] وقطع السبيل[3]. ولا ريب أن البلاد النجدية هي مهد الحركات الخارجة على الإسلام من مرتدين وخوارج[4]، وهي بحاجة لمن يأخذها بالشدَّة أكثر من اللين لقسوة طباع أهلها وغلظ قلوبهم.

لقد خرجت الدعوة الوهابية بدعوى التصحيح والقضاء على الشرك، ففرح بها كل مخلص، ولكن ما إن تحركت حتى ظهر من أمرها العجب! حيث استحلت دماء الموحدين؛ بل ودماء الأطفال من أهل نجد[5]، ثم ما هي إلا برهة من الدهر حتى اشتدَّ عودها فهاجمت كل أرض إسلامية استطاعت إليها سبيلا[6]، فنكَّلت بالمسلمين وأذاقتهم مرَّ العذاب مستحلة دماءهم وأموالهم، قاطعةً للسبل[7]، وصادةً للحجيج[8]، وهي سوابق لم تذكر المصادر التأريخية لها شبيهاً في أرض الإسلام إلا ما بدر من المرتدين ثم بعض

---

[1] عثمان بن بشر الحنبلي النجدي ت 1288هـ، عنوان المجد في تاريخ نجد، الناشر مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ نشر، وقد فهرس الجزء الأول منه وضبط أسماء البلدان فيه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف، 182/1

[2] عنوان المجد 231/1

[3] عنوان المجد، 114/2

[4] فقبائل حركات الخوارج النجدات والأزارقة والصفرية هم من أعراب نجد.

[5] عنوان المجد 60/1-61 كما سيأتي في هذا الكتاب، كما لا يسلِّم عاقل بأن كل أهل نجد كانوا على ردَّة حيث ثبت أن فيهم علماء من الحنابلة وأهل الصلاح.

[6] كما سيأتي في تاريخ الوهابية.

[7] كما سيأتي في موضوع (الوهابية السفاحون)

[8] كما سيأتي في موضوع (صدّ الناس عن البيت الحرام).

أفعال الأزارقة والصفرية التي لا تقارن مطلقاً بما بدر من هؤلاء، مما حدا بعلماء الإسلام لدراسة هذه الحركة من قرب للتحذير منها، والقضاء عليها، وكان في مقدمة المحذرين بعض علماء نجد والحرمين الشريفين[9]، وأفعالهم هذه ومهاجمتهم للحرمين الشريفين هو ما حدا كذلك بالدولة العثمانية متمثلة في أشراف الحجاز ومحمد علي باشا في مصر لمحاربتهم والقضاء على دولتهم الأولى.

لقد تبيّن من الاستقراء المتأني للحركة الوهابية امتيازها بأنها حركة أنشأها أنصاف متعلمين. أقامها الجهلة كما سيأتي، خرجت في آخر الزمان على حين ضعف وفُرقة بين المسلمين، تركت قتال أهل الأوثان[10]، وقاتلت أهل الإسلام، واعتبرتهم مشركين[11]، ما لم يكونوا وهابية ويهاجروا إلى دار هجرتهم نجد[12]، وذلك في بداية

---

[9] كالشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدي والشيخ أحمد بن زيني دحلان كما سيأتي.

[10] ويعترف بهذا سدنة الفكر الوهابي، ففي مذكرة النصيحة التي وقعها مائة عالم سعودي، وتحت فصل (الجيش) جاء التالي: "سادساً: منذ الانتهاء من توحيد البلاد وتوطيد أمنها الداخلي لم يظهر للجيش أي دور جهادي لنشر دعوة التوحيد ونصرة المظلومين من المسلمين عدا فترة قصيرة رابطت فيها قواتنا في الأردن أمام العدو اليهودي" وحتى المشاركة المزعومة في الحرب الفاشلة أمام اليهود لم يكن للجيش السعودي فيها دور يذكر، ومن الغرابة أن يعتبر هؤلاء العلماء دور الجيش في قتال المسلمين في مكة والمدينة والطائف وأمثالها جهاداً!

[11] يصف الشيخ عثمان النجدي في كتابه عنوان المجد(90/1) بلاد المسلمين بقوله (..جميع الأراضي الشركية في أقاصي الأقطار من الحرمين واليمن وتهامة وعمان والإحساء ونجد وغير ذلك، حتى لا تجد في جميع من شملته ولاية المسلمين الشرك الأصغر فضلاً عن الرياء) فأهل الإسلام كانوا مشركين شركاً أكبر في اعتقادهم! وينقل رسالة الشيخ عبدالرحمن بن حسن في نفس الكتاب (23/2) التي يقول فيها واصفاً حال المسلمين قبل مبعثهم! وبعد عودة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من البصرة بأن الناس استحبوا الشرك المنافي للتوحيد وأنه (عمت به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والأشجار والأحجار في جميع القرى والأمصار والبوادي وغيرهم فما زالوا كذلك إلى القرن الثاني عشر)! (ص23) وإن كنا لا نستبعد ارتداد أهل نجد فإننا نقطع بأن باقي بلاد المسلمين وفي المقدمة مكة والمدينة هي بقاع طاهرة من الشرك الأكبر ولله الحمد، ولكنه ضلال أحفاد مسيلمة.

دعوتهم كما أثبت ذلك الشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدي في معرض رده على أخيه محمد في كتابه (*الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية*)، نجد تلك التي قال عنها الرسول الكريم: (هناك الزلازلُ والفِتَنُ ومنها يخرج قرنُ الشيطان) وأبى أن يدعو لها بخير كما دعا لغيرها[13]

والحق إن الوهابية[14] لم ينقموا على المسلمين أموراً جوهرية، بل جادلوا في مسائل فرعية، وكفّروا المسلمين على أساسها، ويدَّعون اتباع السلف لتقليدهم ابن تيمية وأذياله؛ ولتعلقهم بظاهر القرآن والسنَّة مع المحاربة لإعمال العقل في فهم النص أو التأويل، إلا أنَّ أفكارهم سرعان ما انكشف تهافتها ووهنها لكثير من العقلاء، وعلماؤهم لا يستطيعون الوقوف أمام حجج المسلمين وبراهينهم، فهم إن تحدَّثوا فكثيراً ما تسمع عيَّهم وضعفهم في لغة القرآن الكريم، يهربون من كلِّ مناظرة علمية تهدف إلى تبيين الحق لأنهم يعلمون أن لا قِبَل لهم بذلك.

الشهادة بجهل الوهابية:

إن الجهل والسطحية لدى علماء الوهابية، قد شهد بها الكثير ممن احتكوا بهذه الفرقة، فقد روى الشيخ إبراهيم المنصوري أن ابن عبدالوهاب (كان يمنع أتباعه من

---

[12] يصف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن عبدالوهاب الشيخَ محمد بأنه قام مقام نبي مرسل، وأن ما جرى من ابن سعود شبه ما جرى من الأنصار في بيعة العقبة (عنوان المجد، 24/2)!! وسيأتيك لاحقاً ما نقلناه عن بعض العلماء من تسميتهم لأصحابهم بالمهاجرين والأنصار.

[13] الحديث رواه البخاري والترمذي وأحمد، وقد ذكرنا نصه في أكثر من موضع بهذا الكتاب.

[14] الغريب أننا نرى اليوم بعض الوهابية يحاولون الهرب من تسميتهم هذه بينما كانوا بالأمس يفاخرون بها؛ أليس شيخهم وشاعرهم الأعمى سليمان بن سحمان (ت 1349) هو مؤلف كتاب " الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية" مطبعة المنار، مصر، 1342هـ!

مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث[15]، وقد أحرق كثيراً منها وأذن لكل من اتبعه أن يفسر القرآن الشريف بحسب فهمه... فكل واحد منهم يفعل ذلك حتى ولو كان لا يحفظ من القرآن شيئاً)[16]

وذكر الشيخ محمد سليم الكيلاني[17] أن أحد المفتين الوهابيين ويدعى عبدالله ابن خلف حضر إلى دمشق، وطلب منه أن يعطيه كتابا في علم النحو، وشيئا من فن الصرف، فأمره أن يحضر مع صغار الطلبة الذين يدرسون كتاب (قطر الندى) وكتاب (النبأ في الصرف)، وكذلك فعل القاضي الشيخ عبدالله مرعي، ويعلق الشيخ الكيلاني على مستواهم هذا بقوله (فإذا كان هذا مبلغ علم قاضيهم ومفتيهم فما بالك في بقية علمائهم)، ويضيف (إني اجتمعت بكثير من علمائهم فوجدتهم من الجهل بمكان، ومن العلم بمعزل).

ولا تعجب أخي القاريء، فقدوتهم محمد بن عبدالوهاب كان جاهلا مغرورا، وقد ذكر جهله أخوه سليمان بن عبدالوهاب في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) ونسب إليه القصور العلمي وذلك في قوله: (ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه. وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر. هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد، ولا والله ولا عُشر واحدة، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال)[18].

---

[15]. وهذا ديدنهم إلى اليوم فعلماؤهم لا يحرمون قراءة كتب الإباضية فقط بل وكتب سيد قطب وأبي الأعلى المودودي وأمثالهم!!

[16] المنصوري، التاج الجامع للأصول، ص 52، ودحلان، الدرر السنية، ص 142-143.

[17] الكيلاني، النفحة الزكية، الرسالة الأولى ص7

[18] سليمان بن عبدالوهاب، الصواعق الإلهية ص 25

ونحن ندعو من يشك في أمر جهل الوهابيين ليس فقط إلى تأمل أفكارهم، وما تنم عنه من معارف جزئية سطحية، كقولهم بعدم دوران الأرض، بل إلى مطالعة أساليبهم الكتابية الركيكة الواضحة في كتبهم ورسائلهم وفتاويهم، وأن يسمع كبار علمائهم عندما يتحدثون.

على أنه لم يستطع حتى من دافع عن الوهابيين إلا أن يعترف بجهلهم، فهم يقولون إن الجهل كان سائداً في مناطق نجد بشكل عام. فقد جاء في شرح محمد حامد الفقي لأسباب نجاح الوهابية في حين فشل ابن تيمية وابن القيم الجوزية، قوله (على نهج شيخ الإسلام[19] ابن تيمية وتلميذه ابن القيم سلك شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ولكنه كان قد هُيّئ له من الظروف ما لم يتهيأ للشيخين. فبلاد نجد البدوية (حيث انطلقت دعوة ابن عبدالوهاب) غير مصر والشام (حيث نشط ابن تيمية ثم تلميذه ابن القيم) التي كانت تعج بالملوك والأمراء والجيوش والقواد والمدارس والحضارات وتكايا المتصوفة المختلفة، والقضاة والعلماء والمدرسين في جميع المذاهب)[20] فهذا اعتراف منهم بجهلهم، وبجهل من انطلت عليهم أفكارهم الفاسدة، فأكثر أتباع الوهابية اليوم هم من الذين أغلقت أمام أعينهم وسائل معرفة الحقيقة، فلا تدخل كتب المسلمين إلى ديارهم إلا إذا لمستها يد التحريف لتتناسب ومنظور التضليل الوهابي.[21]

---

[19] غريبة هذه المشيخة المزعومة فهذا الذي يقدمونه على فطاحل العلماء لا تكاد تذكره الأمة بخير؟! بل و لم يبارك الله في علمه فلا يوجد له متن واحد في العلم يدرس في المعاهد أو الجامعات كما لغيره من فطاحل العلماء الذين كتب الله النفع في ما كتبوه. ومن باب آخر فإن الوهابية اليوم مختلفون في صاحب هذه المشيخة فهم يطلقونها كذلك على محمد بن عبدالوهاب نفسه وكأنه انتزعها من أستاذه كما ترى (يراجع كذلك الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن وهو من أحفاد الشيخ: مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ص 8)

[20] الفقي، أثر الدعوة الوهابية، طبع 1354 هـ، ص 22

[21] للتفصيل يراجع د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، دار المعراج للطباعة والنشر، ص 156-157

ونحن نرى أن من الأسباب التي سرّعت في انتشار شرر الوهابية أيضاً اعتمادهم في القديم على التجنيد الإجباري لأقوام كانوا قطّاع طرق أصبحوا جنود التوحيد –على حد تعبيرهم– أولئك الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا يعرفون حرمات ولا يهتدون سبيلاً، يقول ابن بشر عن هذا التجنيد خلال حديثه عن سيرة سعود بن عبدالعزيز تلميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب[22]: (**وأرسل إلى جميع البوادي حواويش رجال يحوشونهم من أقطار الجزيرة للغزو معه**)[23] فيخرج بهم زعيم الوهابية من بعد لغزو المسلمين ولا ينسى أن يعظهم: (بالصبر في مواطن اللقاء وأن النصر لا ينال إلا بالصبر، وما وعد الله الصابرين وتوعد الفارين المدبرين ويتلو عليهم قوله تعالى {ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير})[24]!! إنهم الخوارج الذين يصرفون آيات قتال الكفار في المسلمين! أما سبب انتشار شرهم حديثاً فاعتمادهم على شراء الذمم بالذهب الأسود، وبذل الأموال الطائلة لترويج بضاعتهم البائرة عن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية[25]، واستغلالهم المقيت لأقدس مسجدين في الأرض لخداع البسطاء بالتباكي بالقرآن الذي لا يجاوز حناجرهم، وحكمهم الناس في بلاد الحرمين بالحديد والنار[26].

---

[22] نص على تتلمذه عليه ابن بشر، عنوان المجد 167/1

[23] عنوان المجد، 168/1

[24] عنوان المجد 169/1-170

[25] من المعلوم أن الوهابية اليوم يسيطرون على أغلب القنوات الفضائية العربية حتى الماجنة منها، وكذلك الإعلام المقروء، ومن لا يتبع هواهم حاربوه!

[26] أمثلة ذلك كثيرة تتابع في تقارير الهيئات العربية والغربية لحقوق الإنسان؛ كتقارير اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية المجموعة في كتاب (حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية) حيث يعذّب الناس بسبب انتماءاتهم المذهبية، وقد ذكرنا بهذا الكتاب ما فعلوه مع الشيخ محمد بن علوي المالكي، ولتعلم مدى التسلط المذهبي فإن الشافعي لا يستطيع أن يقنت في صلاة الفجر في مساجد الوهابية وإلا لناله الأذى، ونحن لسنا بصدد الحكم على مدى صحة رأيهم ولكننا نبيّن مواقفهم من المذاهب الأخرى.

تسميتهم بالحشوية والظاهرية والمشبِّهة والمجسِّمة:

الحشوية هم طوائف تدعي الانتماء لمذهب الإمام أحمد مرَّت على مدار التاريخ الإسلامي؛ منهم (الكرامية) و (البربهارية) و(السالمية) وآخر العقد هم (الوهابية) التي خرجت منها فرقة أخرى اليوم تسمى (الجامية)، وهم أصناف المجسمة عموماً.

وسبب تسمية الذين يُدخلون في العقيدة ما ليس منها بالحشوية: أن طائفة من أسلافهم حضروا مجلس الحسن البصري بالبصرة، وتكلموا بالسقط عنده فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة – فتسامع الناسُ بذلك وسموهم (الحشَوية) بفتح الشين ويصح إسكانها – وناسبهم لقولهم بالتجسيم، لأن الجسم محشو، فالحشوية هم الذين حادوا عن التنزيه، وتقولوا على الله بأفهامهم المعوجَّة[27].

يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري (وكان أهل الحق يلقبونهم بألقاب تكشفهم لمن لا يعرفهم: بالمشبهة لتشبيههم الحق تبارك وتعالى بخلقه في وصفه بما هو من خواص الخلق. وبالمجسمة لقولهم في الله تعالى بالاتصاف بما هو من لوازم الجسم لزوماً بيناً.. وبالحشوية نسبة إلى الحشو بسكون الشين، وهو اللغو الذي لا اعتبار له، فضلا عن أن يكون منسوباً إلى الله وإلى رسوله، أو مذهباً يدان لله تعالى به...)[28].

والحشوية يرفضون النظر إلى غير ظاهر النص فهم ظاهرية لا ينظرون إلا إلى القشور، ولا يمانعون تسميتهم بذلك، بل العجب أن ابن تيمية لا يمانع من تسميته وأصحابه حتى بالمشبهة إذ يقول: (**اسم المشبهة ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين**)[29] اهـ.

---

[27] العلامة محمد أبو زهرة، في كتابه (ابن تيمية) ص 139-141. والشيخ منصور محمد عويس في كتابه (ابن تيمية ليس سلفياً) ص46-247.

[28] نقلاً عن محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص 99

[29] ابن تيمية، التأسيس في رد أساس التقديس، 109/1.

بل ولا يمانع ابن تيمية أن يكون من المجسمة أيضاً إذ يقول: (**ولم يذم أحد من السلف أحداً بأنه مجسِّم، ولا ذمَّ المجسِّمة**)[30]!!

وسيأتيك في هذا الكتاب بإذن الله ما يشرح صدرك بــما يثبت اســتحقاق الوهابية لهذه التسميات بل ولما هو أعظم، أما تسميتهم أنفسهم بالسلفية فلنــا معهــا الوقفة التالية:

[30] ابن تيمية، التأسيس في رد أساس التقديس، 1/100

خرافة الالتزام بفهم السلف[31]

يدَّعي الحشوية بأنه يجب فهم الكتاب والسنة بفهم السلف، وهم بذلك يعتبرون فهم السلف من الأدلة الشرعية الواجب اتباعها وهذا يتضمن مغالطتين:
أن السلف غير متفقين في فهم المسائل فليس لهم مذهب موّحد معروف حتى يصح أن يقال مذهب السلف أو فهم السلف أو يجب فهم الأمور بفهم السلف وسترى بعد قليل إن شاء الله تعالى أمثلة اختلاف السلف في مسائل عقائدية وغير عقائدية في فصل خاص وبالله التوفيق[32].
وهؤلاء الذين يدعون الناس إلى فهم السلف نراهم ينافرون فهم الأئمة الأربعة للمسائل الشرعية ويَحثّون إما على تقليدهم في فهمهم للأمور أو على فهم أناس بعد القرون الثلاثة المسماة بقرون السلف!!

والمغالطة الثانية: أنه ليس في الكتاب والسنة دليل يفيد أنه يجب تعطيل العقول التي وهبنا الله سبحانه وتعالى إياها وفهم الكتاب والسنة بفهم غيرنا ما دام أن المرء وصل إلى درجة الفهم والاجتهاد!!

---

[31] منقول نصاً من كتاب صحيح شرح العقيدة الطحاوية للشيخ حسن بن علي السَّقاف مع بعض التصرف.
[32] يذكر الشيخ السقاف أمثلة على ذلك بداية من ص 216 كالاختلاف في خلق القرآن بين الإمام أحمد والحافظ الكرابيسي وكيف تحولت صداقتهما إلى عداوة، وكيف وافق البخاري ومسلم وابن كُلاّب وأبو ثور وداود بن علي وغيرهم الحافظَ الكرابيسي في أن التلفظ مخلوق، ثم يقول: بأي فهم من هذه الأفهام نأخذ؟!وبأي من هذه الآراء نتمسك؟! الجواب: لا بد أن نترك هذه الأفهام ونرجع إلى الكتاب والسنة واللغة ونستعمل عقولنا لنفهم ونتدبر الأمر فسيتضح لنا ساعتئذ الصواب، فنعرف آنذاك من أصاب ومن أخطأ فالرجوع حقيقةً لفهمنا لا لفهم السلف. ويذكر اختلاف السلف في رؤية سيدنا محمد ﷺ لله تعالى ليلة الإسراء، واختلافهم في الرؤية يوم القيامة، والميزان، واختلافهم في التأويل والتفويض، والإرجاء، والخروج على الأئمة، واختلافهم من هو أفضل من الصحابة.

بل نقول لهؤلاء: إن النصوص الشرعية تخاطبنا مباشرة لنفهم أوامر الله تعالى ونواهيه دون تحريف أو ليٍّ لها، فقول الله تعالى في آيات كثيرة مثلاً {يا أيها الذين آمنوا} عام يشمل السلف والخلف والمتقدم والمتأخر إلى قيام الساعة.

بل يقطع الشغب في هذه المسألة قوله تعالى {ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم} هو صريح بأن علم أولي الاستنباط أو فهمهم وهم المجتهدون في كل عصر ومصر معتَبَر، ولم يُخَصَّ ذلك بالسلف، حيث لم يقل بأن أهل الاستنباط من السلف هم الذين يعلمون الأحكام ويفهمونها دون غيرهم من الخَلَف، وفي هذا دليل واضح على هدم الاستدلال بفهم السلف وجعله أحد الأدلة الشرعية، بل الصواب أن يقال: إن فهم المجتهدين سواء كانوا من الخلف أو السلف معتبر شرعاً بالنسبة للعامي الذي لم يتأهل لفهم الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة، وإجماع هؤلاء المجتهدين في أي عصر من العصور سواء في زمن السلف أو الخلف هو معتبر شرعاً وهو من الأدلة الشرعية، وما سوى ذلك هذيان!!

ثم إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول} ولم يقل ردوه إلى فهم السلف لهما!!

ويؤيد هذا ما جاء في صحيح البخاري (204/1) وغيره عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي (كرم الله وجهه) هل عندكم كتاب؟ قال: ((لا إلا كتاب الله أو فهم أُعطيه رجل مسلم...)).
قلت: ولم يقيد ذلك بالسلف فلم يقل إلا فهم السلف للكتاب والسنة!! بل قال ((فهم أعطيه رجل مسلم)) وهذا يعم المسلمين في كل عصر ومصر ولا يختص بالسلف!! فمن

تأهل للفهم كان له ذلك وليس لأحد أن يلزمه بفهم السلف!! ونعتقد أن القائلين بوجوب اتباع فهم السلف متخابطون متناقضون في هذه المسألة[33]!!

وجاء في الحديث الصحيح ((مَثَلُ أُمتي مثَلُ المطر، لا يُدرى أوَّلُه خيرٌ أم آخِرُه))[34]

وقال الحافظ ابن الجوزي في ((دفع شبه التشبيه)) ص (111): ((وقد سئل الإمام أحمد عن مسألة فأفتى فيها فقيل له: هذا لا يقول به ابن المبارك، فقال: ابن المبارك لم ينزل من السماء))!!

قلت (أي الشيخ السقاف): أي أن فهم السلف ليس بحجة يلزمنا العمل بها فانظره.اهـ النقل.

نعم، إن الإيمان بوجوب السير على ما فهمه الأولون من غير تفكر ولا تدبر ولا نقد ما هو إلا تعطيل صريح للعقل وإن نفى الوهابية ذلك! فخلاصة الفكرة تقول: إنّا قد كُفينا مؤونة التفكير والتدبر، فالسلف قد فكَّروا وقرروا، وما علينا إلا اتباعهم، فهم لن يكونوا إلا على الصواب! مع العلم بأن فكرة التسليم للسابقين فكرة حاربها القرآن وسخِر من معتنقيها بقوله حكاية عنهم: {إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على

---

[33] يتخبّط أدعياء السلفية، حيث يقولون دائما: يجب أن نفهم القرآن والسنة على فهم السلف، بينما يقول أحد متعصبيهم في كتابه (الإنصاف في أحكام الاعتكاف) ص 35، طبع المكتبة الإسلامية /عمان/ الأردن /ط1: (زد على ذلك أننا لسنا متعبدين بفهم أحد كائنا من كان، سواء كان ابن مسعود أم غيره، إنما نحن تعبدنا بنص رسول الله ﷺ) لا حظ أنهم (لا يترددون في الانتقاص من أصحاب رسول الله ﷺ حين لا يوافق قول الصحابة هواهم) وكذلك يذكرون نص الحديث الذي يمكنهم التلاعب فيه بالتصحيح والتضعيف، و لا يذكرون القرآن الكريم الذي لا يمكنهم التلاعب فيه البتّة!!

[34] رواه أحمد (130/3) والترمذي (152/5 برقم 2869) وقال (حسن غريب من هذا الوجه) قال السيد الحافظ أحمد الغماري في ((فتح الوهاب)) (335/2): ((وقال الحافظ في الفتح: هذا حديث حسن، له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة)) انظر الفتح 6/07) وهناك الجمع مع باقي الأحاديث في هذا الموضوع.

آثارهم مقتدون} فهؤلاء مثلهم، حيث رفضوا التفكير فعطّلوا عقولهم عن فهم الــنص، وسلّموا لعقول السابقين ولنُقول اختلط فيها الحق بالضلال!

أخي القارئ الكريم: أما وقد عرفت شيئاً عن الحركة الوهابيــة وتســمياتها وادعائها السير على منهج السلف وبيان فساد ذلك، فلا بدَّ من معرفة شيء عن مؤسس هذه الحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب..

محمد بن عبدالوهاب

ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي[35] الذي ينسب إليه مذهب الوهابية بقرية العيينة من بلاد نجد سنة 1115هـ[36] وتوفي سنة 1206هـ[37]؛ فيكون بهذا عمره قد جاوز التسعين سنة. نشأ الشيخ في بيئة يصفها ابن بشر بأنها قد فشا فيها الشرك[38] وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذرة لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم[39]، وقد تعلم الشيخ على يدي والده القاضي[40] المبادئ الأساسية والفقه على مذهب الإمام أحمد، وتردد على مكة والمدينة فجالس الشيخ محمد ابن سليمان الكردي، والشيخ محمد حياة السندي[41] وغيرهما، ثم ارتحل إلى البصرة وعاد منها مطروداً كما يقول ابن بشر[42].

لم يتمكن الشيخ من مواصلة تعليمه على أحد من العلماء نتيجة لتفرسهم الإلحاد فيه لشدَّة مآخذه على أئمة المسلمين وعامتهم وجرأته على الفتيا، وهذا أمر ظاهر في أقوال الشيخ وأفعاله حتى بعد مشيبه فهو يقول في إحدى رسائله بكل وضوح:

---

[35] نسبناه إلى تميم على حد زعم أتباعه.

[36] يوافق (1703م) التعليقات على كشف الشبهات، و د. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص33. أما رواية الشيخ أحمد دحلان فتذكر أن ميلاده كان سنة (1111هـ) فيكون الشيخ قد قارب عمره القرن من الزمان.

[37] يوافق (1792م) أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص 147، ويراجع د. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص52.

[38] نحن لا نعتقد الشرك في أهل نجد ولكننا نورد أقوال الوهابية في قومهم.

[39] ابن بشر، عنوان المجد 1/ 6

[40] ابن بشر 6/1

[41] عثمان بن بشر، عنوان المجد، 26/1

[42] ابن بشر، عنوان المجد، 8/1، و الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، 60

(ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز الذي ينكر البعث فيهم أكثر ممن يقر بـــه)[43] فهو يجزم بشرك أهل نجد والحجاز -ومنها الحرمين الشريفين- بكـــل وضـــوح، ولا عجب ممن يعتقد مثل هذا في المسلمين أن يستحل دماءهم، وهذه الجرأة هي التي قادت أساتذته من علماء الحرمين أن يقول فيه: (سيضل الله تعالى هذا، ويضل به من أشـــقاه من عباده)[44] فكان الأمر كذلك، وكان الشيخ الكردي أول من ألّف في الرد عليه كما سيأتي، ومما أثار أباه عليه ولعه بمطالعة أخبار مسيلمة وســـجاح وطلحـــة الأســـدي وأضرابهم فطرده وأخذ يحذر الناس منه، ولما استفحل أمره بعد عودته من البصرة ووفاة أبيه الذي نهاه عن إظهار عقائده في حياته نتيجة لتطرفه[45] تولى أخوه الشيخ سليمان أمر الردِّ عليه فألف كتابين يفنِّد فيهما مزاعمه كما سيأتي.

والحق إنه كان للبيئة النجدية الغارقة في الجهل التي نشأ وعاش فيها الشـــيخ، والمستوى التعليمي الذي كان لا يرقى به إلى مصاف العلماء نتيجـــة عـــدم مواصـــلة تعليمه[46]، ولشخصيته الثورية التي لا تؤمن بالمسلّمات الأثر الأكبر في تحديد مســـيرته

---

[43] الرسائل الشخصية، الرسالة 34، ص 235.

[44] جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق، طبعة مصر سنة 1323، ص16.

[45] يشير إلى ذلك ابن بشر في عنوان المجد 8/1 بقوله: (فلما أن الشيخ محمد وصل إلى بلد حريملا جلس عند أبيه يقرأ عليه وينكر ما يفعل الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال وكثر منه الإنكار لذلك ولجميع المحظورات **حتى وقع بينه وبين أبيه كلام**، وكذلك وقع بينه وبين الناس في البلد فأقام على ذلك سنين حـــتى توفي أبوه عبدالوهاب في سنة 1153 ثم أعلن بالدعوة)!! ولا يمكن لعاقل أن يصدق أن الذي أنكره عليـــه أبوه القاضي المسلم المتفقه على مذهب الإمام أحمد وأهل البلد هو إنكار الشيخ محمد لما يفعله الجهال مـــن البدع والشرك، وإلا فبئس القاضي العالم كان، ولكن ما يدعو إليه الابن كان تطرفاً يستبيح دماء الموحـــدين كما سيأتي في أفعاله وتاريخ مذهبه. وهل يسع الشيخ محمد السكوت عن إنكار الشرك لنيل رضا والده -وفي حياته فقط- مع أن إنكار الشرك والردّة واجب لا يسقطه سخط الوالدين ورضاهما، وما الذي يدريه بأنـــه كان سيعيش بعد والده لإنكار الباطل!!

[46] ويعترف بشيء من هذا الدكتور محمد المسعري على استحياء في الملحق الأول مـــن الدولـــة الســـعودية الأولى:تساؤلات حول الشرعية؟! في كتاب "الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية" المنشور على موقعه

ومنهجه الناقم على كلِّ شيء في ديار المسلمين لا يتطابق مع ما آمن به من ثوابت. ولقد كان الشيخ محقاً في بعض مبادئه ولكن أغلبها الأعم كان فيه على الباطل، وفي مقدمة تلك المبادئ سرعة رميه للمسلمين – داخل نجد وخارجها – بالشرك الأكبر لأتفه الأسباب حتى استحل بذلك دماءهم وأموالهم؛ فلم يكن بين فكره وفكر الخوارج ثمَّة فرق كبير.

العودة من البصرة:

عاد الشيخ من البصرة كما يقول ابن بشر مطروداً من أهلها!! وكان في نيته الذهاب إلى بلاد الشام لولا أنه كاد أن يهلك عطشا[47]!! فاتجه إلى بلد (حريملاء) فوقع بينه وبين أهلها نزاع بسبب آرائه فنهاه أبوه[48] عن ذلك فسكن إلى أن مات أبوه بعد سنتين أي عام 1153هـ، فتجرأ على إظهار عقائده التي ترمي أهل الإسلام بالشرك، وتبعه حثالة من الناس إلى أن غص أهل البلد من مقالاته فهموا بقتله فانتقل من حريملة إلى العيينة[49] البلدة التي ولد فيها.

التحالف الأول:

بعد طرده من حريملاء تحالف الشيخ مع أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر، وقال له (إن نصرتني ملكت نجداً)[50] فزوَّجه الأمير من ابنة عمه الجوهرة بنت عبدالله بن

بالشبكة العالمية: (فالشيخ رحمه الله لم يكن قط من كبار العلماء المجتهدين، ولكنه كان من الحركيين الناشطين) وهو اعتراف واعٍ من الشيخ المسعري الذي يؤمن بكثير من المبادئ الوهابية.

[47] ابن بشر، عنوان المجد 8/1

[48] وكان أبوه قد انتقل إليها من العيينة سنة 1139هـ كما يروي ذلك ابن بشر (8/1)

[49] حسين بن غنام، تاريخ نجد.

[50] حسين بن غنّام، تاريخ نجد

معمر؛ فقال الشيخ للأمير (**إني آمل أن يهبك الله نجداً وعرباها**)[51]!! ولك أن تتأمل في هذا الكلام وتُحَلِّل شخصية قائلها على ضوئها، فقيمة المسلمين في نظر شيخ الإسلام الذي جاء ليحرر البشرية في جزيرة العرب من نير الشرك وأغلال الضلال لا تتجاوز أن يكونوا عبيداً يوهبون وأرضهم للسادة الأمراء؛ ولكن الأمير لم يلبث أن طلب منه الخروج من أرضه بعد أن وقع تحت ضغوط من الأمراء المجاورين وإصرار قائد الإحساء والقطيف سليمان بن محمد بن غرير الحميدي[52] وأهل حريملاء والبصرة على قتله لإثارته القلاقل والفتن.

هذا ولا يبعد أن يكون ابن معمّر قد اكتشف الوجه الحقيقي لابن عبدالوهاب فطرده مما دعى الشيخ للمبادرة بقتله ساعة أن تمكّن في الدرعية.

التحالف مع ابن سعود:

التجأ الشيخ بعد طرده من العيينة سنة 1158هـ[53] إلى أمير الدرعية[54] محمد بن سعود فتبايعا على أن تكون لابن سعود السلطة السياسية ولابن عبدالوهاب السلطة الدينية، بالشروط الثلاثة التالية:

(أولاً: ألا يتعرض الشيخ لما يأخذه ابن سعود من الأموال من أهل الدرعية وغيرهم ممن يخضع لسلطانه. وقد اختلفت الروايات في قبول الشيخ لهذا الشرط إلا أن الثابت من رواية ابن بشر – وهو ثقة[55] – أنه قبل هذا الشرط، وبرّر ابن بشر ذلك بأنه كان

---

[51] روى هذه المقالة شيخ الوهابية الكبير وثقتهم الحجة عبدالله فيلبي في كتابه (تاريخ نجد) ص 36، من منشورات المكتبة الأهلية ببيروت. وانظر أيضا ابن بشر، عنوان المجد، 9/1

[52] كان عثمان يأخذ خراجه من صاحب الإحساء.

[53] ابن بشر 15/1

[54] قرية صغيرة في وادي حنيفة قرب الرياض.

[55] ثقة عند الوهابية فقط.

(رجاء أن يخلف الله من **الغنيمة** (!!) مايغني عن تلك المكوس والضرائب غير الشرعية).
ثانياً: أن تكون الإمارة – أي الملك والسلطان – في محمد بن سعود وأولاده، أي أن تكون الإمارة وراثية، وأن يكتفي الشيخ وأبناؤه وتلامذته وغيرهم من العلماء، بالمشيخة والفتيا، أي بالشؤون الدينية[56].
ثالثاً: أن يلتزم الشيخ بالبقاء تحت راية بيت آل سعود فلا يخرج داعيا إلى غيرهم، ولا يرتحل عنهم)[57].
وما كان من الشيخ بعد ذلك إلا أن وعد حليفه الجديد بالفتوحات والغنائم[58]!

بداية الإغارة على المسلمين:

لقد كان الشيخ محمد شخصياً هو الذي يجهز الجيوش[59]، وقد سارت أول سرية للإغارة على المسلمين في بلاد الجزيرة بمباركة الشيخ حيث يقول مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر النجدي: (ثم أمر الشيخ –أي محمد بن عبدالوهاب– بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب

---

[56] يقول المسعري: (وهذا يذكرنا بالاتفاق بين امبراطور الروم قسطنطين مع أساقفة النصارى في القرن الرابع الميلادي على جعل الدين (أي شؤون الآخرة والروح) من اختصاص البابا رئيساً للنصارى، والملك (أي شؤون الدنيا) للأمبراطور، وفي مقابل ذلك يدخل النصارى جميعاً تحت طاعة الإمبراطور وينخرطوا في جيشه ويدافعوا عن عرشه) نفس المصدر اللاحق.

[57] الدكتور محمد عبدالله المسعري في الملحق الأول من الدولة السعودية الأولى:تساؤلات حول الشرعية؟! في كتاب "الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية" المنشور على موقع المسعري على الشبكة العالمية، وقد ناقش فساد هذه الشروط مناقشة واعية فلتراجع هناك.

[58] ابن بشر، عنوان المجد، 12/1.

[59] عنوان المجد، 91/1

فغنموا ورجعوا سالمين)[60] ونحن نتساءل عن الموجب للإغارة على هؤلاء الأعـــراب؟! وما هو المسوغ لأخذ مالهم غنيمة؟!

وجوب الهجرة إليه:

ألزم ابن عبدالوهاب من دخل في مذهبه أن يهاجر إليه في نجد، وهي بدعة لم يسبقه إلى انتحالها سوى نافع بن الأزرق، وكان أول من بيَّن فساد رأيه في ذلك أخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) وشرح له حديث (لا هجرة بعد الفتح)[61] والحث على الإقامة في المدينة وفساد الرأي بالهجرة منها[62]، وقد اعترف بهذه الهجرة ابن بشر حيث يقول: (**ولما هاجر مـــن هـــاجر إلى الدرعية** واستوطنوها كانوا في أضيق عيش وأشد حاجة وابتلوا ابتلاء شديداً فكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون وفي النهار يجلسون عنـــد الشـــيخ في درس الحـــديث والمذاكرة)[63]!!! ويقول: (وكان الشيخ -رحمه الله- لما **هاجر إليه المهاجرون**، يتحمل الدَّين الكثير في ذمته لمؤونتهم وما يحتاجون إليه)[64].

تقواه وورعه:

نسرد هنا أمثلة بسيطة من أفعاله وأقواله التي يستحق مرتكبها النـــار والعيـــاذ بالله، تحقيقاً لحكم الله سبحانه في قاتل المؤمن متعمداً بغير حق، والمحارب لأنبيـــاء الله، وإلا فإن تاريخ قدوة الوهابية هذا زاخر بدماء المسلمين والتطاول على نبيهم:

---

[60] ابن بشر، عنوان المجد، ج1 ص 14- 15

[61] الصواعق الإلهية ص 123

[62] الصواعق الإلهية ص 124 وما بعدها.

[63] عنوان المجد 13/1

[64] عنوان المجد 15/1 العجيب أن بعض الوهابية اليوم يحاولون طمس هذه الحقيقة بنكرانها!!

1. قال الشيخ أحمد زيني دحلان: (وكان محمد بن عبدالوهاب ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر، ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب، حتى إنه قتل رجلاً أعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمر بقتله فقُتِل، ثم قال: إن الربابة في بيت الخاطئة: يعني الزانية أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنائر، ويُلبِس على أصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد. فما أفظع قوله وما أشنع فعله)[65] اهـ.

2. هجم محمد بن عبدالوهاب على بلدته الأصلية العيينة فجعلها قاعاً صفصفاً؛ حيث اغتال حاكمها عثمان بن حمد بن معمر في مصلاه بالمسجد يوم الجمعة وسماه مشركا، وهو كما قالت عاتكة:

شَلَّت يمينك إنْ قتلتَ لمسلماً حَلَّتْ عليك عقوبةُ المتعمّد

ثمَّ قتل رجالها كلهم وهدم بيوتها وأحرق أشجارها وقطع نخيلها واستولى على النساء والحيوانات وتركها خرابا، وحرَّم بناءها أو سكناها منذ مئتي سنة وزعم كذباً وفجوراً أن الله أرسل للعيينة الجراد فأكلها عن آخرها![66]

3. وكان يتطاول في مجالسه على المقام النبوي (فيقول: نظرت في صلح الحديبية فوجدت بها كذا وكذا، إلى غير ذلك مما يشبه هذا حتى إن أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضاً ويقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول ويخبرونه بذلك فيُظْهِر الرضا وربما أنهم

[65] أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص142.

[66] وقد فصلنا الحديث في هذا الموضوع في مقالتنا (استباحة دماء المسلمين في المساجد) ونقلنا أقوال محمد بن عبدالوهاب حرفية هناك فلتراجع.

قالوا ذلك بحضرته فيرضى به..)[67]، فهل من غرابة بعد هذا أن ينقل الناس عنه أنه كان يدّعي النبوة وإن لم يجاهر بها[68]؟!

أمانته:

يقول مؤرخهم عثمان بن بشر النجدي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد)[69]: (وكان الشيخ -رحمه الله- لما **هاجر إليه المهاجرون**[70]، يتحمل الدَّين الكثير في ذمته لمؤونتهم وما يحتاجون إليه، وفي حوائج الناس وجوائز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادي، ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية[71] فقضاها من غنائمها)[72] مع أن أهل الرياض كانوا حنابلة لكنهم استباحوا أموالهم، فترى أنه قضى أربعين ألف محمدية من أموال أهل الرياض، كيف استباح الشيخ ذلك من هؤلاء الناس؟! أليسوا أهل عقيدة؟! ألا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! أما في كلمة "لا إله إلا الله" عاصم لهؤلاء؟! ثم قال: (وكان لا يمسك على درهم ولا دينار، وما أوتي إليه من الأخماس) ولنقف عند كلمة الأخماس، فإنه لا يخمَّس إلا ما يغنم من مال المشرك أما مال المسلم فلا يخمس بأي حال من الأحوال.

---

[67] دحلان، الدرر السنية، ص144.

[68] المصدر السابق.

[69] الشيخ عثمان بن بشر (1210-1290هـ) يعد من أبرز مؤرخي الوهابية يثنون عليه وعلى كتابه، وقد أرخ في (عنوان المجد) لأهم الأحداث التي مرت على الحركة الوهابية خلال مائة عام (1158-1268هـ). ومن مؤرخي الوهابية كذلك الشيخ حسين بن غنام صاحب (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام) و(كتاب الغزوات البيانية والفتوحات الربانية)، وهو من فقهاء الإحساء وشعرائها ويعد تاريخ ابن غنّام أقدم وثيقة تاريخية وهابية لتقدمه على ابن بشر، الذي ذكر وفاته وآثاره في تاريخه ولكن يظهر أنه لم يطلع على تاريخه لعدم ذكره له لا في آثاره ولا عندما ذكر ما طالعه مما دوّن في تاريخ نجد (عنوان المجد 5/1) مع اتفاق بين الشيخين في الأحداث والتواريخ إلا في بعض المواضع.

[70] الهجرة إلى حيث قرن الشيطان!

[71] عملة نقدية

[72] عنوان المجد 15/1

يقول: (وما أوتي إليه من الأخماس والزكاة يفرقه في أوانه، وكان يعطي العطاء الجزيل بحيث إنه يهب خمس الغنيمة العظيمة للاثنين أو الثلاثة، فكانت الأخماس والزكاة وما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده، ويضعها حيث يشاء)[73].

أليس هذا وبكل وضوح هو أسلوب عصابات اللصوص قطّاع الطرق الذين يتقاسمون المسروقات بعد كلّ غارة؟!

بل وكان من عادة ابن عبدالوهاب وأتباعه أسر النساء والأطفال، وقد انتشرت سرقة الأطفال في أرض الجزيرة العربية وبيعهم في أسواق نجد بعد ظهور الوهابية.[74]

من أفعال الشيخ:

كان يمنع أصحابه من مطالعة كتب التفسير والفقه والحديث ويحرقها، وينكر علم النحو واللغة ويقول إن ذلك بدعة![75].

وكان يأذن لأتباعه أن يفسّروا القرآن بحسب أفهامهم بلا التفات إلى القواعد الصرفية والبيانية والمنطقية، ويقول لعماله: *اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب التي فيها الحق والباطل*[76].

وإذا أراد أحد أن يدخل دينه يقول له بعد الإتيان بالشهادتين: (*اشهد على نفسك أنك كنت كافرا، واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، واشهد على فلان وفلان - ويسمّي له جماعة من أكابر العلماء الماضين - أنهم كانوا كفارا*) فإن شهدوا قَبِلَهم وإلا أمر بقتلهم. وكان يصرّح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة.[77]

---

[73] عنوان المجد 15/1

[74] وقد حكى ذلك المؤرخ المعروف صاحب الهوى الوهابي عبدالرحمن الجبرتي في كتابه (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار) ونقلنا ذلك عند الحديث عن غزو الطائف.

[75] وهذا من أسرار تخلف الوهابية لغة.

[76] وهذا الاجتهاد المطلق الذي ناله عمال الشيخ كان سبباً من أسباب البلاء حين استباحوا دماء الموحدين!

[77] العلامة أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، 227/2، ط. استانبول عام 1986م.

وكان يكفِّر كل من لا يتَّبعه وإن كان من أتقى المتَّقين فيسمِّيهم مشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم.

ويشهد بالإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين.

ومن البدع التي أخرجها هو وقومه ترك العمائم، مع أنها من السنة، وهي تيجان العرب، فترى أتباعه اليوم شغلهم الأكبر في صلاتهم إصلاح الشماغ الأحمر الدموي المعبِّر عن اللهفة لإراقة الدماء! التي تنسدل على جباههم وجنوبهم.

عقيدته:

من استقراء مؤلفات الشيخ وسيرته وأصحابه يتبيَّن أن أهم ما يميز العقيدة التي دعا إليها الشيخ الأمور الخمسة التالية:

1. تجسيم الله سبحانه وتعالى وتشبيه بخلقه وفرية أنه متحيِّز في جهة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
2. دعوى محاربة عبادة القبور وتحريم التوسل بالنبي ﷺ وزيارته.
3. تكفير المسلمين ورميهم بالشرك.
4. استحلال دماء المخالفين وأموالهم.
5. وجوب الهجرة إليه في مبتدأ أمره[78].

موقفه من الرسول ﷺ:

(كان ينتقص النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد؛ فمنها أن يقول: إنه ((**طارش**))، وهو في لغة المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين، فمراده أنه صلى الله عليه وآله وسلم حامل كتب: أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لأناس ليبلغهم إيَّاه ثم

[78] وما يحاول الوهابية التملص منه – من هذه الأمور – بعد بيان تهافته وفساده أثبتنا مصدره الموثوق في ثنايا هذا الكتاب ودللنا عليه بأمثلة من الواقع!

ينصرف..حتى إن بعض أتباعه كان يقول: عصايَ هذه خير من محمد لأنها يُنتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش وقد مضى)[79] هذا وما يزال أتباع الشيخ ينهون الناس عن قول (سيدنا) عند ذكر الرسول ﷺ!! وهذا من العجب العجاب، كيف لا ورسول الله ﷺ قال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)[80]

نظرة أصحابه إليه:

ينظر الوهابية إلى إمامهم نظرة تقديس فعندما يذكره ابن بشر مثلاً يقول (*قدّس الله روحه*[81]) ولا يقيسونه إلا بالرسول العظيم فيعتقدون أن ما حدث للرسول ﷺ حدث له وهم يقارنون بين محاولة اغتيال محمد بن عبدالوهاب وحادثة سراقة مع الرسول!! وهجرة ابن عبدالوهاب من حريملا وهجرة الرسول من مكة[82]!! فكانت حروبه التي تستبيح دماء المسلمين وأموالهم (جهاداً[83]) وغاراته (غزوات) وانتصاراته (فتوحات) ورعاياه (مسلمين) والخروج على طاعته (رِدَّة)![84] وكان الشيخ محمد يسمي جماعته من أهل بلده **الأنصار** ويسمّي من اتبعه من الخارجين **المهاجرين**، وإذا

---

[79] أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص 145.

[80] رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ورواه أحمد والترمذي وحسّنه وابن ماجه وابن جرير وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري. ورواه أحمد كذلك وأبو يعلى عن ابن عباس مرفوعاً، ونستشهد عليهم بمقولة أحد أصحاب تقديسهم من العلماء وهو ابن كثير في تفسيره (سورة الأعراف آية 145) حيث يقول: "ولا شك أن محمداً ﷺ **سيّد ولد آدم** من الأولين والآخرين" وكرر مثل ذلك في تفسير سورة الفرقان أية 60و 67وفي سورة العنكبوت أية 27وسبأ آية 23، ولن يسعنا استقصاء إجماع الأمة عالمها وجاهلها بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وآله وسلم هو سيد الخلق أجمعين وإن أبى الوهابية.

[81] ينظر مثلاً عنوان المجد 20/2 و134

[82] ينظر محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه. ط السعودية. يهدى ولا يباع.

[83] ابن بشر، عنوان المجد 14/1

[84] خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، 35/1-36.

تبعه أحد وكان قد حجّ حجة الإسلام يقول له: حجَّ ثانيا فإنّ حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل، ولا تُسقط عنك الفرض[85]! بل إن ابن عبدالوهاب بعد أن تحالف مع ابن سعود بدأ يكاتب شيوخ القبائل وأمراء المناطق ليدخلوا في الدين الجديد كما فعل الرسول ﷺ عندما أرسل الرسل إلى الملوك والحكام للدخول في الإسلام، يقول ابن بشر: (ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك ورؤساءهم وقضاتهم ومدعي العلم منهم فمنهم من قبل واتبع الحق، ومنهم من اتخذه سخريا واستهزؤا به ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة..)[86] ثمَّ مثّله بالرسول ﷺ وأنه قد أصيب بذلك أيضا.

علمه:

حينما تسمع بدعوى التجديد التي ينسبها أتباعه إليه تحسب أن هذا الشيخ قد ترك الكثير من النفائس الفكرية، وأنه قد ملأ المكتبة الإسلامية علماً ونورا، خصوصاً أن عمره قد طال حتى شارف القرن من الزمان، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك تماماً فلا يوجد للشيخ متن واحد في العلم يصلح أن يدرس، ولم يترك كتاباً معتبراً، وإنما ترك نتفاً هي في أضخم أحوالها كتيبات[87]، وهي مع ذلك مليئة بالجهل والتخليط والانتصار بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وللدلالة على ذلك فقد اخترنا أشهرها لديهم وهو (كتاب التوحيد) وهو كتيّب صغير، عرضنا بعض ما فيه من جهل وتخبيط يريك ما عليه شيخ النجدية من ضلالة وقلّة اطلاع.

---

[85] محمد فقيه بن عبدالجبار الجاوي، النصوص الإسلامية في الرد على مذهب الوهابية، ط. مصر عام 1922، ص 7-8، والتقوي، الوهابية في خدمة من؟ ص 99.

[86] عنوان المجد، 14/1

[87] يعمد الوهابية إلى طباعة رسائله –وأغلب مؤلفات الوهابية رسائل صغيرة!– في كتيبات صغيرة الحجم لتكثر أوراقها.

من أقوال العلماء فيه[88]:

أقوال العلماء في هذا الزائغ لا يتسع لها مقالنا ولكن نورد التالي:

- قال له أخوه سليمان يوما: كم أركان الإسلام يا محمد؟ فقال خمسة، فقال أنت جعلتها ستة، السادس: من لم يتبعك فليس بمسلم[89].
- وقال عنه الأمير الصنعاني صاحب سبل السلام:

وقد جاء من تأليفه برسائل *** يكفِّر أهل الأرض فيها على عمد

ولفق في تكفيرهم كل حجة *** تراها كبيت العنكبوت لدى النقد

وصدق والله

- وقال عنه مفتي الحنابلة في مكة المكرمة الشيخ محمد بن عبدالله النجدي الحنبلي (ت1295هـ) في كتابه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) في ترجمة

---

[88] لمعرفة طائفة ممن ردَّ عليه من العلماء راجع محمد الكثيري، (السلفية بين أهل السنة والإمامية)، فقد ذكر عددا هائلا من الردود على الوهابية من صفحة 364 إلى 389 وهو في كل هذه الصفحات لا يذكر إلا أسماء الكتب ومؤلفيها، وكذلك التقوي، (الفرقة الوهابية في خدمة مَن؟) ص 64-100، وقد ذكر طائفة طويلة من العلماء مع مقتطفات من كتبهم، منهم المشائخ محمد الكردي الشافعي في تقريظه لكتاب الشيخ سليمان بن عبدالوهاب، وعبدالله بن عبداللطيف الشافعي (تجريد سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد)، وعفيف الدين الحنبلي (الصواعق والرعود) في عشرين كرّاساً ولخصه محمد بن بشير قاضي رأس الخيمة، وابن عفالق الحنبلي (تمكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين)، وعطاء المكي (الصارم الهندي في عنق النجدي) وإسماعيل التميمي المالكي التونسي وصالح الكواش التونسي وابن غلبون الليبي ومصطفى المصري البولاقي والمشرفي المالكي الجزائري ومصطفى الحمامي المصري وسلامة العزامي وحسن الشطي الحنبلي ومحمد حسنين مخلوف وعطا الكسم الدمشقي وعبدالعزيز القرشي المالكي وعبدالمحسن الأشيقري الحنبلي وأحمد السرهندي النقشبندي وخالد البغدادي وأحمد بن علي القباني البصري والحافظ محمد حسن الحنفي ومحمد عطا الله الرومي وإبراهيم الراوي العراقي وعيسى الصنعاني اليمني وحمد الله الداجوي الحنفي الهندي وعبدالرحمن قوتي ومحمد حبيب الحق قاضي برملي وإسماعيل التميمي التونسي وعبدالوهاب الشعراني ويوسف النبهاني الفلسطيني وعلي زين العابدين السوداني ومحمد أنور شاه الكشميري ومحمد أحمد حامد السوداني وابن عابدين الشامي ومحمد عبدالرحمن السلهتي الهندي..الخ

[89] أحمد زيني دحلان، الدرر السنية، ص 137.

والد محمد بن عبدالوهاب ما نصه: (وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تبايناً مع أن محمداً لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمّن عاصر الشيخ عبدالوهاب أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمد الشر، فقدر الله أن صار ما صار.. ثم قال عن تمجيده لابن تيمية وابن القيم:..يرى كلامهما نصاً لا يقبل التأويل، ويصول به على الناس.. وقال عن تسليم الله لأخيه سليمان من شره بعد أن ألّف رسالته (فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب)..إنه كان إذا باينه أحد و لم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله) فكيف لمن كان هذا حاله أن يبرز في العلم وهو لم ينفر للتفقه في الدين، وكيف له أن يفلح عند الله وقد أغضب والده الصالح؟!

- وقال عنه الشيخ محمد أمين بن عابدين الحنفي في رد المحتار على الدر المختار (262/4) كتاب البغاة عند حديثه عن الوهابية: (خرجوا من نجد وتغلّبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون)
- وقال عنه العلامة جميل صدقي الزهاوي في الفجر الصادق: (الوهابية فرقة منسوبة إلى محمد بن عبدالوهاب. وابتداء ظهور محمد هذا كان سنة (1143هـ)، وإنما اشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر عقيدته الزائفة في نجد، وساعده على إظهارها محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب مجبرا أهلها على متابعة ابن عبدالوهاب هذا، فتابعوه، ومازال ينخدع له في هذا الأمر حي بعد حي من أحياء العرب حتى عمت فتنته، وكبرت شهرته، واستفحل أمره

فخافته البادية. وكان يقول للناس: ما أدعوكم إلا إلى التوحيد، وترك الشرك بالله تعالى في عبادته، وكانوا يمشون خلفه حيثما مشى حتى اتسع له الملك)[90].

- وقال الشريف عبدالله بن الشريف حسين باشا في (**صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر**) الصفحة الأولى: إن ابتداء ظهور ابن عبدالوهاب ببدعته في نجد كان سنة 1143هـ ثم كان استيلاء الوهابيين على مكة سنة 1218هـ فتسمية الوهابيين بخوارج القرن الثاني عشر هي مبنية على ابتداء ظهور بدعتهم، لا على ابتداء استيلائهم الأول على مكة).

وقد رد كثير من أتباع الأئمة الأربعة عليه وعلى مقلديه بتآليف كثيرة جيدة: وأول من ردَّ عليه أكبر أساتذته الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بافضل (وهو متن مشهور في المذهب الشافعي)، فقال في جملة من كلامه (يا ابن عبدالوهاب كفَّ لسانك عن المسلمين) والمؤسف أنه لم يكف لا لسانه ولا يده.

وممن رد عليه من الحنابلة: أخوه سليمان بن عبدالوهاب في كتابين تعرضنا لأحدهما.

ومن حنابلة الشام: آل الشطّي، والشيخ عبدالقدومي النابلسي في رحلته، أما من المعاصرين فعدد لا يحصى من العلماء.

وممن نص على خروجه من الملة:

العلامة المحقق ابن عابدين الحنفي في حاشيته (رد المحتار على الدر المختار) في باب البغاة، والشيخ الصاوي المصري في حاشيته على الجلالين لتكفيره أهل (لا إله إلا الله محمد رسول الله) برأيه.

---

[90] جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق، ص16 ط مصر عام 1323هـ.

انخداع الناس به:

لقد وجد الشيخ في نجد مرتعاً خصبا، حيث عشش الجهل فيها وباض، فسارت في ركابه رضاً وكرها، وتسامع الناس بدعوته التي تحول قطاع الطرق في نجد إلى دعاة للتوحيد وهدم القباب والقبور، فانخدع الكثير من البسطاء به، بل وانخدعت به طائفة من العلماء الذين يسمعون به ولا يرونه لبعدهم عنه، مثلما انخدع الكثير من الناس بالطاغية أتاتورك، حتى قال فيه شوقي:

(يا خالد الترك جدِّد خالد العربِ)، وممن انخدع به العلامة الصنعاني صاحب سبل السلام، فقال فيه:

سلامٌ على نجدٍ ومن حلَّ في نجْدِ ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

حتى إذا أتاه الخبر اليقين قال:

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي ... فقد صحَّ لي عنه خلاف الذي عندي

ظننتُ به خيراً فقلت : عسى عسى ... نجد ناصحاً يهدي العباد ويستهدي

لقد خاب منه الظن لا خاب نصحنا ... وما كل ظنٍ للحقائق لي يهدي[91]

ومنها ما ذكرنا في مقالنا، وكذلك انخدع به السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار فألف كتابه الوهابيون والحجاز[92]، وما ذلك إلا لكراهيته للأشراف[93] وحبه في زوال دولتهم، فليتنبه المسلم[94].

---

[91] ما إن تنزل زلازل أقوال العلماء على رؤوس الوهابية حتى يحاولوا الهرب منها بادعاءات فارغة منها تراجع الرجل عمّا قاله أو افتراء المقولة عليه، ولا نستغرب ذلك منهم فهم كالغريق يتمسك لو بقشة، وإلا فإن رجلاً هذه أفعاله لم لا يقال فيه هذه الأبيات وأكثر؟!علماً أن لا حجة للوهابية في دعاويهم هذه فالعبرة في ثبوت ما ذكر في هذه القصيدة وأمثالها من النصوص وليس العبرة بقائلها أو توبته مما قاله.

[92] دافع الشيخ عنهم كثيراً في مجلته المنار، حتى نفى قتلهم للأبرياء في الطائف، فلما استبان له اعتراف الوهابية أنفسهم بهذه المجازر في الجزيرة وغيرها قال (الوهابيون والحجاز ص88): (إن وقع منهم خطأ فقد وقع ممن هم خير منهم كالصحابة الذين قتلوا جماعة أسلموا بأمر خالد بن الوليد)!! وهذا دفاع لا يقبل من

دعوى رجوعه إلى الحق:

بعد انقسام الوهابية اليوم إلى عدة جبهات، تدعي بعضها أن الشيخ قد استغلته السلطات كغطاء شرعي لتحقيق مآربها ولكنه تنبه لذلك لاحقاً فتاب مما كان عليه واعتزلهم، خصوصاً بعد أن رأى أن الأمر قد خرج عن دائرة الدعوة إلى قتل المسلمين وسرقة أموالهم وسبي نسائهم، وطلب الدنيا بتوسيع رقعة النفوذ بأي ثمن كان. وهذا الكلام مردود باطل لا يقوله إلا متابع للعاطفة لا للحقيقة، فإن الغارات وفرق الاغتيال من مبتدئها ما كانت تخرج إلا بمباركة الشيخ وتوجيهه وذلك باعتراف أشياع الشيخ، أما قعوده في آخر حياته فيوضحه مؤرخ الوهابية الشيخ عثمان النجدي بقوله (فلما فتح الله الرياض *واتسعت ناحية الإسلام* وأمنت السبل وانقاد كل صعب من بادٍ وحاضر جعل الشيخ الأمر بيد عبدالعزيز وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه وانسلخ منها ولزم العبادة وتعليم العلم، **ولكن ما يقطع عبدالعزيز أمراً دونه ولا ينفذه إلا بإذنه**)[95] هذه هي الحقيقة باعتراف الوهابية، وفي هذه المقالة أكثر من جانب للتحليل عن تواطؤ الشيخ على الإسلام والمسلمين، ويجب أن تتنبه إلى إشارة ابن بشر إلى اتساع رقعة الإسلام بفتح الرياض!! فإلى هذا التاريخ لم يدخل الوهابية مكة والمدينة أي أن الإسلام

الشيخ فالخطأ لا يقارن بتعمد القتل المتكرر في كل وقت وحين وبأمر القيادة العليا الصريح بل والمشاركة فيه فلا يذهبون لقتل الأبرياء إلا وقاض بين أعطافهم وكثيراً ما يكون هذا القاضي من أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه كما سيأتي. ولكن كما قلنا ففرط كرهه للأشراف الذين يسميهم بالطواغيت والخونة كان دافعه لتأييد أهل نجد – الذين لم تتبين ملامحهم الحقيقية كلها بعد – لأخذ الحجاز منهم، ولكنه لما تبين له اتفاق الوهابية مع الإنجليز لأخذ الحجاز قال (ص111): (نعم، إننا نظن الآن أنه كان في الإمكان أن ينال صاحب نجد ما لا غنى عنه من تموين بلاده والاعتراف باستقلاله فيها بدون أن يقيد نفسه بما ذكر في هذه المعاهدة)

[93] ومن أسباب ذلك سماح شريف مكة للنصراني البريطاني (لورنس) بدخول الحجاز، ولو اطلع الشيخ رشيد رضا على حال الوهابية لرأى ما هو أقبح.

[94] وانظر ما قاله عنهم بعد أن استبان حقيقتهم في آخر مقالنا (الحشوية والمجاز)!

[95] عنوان المجد 15/1

لم يدخلهما بعد!!! هذا ومن المعلوم أن ذريته ويدعَون (آل الشيخ) هم سـدنة هـذا المذهب إلى اليوم فهم على آثار أبيهم سائرون[96].

هذا ولا بد هنا أن نعرِّف بأهم شخصيتين تأثر بهما الشيخ محمد في دعوتـه، وكانت مسيرته امتداداً لحركتهما الثورية المناهضة للمذاهب الأربعة؛ ألا وهما ابن تيمية وابن القيِّم..

[96] وهذا مما يدل على زيغ هذه الفرقة فمتى كان العلم وراثياً؟!

ابن تيمية الحراني

هو الشيخ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية حفيد الفقيه المجد بن تيمية الحنبلي المشهور، ولد في حزيرة ابن عمرو بين دجلة والفرات بحران[97] ببيت علم من الحنابلة سنة 661 هـ، وقد هاجر والده الشيخ عبدالحليم مع ذويه من هناك إلى دمشق خوفاً من التتار سنة 667هـ.

تميّز ابن تيمية بذكاء وقّاد وقدرة على جمع العلم والاستيعاب حتى نال ثناء الكثير من العلماء في أول أمره، قال الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن تيمية (كان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث فيورد في ساعة من الكتاب والسنَّة واللغة والنظر مالا يقدر أحد أن يورده في عدة مجالس، كأن هذه العلوم بين عينيه، فيأخذ منها ما يشاء ويذر، ومن ثَّم نسب أصحابه إلى الغلو فيه، واقتضى له ذلك العُجب بنفسه، حتى زها على أبناء جنسه، واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وحديثهم حتى انتهى إلى عمر ﷺ فخطأه في شيء... وقال في حقِّ علي أخطأ في سبعة عشر شيئاً خالف فيها نص الكتاب...)[98]

ولقد كان ابن تيمية بحقٍ إمام المدرسة الحشوية حتى قال فيه الإمام السبكي:

يُحاولُ الحشوَ أنَّى كان فهو له ... حثيثُ سيرٍ بشرقٍ أو بمغربه

يرى حوادث لا مبدا لأوّلها ... في الله سبحانه عمَّا يُظنُّ به[99]

---

[97] بلدة تقع في الشمال الشرقي من بلاد الشام، وقد كانت مركز الترجمة للكتب اليونانية.

[98] ابن حجر، الدرر الكامنة (144/1). وقد نقلنا بعض هذه الأقوال في هذا الكتاب، يراجع موضوع (كره ابن تيمية لآل البيت)

[99] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 176/10، الصفدي(ت764هـ)، الوافي بالوفيات، 262/21.

وقد أدّى هذا إلى تخلّي كثير من معاصريه من العلماء عنه كالتاج الفـزاري المعـروف بالفركاح وابنه البرهان والجلال القزويني والكمال الزملكاني ومحمـد بـن الحريـري الأنصاري والعلاء القونوي وغيرهم خصوصاً بعد أن بدأ في إذاعة فتنه و لم يأبه بالنصح.

قال عنه المحدِّث الحافظ الفقيه ولِيُّ الدِّين العراقي في كتابه (الأجوبة المرضـية على الأسئلة المكية): (علمه أكبر من عقله) وقال أيضاً (إنه خرق الإجماع في مسـائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيهـا بعـد انعقاد الإجماع عليها).أ.هـ، وتبعه على ذلك خلقٌ من العوام وغيرهم، فأسرع علماء عصره في الرد عليه وتبديعه، منهم الإمام الحافظ تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي، قال في (الدرَّة المضيئة) ما نصه: (أما بعد فإنه بعد ما أحدث ابن تيمية مـا أحـدث في أمور العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستتراً بتبعيـة الكتاب والسنة، مظهراً أنه داعٍ إلى الحق هادٍ إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية في الذات المقدَّس، وأن الافتقار إلى الجزء – أي افتقار الله إلى الجزء تعالى الله – ليس بمحال، وقال بحلـول الحوادث بذات الله تعالى...) واستمر في تعديد مخالفات ابن تيمية كالقول بقدم العالم، وقد أورد كثيراً منها أيضاً الحافظ أبو سعيد العلائي شيخ الحافظ العراقي نقـل ذلـك المحدِّث الحافظ المؤرخ شمس الدِّين بن طولون، ونقتطف منها ما يلي:

(ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الفروع والأصول:

فمنها ما خالف فيه الإجماع، ومنها ما خالف فيه الراجح من المذاهب، فمن ذلك يمين الطلاق، قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه كفارة يمين، ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين البتة...، وأن طلاق الحائض لا يقع وكذلك الطلاق في طهر جـامع فيه زوجته[100]... وأن الحائض تطوف بالبيت من غير كفارة وهو مباح لها... وصـرّح في بعض مؤلفاته بأن الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر، وصنّف جزءاً في أنّ

[100] أقول إذاً فكم من بيت يبنيه أدعياء السلفية على الزنا والعياذ بالله!

علم الله لا يتعلق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنة، وأنه لا يحيط بالمتناهي، ومنها أن الأنبياء غير معصومين... وأن عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد... ومن أفراده أيضاً أنّ التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هي باقية على ما أنزلت وإنما وقع التحريف في تأويلها، وله فيه مصنّف، هذا آخر ما رأيت، وأستغفر الله عن كتابته فضلاً عن اعتقاده)[101] اهـ.

وهذه الشطحات تثير العجب! ولنضرب على ذلك بمثالين بسيطين من قوله؛ وهما طواف الحائض وتحريف التوراة والإنجيل؛ فكيف يؤتم بمن يخالف قوله صريح كلام رب العالمين بأن أهل الكتاب {يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله} فيأتي هذا الزائغ ليقول كلا إنّ التوراة والإنجيل لم يحرفا؟! وكيف يؤتم بمن يخالف دلالة السنة[102] ويخالف إجماع الأمة في قولهم بأن الحائض لا تطوف بالبيت لأن الطواف صلاة فيأتي هذا ليقول بجواز طواف الحائض بالبيت؟!

ولابن تيمية حادثة شهيرة في صحن المسجد الأموي ضربه الناس فيها بالنعال حيث يروي أبو الحسن علي الدمشقي عن أبيه قال: (كنا جلوساً في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ، وتعرض لآيات الاستواء ثمّ قال: "واستوى الله على عرشه كاستوائي

---

[101] ابن طولون، ذخائر القصر، ص69 (مخطوط).

[102] أخرج الربيع بن حبيب ج2 ص 178 برقم 440 في باب ما تفعل الحائض في الحج، والبخاري 428/1 في كتاب الحيض، ومسلم برقم 1328 في الحج عن عائشة أنها قالت: (قدمتُ مكة وأنا حائض، ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، قالت: فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: افعلي كما يفعل الحاجُّ، غير أن **لا تطوفي بالبيت حتى تطهري**) وروى البخاري (تَقْضِي الْحَائِضُ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا إِلا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ.. وَقَالَ عَطَاءٌ عَنْ جَابِرٍ حَاضَتْ عَائِشَةُ فَنَسَكَتِ الْمَنَاسِكَ غَيْرَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَلا تُصَلِّي..)اهـ وروى نحواً منه أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه وغيرهم.

هذا" قال فوثب الناس عليه وثبة واحد وأنزلوه من الكرسي، وبادروا إليه ضرباً باللكم والنعال...الخ)[103]

وكان الذهبي وهو من تلاميذ الشيخ ابن تيمية قد أعجب بذكائه وعلمه فمدحه في ريعان شبابه، وألف في تلك الفترة كتابه الفاسد (العلو) على منهج الشيخ الحراني، ثمّ لما تبين له حاله وتحكم الكبر والغرور به قال عنه في رسالته (بيان زغل العلم والطلب) ما نصه: (ما وجدت أخَّره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذَّبوه وكفَّروه إلا الكِبر والعُجب وفرط الغرام في رئاسة المشيخة والازدراء بالكبار، فانظر كيف وبال الدعاوى وحبه الظهور، نسأل الله المسامحة)[104].

---

[103] روى القصة ابن بطوطة في رحلته ص 95، فيدعي الحشوية اليوم أن القصة مختلقة فيسمونها "الكذبة البطوطية" وفي هذا دلالة على جهلهم بشيخهم فابن تيمية لم يؤدب بالسجن إلا على مثل هذه الأفكار فمن أين لهم نكران سجنه وأفكاره التي جاهر بها وتلميذه ابن القيم في كتبهما؟! **ومن أين لهم إنكار** ما جاء في كتب ابن تيمية من نسبة الحركة والنزول والجهة والمكان إلى الله – أستغفر الله – والجلوس على العرش مثل ما جاء في (منهاج السنة 264/1 و26/2) و(الموافقة 504/2) و(مجموع الفتاوى 527/5 شرح حديث النزول ص 151). هذا ومجاهرتهم بالعقيدة الفرعونية بأن الله في السماء – يسميها علماء المسلمين فرعونية لأن فرعون أول من قال بها ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى﴾ ولا نستغرب أن يقول الوهابية إن فرعون وافق الحق، أو إن موسى عليه السلام قال له ذلك فآمن بدعوة موسى! – والقول بأن الاستواء هو القعودُ على الكرسي ليس له تمثيل جيد إلا جلوس ابن تيمية على كرسيه، ولو كان الوهابية يعقلون القرآن لعلموا أن الكرسي قد وسع السماوات والأرض ﴿وسع كرسيُّه السماوات والأرض﴾ ولأن القارئ وهابي يجب أن تشرح له معنى الضمة في آخر كلمة كرسي ومعنى الفاعل في النحو؛ أي أن الكرسي الذي وَسِعَ السموات والأرض فالسموات مفعول به والأرض معطوف على المفعول به. هذا ونقول للوهابية رويداً، فلا تسارعوا بتكذيب الرحالة ابن بطوطة فقد روى القصة أيضا الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة، 154/1.

[104] وقد تراجع الإمام الذهبي عن آراء التجسيم التي درسها على يد ابن تيمية، خصوصاً في كتابه (سير أعلام النبلاء) الذي كان آخر مؤلفاته، فهو كثير التأويل والتفويض فيه، ونزّه الله عن الحد كما في ترجمته لابن حبان (ينظر 97/6-98) وقد وجه نصيحة لابن تيمية كي يعود عمّا هو عليه، وهي ثابتة معروفة بـــ

وقد كان ابن تيمية ينهج أساليب غريبة لنصرة مذهبه؛ أهمها:

(أ) تلفيقه لإجماعات وهمية للسلف لا وجود لها على أرض الواقع ليجعل رأيه في حكم المسلّم به، وذلك كثير عجيب في كتبه؛ فمثلاً عندما يتحدث عن آيات الصفات يقول (إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما رووه من الحديث، ووقفت على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف)[105] فانظر إلى إصراره على إيهام الناس بأنه استقصى الموضوع بحثاً ثم خرج بهذه النتيجة التي تخالف الواقع مع من لديه أدنى اطلاع على كتب التفسير والحديث، فالطبري الذي مدح ابن تيمية تفسيره بأنه تفسير ليس فيه بدعة، يقول (اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي، فقال بعضهم هو علم الله تعالى ذِكرُه)[106] وذكر ذلك منقولا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس. وهو كثير جداً يتابع في الكتب المتخصصة ككتاب (الأسماء والصفات) للإمام البيهقي.[107]

وزعم الإجماع هذا هو عين ما ادعاه في قضية التحيز والعلو الحسي حين زعم أن الذات العلية محدودة بالمكان في عقيدته الحموية الكبرى[108] وقال (..ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله، ولا عن أحد من سلف الأمة ولا من الصحابة والتابعين ولا

(النصيحة الذهبية) نقلناها بهذا الكتاب، ولهذه البداية المتعثرة للإمام الذهبي فإن أقواله في العقيدة يجب أن تقرأ بحذر؛ لإن فيها الكثير من الباطل الذي تراجع عنه، وله أقوال أخرى هي مثار تساؤل بقي متأثراً فيها بالمدرسة التيمية كالقول ببعض المعتقدات الواجب كتمانها، وسوف نتعرض لها بهذا الكتاب.

[105] ابن تيمية، تفسير سورة النور، ص 178 -179

[106] تفسير الطبري، 7/3

[107] ناقش الأستاذ محمد الكثيري هذه المسألة بشكل أوسع في كتابه القيم (السلفية بين أهل السنة والإمامية) ص 473-476

[108] الرسالة الحادية عشرة من مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية، ص 429-432.

عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصاً ولا ظاهرا، ولم يقل أحد منهم قط إن الله ليس في السماء) وهذا ادعاء باطل يعلم بطلانه ابن تيمية ذاته، ورد عليه عدد غفير من العلماء يبينون عوار شطحته، فالله سبحانه وتعالى يقول {فأينما تولوا فثم وجه الله}، ورسوله المصطفى ﷺ يقول (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِه فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى)[109] وقال (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ)[110]، فالله سبحانه لا تحيط به الأقطار؛ فكيف يحدّ بالسماء، أما سرد أقوال الصحابة والتابعين فليس محلها هذا الكتاب، ويكفي للإشارة إليها أن نسوق رد العلامة شهاب الدين بن جهبل[111] الحلبي الشافعي المعاصر لابن تيمية في قوله: (وفي هذا الفريق –أي أدعياء السلفية – من يكذب على السابقين الأولين من الأنصار والمهاجرين ويزعم أنهم يقولون بمقالته، ولو أنفق ملء الأرض ذهباً ما استطاع أن يروج عليهم كلمة تصدِّق دعواه، وتستَّر هذا الفريق بالسلف حفظاً لرياسته والحطام الذي يجتلبه {يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم}، وهؤلاء يتحلون بالرياء والتقشف فيجعلون الرَّوث مُفَضَّضا[112]، والكنيف[113] مبيَّضا، ويزهدون في الذرة ليحصلوا الدرة)[114]

(ب) تضعيفه وأشياعه لكل حديث يخالف منهجهم، من غير عودة إلى العلل الحقيقية في الحديث لتضعيفه، فيكفي لذلك أنه مخالف لمنهجهم، فالحديث يجب أن

---

[109] رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

[110] رواه مسلم والنسائي وأبو داود وأحمد

[111] توفي سنة 733هـ

[112] أي مرصعاً بالفضة.

[113] مكان قضاء الحاجة.

[114] ابن جهبل، الحقائق الجلية في الرد على ابن تيمية فيما أورده في الفتوى الحموية، ص 32.

يتبعهم لا أن يتبعوه ولهذا قال الذهبي مخاطبا ابن تيمية (يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك؛ بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو التأويل والإنكار)[115]

(ج) تشنيعه وأتباعه على مخالفيهم حتى تتشوه صورهم في الأذهان، وقد كانوا لا يترددون في رمي المسلمين بالشرك الأكبر لأتفه الأسباب.[116] أما عن أخلاقه مع العلماء فيتحدث ابن تيمية واصفاً حواراً له مع بعض الفقهاء في مجلس أمير دمشق: (قلت: كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق المِلِّي، وهو أول اختلاف حدث في المِلّة.. فقال الشيخ الكبير: ليس كما قلتَ، ولكن أوّل مسألة اختلف فيها المسلمون مسألة الكلام.. قال ابن تيمية: فغضبتُ عليهْ وقلتُ: أخطأت، **وهذا كذب مخالف للإجماع، وقلتُ له: لا أدب ولا فضيلة، لا تأدبت معي في الخطاب، ولا أصبت في الجواب**)[117] هذا هو أسلوب شيخ إسلام الحشوية يتحامل على شيخ كبير دخل معه في نقاش في حضرة أمير فرماه بالكذب وقلة الأدب! وجاء في كتاب: الفقيه المعذب ابن تيمية ص 152 أن ابن تيمية أفتى في مسألة، وأفتى فقيه آخر بخلافه، فردّ عليه ابن تيمية قائلاً: **"من قال هذا فهو كالحمار الذي في داره"**! وكان ينعت الفخر الرازي والإمام الغزالي وغيرهم من علماء الأمة بأقبح النعوت والشتائم ويصفهم بأنهم فراخ الهنود واليونان. وإذا ذكر ابن المطهّر الحليّ يقول: ابن المنجّس [انظر الوافي بالوفيات للصفدي 7/18-19] لقد كان شيخ الحشوية طعاناً لعاناً فاحشاً بذيئاً وهاهم أتباعه على آثاره مقتدون!!

ولمثل كل ما سبق فقد استتيب ابن تيمية مرات، وهو ينقض مواثيقه وعهوده في كل مرة، ومنع من الفتوى؛ وعُزِّر وحُبس مراراً، وكان حبسه الأخير بفتوى من

---

[115] يراجع موضوع (النصيحة الذهبية) للذهبي بهذا الكتاب، وكذلك الكوثري، تكملة السيف الصقيل، ص 192.

[116] يراجع تقي الدين الحصني، دفع شُبَه من شبّه وتمرّد، ص 41

[117] الحافظ ابن عبدالهادي، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، 235

القضاة الأربعة[118]، وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه كما قال ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ، وهو من تلامذة ابن تيمية، وأصدروا عليه حكماً سُمي مرسوم الملك ابن قلاوون يقضي بسجن ابن تيمية بعد أن خاض في مسائل الذات والصفات وأظهر البدع، ويمنعه من التصرف والظهور، ويمنع من أصر على أتباعه من القضاء والولاية؛ وننقل ههنا مقدمة المرسوم:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي تنـزّه عن الشبيه والنظير وتعالى عن المثل فقال عزَّ وجل {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} أحمده على أن ألهمنا العمل بالسنَّة والكتاب، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من يرجو بإخلاصه حسن العقبى والمصير، وينـزه خالقه عن التحيُّز في جهة لقوله تعالى {وهو معكم أينما كنتم} وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك سبيل مرضاته، وأمر بالتفكر في آلاء الله ونهى عن التفكر في ذاته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين علا بهم منار الإيمان وارتفع، وشيّد الله بهم من قواعد الدِّين الحنيف ما شرع، وأخمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع.

وبعد فإن العقائد الشرعية، وقواعد الإسلام المرعية، وأركان الإيمان العلية ومذاهب الدين المرضية، هي الأساس الذي يبنى عليه، والموئل الذي يرجع كل أحد إليه، والطريق التي من سلكها فقد فاز فوزاً عظيما، ومن حاد عنها فقد استوجب عذاباً أليما، فلهذا يجب أن تنفذ أحكامها ويؤكد دوامها، وتصان عقائد الملة عن الاختلاف، وتزان قواعد الأئمة بالائتلاف، ويفرَّق من فِرَقها ما اجتمع.

وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه، ومدَّ بجهله عنان كلمه، وتحدَّث في مسائل الذات والصفات، ونصَّ في كلامه الفاسد على أمور منكرات، وتكلَّم فيما

---

[118] شافعي و مالكي وحنفي وحنبلي ولمعرفة أسمائهم راجع مقال (علماء السنة يردون على ابن تيمية) بهذا الكتاب.

سكت عنه الصحابة والتابعون، وفاه فيما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه في البلاد ما استخفَّ به عقول العوام، وخالف في ذلك فقهاء عصره، وعلماء شامه ومصره، وبعث برسائله إلى كل مكان، وسمّى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان... الخ المرسوم)[119]

لقد خاض ابن تيمية في علم الكلام والفلسفة إلى حدٍ كبير – يعمي السلفية عنه أبصارهم – حتى وصل إلى مرحلة آمن فيها بأن الله ليس خالق كل شيء، ويقول "والأعجب من ذلك حكاية الإجماع على كفر من نازع في أنه سبحانه لم يزل وحده لا شيء معه..)[120] فهل من عجب أن يموت بعد ذلك ابن تيمية في حبسه بعد أن أشرك مع الله أشياء في القِدَم؟!

هذا وقد كان موت ابن تيمية بسجن القلعة في دمشق ليلة 22 من ذي القعدة سنة 728هـ، مخلّفاً تلاميذ في طليعتهم ابن القيِّم وابن كثير يحملون فكره من بعده.

ونحن نتساءل بعد هذا عن سرِّ هالة التقديس التي يضعها الوهابية اليوم على ابن تيمية، ما سرُّها والرجل هذا حاله وهذا حكم معاصريه من علماء الإسلام عليه؟ بل وأي مشيَخة تلك التي يوصف بها فيقال شيخ الإسلام؟ إن ذلك بحق تزوير للحقيقة وتشويه للإسلام ليس إلا، وكأن الإسلام كتب عليه أن يعيش ناقصاً قرابة السبعة قرون

---

[119] المرسوم بأكمله نقله الشيخ الهرري، المقالات السنية، ص 33-36.

[120] نقد مراتب الإجماع على هامش مراتب الإجماع لابن حزم ص 167 وما بعدها. وراجع (وقفة مع ابن تيمية) في كتاب أ.د محمد سعيد البوطي (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي) ص 158 وما بعدها.

حتى يظهر له شيخه، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ابن قيِّم الجوزية
الشفيـــق بإبليـــس

لقد انخدع الكثير من الناس بترويج الحشوية لأربـــاب نحلتـــهم، وإغـــراقهم المكتبات والمحاضرات بأسماء ينفخونها بنفسهم الخبيث، كمن يـــدعُونهما زوراً شـــيخ الإسلام وتلميذه شمس الدين!، فيذكرون أقوالهما ويستشهدون بها أكثر من استشهادهم بكتاب الله وسنة رسوله، وكأن هؤلاء حجة الله على خلقه بين العالمين، ونحـــن هنـــا بصدد تعريف الناس بهذا الملقب بشمس الدين.

هو محمد بن أبي بكر الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، ويعرف كذلك بابن زفيل، ولد – على رواية ابن رجب – سنة 691 هـــ ومات سنة 751هـــ، وبـــين ذلك لازم أستاذه ابن تيمية في درسه وفي سجنه بعد أن حكم علماء المسلمين بزيغهما، ويروي أتباعه أن هذه الصحبة لم تستمر بعد مماتهما في الآخرة بنفس المنـــزلة فـــيروون أنه (رأى قبل موته شيخه تقي الدين – أي ابن تيمية – في النوم، وسأله عن منـــــزلته فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر (لم تحددهم الرواية)، ثمَّ قال له وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة!)[121]

ونحن لن نعلِّق على هذه الرواية، ولكن سنذكر شيئاً من علم ابن القيم الذي ينادي بـــه من غير خجل ليرى الناس لماذا حكم عليه علماء المسلمين بالزيغ، فأودع الســـجن في دمشق مع أستاذه.

ابن القيم له كتاب يدعى (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلة) نادى فيـــه بأن الحكمة تقتضي أن لا يعذِّب الله أحدا عذاباً أبدياً في النار فهذا يتنافى مع رحمـــة الله

---
[121] محمد الموصلي، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم الجوزية ص 6

على حدِّ زعمه، وبناء على ذلك فإنه يرى أن كلَّ من في النار سيخرج منها إلى الجنة، وستفنى النار بعد ذلك، وبهذا سيكون إبليس اللعين وأبو جهل وأبي بن خلف وفرعون وهامان وقارون مع الأنبياء والصديقين والشهداء.

فهو يُمَهِّدُ لمراده هذا بقوله (كم من بلاءٍ جلب عافية، وكم من ذلٍ جلب عزًّا، وكسرٍ جلب جبراً، إذا اعتبرت أكثر الخيرات والمسرات واللذات وجدتها إنما ترتَّبت على الآلام والمشاق، وأعظم اللَّذة وأجلها ما كان سببه أعظمه ألماً ومشقة)[122]، ولو كان كلامه هذا في تحمل المشاقِّ في الدنيا بالجهاد في سبيل الله، فما كان أعظمَه وأجملَه، ولكن المؤسف أنه يعني عذاب أهل النار، ففي نظره أن أعظمهم مشقة هو أعظمهم نعيما، فيكون إبليس اللعين صاحب المشقة العظمى في النار هو صاحب أعظم نعيم في الجنة!

ويستمر في مثل هذا الكلام تمهيداً لما يريده، حتى يبدأ في البحث عن الحجج لإخراج المشركين من النار فيحتج بأن في قلوبهم أكثر من مثقال الذرة من الإيمان فهم {ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله} والحديث يقول (أخرجوا من النار من كان في قلبه من الخير ما يزن ذرة أو برة)[123]، وبناء عليه فهم سيخرجون من النار إلى الجنة!، فهو يقول بعد ذلك (فإن النار إنما سعَّرها الشرك والظلم فلا يمتنع في الرحمة والحكمة والعدل! أن يطفئها ويذهبها بعد أن أخذ الحق منهم)[124]، وسبحان الله أي عدل هذا الذي يجمع بين رسول الله ﷺ وأبي بن خلف في جنة الفردوس!، ويقول: (إنما سعرت بغضب الجبار تبارك وتعالى، فإذا زال السبب الذي سعرها، فكيف لا تطفأ؛ وقد طفئ غضب الرب وزال!)[125] ويستمر في هذا السبيل مماحكا، والعجب أنه يستدل بآيات من القران وهي فاضحةٌ لمقصده بيِّنة الدلالة بالخلود؛ ليُثبت بها فناء نار جهنم؛ وكأنه مشفق على إبليس وحزبه، فينقلهم من النار إلى رحمة الله.

---

[122] مختصر الصواعق، ص 220

[123] ملخص من نفس المصدر ص 221

[124] نفس المصدر ص221

[125] نفس المصدر ص223

وهذا كلام من السخافة بحيث ترى أن لا مدعاة للردّ عليه، ويكفي أن لا يوجد نصٌّ يدلُ عليه إلا التأويل الأعوج – والغريب أن ابن القيم هذا يصرح بحربه للتأويل في كتابه المذكور[126] – بينما آي القرآن مصرحة بالخلود في النعيم والعذاب ومنها قوله سبحانه وتعالى: {ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا} وقد حكم سبحانه وتعالى حكماً جازماً على الكافرين في قوله{إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيرا}، ويقول سبحانه {ولهم عذاب مقيم}، {ولا يجدون عنها محيصاً}، {ليس مصروفاً عنهم}، {ثم لا يموت فيها ولا يحيا}، {وما هم بخارجين من النار}، {وما هم عنها بغائبين} وغيرها الكثير من الآيات المصرحة بالخلود الأبدي في النار وأن لا طريق للكافرين غيرها فأين المفر من صريح القرآن، وكذلك أحاديث الرسول الكريم واضحة الدلالة بالخلود في النار، ومنها قولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:(يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَيُقَالُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا قَالُوا نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلاهُمَا **خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا**)[127]، وكذلك قوله ﷺ: (مَنْ حَسَا سُمًّا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ **خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**)[128]، فقوله ﷺ (خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا) و(فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) في غير ما حاجة إلى شرح أو تأويل، والمسلم العاقل الذي يقرأ كتاب الله من غير قناعات مسبقة لا يحتاج إلى دليلٍ آخر لمعرفة الحقِّ في ذلك، ولكن العجب أن نجد من يروِّج لهذا الفكر

[126] مختصر الصواعق، ص 34 فصل (التأويل شر من التعطيل)

[127] هذه رواية ابن ماجه، ومن رواة هذا الحديث البخاري والترمذي وأحمد والدارمي بألفاظ متقاربة ومتماثلة.

[128] هذه رواية أبي داود، والحديث هذا رواه أيضا البخاري والترمذي والنسائي والدارمي بتوسع، واخترنا هذه الرواية لاختصارها.

إلى دليلٍ آخر لمعرفة الحقِّ في ذلك، ولكن العجب أن نجد من يروِّج لهذا الفكر السقيم، ونخصُّ بالذكر الوهابية الذين أحيوا فكر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم!

لماذا انخدع الكثير من الناس بكلام ابن القيم؟

انخدع الكثير من الناس بابن القيِّم لسببين رئيسين:

أولهما: الدعاية المغرِّضة التي ينشرها عبدة فكره الحشوية بين الناس ، فهم ينفقون أموالهم في سبيل ذلك ليل نهار، يتمثل ذلك في نشر كتبه ودراسة شخصه وآثاره في جامعات الوهابية بما يشبه التقديس، والكتابة عنه في المجلات والمنشورات، وحشر اسمه في كلِّ شيء فلا تكاد تمرُّ معهم خطبة أو درس أو محاضرة إلا واسم ابن القيم وأستاذه ابن تيمية واسطة عقدها، وهذا سبب تشويشاً كبيراً في أذهان الناشئة وأنصاف المتعلمين حتى كبُرا في أعينهم، فهما يُذكران قبل الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وبعده، حتى أخذ العامة أقوالهما مثل المسلَّمات، ولو علموا حقيقتهما لفروا منهما فرار السليم من الأجرب.

ثانياً: ابن القيم كاتب يزوِّر كلامه ويُنَمِّقُه، فلسفيٌّ في منطقه، عجيبٌ في مقاصده، يلبس الحقَّ بالباطل، فتراه يُمهِّدُ لمقصده تمهيداً طويلا، وله دهاءٌ عظيم في ليِّ أعناق الآيات والأحاديث النبوية حتى إنه لَيستعين بالأحاديث الموضوعة، كي يوصل مراده إلى أذهان الناس من غير مفاجأة، وإن كان ما يريده داهية من الدواهي وطامة من الطامَّات، ولا يتردد في أن يعمد إلى الآيات والأحاديث التي تخالف مقصوده فيدخلها كشواهد له، حتى إذا مرَّ عليها القارئ غير البصير ظنَّ أنَّ الشيخ قد سوَّر بناءه بسور متين، فلم تبق آية إلا وقد استشهد بها، وهو أسلوب خبيث يدلُّ على مكرٍ عظيم، واقتداءٍ بأستاذ الشياطين،إبليس اللعين.

كأين رأينا عالماً ضلّ سعيه وضلّ به جمٌّ هناك غفير[129]

ولكن -وإنصافاً للحق- لايفوتنا هنا أن ننوّه بأن بعض الوهابية اليوم اقتنعوا بعدم فناء النار؛ ولكنهم يرون أن قول ابن القيم وأستاذه ابن تيمية[130] هذا اجتهادٌ يؤجران عليه، مع أنه اجتهاد مخالف للنص الصريح! فلماذا يؤجر هؤلاء الذين اجتهدوا مع وجود النص؛ ويُؤزر غيرهم من الذين لا يخالف اجتهادهم النص؟!

ختاماً يجب أن نذكر بإكبار علماء السنّة الفضلاء الذين ردُّوا على ابن تيمية وتلميذه هذا ردوداً مطوَّلة، ونخص منهم علماء الحنابلة – لأن هذين يدعيان أنهما منهم – الذين جزموا بخروج هذين من الملة الإسلامية لآرائهما المتطرفة، وقد ذكرنا ستين عالماً من السُّنة ممن ردوا على ابن تيمية في هذا الكتاب.

---

[129] أبو مسلم

[130] نقل قوله بفناء النار تلميذه ابن القيِّم في كتابه (حادي الأرواح) ص 579 و 582. والسبكي في (المواعظ والاعتبار ببقاء الجنة والنار) ، وابن طولون في (ذخائر القصر) ص 69.

الألباني محدِّث الحشوية

يصرح الوهابية بأن الأرض أجدبت من أهل الحديث حتى ظهر الشيخ ناصر الألباني، فيصفه ابن باز بأنه أعلم من على أديم الأرض بالحديث، ويصفونه بقولهم (محدِّث العصر)، وفي المقابل فإنَّ علماء الحديث من غير الوهابية يسمُّون الألباني (بالشيخ المتناقض) فما سرُّ هذا التضارب في التسميات يا ترى، ومن هو على الصواب؟!

لتعلم الحق يقيناً فإنني سأنقل لك الحقائق والبراهين موثقة، وباختصار من عدَّة كتب، سنذكرها في مواضعها وأولها كتاب (**تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات**)[131] للشيخ حسن بن علي السقاف الشافعي المذهب، وما سأنقله لا يشكل إلا شيئاً يسيراً من الجزء الأول:

1. الألباني يتهم أئمة الحديث بالجهل وهو مخطئ:

الألباني مثله مثل باقي الحشوية لا يتردد في الانتقاص من المسلمين حتى وإن كانوا قد انتقلوا إلى الدار الآخرة وحتى وإن كانوا أئمة الحديث؛ فيصف الحافظ السيوطي بأنه (يجعجع) (السلسلة الضعيفة 198/4) ويقول عنه في نفس الكتاب (479/3): (فيا عجباً للسيوطي كيف لم يخجل من تسويد كتابه...) ويصفه بالتناقض (182/4) ويصف الإمام الذهبي بهذا الوصف أيضا في نفس الكتاب (442/4) ويصف بذلك أيضاً الحافظ ابن الجوزي بالتناقض والإساءة (سلسلته الصحيحة 193/1) وكذلك يصف ابن حبان بالتناقض (الضعيفة 267/3) ولا يتردد أن يصف الحافظ ابن حجر بذاك أيضاً (الضعيفة 266/3) وقد كان في كلِّ أحواله مثال التناقض الواضح وإليك مثالاً واحداً على تخبطه:

---

131 صدر عن دار الإمام النووي، بعمَّان، الأردن، وفي الجزء الأول منه حصر الشيخ السقاف (300) تناقضاً وخطأً للألباني وفي الثاني (652) تناقضاً وخطأً ولم نطَّلع على الجزء الثالث بعد!

- عاب على الإمام السيوطي والمناوي والإمام المحدِّث عبدالله بن الصديق الغماري إيرادهم لحديث (أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثمّ ادخل الجنة بسلام) فقال في (سلسلته الضعيفة) (492/3) بعدما عزاه لأحمد (295/2) وغيره: (قلت وهذا إسناد ضعيف، قال الدارقطني: أبو ميمونة عن أبي هريرة، وعنه قتادة:مجهولٌ متروك) ثمّ قال الألباني في نفس الصحيفة: (تنبيه: قد وقع للسيوطي ثم للمناوي خبط في لفظ هذا الحديث وسياقه، بينته في المصدر الآنف الذكر برقم (517) وكذا أخطأ الغماري بإيراده في كنزه) اهـ.

أقول (أي الشيخ السقاف): بل أنت وقعت في الخبط والخطأ الأعظم، بل والتناقض الأكبر، والدليل على ذلك أنك صححت هذا الحديث بعينه وبنفس سنده في موضع آخر وأنت لا تدري، حيث قلت في (إرواء غليلك) (238/3) ما نصُّه: أخرجه أحمد (259/2) والحاكم ... من طريق قتادة عن أبي ميمونة. قلت (أي الشيخ الألباني): وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير أبي ميمونة وهو ثقة، كما في (التقريب) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي))[132] اهـ.

2. الألباني يخطئ المحدِّثين والحفاظ في عزوهم أحاديث لبعض كتب السنَّة مع كون تلك الأحاديث موجودة فيها:

- مثال ذلك ما قاله الألباني في صحيحته (760/1 حديث 468 الطبعة4) في حديث (إذا نعس أحدكم في المسجد يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذاك إلى غيره): ((قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم! ووافقه الذهبي! كذا قالا! وابن إسحق مدلِّس، وقد عنعنه في جميع الطرق عنه ...)اهـ، أقول (أي الشيخ السقاف): كذا قال وانظر كيف يغلِّط الحافظ الترمذي وكذا الحافظ

---

[132] وللاطلاع على فحش الألباني في القول عند تناوله للعلماء يراجع كتاب (قاموس شتائم الألباني) للسقاف.

الذهبي، علماً بأنه هو الغلطان الواهم، وذلك لأن ابن إسحق لم يعنعنه في جميع الطرق بل قد صرَّح بالسماع في كتاب مطبوع بين يدي الألباني وأمام عينيه، وذلك الكتاب هو مسند الأمام أحمد، فلينظره فيه (135/2)[133] وليتدبر ذلك).

3. الألباني يعزو الحديث إلى بعض كتب الحديث مع كون الحديث غير موجود فيها:

يفعل الألباني ذلك في مواضع كثيرة، وخصوصاً في (صحيح الجامع وزيادته) و(ضعيف الجامع وزيادته) تابعاً في ذلك من نقل عنه فينقل حتى الأخطاء، مثال ذلك: يقول الألباني في كتاب (صفة الصلاة) الطبعة 6، ص (170) عن حديث وائل ابن حُجْر الذي ذكر فيه وضع اليدين في التشهد فقال: (ثمَّ رفع إصبعه فرأيته يحركها يدعو بها)[134] ما نصه: (رواه أبو داود...)اهـ.

قلت: ليس كذلك، والحديث لم يروه أبو داود، وإنما رواه غيره.

4. قصور إطلاع الألباني في مواضع لا تحصى وأمثلة على ذلك:

الألباني يرمي العلماء بالقصور العلمي ويزدريهم على ذلك، ويحاول التشبه بالحفاظ السابقين بقوله عن بعض الأحاديث: (لم أقف على سنده) ويرمي الكثير من الحفاظ بالغفلة مع أنه أهل ذلك وإليك الأمثلة:

- أَثَرُ سيدنا علي كرم الله وجهه: (إذا بلغ النساء الحقاق فالعصبة أولى، ومن شهد فليشفع بخير) قال الألباني في (إرواء الغليل)(251/6 برقم 1847) في

[133] نص الحديث بإسناده غير المعنعن هناك كالتالي: "حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ **حَدَّثَنِي** نَافِعٌ مَوْلَى عبداللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عبداللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ "

[134] بيَّن الشيخ السقاف خطأ التعلق بهذا الحديث في كتابه (تحذير العبدالأواه من تحريك الإصبع في الصلاة) فلينظره من شاء.

تخريجه: (لم أقف على إسناده)اهـ. أقول (أي الشيخ السقاف): كذا قال! ولو كان جهبذاً لعرف أنه في سنن البيهقي (121/7)، وهناك إسناده مذكور بأكمله.

- قال الألباني في (إرواء الغليل) (283/3) (حديث ابن عمر (القبلات ربا) لم أقف على سنده)اهـ. قلت: كذا قال!! مع أنه مذكور بسنده في فتاوى الشيخ ابن تيمية المصرية (295/3) ورجاله رجال الصحيح.
- حديث ابن مسعود ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع) قال الألباني في تخريج (مشكاة المصابيح)لشرح السنَّة مانصه: (لينظر في أي مكان رواه في (شرح السنَّة) فإني راجعته في (العلم) وفي (فضائل القرآن) منه فلم أره)اهـ. قلت (أي الشيخ السقاف): كذا قلت!! ولو كنت راجعتَه حقاً في (العلم) لوجدته في (باب الخصومة في القرآن) من (شرح السنَّة) (262/1)، وقد رواه ابن حبان وأبو يعلى والطحاوي والبزار والهيتمي وعزاه للبزار وأبي يعلى والطبراني في (الأوسط) وقال: رجال أحدهما ثقات.

5. الألباني يحرف كلام العلماء أو يبتر منه ما ليس في صالحه[135]:

ولخطورة هذا الباب فإننا سنذكر هنا أكثر من مثال، وقد ضرب الشيخ السقاف صفحاً عن كل نقولات الألباني لكلام العلماء الذي يفهمه على غير وجهه ويقتطع من سياقه وسباقه أو من وسطه وإليك الأمثلة:

- أراد الألباني أن يضعِّف حديثاً خالف رأيه، فلم يدر كيف السبيل إلى ذلك، فاحتال لذلك أن نقل جزءاً من ترجمة رجل في سنده من الثقات من (كامل) ابن عدي وحرَّفها، والرجل هو (عائذ بن حبيب) فقال عنه في إروائه (243/2):

---

[135] يقول الشيخ السقاف: هذا مما يجعل الألباني ممن لا يلتفت إلى كلامهم، ولا يعوَّل على مقالهم، لأن هذا تدليس مشين، بنظر علمائنا المحدِّثين وأهل الجرح والتعديل حسب ما تقتضيه قواعد علم مصطلح الحديث، بل إن أقوال وتحقيقات من يقترف مثل هذا تسقط حتى عند الكفار الغربيين بله المستشرقين، وتعتبر بذلك أقواله لاغية لا قيمة لها وكذا أنقاله وبحوثه وتحقيقاته، فتنبهوا لذلك.

(الثالث: لو كان صريحاً في الرفع فهو شاذ أو منكر، لأنّ (عائذ بن حبيب) وإن كان ثقة فقد قال فيه ابن عدي: (روى أحاديث أنكرت عليه).. قلت: ولعل هذا منها...)اهـ.

أقول (أي الشيخ السقاف): كلا، هذا ليس منها، وابن عدي لم يقل ما ذكرته عنه، بل إن نقلك عنه كان محرفا، فابن عدي قال في الكامل (1993/5): (**روى عن هشام بن عروة أحاديث أنكرت عليه وسائر أحاديثه مستقيمة**)اهـ فأين هذا مما نقلت، وخصوصاً أنّ هذا الحديث لم يروه حبيب عن هشام بن عروة! فليتأمل المنصفون، وليرجع المعاندون!! إن كانوا يتقون الله تعالى!!

- نقل الألباني في كتابه (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) ص (34)[136] نصاً عن العلامة الفقيه ابن حجر الهيتمي وحذف من وسطه ما ليس في صالحه، تحقيقاً للأمانة العلمية التي يتمتع بها! وقد ابتدأ بنقل كلام ابن حجر ففتح قوسين ((() وختَمَه كذلك بقوسين ())) وبلفظة انتهى تأكيداً لتغرير القراء وتضليلهم عن تمام ذلك النقل، وإنني أورد لكم تمام الكلام وأضع ما حذفه باللون الأسود الواضح بين قوسين، فإليكم ذلك:

قال في (تحذير الساجد) ص (34): (مذهب الشافعية أنه كبيرة: قال الفقيه ابن حجر الهيتمي في (الزواجر عن اقتراف الكبائر) (120/1): الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السُرُجِ عليها، واتخاذها أوثانا، والطواف بها واستلامها والصلاة إليها.

ثم ساق – ابن حجر – بعض الأحاديث المتقدمة وغيرها، ثم قال ص (111): ((تنبيه: عَدُّ هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية، وكأنه أخذ ذلك مما ذكرته من

[136] الطبعة الرابعة (1403هـ المكتب الإسلامي)

الأحاديث، (**ووجه اتخاذ القبور مسجداً منها واضح**)[137] لأنه لعن من فَعَل ذلك بقبور أنبيائه، وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخَلق عند الله تعالى يوم القيامة، ففيه تحذير لنا كما في رواية: ((يحذر ما صنعوا)) أي يحذِّر أمَّته بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك، فليُلعنوا كما لُعنوا، (**واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه أو إليه، وحينئذ فقوله ((والصلاة إليها)) مكرر إلا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط، نعم إنما يتجه هذا الأخذ إن كان القبر قبر معظَّم من نبيّ أو وليّ كما أشارت إليه رواية: ((إذا كان فيهم الرجل الصالح))**[138])

ومن ثمَّ قال أصحابنا: تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء **تبركاً وإعظاماً فاشترطوا شيئين ...**) الخ انتهى كلام ابن حجر [139]. اهـ كلام الألباني.

- أراد الشيخ الألباني أن يضعف حديثاً فيه جواز تحلية النساء بالذهب المحلق وفي سند الحديث (محمد بن عمارة) فزعم أن أبا حاتم قال عنه: (ليس بذاك القوي) انظر كتاب (حياة الألباني وآثاره...) الجزء الأول ص (207)، والحقيقة أن أبا حاتم الرازي قال كما في (الجرح والتعديل) (45/8): (**صالحُ الحديث**، ليس بذاك القوي) فحذف الألباني كما ترون لفظة (صالح الحديث)!!

---

[137] هذه العبارة التي وضعتها (أي الشيخ السقاف) بين قوسين جعلها الألباني بخط أسود كبير لتمييزها وإيهام البسطاء بأن لفظة (واضح) الواقعة في كلام ابن حجر والتي وضحها ابن حجر بعد ذلك بنحو سطرين – في عبارة طويلة حذفها الألباني – تعني المعنى الذي يريده الألباني لا المعنى الذي يريده ابن حجر الهيتمي. فتأملوا!!

[138] هذه هي العبارة التي حذفها من كلام ابن حجر! فتأمل!!

[139] راجع كتاب (الزواجر) للعلامة ابن حجر الهيتمي (148/1) للتأكد.

6. الألباني يحكم على حديث بأنه صحيح في موضع ويحكم عليه بأنه منكر جداً في موضع آخر:

أورد الألباني في (مختصر العلو)[140] ص (98) برقم (38) حديث قتادة ابن النعمان سمع النبي ﷺ يقول: (لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه) فقال: (رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنَّة له)اهـ[141]

أقول (أي الشيخ السقاف): لا أدري كيف يصفك المفتونون بك بأنك (محدِّث الديار الشامية) و(حافظ العصر والوقت) و(أنك ما رأيت مثل نفسك) وأنه لو حلف بين الركن والمقام على ذلك لم يحنث[142] ... ولو ساق الألباني سند الحديث الذي صححه هنا من كتاب (الخلال) لتبين له أنه موضوع منكر ولما صححه، وهاك إسناده أخي القارئ لتتحقق نكارته ووهاءه:

قال الخلال: حدثنا أحمد بن الحسين الرقي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثني أبي عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين، قال: بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة ابن النعمان يحدِّث وثاب إليه الناس، فقال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال إنها لا تصلح لبشر). اهـ.

أقول (أي الشيخ السقاف) ولا يشك عاقل أن هذا كذب على الله ورسوله ﷺ، تعالى الله عن ذلك.

وانظر الحديث في (الأسماء والصفات) للإمام الحافظ البيهقي ص (355-356) والتعليق عليه، وقد حكم عليه الحافظ البيهقي بالنكارة، وعدَّه الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال)(365/3) من منكرات فليح، **وفليح** ضعَّف الألباني حديثه في مواضع لا

---

[140] من الطبعة الأولى (1401هـ) نشر المكتب الإسلامي.

[141] وعلق في الحاشية على ذلك فقال أيضا: (وذكر ابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص34) أن إسناده صحيح على شرط البخاري).

[142] وأمثالها من العبارات التي نطق بها بعض المفتونين به في كتاب (حياة الألباني).

تحصى من كتبه[143] فكيف يقول عن حديثه في (مختصر العلو) هنــا رجالــه ثقــات، وصحيح على شرط البخاري؟!!

ويدل تصحيحه للحديث هنا في (مختصر العلو) على شدَّة غفلته وتناقضه لأنه قد حكم على الحديث بأنه منكر جداً في موضع آخر من كتبه وذلك في (سلســلته الضــعيفة) (177/2 حديث 775) ونحن نتركه في الموضع الثاني – الضعيفة – يرد على الموضع الأول!

ولا نشك أن هذا الحديث له علاقة وثيقة بعقيدة اليهود الوثنية التي ردَّ الله تعالى عليهــا في كتابه العزيز حيث قال: {ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب، فاصبر على ما يقولون} وهذا دليل على تساهل الألباني في تخريج الحــديث في الكتب المختصة بالعقيدة، وهذا من غلطه فإن الكتب المختصة بالعقيدة يجب أن تكون فيها الأحاديث الصحيحة الخالية عن المعارض، أما الضعيفة والمنكرة والمعارضة بالقطعي فمما ينبغي أن تصان عنه.

7. **الألباني متناقض في ثنائه على أشخاص في موضع وثلبهم والنيل منــهم في موضع آخر:**

ومثال ذلك: قوله في مقدمة (صحيح الترغيب والترهيــب) ص (36) مثنيــاً على الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي: ((واعلم أنَّ ما شجعني على نشرهما أنني رأيــت الكتاب المطبوع تحت عنوان...وعلَّق عليه العالم الشهير الجليل الشيخ حبيب الــرحمن الأعظمي...))اهـــ.

وقال أيضاً في نفس الصحيفة: ((ومما زادني رغبة في الإقبال عليه، أنَّ محققــه الفاضــل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي قد صرَّح...))اهـــ.

[143] انظر (الصحيحة) (509/4) و (627/4) و (656/4)! وغير ذلك.

وهذا الكلام من الألباني الذي فيه الثناء الكبير على الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي ناقضه في مقدمة آداب زفافه (الطبعة الجديدة) ص (8) حيث قال: ((واستعان الأنصاري بآخر رسالته بأحد أعداء السنَّة وأهل الحديث ودعاة التوحيد المشهورين بذلك ألا وهو الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي... لجبنه وفقدانه الشجاعة العلمية والأدبية...)) اهـ باختصار. فتأملوا!!!

8. الألباني ضعيف في اللغة العربية مثله مثل أي حشوي آخر من أدعياء السلفية:

ولا بدّ هنا أن نذكر أكثر من مثال:

- قال في (صحيحته) (88/4): ((وجوب الأخذ بيد الظالم))اهـ

وهذا لحن وخطا، والصواب أن يقول: (وجوب الأخذ على يد الظالم) لأنَّ الأخذ بيد الظالم لغةً هو مساعدته في ظلمه، وقد اغتر الشيخ! بورود هذه الكلمة في بعض طرق الحديث الذي غلط فيه أحد رواته!

- قال في (صحيحته) (254/2) في حديث: (ثلاثة لا يقبل منهم صلاة: ورجل صلى على جنازة ولم **تويز**) وعلّق في الحاشية على لفظة (تويز) فقال: (**كذا الأصل المصوَّر، ولم يتبين لِيَ الصواب**)اهـ.

قلت (أي الشيخ السقاف): (تويز) لا معنى لها في اللغة العربية ولا دخل لها في هذا الحديث، والصواب والأصل هو (**يؤمر**) فتكون الجملة: (ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر) فلم يستطع قراءتها مع أنها مرَّت عليه في الترغيب والترهيب (ص 195 رقم الحديث 484 صحيح الترغيب!)، ولكنه كثير الغفلة!!

9. أمثلة من أوهام الشيخ الألباني وأخطائه الكبيرة في فن الحديث:

- قال في (صحيحته) (812/1 في آخر سطر) عن حديث هناك: (قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم) اهـ

أقول (أي الشيخ السقاف) كذا قال! وفي السند سهل بن عثمان البجلي وليس هو من رجال مسلم بل لم نعثر له على ترجمة! فكيف يقول: إسناد صحيح؟!)

أقول (المؤلف): وهذا دليل على تخليطه أيضاً فما من شكٍّ أنه قد خلط هنـا بين البجلي هذا وسهل بن عثمان **الكندي** الذي هو من رجال مسلم فتأمل!

- قال في صحيحته (175/1 السطر الخامس من أسفل): (فإن ابن زيد هو محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة..) اهـ

قلت (الشيخ السقاف): كذا قال! وليس كذلك، فإن ابن زيد هذا هو عبدالرحمن بـن زيد وهو ضعيف جداً!

- قال في صحيحته (399/3) في السطر الأول: (وابن عـرزب مجهـول) اهـ

قلت (الشيخ السقاف): كلا، بل هو ثقة كما قال الحـافظ في التقريـب بـرقم (2917) فتأمل.

- قال في صحيحته (191/3): - عن حديث هناك -: (ورجاله ثقـات رجال الستَّة غير عباد بن سالم فلم أجد له ترجمة)اهـ.

أقول (الشيخ السقاف): كذا قال! وعباد مترجم لـه في تـاريخ البخـاري (38/6) والجرح والتعديل (80/6) وثقات ابن حبان (159/7) فليستيقظ!

- قال الألباني في صحيحته (2/99-100) في حديث (نعم سحور المؤمن التمر) أخرجه ابن حبان والبيهقي.. ثم قال ص (100): (تنبيه: عـزى الحـديث المنذري في الترغيب 94/2 وتبعه عليه الخطيب التبريزي في المشكاة (1998) إلى أبي داود، وذلك وهم لا أدري من أين جاءهما!)اهـ

قلت (الشيخ السقاف): كذا قال! وهذا وهم وقع فيه لا أدري كيف نطق به، وذلـك لأن الحديث ثابت في سنن أبي داود برقم (2345) فإلى الله المشتكى ممن يتعالم علـى الحفاظ!!

10. الألباني جاهل بعلم الجرح والتعديل:

يقول الشيخ محمود سعيد ممدوح في مقدمة كتابه (**النقد الصحيح لما اعترض عليه من حديث المصابيح**):

- عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي:

قال الألباني (214/1) وعمرو هذا في عداد المجهولين وإن صحح له الترمذي.اهـ.

قلت (الشيخ محمود): هذا تطاول غير مقبول على أحد أئمة الحديث الذي قال له البخاري: استفدنا منك أكثر مما استفدت منا.

أقول (المؤلف): وممن وثقه وصحح حديثه الإمام الترمذي وابن حبان وابن خزيمة والذهبي فانظر بالله عليك وتأمل في الألباني الذي يجهل العمالقة ويتعالم!!

- جُرَيّ بن كُليب النَّهدي الكوفي:

قال الألباني (97/1): لم يرو عنه غير أبي إسحق السبيعي. اهـ.

قلت (الشيخ محمود): بل روى عنه غيره؛ قال الحافظ في التهذيب (78/2): روى عنه أيضاً يونس بن أبي إسحاق، وعاصم بن أبي النَّجُود وحديثهما عنه في مسند أحمد. اهـ. والذي أوقع الألباني فيما تراه هو اعتماده على كتاب واحد هو الميزان فانظره (397/1).

وفي معرض ردِّ الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي في كتابه النَّيِّر (**الإمام الربيع مكانته ومسنده** ص28-105) على قول من قال بأن الشيخ الألباني يجهل الإمام الربيع فيكون بذلك الإمام الربيع نكرة، فما كان من الشيخ سعيد إلا أن ذكر – وعلى عجالة – خمسين مثالاً تدل على جهل الألباني بفن الحديث (...جهلاً يكاد يكون مركَّباً في بعض الأحيان، ولا أدل على ذلك من جهله بكثير من الرواة منهم مَن هو من رجال الشيخين، وعدم معرفته بوجود كثير من الأحاديث؛ كثير منها أحاديث

الصحيحين اللذين اختصرهما بنفسه بحسب زعمه، وكثير منها من كتب أخرى مشهورة متداولة...) وإليك بعض الأمثلة مما ذكر:

- قال في ضعيفته (200/4): (وسليمان بن شرحبيل...ولم أجد في هذه الطبقة من اسمه سليمان بن شرحبيل أو شراحيل) كذا قال، وسليمان هذا اسمه بالكامل: سليمان ابن عبدالرحمن بن عيسى بن ميمون ابن بنت شرحبيل، ويختصرونه أحياناً إلى ما رأيت، وهو مترجم في: (رجال البخاري للكلاباذي 314/1) و (التاريخ الكبير 24/4) و(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 29/4) و(علل الحديث...)وقد ذكر الشيخ القنوبي بعد ذلك **عشرين** مرجعاً في علم الحديث غير التي ذكرنا ترجمت لهذا الرجل!

  وهو من رجال البخاري والأربعة!!!!

- عبدالأعلى بن عبدالله بن أبي فروة

قال في ضعيفته 213/1: (وهو مجهول لم أجد له ترجمة) كذا قال، وليس الأمر كما قال؛ وذلك لأن عبدالأعلى هذا مترجم له في كتب كثيرة جداً منها: (التاريخ الكبير للبخاري 71/6) و(تاريخ ابن معين) و (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 27/6) .... ثم ذكر الشيخ القنوبي **عشرة** مراجع ترجمت له وقد قال الحافظ في (تقريب التقريب ص331) فيه: ثقة فقيه، وقد وثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والدارقطني!!!

- سعيد بن أشوع

قال في إرواء الغليل 121/3 (لم أجد له ترجمة) مع أنه ترجم له في الكثير من الكتب منها: (رجال البخاري) و (رجال مسلم) و (التاريخ الكبير) و (تاريخ ابن معين) وقد ذكر ستة عشر مرجعاً آخر له فيها ترجمة.

- امرأة ابن عمر

قال في صحيحته التالفة (269/4): (ورجال إسناده ثقات كلهم غير امرأة ابن عمر فلم أعرفها) اهـ.

وامرأة ابن عمر هذه معروفة مشهورة، واسمها صفية بنت أبي عبيد الثقفية روى لها الإمام مسلم والإمام البخاري[144] في التعاليق، وهاك بعض الكتب التي ترجمت لها (وذكر الشيخ هنا **ثلاثة عشر** كتاباً لها فيها ترجمة!)

هذا هو الألباني كبير محدّثي أدعياء السلفية[145]، وما نقلناه هو غيض من فيض ولو حاولنا نقل مقتطفات مما رصده غير هؤلاء العلماء كالمحدث الشيخ عبدالله الهرري وغيره لما وسعنا المجال وفي هذا كفاية للمحتاط لدينه ليحذر من تصحيح وتضعيف الألباني للأحاديث النبوية الشريفة.

---

[144] هذه المرأة من كبار التابعين والتابعات، من سكان مدينة رسول الله ﷺ، ورواياتها عند مسلم ومالك وأحمد والدارمي والنسائي وأبي داود وابن ماجه بلغت 32 رواية هامة جداً وخصوصاً في أمور النساء، فكيف لا يصر من يدعي علم الحديث مثل هذه العملاقة؟

[145] العجيب أن شيوخ الحشوية أول من ينقلب عليهم خاصتهم، فحال الألباني مع زهير الشاويش ومحمد مهدي الإستانبولي حال يرثى له، وهذا حال المدخلي اليوم مع بعض خاصته. راجع مقالنا (تحسبهم جميعا..).

جيش الإخوان

النشأة:

بعد التحالف مع ابن سعود أقام الشيخ محمد بن عبدالوهاب تجمعات تسمّى (الهجر) ومن أشهرها (هجر الأرطاوية)[146] يستقبل فيها جموع الناس الذين دخلوا في مذهبه وألزمهم بالهجرة إليه في بداية الدعوة؛ وقد استغرب هذه الهجرة أخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب فردَّ عليه في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) وشرح له حديث (لا هجرة بعد الفتح)[147] والحث على الإقامة في المدينة وفساد الرأي بالهجرة منها[148].

والحق أن هذه التجمعات لم تكن سوى معسكرات تدريبية لإعداد جيش نظامي قوي[149]، وهذا هو الدافع الحقيقي وراء الخروج بفكرة الهجرة، وهو أمر بطبيعة الحال لا يدركه أهل الجزيرة في زمانهم.

لقد كانت هذه المعسكرات منظمة، حلاقة الرؤوس بها إجبارية[150]، والأعراب الذين كانوا لا يجدون قوت يومهم أصبحت لهم دخول ثابتة ودروسٌ علمية على يد

---

[146] الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 191-192، وفيه كانت بداية الانشقاق كما سيأتي.

[147] الصواعق الإلهية ص 123

[148] الصواعق الإلهية ص 124 وما بعدها.

[149] وسيأتي الحديث عن الأموال والأسلحة التي كانت تساق إليهم عند حديثنا عن فيلبي أحد قادة الوهابية النصارى.

[150] نقل خبر وجوب الحلاقة أكثر من مؤلف اشتهر بالورع والتقوى ومنهم الشيخ دحلان في (فتنة الوهابية) ص 19، والعلامة المنعمي في قصيدته مخاطباً الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد أن قتل جماعة من المسلمين أبوا حلق رؤوسهم قائلاً:

أفي حلق رأسي بالسكاكين والحدّ *** حديث صحيح بالأسانيد عن جدي

الشيخ محمد نفسه يؤهلهم للحكم على المسلمين بالشرك مما يهوِّن عليهم قطع رقابهم من بعد؛ يقول ابن بشر عن هؤلاء: (**ولما هاجر من هاجر إلى الدرعية** واستوطنوها كانوا في أضيق عيش وأشد حاجة وابتلوا ابتلاء شديداً فكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة)[151]!!! ومما زاد في أعداد هؤلاء الجنود أن الشيخ كان يعطيهم عطاء سخياً ويتحمل عنهم ديونهم؛ يقول ابن بشر: (وكان الشيخ -رحمه الله- لما **هاجر إليه المهاجرون**، يتحمل الدَّين الكثير في ذمته لمؤونتهم وما يحتاجون إليه)[152].

والذي يدعو للعجب في هذا عدَّة أمور:

الأول: إن الشيخ محمد لم يشتهر أنه من الأثرياء، فمن أين كان يأتي بكل هذه الأموال؟!

الثاني: إن التجنيد الإجباري[153] ومعسكرات التدريب وحلاقة الرؤوس الإجبارية أمور حديثة غربية ولا يمكن بحال أن تخرج من جعبة محمد بن عبدالوهاب، والدلائل تشير إلى إنه كان يشرف على التدريب فيها الضباط البريطانيون، وفعلاً قتل بعضهم في عمليات حربية من بعد كما حصل مع الكابتن شكسبير[154]، واشتهر بعضهم قيادياً بما لا ينكره الوهابية كفيلبي والعميد ديكسون.

وقد استمر أبناء الشيخ وأحفاده في رعاية هذا الجيش والغزو معه[155] وإحكام تنظيمه، حتى عرف باسم جيش الإخوان، وهي تسمية يقول الوهابية بأن الذي أطلقها

---

[151] عنوان المجد 13/1

[152] عنوان المجد 15/1 العجيب أن بعض الوهابية اليوم يحاولون طمس هذه الحقيقة بنكرانها!!

[153] تحدثنا عن هذا التجنيد عند تعريف الوهابية وذكرنا قول ابن بشر في كيفية فعل ذلك (وأرسل – أي سعود – إلى جميع البوادي حواويش رجال يحوشونهم من أقطار الجزيرة للغزو معه) عنوان المجد 168/1.

[154] قتل في معركة الجراب سنة 1915

[155] لاحظ في القسم التاريخي موضوع الحجاز أن أبناء الشيخ يخرجون لقتال المسلمين مع هذا الجيش.

عليه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ (ت1339هـ) جدّ الملك فيصل لأمه[156].

التجربة العملية:

وكانت أول تجربة للغزو قام بها سبعة من خبراء هذا الجيش، ولكن الغريب أنهم سقطوا من على ظهور الجمال، مما حدا بابن بشر لأن يؤرخ لهذا الحدث قائلاً:(ثم أمر الشيخ – أي محمد بن عبدالوهاب– بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا سالمين)[157] وتساؤلنا عن هوية هؤلاء الذين لم يعتادوا على ركوب النجائب؟! فالعهد بأهل نجد – وخصوصاً في تلك الفترة – ومنذ نعومة أظافرهم لا يعرفون مركوباً سوى الجمال، والعيب كل العيب أن يسقط الرجل العادي عن ظهر البعير فكيف بالمقاتل عن ظهر الذلول، فلا يصح أن يكونوا هم الذين (لم يعتادوا ركوبها)؟!

التطور:

اعتمد جيش الإخوان أسلوباً حديثاً في القتال؛ فقد كانوا يقاتلون في صفوف متتالية أسوةً بالجيوش النظامية، في حين يبقى الخيالة والجمّالة كقوات احتياطية، وأصبح هذا الأسلوب مميزاً للإخوان، وقد اعتمدوه ساعة الهجوم على الجهراء عام 1920 في وجه قوى الكويت مجتمعة، وفي عملياتهم الحربية التي مكنتهم من الاستيلاء على حائل[158].

---

[156] إبراهيم الفارس، أشهر أئمة الدعوة خلال قرنين، ص 44-45، المضحك أن أئمة الدعوة لا يتجاوز عددهم أحد عشر كلهم من أعراب نجد؛ ستة منهم أولاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده، ولا يوجد لعلماء الأمة بينهم مكان، هؤلاء هم أشهر أئمة الدعوة خلال قرنين في الفكر الوهابي!

[157] ابن بشر، عنوان المجد، ج1 ص 14- 15

[158] ديكسون، عرب الصحراء، ص 461

لقد استطاع الجيش الوهابي المنظم بعد خمس عشرة سنة فقط من تأسيسه أن يركّع مناطق واسعة من الجزيرة نتيجة الغارات المتلاحقة؛ والتدمير الشامل، والسلب والنهب الذي جمعوا من خلاله أموالاً عظيمة مما أذلّ القبائل البدوية المجاورة التي كان يغلب عليها الجهل فتبعت المذهب الوهابي وقاتلت تحت لوائه، فصار جيشهم يربو على مائة وعشرين ألف مقاتل، فكانت حروبهم (جهاداً[159]) وغاراتهم (غزوات) وانتصاراتهم (فتوحات) وقتلاهم شهداء وأعداؤهم من المسلمين هم الكفار.

الإفساد في الأرض:

عاث هذا الجيش العرمرم في الأرض فساداً لتدعيم النفوذ الوهابي بالجزيرة وما حولها مثلهم في ذلك مثل جيش مسيلمة الذي أباد خضراء المسلمين وذهب على يديه كثير من صحابة رسول الله ﷺ، ولكن الفرق في القيادة، فقيادة الوهابية العليا التوجيهية[160] كانت بيد النصارى؛ يقول فيلبي في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية): (بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان بقيادة خالد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب الحجازيين: البادية والحاضرة)[161]، ويقول عن دوره في تركيع عبدالله بن الحسين بالأردن: (.. **فأمرت عبدالعزيز بإرسال مجموعة من "الإخوان" البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبدالله بن الحسين وقتله.** كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبدالله بن الحسين... **فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من**

---

[159] ابن بشر، عنوان المجد 14/1

[160] أو ما يعرف بالقيادة الاستراتيجية، بل إنها بعض الأحيان تشمل لدى الوهابية حتى القيادة الميدانية (التكتيكية).

[161] نقلاً عن ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص 359

قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء)[162]

قلب السنن والأعراف:

لقد غيَّر جيش الإخوان – بتعليمات محمد بن عبدالوهاب – قوانين الحرب في صحراء الجزيرة، فقد كان قتل النساء أو سبيهن أو سرقة حليهن محرماً باتفاق أهل البادية ودليلاً على خسّة الطبع، وكان البدوي إذا شعر بالهزيمة هرب وترك نساءه وأطفاله خلفه موقناً أن لا بأس سيصيبهم لأن الأعراف تقتضي أنهم خارج دائرة القتل والنهب والسلب، ولكن جيش الإخوان قلب هذه الموازين فكم من امرأة قيدت ليستمتع بها أمراء الوهابية[163]! يقول ديكسون المخلص للوهابية[164] والذي فكَّك جيش الإخوان من بعد كما سيأتي: (ولسوء الحظ فإن المتعصبين من الإخوان خلال السنوات التي كان نجمهم فيها في صعود، وأصبحوا يشكلون خطراً في الصحراء على العدو والصديق فعلوا الكثير لقلب هذا النظام وغيره من العادات السامية التي كانت عزيزة على قلب كل عربي صحيح)[165] ودفاع ديكسون هذا عن الإخوان بنسبة السبي للمتعصبين – أي الأكثر تديناً – من الإخوان غير مقبول، فهو لا يجد مندوحة من أن يعترف في مكان آخر بأنهم كلهم من غير استثناء يقتلون النساء والأطفال؛ حيث يقول:

---

[162] ناصر السعيد في تاريخه ص 501 و 502، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص234 و235

[163] الملك عبدالعزيز أمير القوم وقدوتهم نكح أكثر من أربع مائة امرأة كثير منهن من السبايا وإحداهن زوجة ابن فيصل الدويش الذي قتله!

[164] **ديكسون ولد في أحضان قبيلة عنـزة وأرضعته امرأة منهم؛ لذا فهو يرى نفسه من عنـزة، وقد أسمى ولده سعودا، وابنته زهره، ولكنه لم يسلم كما يذكر ذلك، ومع هذا لم يكن قادة الوهابية في حينه يقومون بأمر ذي بال إلا بعد الحصول على توجيهاته واستشارته، وقد حقق كتابه وعرَّبه الوهابية أنفسهم، وثقةُ الوهابية هذه بديكسون هي التي سمحت لنا بالاستشهاد بأقواله!**

[165] ديكسون، عرب الصحراء، ص 151

(وقد قام الإخوان أثناء هذه الهجمات بقتل عدد من النساء والأطفال على نحو لا يغتفر)[166]

وكذلك كان للأسير حرمة فلما جاء جيش الإخوان استحل دماء الأسرى، يقول ديكسون: (ولكن عندما كان الإخوان في أوج قوتهم في نجد وبخاصة من 1920 إلى 1930 ضربوا عرض الحائط بقوانين الله والناس فإن مثل هذه التوسلات كانت تذهب أدراج الرياح؛ إذ كانوا يقطعون عنق من استسلم ومن لم يستسلم)[167]

اكتشاف الخدعة:

لقد كان أبناء محمد بن عبدالوهاب ومشائخ الوهابية يحرضون جنود الإخوان على القتال ويعدونهم بالجنة ولكن عندما يحمى الوطيس ينتقلون إلى الصفوف الخلفية[168]، ويحذرونهم من موالاة الكفار بينما يرى الإخوان أنَّ الإنجليز هم المخطط الحقيقي لقيادتهم؛ فعرف أخيراً قادة الإخوان الجهلة[169] أنهم كانوا مخدوعين وأن هناك من يلعب لعبة خطرة مع الإنجليز[170].

عقد الإخوان بقيادة فيصل الدويش ومعه ابن حثلين وابن بجاد مؤتمراً في الغطغط عرف فيما بعد باسم مؤتمر الأرطاوية في أواخر 1926م وخرجوا منه بعريضة بها سبعة مطالب أهمها منع استخدام الهاتف والسيارة في بلاد المسلمين وإدخال شيعة

[166] ديكسون، عرب الصحراء، ص 462

[167] ديكسون، عرب الصحراء، ص 464

[168] ديكسون، عرب الصحراء، ص 462

[169] أكثر قادة الوهابية جهلة يشتهرون بسوء الخلق، وأشهرهم في ذلك حزام الحثلين الذي يقول عنه ديكسون في كتابه (عرب الصحراء، ص 360): (وكان من كبار قادة الإخوان المتعصبين وكانت شتائمه التي يكيلها فاحشة) هؤلاء هم قادة الفتح الوهابي!

[170] ديكسون، عرب الصحراء، ص 470

الإحساء في الدين الوهابي أو قتلهم، ولكنهم ومع هذه المطالب فإن الأزمة لم تبلغ بهم بعد حد الإنفصال حيث لم يترددوا في ذلك الوقت في مبايعة ابن سعود باسم "ملك الحجاز ونجد و ملحقاتها" وذلك في أوائل سنة 1927م

خلال هذه الفترة كانت تحركات الإخوان مثيرة للقلق بالنسبة للقيادة الوهابية العليا؛ حيث استعانوا بخمسة عشر عالماً وأصدروا فتاوى مناصرة لمطالبهم بمؤتمر الأرطاوية، وبعد معركة السبلة (1929/3/29) تفجَّر الموقف، حيث قام الإخوان بثورة مسلحة ضد الزعامة الوهابية بقيادة سلطان بن حميد العتيبي وفيصل بن سلطان الدويش المطيري[171]، فما كان من ذرية محمد بن عبدالوهاب إلا أن أفتوا بأن هؤلاء خوارج تحل دماؤهم، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهم الجنود، والجيش السعودي الأحدث لم يشبَّ بعد عن الطوق؟!

هنا كان لا بدّ أن تدخل اليد البريطانية بكل وضوح براً وجواً ومن دون أي تورية، فساقت بريطانيا قوتها للقضاء على من يريد أن يكشف الحقيقة، فضرب عليهم الحصار ومنعوا من الحصول على التموين الغذائي، وتولى سلاح الجوي الملكي البريطاني قصفهم من الجو بشكل عنيف[172]، أما براً فكانت مشاة سلاح الجو البريطاني[173]

---

[171] هو أحد الأنصار الثلاثة والعشرين الذين هجموا على الرياض مع عبدالعزيز للاستيلاء عليها ثانية، ومستشاره الأمين وقائده الفذ في العديد من المهام العسكرية والذي تولىقتل مئات الأبرياء في الجزيرة والعراق، وهو الذي حاصر المدينة المنورة وقطع عليها السبل وأجاع أهلها حتى استسلموا للوهابية، وكان سيفاً مصلتاً على قبيلة أمه العجمان طيلة حياته.

[172] يكفيك لتصوُّر ضخامة جيش الإخوان أن تعلم أن إبلهم ساعة القصف بلغت مائة ألف ناقة!!

[173] وتسمى في تلك الفترة فرق السيارات المسلحة (الفرقة الأولى والثانية)، وهي النواة لما عرف من بعد باسم كتيبة سلاح الجو.

هاجمه[174]! حتى قتل ابن حميد والكثير من رجالات الإخوان، ولم يبق أمام الأحياء منهم إلا الاستسلام أو الموت فخارت قوى فيصل الدويش خصوصاً بعد مقتل ابنه.

النهاية:

استسلم فيصل الدويش على يد العميد ديكسون المقيم السياسي البريطاني في الكويت والذي سلّمه إلى (السير س.س. بيرنت) قائد القوات البريطانية في البصرة أسيراً في 1930/1/8، والذي استلم سيفه إيذاناً بنهاية عصر الإخوان، ومن هناك حمل الدويش إلى الرياض ليموت في سجن الملك عبدالعزيز سنة 1932، والطريف أن الدويش الذي يكره الإنجليز عهد بزوجته — ساعة الاستلام — وأخواته الثلاث وطفليه الصغيرين وسبعة وعشرين من قريباته إلى ديكسون، قائلاً له: (أهلي في ذمتك يا أبو سعود)

أما من بقي من الإخوان فقد تمت تصفية قادهم والكثير من شجعاهم جسدياً بعد الاستسلام.

وبهذا طويت صفحة الجيش الوهابي الذي رمى بذرته محمد بن عبدالوهاب ورعاه أبناؤه من بعده؛ فركّع أغلب جزيرة العرب تحت لواء الدولة الوهابية، ولكن لم تكن نهايته إلا لتقوم من بعده قوات أكثر تنظيماً وأعظم إخلاصاً مستعدة حتى لقتل الحجاج في البيت الحرام!!

---

[174] ديكسون، عرب الصحراء، ص 469

الشيخ جون فيلبي!

اهتم الإنجليز اهتماماً كبيراً برعاية الحركة الوهابية الناشئة، كيف لا وفيها بارقة الأمل لا للقضاء على ذروة سنام الإسلام فحسب بل إلى شغل المسلمين بأنفسهم، فأخذوا يرعونها بواسطة عملائهم، الواحد تلو الآخر من الزعماء الأوائل الذين يسقطون من على النجائب! إلى شكسبير الذي قتل في معركة الجراب بين الوهابية وآل رشيد ثمّ جون فيلبي، وفي مقالنا هذا سنتعرض لهذه الشخصية بشيء من التعريف نظراً لقيامها بدور مباشر في القيادة للوهابية عسكرياً وسياسياً ردحاً طويلا من الدهر.

من هو فيلبي؟:

هو الكولونيل هاري جون سانت فيلبي ولد في 3 أبريل 1885 في جزيرة سيلان[175]، وانتقل مع أبيه إلى بريطانيا سنة 1891 وأكمل دراسته في جامعة كامبردج سنة 1907، ثم درس التاريخ والقانون الهندي، وتعلم اللغات الفرنسية والألمانية والهندستانية والفارسية والعربية، وعاد إلى الشرق ضمن أفواج المخابرات البريطانية، أمثال كتشنر ولورنس ومكماهون، وكوكس ومس بل وكلايتون، وغلوب وولسون وغيرهم.

أُرسل فيلبي إلى الهند عام 1908ليعمل في المخابرات الإنجليزية هناك، وترقى عام 1914 ليصبح نائب حاكم (لايلابور) ثم انتقل ليرأس دائرة الصحافة في البنجاب، ولكن بعد انفجار الحرب العالمية الأولى بدأت بريطانيا تعد العدة لانتزاع ما يمكن انتزاعه من ممتلكات الدولة العثمانية وفي مقدمتها العراق، فشقت البحرية البريطانية

[175] سريلانكا حالياً، وكانت إحدى المستعمرات البريطانية.

طريقها إلى البصرة في نوفمبر 1914 يترأسها السير برسي كوكس ومن أبرز معاونيه المستر فيلبي الذي عيّن ضمن الجهاز الإداري الذي يرأسه كوكس.

بعد عام واحد عيّن فيلبي مساعداً مالياً في البصرة وأنيط به تحرير صحيفة (الأوقات البصْرية) التي تصدرها دائرة المندوب السياسي البريطاني. وقد كان لجولاته في جنوب العراق لجمع المعلومات ولقائه بديكسون الذي سبقه إلى المنطقة في سوق الشيوخ[176] أثر بالغ عليه للولع بالعمل في الصحراء.

بعد احتلال بغداد في 17 مايو 1916 عين فيلبي مساعداً ثانياً للحاكم هناك واشترك مع القسيس ماري الكرملي في إصدار صحيفة (العرب) فكان رئيس تحريرها.

دخول الجزيرة العربية:

بعد مقتل الكابتن شكسبير في معركة الجراب سنة 1915، في مواجهة آل رشيد الذين رأت فيهم بريطانيا ولاءً للسلطة العثمانية، والذين استطاع الوهابية مشاغلتهم فلم ينجدوا السلطة العثمانية ساعة احتلال القوات البريطانية للبصرة، توجه زعيم الوهابية في حينه إلى البصرة[177] ليسلحه الإنجليز بقائد آخر جديد يدبّر له أموره، ولم يكن هذا القائد إلا المستر فيلبي، فوصل في بعثة متكاملة لدراسة الوضع الجديد ومعه المال والسلاح للوهابية إلى ميناء العقير بالإحساء بتاريخ 17 أكتوبر 1917 مرتدياً الملابس العربية واتجه إلى الرياض ليستقبله هاملتون الوكيل السياسي البريطاني بالكويت[178]، ولكنه لم يلبث طويلاً فخرج في مهمة لم تتضح أهدافها في ذلك الوقت فقام باختراق منطقة الجزيرة من الجنوب إلى الشمال ثم عبر الحجاز إلى مصر ليعود من

[176] تقع على مسافة 15 ميلاً شمال الناصرية غربي الفرات. (التحفة النبهانية، ص 374)

[177] في 27 نوفمبر 1916

[178] وقد سلّم فيلبي إلى قائد الوهابية في حينه مائة ألف ريال على الحساب للبدء بتجنيد القبائل على أساس أن الأسلحة ستصل لاحقاً.

هناك عن طريق البحر إلى البصرة مخططاً المنطقة المطلة على البحر الأحمر، لقد كانت المهمة تخطيط ما سيصبح من بعد مملكة مترامية الأطراف للدولة الوهابية!

سلّم فيلبي مخططه لبرسي كوكس المعتمد البريطاني ومسئول المخابرات البريطانية في المنطقة ثم ما لبث أن عاد إلى نجد يحمل معه المال والسلاح الإضافي والتقى بزعيم الوهابية في صحراء الدهناء.

كانت مهمة فيلبي تتمثل في ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: المساهمة في جمع المعلومات للمخابرات البريطانية عن الجزيرة العربية.

المحور الثاني: تربية جيل يستطيع حمل المهمة من بعده يلبس لبوس أهل البلاد.

المحور الثالث: القضاء على نفوذ الدولة العثمانية المتمثل في:

(أ) آل رشيد في الشمال الشرقي.

(ب) الأسرة الهاشمية في الحجاز.

بالنسبة للمحورين الأول والثاني فقد قام بهما فيلبي خير قيام[179]، وقد أشرف على تربية أكثر من بديل للزعامة الوهابية، وأما بالنسبة للمحور الثالث فبعد وصوله وجد أن القوات الوهابية قد انسحبت إلى بريدة، وانسحب آل رشيد إلى القصيم، فكانت الأوامر البريطانية بضرورة سرعة إعادة تحريك القوات الوهابية لاستئناف

[179] لابد أن نسجل هنا أحداثاً إضافية هامة؛ منها أن فيلبي كان مشتغلاً بالتنقل في أرض الجزيرة وتدوين كل حياتها حتى نباتها وطيورها وحشراتها وأرسلها إلى المتحف الطبيعي بلندن، وصور 7000 مخطوطة وأرسلها إلى بريطانيا، وكان فيلبي في طليعة من قطع الربع الخالي ووصل شمال (شنّه) في عمان، وزار فيلبي سبأ وحضرموت عام 1936 فدرسها دراسة مهدت الطريق أمام بريطانيا لاحتلال اليمن من بعد، وله في ذلك كتاب بعنوان (الربع الخالي). مجلة (الشرق الحديث) الإيطالية في مقال بتاريخ 1937 نقلاً عن ناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ص 103. وديكسون، عرب الصحراء، ص 334

التحرشات بابن رشيد، وقد تم الاتفاق مع الوهابية على مباشرة مهمتهم فور وصـــول الإمدادات اللازمة، وتعهدت بريطانيا بتقديم الأموال والأسلحة والمشورة العسكرية.[180] وقد بدأت كميات الأسلحة تصل تباعا، وكانت دفعة منها تبلغ خمسة آلاف بندقيـــة ومائة صندوق ذخيرة.

كانت أولى معارك جون فيلبي ضد آل رشيد، ولم يجرؤ فيلبي خلالهـــا علـــى المشاركة الفعلية خوفاً من مصير شبيه بمصير النقيب شكسبير، بل اكتفى بمراقبتها مـــن شرفة عالية في برج قريب[181].

لقد عمد فيلبي خلال إدارته للدولة الوهابية إلى أساليب جديدة لم تســـتخدم قبله منها إعلان إسلامه الذي لم يثبت بل جاهر في كتبه من بعد بأن اسمه جون فـــيلبي ولم يذكر أن اسمه عبدالله كما يظن أعراب نجد لذا فإن ديكسون صديقه يقول: (كان البدو يسمون فيلبي عبدالله هيلبي)[182]!! ومن أساليبه استخدام المال وتقـــديم المغريـــات كوسيلة لتحريك الحساسيات والعصبيات بين القبائل وضدَّ أمراء المناطق، فساعده بعض آل رشيد على الاستيلاء على بعض قرى منطقة حائل عاصمة آل رشيد.

---

[180] الميجرر ديكسون، الكويت وجاراتها، تعريب حاسم المبارك، وقد ذكر أن البعثة من البصرة إلى نجد قـــد ترأسها جون فيلبي وبعضويتها كل من الكولونيل هاميلتون والكولونيل كانليف أويـــن ممثلـــي المخـــابرات البريطانية في العراق، وقد حملت مبالغ طائلة من الجنيهات الذهبية وريالات ماريا تريزا إلى الوهابية وكانـــت موضوعة في صناديق متينة، في الوقت الذي لم تكن فيه موارد الوهابية تتجاوز المائة ألف ريـــال إضـــافة إلى المساعدات السنوية البريطانية البالغة ستين ألف ريال. يراجع أيضاً د. محمد الخطيب، صفحات من تـــاريخ الجزيرة العربية.

[181] خيري حماد، (عبدالله فيلبي) ص 215

[182] ديكسون، عرب الصحراء، ص 336.

وكان هذا من مسهلات معركة (الروضة) حيث احتلت قريتا (بيضاء نثيل) و(الشعيبة) وقتل الوهابية المصلين في صلاة الفجر بالمساجد في شهر رمضان على أساس أنهم من المشركين، كما هتكت الأعراض ونهبت الأموال.

ثمّ استطاعوا بمعاونة بعض العملاء من الاستيلاء على جبل شمّر (جبل طيء سابقا: أجأ وسلمى) وأخذوا يمارسون الإرهاب ضدّ أهله، ولا سيما في قرية (عقدة)، وبعض القرى المجاورة، حيث قتلوا عدداً من الفلاحين الآمنين[183]، وهكذا انفتح الطريق أمام الوهابيين إلى حائل وكان للخيانة – كما خطط لها فيلبي – دور كبير في سقوطها، بعد أن حشد لها الوهابية جيشاً كبيرا، فسقطت في أيديهم في 29 صفر 1340 / 2 نوفمبر 1922[184].

أما بالنسبة للأشراف في الحجاز: فقد كان قرار التأديب البريطاني باستخدام العصا الوهابية بعد أن رفض الشريف حسين قبول الاتفاقات التي نعرفها اليوم بين الإنجليز والفرنسيين والصهاينة بخصوص ما أسموه بمنطقة الشرق الأوسط من اتفاقية سايكس بيكو (1916) إلى وعد بلفور (1917)، على الرغم من محاولات الرشوة والتهديد من البريطانيين، يقول الدكتور صلاح العقاد (والحق أن معارضته (الشريف) الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وما ترتب على ذلك من رفض معاهدة فرساي كان أقوى الأسباب التي باعدت بين الشريف حسين والحكومة البريطانية)[185]

---

[183] ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، مغفل التاريخ، ص 78

[184] نفس المصدر، ص 87

[185] د. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1960، ص41، وليس من شك أن الشريف حسين كان مطية للأطماع النصرانية اليهودية الآتية عبر السير مكماهون المندوب السامي البريطاني بالقاهرة، فبعد موافقته للمساهمة في الهجوم على الدولة العثمانية في سبيل أن تضم إليه الأقاليم العربية الواقعة تحت الحكم العثماني، أعلن الثورة في 9 شعبان 1335(1916)، ولكنه ما إن تبيّن الخيانة ومحاولة رشوته بأن يتولى ابنه عبدالله إمارة شرق الأردن مقابل إعطاء فلسطين لليهود أبى الرحل

ورداً على الشريف هيأ الإنجليز للوهابية الهجوم على الحجاز، ولم يكتفوا بالمشورة والإمدادات العسكرية هذه المرة، فقد استطاعوا إمدادهم بالتغطية الشرعية عن طريق استصدار الفتاوى لا من أتباع محمد بن عبدالوهاب فقط بل حتى من بعض مستعمرات التاج البريطاني، كما قاموا أيضاً بتخريب مقومات القوة العسكرية الشريفية، ولا سيما الطائرات الحربية التي كانت بحوزتها، والتي استطاع العملاء البريطانيون السريون تعطيلها.

وفيلبي هو الذي استطاع خداع الشريف فطرح وساطته بينه وبين الوهابية عند زحفهم على الحجاز، فاستطاع أن يطّلع على أوضاع الجيش الشريفي ليضع للوهابية الخطط الكفيلة بالقضاء عليه. فبعد أن زار جدة أكد فيلبي لقائد الوهابية أنها (من الناحية العسكرية عاجزة عن الصمود كما أكد له أن غالبية أهلها يريدون نهاية سريعة).

يقول فيلبي (بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان بقيادة خالد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب الحجازيين: البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لابد من إراقتها لأن **الإنجليز** قرروا إسقاط حكم الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده، وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه)[186]

ومنذ بداية 1926 أصبح فيلبي المستشار الخاص لزعماء الوهابية فبقي ملازما لهم ردحاً طويلا من الدهر، وقد أسهم إسهاماً كبيراً في تعميق الروابط بين الوهابية والصهاينة، حيث قدم حاييم وايزمان الزعيم اليهودي رشوته لقادة الوهابية عن طريق

أيما إباء وأصر على توحيد البلاد العربية الآسيوية فما كان من بريطانيا إلا أن حاربته بسلاحها الجديد: الوهابية فأخرجته من الحجاز عام 1924 وتشتت الأسرة الهاشمية أيادي سبأ!

[186] ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص 359

فيلبي؛ ليعينوهم على إقامة دولة صهيونية في فلسطين[187]، بل إن فيلبي هذا هو الذي رتَّب للقاء بين زعيم الوهابية وسمحا إيرخ مندوب ديفيد بن غوريون سنة 1945 الذي مُنح يومها من الوهابية مبلغ عشرة آلاف جنيه إسترليني كمساعدة للصهيونية العالمية.[188]

النهاية:

بعد طرد الجنود الوهابية من البريمي، وتوتر العلاقات الوهابية البريطانية[189] مع بداية عصر التدخل الأمريكي، وفي مايو 1955 أذاع راديو جدّة قرار الملك سعود إخراج فيلبي من السعودية (مع منحه جميع أملاكه وأمواله، لأنه أخذ يتجه اتجاهات غير ملائمة)[190]، فخرج الرجل الذي كوَّن وحكم من وراء الستار أكبر مملكة في شبه الجزيرة بعد أكثر من ثلث قرن متجهاً إلى بيروت، ومن هناك بدأ يهدد بنشر الوثائق السرية لبيع الوهابية لفلسطين، وله كتب مطبوعة تخص المنطقة منها (أيام عربية) و (أربعون عاماً في جزيرة العرب) و(تاريخ نجد وتاريخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب)[191].

[187] ذكرنا القصة بكاملها عند حديثنا عن دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين.

[188] أصبح سمحا إيرخ وزيراً للمالية في إسرائيل في عهد مناحيم بيجن، وتوجد له صورة مع الملك عبدالعزيز. يراجع للتفاصيل فيلبي، تاريخ نجد، وناصر السعيد، تاريخ آل سعود، و خيري حماد، أعمدة الاستعمار، والتقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص 213.

[189] سحبت السعودية سفيرها من لندن في نوفمبر 1955 علامة احتجاج على طرد جنودها من البريمي، وظلت سفارتها بدون سفير حتى يوليو 1963 حيث أعيد فتحها بقصد التعاون ضد ثورة اليمن.

[190] حيث كتب فيلبي في مجلة (الشؤون الخارجية) التي تصدر في واشنطن في أبريل 1954 يهاجم فيها منافسيه في السعودية وأسلوب التصرف في أموال الدولة، ويقال بأنه كان للتغير من الولاء البريطاني إلى الولاء الأمريكي دور مباشر في إخراج فيلبي من نجد، وقد كتب الرجل فيما بعد بأنه يعلم بأن دوره كان قد انتهى بموت الملك عبدالعزيز.

[191] ترجمه عمر الديراوي ـــ بيروت ـــ بدون تأريخ.

بقي أن نذكر أن الشيخ فيلبي هو والد هارولد كيم فيلبي الذي كان دبلوماسياً بريطانياً رفيع المستوى، ومن كبار ضباط الاستخبارات البريطانية، ولكنه في نفس الوقت كان عميلاً مزدوجاً للمخابرات الروسية (كي. جي.بي)، ثمَّ هرب إلى روسيا عام 1936م بعد افتضاح أمره، وقد ذكر قصته (بيتر رايت) في كتابه الشهير (صائد الجواسيس)، وهكذا كان الأب جون فيلبي متهماً بازدواجية العمالة للمخابرات الأمريكية (سي.آي.إيه.)، مع عمله في المخابرات البريطانية.

هذا هو فيلبي الذي آمن به الوهابية فساروا على النهج الذي رسمه لهم، وستجد بعضاً من أفعاله وأقواله في أماكن أخرى بهذا الكتاب نقلناها لأهميتها.[192]

---

[192] للأستاذ ناصر الفرج، فصل خاص بكتابه قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، عنوان الفصل (الملك البريطاني غير المتوج في الجزيرة العربية) ص 94 إلى آخر الكتاب، خصصه لفيلبي وهو جدير بالدراسة.

الفصل الثاني: الجغرافية الوهابية وتشويه معالم الإسلام

- التماحك حول حديث (هنالك الزلازل والفتن..)
- تمافت التأسيس والتقديس
- تحذير منطقة آثار! (مثال لما يفعله الوهابية بالمدينة المنورة)
- إحراق المكتبة العربية بمكة المكرمة

نجد مهد بلايا المسلمين، من ذي الخويصرة ثم مسيلمة وسجاح ثم نجدة بن عامر إلى ابن عبدالوهاب، إلى ابن باز الذي يبيح قتل المسلمين في الصلاة. ومن الصفات التي تجمع هؤلاء البغاة أنهم:

(يخرجون من جهة المشرق)

ويعترف السابقون من الوهابية بارتداد أهل نجد ساعة ظهور محمد بن عبدالوهاب حيث يقول عالمهم الكبير الشيخ عبداللطيف آل الشيخ واصفاً أجداده: " قد خلعوا ربقة التوحيد والدين، وجدّوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين، والأوثان والأصنام والشياطين"* وقد جاء في "عنوان المجد" أنهم كانوا ينكرون البعث وما عُلم من الدين بالضرورة.**

بل إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قال لابن سعود في اتفاق الدرعية سنة 1157هـ: "أنت ترى بلاد نجد من أقصاها إلى أقصاها وقد انغمست في الوثنية، وغرقت في الضلال والشرك"***

وفي هذا الفصل أيضاً ضربنا أمثلة على كيفية محاولة الوهابية تشويه التاريخ عبر تغيير الجغرافيا.

* مجموعة الرسائل والسائل النجدية. ج3، ص 381-382، ونحن وإن كنا نوقن بأن هذا الموضع هو أرض الفتن فإننا لا نعتقد هذه الردة على إطلاقها في أهل نجد، لأنه قد ثبت أن منهم من قتله الوهابية وهو في صلاته يناجي الله سبحانه وتعالى.

** عنوان المجد، ج1، ص 2 الهامش. واقرأ الصفحة التي تليها قول ابن بشر أيضا عن رُسُوِّ الشرك بنجد.

*** عنوان المجد، ج1، ص 24، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ط2، بيروت 1974، أما طبعة الرياض فتوجد بها عبارة قريبة منها ج1، ص 12.

التماحك حول حديث (هنالك الزلازل والفتن)

يحاول الوهابية الدفاع عن كعبة أنظارهم نجد؛ البلاد المعروفة في جزيرة العرب، فيدّعون بأنها ليست المقصودة بالحديث الذي عند البخاري وأحمد والترمذي وغيرهم (قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)[1]، وهو دفاع لو أمعنت النظر فيه لما رأيت إلا تكلفاً كبيراً ومشقة بالغة، وهذا الأسلوب الأعوج مما يوقع الوهابيون أنفسهم فيه في أكثر من موضع وإليك البيان:

1. لفظة نجد إذا أطلقت هكذا في جزيرة العرب لا يجوز أن تحمل عقلاً على غيرها، فإذا قلت نجد أشرت إلى ما يقابل الحجاز، أرأيت أن لو قلت لابنك وأنت في بيتك (نادِ أمَّك من الغرفة) أيجوز له عقلاً أن يناديها من بيت الجيران بحجة أن في بيت الجيران غرفة أيضا!

2. الحديث صريح لا غبار ولا غشاوة عليه في أن المقصود نجد أهل الجزيرة لا غيرها حيث قال السائل ((**نجدنا**)) لا نجد المجوس، لأن العراق كانت ما تزال في ذلك الوقت؛ عصر الرسول الكريم ﷺ تحت حكم الفرس، ولم يدخلها الإسلام إلا في عهد عمر رضي الله عنه، فأين المفر من هذا اللفظ الصريح ولماذا المماحكة؟!

3. ويشيرون إلى أنَّ العراق أولى بهذا اللفظ لأن الجمل وصفين وكثيراً مما تلاهما من الأحداث كانت بها، ولو أنعمت وأمعنت النظر لعلمت أنّه لا علي ولا عائشة

---

[1] وقد روى مسلم في هذا الباب أيضاً الكثير من الأحاديث حيث أشار النبي ﷺ إلى أرض بعينها قائلا (وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)

ولا الزبير ولا معاوية ولا عمرو بن العاص من أهل العراق، وهم قادة الوقعات وأطراف النزاع في المواقع التي ذكرت فأهل الخلاف هم أهل الجزيرة لا أهل العراق فلا يمكن بحال أن نحملهم مشاكلنا لأننا تقاتلنا على أرضهم! أما الخوارج فناهيك بالقائدين الخارجيين الكبيرين نافع بن الأزرق ونجدة بن عامر **الحنفيَّين** اللَّذين هما من أهل اليمامة أي من نجد؛ فما جريرة أهل العراق أن يتحملوا جرمهما وتسلم اليمامة (الرياض اليوم) وعموم نجد من شرهما ومن معهما؟! هذا ولو نظرت في كتب التاريخ لرأيت أكثر الخوارج هم من قبائل (نجدنا).

4. ويحتجون بأن العراق وقع بها مقتل الحسين بن علي لعن الله قاتله، وهذا استدلال من وهت حجته، فمنذ متى كان للوهابية تعلق بالحسين وجد الحسين الذي ينهون عن زيارة قبره؟! أقول، أولاً: مقتل الحسين لم يقع بأرض تسمى نجداً حتى يكون للوهابية في ذلك مخلص، ولكن الآمر بقتله هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي فجر بالمدينة وأهلها من أصحاب رسول الله ﷺ، والذي يتولاه الوهابية اليوم فيقولون على الساحة الإسلامية وغيرها (لنا يزيد ولكم حرقوص[2])! ويدَّعون مع ذلك أنهم أتباع أحمد بن حنبل، بينما قد ذكر ابن تيمية أن صالح بن أحمد بن حنبل قال لأبيه: (إن قوماً يقولون إنهم يحبون يزيد. فقال: يا بني، وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقال صالح: يا أبت فلماذا لا تلعنه؟ قال: يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحداً)[3] بل إن رواية ابن تيمية هذه قاصرة حيث صرَّح أحمد بلعن يزيد في قوله: ولم لا يُلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟! فقيل له: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقرأ أحمد قوله تعالى: {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم} ثم

[2] حرقوص هو ابن زهير السعدي صحابي كريم، وقائد قوات عمر بن الخطاب لفتح الأهواز التي استعصت على غيره فاختاره لها ففتحها الله على يديه رضي الله عنهم أجمعين. يراجع الطبري، التاريخ، 496/2. وابن الأثير، الكامل 161/2. و ابن الاثير، أسد الغابة 474/1. والفيروز آبادي، القاموس، 309/2. والزبيدي، التاج، 379/4.

[3] ابن تيمية: مجموع الفتاوى 410/5

الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم} ثم قال: فهل يكون فساد أعظم من القتل؟)[4]، وحتى ابن تيمية نصير الأمويين الكبير لم يجد محيصاً عن أن يقول واصفاً يزيد (ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح) وقال واصفاً فعل عسكره بالمدينة (..ثم صار عسكره في المدينة يقتلون وينهبون، وهذا من العدوان والظلم الذي فعل بأمره)، فوالله إن الأولى للوهابية بدلاً من هذه المماحكة أن يدرسوا التاريخ ليمتنع خطباؤهم عن إيذاء الآذان بترضيهم على يزيد الخمر كما صرح بشربه لها العلماء الذين يتمسح بهم الوهابية[5]، في الوقت الذي يلعنون فيه الصحابة والصالحين من أهل النهروان، ولكنه الشقاء والعياذ بالله[6]!

5. ومن ناحية أخرى فإن أرض العراق التي يعنيها الوهابية بالمقارنة مع نجد الجزيرة تكون سهلاً لا نجدا؛ فهي من مستوى سطح البحر إلى 200 متر علواً أما نجد الجزيرة فترتفع إلى قرابة الألف متر فوق مستوى سطح البحر!

6. ويزعمون بأن نجد الجزيرة ليست شرق المدينة وهو كلام من ليس له معرفة بالجغرافيا أو من لم يكلف نفسه مطالعة الخارطة، وأدلهم على الخطوة الأولى بأن يوجهوا الخارطة إلى الشمال ثم ما كان عن أيمانهم فهو شرق، وسيرون بجلاء أن نجداً هي تماماً ما كان شرق المدينة المنورة وفيها رمال الدهناء العالية! وغربها ليس إلا بحر يسمى الأحمر وجنوبها بلاد الله مكّة المكرمة وشمالها تبوك.

---

[4] ابن الجوزي، الرد على المتعصب العنيد، 16. والشبراوي الشافعي، الإتحاف بحب الأشراف، 63-64.

[5] كابن كثير في البداية 232/8

[6] ولأدعياء السلفية كتب كثيرة للدفاع عن البغاة، ومن كتب الحشوية (يزيد بن معاوية المفترى عليه)!، ومن كتبهم (الحجاج بن يوسف المفترى عليه) وأيضاً (الحجاج بن يوسف الثقفي وجه حضاري في تاريخ الإسلام)!!! جرَّم فيه سعيد بن جبير رضي الله عنه في خروجه، وجرَّم أهل المدينة!! فلله الأمر من قبل ومن بعد.

7. ويتهجمون على اليمن لأن الأسود العنسي الذي قتله أهل اليمن أنفسهم خلال أربعة أشهرخرج منها ، ونظرهم هذا عجيب، فاليمن قد وردت أحاديث كثيرة في فضلها لا كنجد التي لم يرد فيها إلا التنفير وانتظار الفتن، ومنها الحديث الذي رواه البخاري وغيره (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ الإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا أَلا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ (وهم الرعاة أصحاب الإبل!!!) عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ) وقوله وهو عند البخاري وغيره (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ) فأمرها كما ترى لا يقارن مطلقاً بنجد، التي كانت بدايتها مع ذي الخويصرة، ولم تنته فتنها بمسيلمة ولا بسجاح! ولا بنجدة بن عامر أو نافع بن الأزرق، حتى طالعنا ابن عبدالوهاب يشير إلى رسول الله ﷺ بكل قلة أدب بكلمة (طارش!)[7] ويستحل هو وأهلها إلى اليوم دماء الموحدين لأنهم أهل شرك في زعمهم، وما يقولونه اليوم في الأشاعرة والإباضية والزيدية والجعفرية وغيرهم من أهل الإسلام خير دليل على أنهم خوارج العصر.

8. لو طالعت كتب أهل نجد ممن درسوا الحديث الشريف لرأيت أنهم لا يتكلفون ما تكلفه الألباني أو غيره من الدفاع عنها بل يصرح الشيخ عثمان بن بشر بذلك قائلاً: (واعلم رحمك الله أن هذه الجزيرة النجدية هي موضع الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والمحن، والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان..)[8] ويصرح كذلك الشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدي شقيق زعيم الوهابية بأن نجداً هي بلاد الزلازل والفتن ويبوب

---

[7] أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص137-147.
[8] عنوان المجد، 3/2

باباً في كتابه "الصواعق الإلهية" بعنوان (الشيطان في نجد)[9] يذكر فيه الأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكر فيها أن رأس الكفر فيها، وأن بها الزلازل والفتن، وينهى أخاه على هذا الأساس من أن يدعو الناس لترك مكة والمدينة والهجرة إليه في نجد ليحلق رؤوسهم[10]، ولكن لا بد لنبوءة المصطفى من أن تتحقق في خوارج العصر ففي رواية البخاري وغيره (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ويقرأون الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ أَوْ قَالَ التَّسْبِيدُ)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالألباني مخلِّط كبير يكفي أن ما يقارب الألف حديث جمعها المهتمون اليوم صححها الألباني في موضع وضعَّفها في آخر، وكفى بأنصاره السابقين شهوداً عليه فالبأس شديد بينه اليوم وبين زهير الشاويش ومحمد مهدي الإستانبولي وحوارهم بلغ من التشنّج والشتائم مبلغاً لا يمثل إلا أخلاق الحشوية الذين إذا أحبوا قدّسوا وإذا خاصموا فجروا[11].

9. وختاماً ولتزداد معرفة بنجد فإن بها تسعة أعشار الشر كما صرَّح بذلك الصادق المصدوق ﷺ حين قال في الحديث الذي رواه أحمد ورجاله ثقات (حَدَّثَنَا أَبُو عبدالرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ حَدَّثَنَا عبدالرَّحْمَنِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمَنِنَا مَرَّتَيْنِ فَقَالَ رَجُلٌ وَفِي مَشْرِقِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هُنَالِكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ وَلَهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ).

---

[9] الصواعق الإلهية ص112

[10] سبق تخريجه.

[11] راجع مقالنا (تحسبهم جميعا..)

هذا ولو تأمل منصف في جوابي لاقتنع بأن كل نقطة منه كافية بمفردها لتبيان الحق، ولكنني أحببت أن أسرد الحقيقة فعسى الله أن يلهم من يطالعه الرشاد والأوبة إلى الحق. ودفاع الوهابية – إن كان ولا بد – يجب أن يكون مبنياً على سنة الله الكونية من أن الشرَّ قد يقع فيه خير، فلا مانع أن يخرج من نجد بعض أهل الخير والورع والصلاح، ولكنها ليست القاعدة.

تهافت التأسيس والتقديس

هذا الموضوع نشرته رداً على أحد مناظري من الوهابية الذي كتب بعد نشر مقالي السابق: (أرد عليك بما رد به الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن[12]، رحمه الله، على العراقي داود بن جرجيس البغدادي.. ثم أتى بنقل عن الشيخ المذكور وفي النهاية كتب لي دعوة لدخول المذهب السلفي مع توقيع ابن عمك فلان) فقلت له:

قرأت ردّك المنقول عن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن على العراقي ابن جرجيس[13]، فتحسّرت أن لا تفنّد أقوالي قولاً قولاً فتبين حقها من باطلها، فالأسلوب العلمي الإسلامي يحتّم عليك ذلك في الرد؛ فتحلل المقال بنقد بناء؛ فتتبع الحق بغضِّ النظر عمّن جاءك به، وترد الباطل ببيانه منصوصاً عليه فتفنده بالحجة الواضحة والبرهان المبين، لا أن تلجأ إلى نشر رد هو أوهى من بيت العنكبوت على رجل من أهل الكتاب، فالمسلم الذي سلّحه الله بأقوى الحجج؛ أعني كتابه وسنّة نبيه،

---

[12] جده حسن هو ابن محمد بن عبدالوهاب، وعبداللطيف هو جد المفتي الأسبق محمد بن إبراهيم. يعده الوهابية في مقدمة علمائهم الذين أفحموا الأشاعرة في الإحساء على حد زعمهم، ولد بالدرعية سنة 1220هـ وتوفي سنة 1293هـ، نقله إبراهيم باشا بعد احتلال الدرعية إلى القاهرة مع أبيه سنة 1818هـ فدرس برواق الحنابلة بالأزهر، لذا فإنه يعرف أيضاً بالأزهري. عمل في نشر المذهب الوهابي في البحرين بعد احتلالها سنة 1267هـ كما ذكر ذلك ابن بشر في عنوان المجد 133/2. ويظهر أن ابن جرجيس هذا شغلهم كثيراً فقد رد عليه والد الشيخ والذي يلقبه الوهابية بالمجدد الثاني (ت1285هـ) بردٍّ أسماه: (القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس) ثم ردَّ عليه الشيخ الإبن بهذا المقال الذي ننقده هنا والمسمى (منهاج التأسيس والتقديس في الرد على داود بن جرجيس) ورد عليه كذلك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين بكتاب سمّاه (كشف تلبيس ابن جرجيس) ويظهر أنه لم يعجب بكتابه السابق كما لم يعجب بردود الشيخ عبداللطيف وأبيه من قبل فألف كتاباً آخر في الرد على ابن جرجيس سماه (الانتصار)، ورد عليه كذلك الشيخ أحمد بن عيسى(ت1327هـ) الذي كانت مؤلفاته كلها ردوداً؛ أحدها: (الرد على شبهات داود بن جرجيس العاني).

[13] إسمه الكامل داود سليمان جرجس العاني

يجب أن يكون ظاهر الحجة واضح السبيل ناصع البرهان، فكيف به إذا كان في مواجهة النصارى واليهود! ويا للأسف فقد خان التوفيقُ شيخكَ الذي استنصرت به، فتخلّفت به الحجة عن لحاق المقصود، وذلك لأمور عديدة سأبين أهمها مضطراً، وإلا فإنّ الجدال العقيم ليس من مذهبي:

1. هروبه من الأحاديث الصحيحة إلى أحاديث ضعيفة لينصر بها رأيه، وهذا وايم الحق ليس بسبيل قويم، خصوصاً إن بلغ الحال إلى لمز المسلمين وغمزهم برميهم تارة بالشرك وتارة بسبِّ أوطانهم كما فعل مع مصر بلاد الأزهر الشريف كاسرة التتار وقامعة الصليبيين[14]، والعراق مهبط أفئدة كثير من أصحاب رسول الله ﷺ ومنتدى أهل الحديث ومنبت الفكر الإسلامي الثري، لا لشيء إلا لتسلم نجد الأعراب التي صحَّ الحديث في أن بها تسعة أعشار الشرّ[15].

2. قبل أن أذهب بعيداً في الرد، أقول بأن الوهابية يجعلون الإشكال على أنفسهم أعظم عندما يسبُّون العراق لأمرين هما:

   أ. أنهم يلزون أنفسهم بالإمام أحمد لزّاً فيدَّعون أنهم أتباعه، ونحن نسألهم من أي بلد كان أحمد وأين عاش؟ إنه عراقي ولد ومات في بغداد، فأنتم إذاً يا من تنسبون أنفسكم إلى الحنابلة تدينون لأهل العراق بالفضل.

---

[14] مما يشرف به أهل مصر أن شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في خطبة الجمعة يوم 29 شعبان 1419هـ يقول عن الاعتداء الأمريكي البريطاني الأخير على العراق والمتواطئين معهم بتسخير أراضيهم لهم، خلال العملية المسماة (ثعلب الصحراء) فقال وهو يمثل الأزهر الشريف: (إن سماح أي دولة عربية لانطلاق المعتدي من أراضيها حرام) فهل لدى علمائك النجديين أدعياء السلفية مثل هذه الشجاعة يا من تتهجم على مصر كاسية الكعبة يوم كنتم لا تملكون درهماً ولا ديناراً؟! ونحن نعلم سبب عداء الوهابية لمصر، لأنه لم يقض أحد على الدعوة الوهابية الأولى في مهدها سوى الجيش المصري، حيث (صار أهل نجد بينهم أذل من العبيد) على حد تعبير مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر في كتابه عنوان المجد 4/2.

[15] الحديث رواه أحمد ورجاله ثقات.

ب. و يدّعون بأن محمد بن عبدالوهاب بعدما طرده علماء مكة والمدينة (كما فعل الشيخ الكردي) ذهب إلى العراق ودرس العلم هناك[16]؟ ومع علمنا أنه لم يدرس هناك إلا على رجال المخابرات البريطانية والذين عادوا به من بعد مزفوفاً إلى نجد بحجة أن الإنجليز الذين حوله عبيد أتراك اشتراهم، فإننا سنسايركم إلى (رزّ الباب) -كما يقال – فنقول والحال هذا فإن لأهل العراق عليكم كبير فضل بإيواء مجدد دعوتكم أولا، وبتعليمه ثانياً!

وكما ترون فمبدؤكم ومنتهاكم هو من فضل أهل العراق، وصاحب الفضل لا يسب من كان له عليه فضل.

3. حاول الشيخ أن يلصق بالعراق أموراً يظنها من المساوئ التي إن أثبتها تساوت العراق بها مع نجد فذكر خروج أهل حروراء، والجهمية، والمعتزلة، والصوفية، والشيعة بها؛ بل إنه عندما ذكر الشيعة قال (أفلا يستحي أهل هذه العظائم من عيب أهل الإسلام ولمزهم بوجود مسيلمة في بلادهم)اهـ. وهذا كلام شنيع وماذا بعد الحق إلا الضلال، وهل يساوى من يتشيّع لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن ادّعى النبوّة أو ارتدّ عن الإسلام وقتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى خشي عمر الفاروق رضوان الله عليه على القرآن من الذهاب بتقتيل أهل نجد لحفّاظه؟! ألا ذلك هو الضلال المبين.

باختصار لا أرى مدعاة للدفاع عن العراق، ففي ما قلته في جوابي السابق كفاية لمن أراد الحق، ولكننا لا نحكم بخيرية بلد على بلد وقوم على قوم إلا بنص ثابت لا كما يفعل الشيخ حين حكم بأن أهل نجد هم خير من أهل الأمصار في قوله:(ولا يشك عاقل إنهم أفضل من أهل الأمصار، قبل استيطان الصحابة وأهل العلم

---

[16] يذكرون بأنه تتلمذ في البصرة على يد الشيخ محمد المجموعي وأن المجموعي استفاد منه وحلت على ذريته البركة بسبب مرور الشيخ به. ابن بشر، عنوان المجد، 8/1

والإيمان)اهـ.، أقول بل إننا نقطع بأن أهل نجد ليسوا بأفضل من أهل الأمصار، فقد حكم الرسول الكريم بأفضلية أقوام كما قال في أهل عمان مواسياً أحد أصحابه الذي ذهب ليدعو حياً من أحياء العرب فرجع مضروباً فقال له ﷺ: (لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلا ضَرَبُوكَ)[17]، وبأفضلية أهل اليمن وأن الإيمان يمان وأن الحكمة فيهم[18]، هذا بينما حكم القرآن الكريم على الأعراب عموماً بالنفاق فقال {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (97)} التوبة. ثم استثنى منهم البعض فقط فقال {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (99)} وحكم الرسول الكريم بأن القسوة وغلظ القلوب فيهم فقال: (أَلا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ[19] عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ)[20] وقوله (..وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ)[21] بل إن ابن بشر يصرح بأن أهل نجد قد (هجر كثير منهم الصلاة وأفطر في رمضان)[22]، (وتهاون كثير منهم بالصلاة، وأفطروا في البلدان في شهر رمضان وصار هذا الشهر العظيم عندهم كأنه جمادى أو شعبان، وتعذرت بين البلدان الأسفار، واتخذوا دعوى الجاهلية لهم شعار)[23] وكان هذا بمجرد سقوط الدولة السعودية الأولى!! فكيف يكون لهم بعد ذلك فضل على غيرهم أم أنكم لا تعتمدون القرآن والسنَّة كمصادر للحكم إن لم ينص على ذلك ابن تيمية أو أحد تلاميذه؟!

---

[17] رواه مسلم وأحمد

[18] كما رواه البخاري وغيره

[19] وهم الرعاة أصحاب الإبل، فأهل نجد في مقدمتهم!

[20] من رواية البخاري وقد رواه آخرون غيره.

[21] رواه البخاري وغيره

[22] عنوان المجد، 4/2

[23] عنوان المجد، 8/2

أقول: ولو كان الأمر بقراءة بعض الأحداث فقط كما فعل الشيخ للزمه أن يخرج مكّة شرفها الله من قائمة التقديس لأن أهلها آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل وأخرجوه منها مع أنها أحب بلاد الله إليه. كلا يا أخا العرب ليس الأمر كما تزعمون، ولكننا نتّبع النّص فما ورد فيه نص ثابت في خيريته فضّلناه، وما ورد نص ثابت في أنه بلاد الزلازل والفتن حكمنا عليه بذلك.

4. ذكر الشيخ حديث أبي هريرة في تكريم النبي ﷺ لتميم، ومشاركة طيّئ وهوازن وذهل وشيبان في الفتوح الإسلامية ليبني على ذلك تخليص نجد من قارعة الحديث. أقول هذه القبائل لم تكن محصورة في نجد حتى يصحَّ الاستئناس فكثير من أهل الجزيرة هم من هذه القبائل، هذا من باب ومن باب آخر فإن المشاركة في الجهاد فرض على القادر فلا مناص لقبيلة بأكملها أن تتخلف عنه وعمر الفاروق حيٌّ يرزق، وأي قبيلة ترضى لنفسها هواناً كهذا بأن تجلس لحلب الإبل والناس في حومات الوغى! والشيخ عموماً قد ناقض نفسه من حيث لا يدري فأهل حروراء الذين يعاديهم الشيخ – ومنهم صحابة كرام كعبدالله بن وهب الراسبي وشجرة بن أوفى الذي شهد بدراً – ظهروا بالعراق، وكثير منهم من تميم، فهل هو لهم مادح هنا أم قادح؟! أما نحن فإننا لا ننكر أن في تميم رجالاً أنعم الله عليهم بالاستقامة ويكفيك أن منهم ذلك العلم الفذّ عبدالله بن إباض التميمي، وأضرابه ممن نرجو أن يشملهم قوله سبحانه{وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} والحكم على الرجال لا يكون زرافات بل وحدانا {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا(13)} الإسراء. وعلى كل حال لو كانت الأنساب والقبائل تغني عند الله شيئاً لأغنت صناديد قريش، فلا مجال للتخلص من قارعة حديث نجد بتكريم تميم، أو جهاد طيئ وهوازن.

5. قال الشيخ (فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان، أكثرها علما وأعرفها بالسنن النبوية، وشر البلاد أقلها علما، وأكثرها جهلاً وبدعة وشركا..) وهذا كلام ظاهره فيه الخير، ولكن المقياس كثيراً ما يحكمه التعصب للمذهب أو ما ساواه حتى

يخَيِّل لفرقة ما بأنهم أصحاب السنَّة ومخالفيهم أصحاب البدعة والشرك فيستحلوا دماءهم وأموالهم بغير حق، وهذا الفكر عين ما ساق ابن عبدالوهاب لأن ينادي الناس بالهجرة من مكة والمدينة إليه في نجد[24] ليحلق رؤوسهم لأن تلك البلاد بلاد بدعة وشرك وبلاده بلاد السنة والاستقامة وعليهم أن يبدأوا طاهرين بشعور لم يقترفوا فيها شركاً! وهذا عينه ما يستمر عليه أفراخهم اليوم فهم لا يترددون أن يطلقوا على المدينة المنورة اليوم اسم (هوليوود)[25]!

6. واستدل الشيخ برواية الطبراني في الكبير (دخل إبليس العراق فقضى فيه حاجته، ثم دخل الشام فطردوه، ثم دخل مصر فباض فيها وفرَّخ وبسط عبقريه) وهذه الرواية ضعيفة لا تقوم على ساق متناً، أما سنداً فيكفيك أنَّ فيها حرملة بن يحي الذي قال عنه ابن معين: (ذُكرت عنه أشياء سمجة كرهت ذكرها) وقال الرازي (لا يحتج به)[26]. فكيف تحتجون أنتم به؟!، وأنا أترك الباب لأهل الأزهر الشريف ليبينوا للناس عوار الرواية، ولكن في هذا تنكيس لأعلامكم من حيث لا تعلمون، فإنَّ ابن تيمية حوزب محاربة شديدة في بلاد الشام بل ورموه في سجن القلعة حتى مات، وأنت ترى أن من أشد الناس اليوم على الوهابية علماء الشام وأهلها، وإذا ما تابعهم أحد هجروه، وليس آخر كتب فطاحل علمائهم (السلفية ليست مذهباً إسلامياً) فهذا الحديث قد ينقلب حربة عليكم، فتمهلوا وانظروا في عاقبة أمركم ولا يغرنَّكم الدرهم والدينار فإن في الدنيا من لا يبيع دينه بذاك!

7. وكذلك استنصر الشيخ بالطبراني مرة أخرى ليجد عنده في الكبير رواية تذكر (عراقنا) وذلك في حديث (هنالك الزلازل والفتن) وهي سقيمة بهذا اللفظ لأن الطبراني

---

[24] وقد نقلنا اعتراف ابن بشر بهذه الهجرة في موضع سابق، يراجع عنوان المجد 13/1 و15.

[25] هذه كلمة يرددها كثير من شباب الوهابية اليوم، ويدرك صحتها من يخالطهم ويغشى مجالس متدينيهم.

[26] يراجع (الضعفاء للعقيلي) (322/1 برقم 398) و(الضعفاء والمتروكين) (196/1 برقم 790)

انفرد بها وفيها رجل كذّاب اسمه الحسن بن علي المعمري ويقال له المعامري، راجعه في (لسان الميزان) (221/2 برقم 975)، و (الكامل في ضعفاء الرجال) (337/2 برقم 473) قال جعفر بن الجنيد والرازي (كذاب). وهكذا يبين لكم بأن ما تعلّقتم به مـا هو إلا برق خلّب وسراب في مهمهة!

8. قال الشيخ (وأصل نجد ما ارتفع من الأرض) وقد ذكر ذلك علماء قبله كابن حجر، وكما يقال (وفي المعاريض مندوحة عن الكذب) ففي اللغة هذا صحيح، ولكننا لا ندري إن كان الشيخ يقول هذا ليخلص بأن (نجدنا) التي في الحديث إنما تعني كـل مرتفع من الأرض ليشمل بذلك أحداً والصفا والمروة وطور سينين وغيرها من الأماكن الشريفة المرتفعة عن الأرض؛ وتتساوى مع نجد الأعراب المعروفة بهذا الاسم لا غـيره، وذلك بناء على مقولة: (عليٌّ وعلى أعدائي)! وهذا كلام سقيم فالاسم (نجد) إذا أطلق هكذا عند ذكر أسماء بلدان معروفة كالشام واليمن لا يمكن مع من كان له مسيس عقل إلا أن يعني بلدة بعينها فكيف إذا لحقه التعريف بالإضافة في قولهم (نجدنا)!

هذا ومن باب آخر فإني راجعت الخرائط القديمة التي جمعها علمـاء مصـر العظيمة برئاسة الأستاذ العلامة حسين مؤنس في موسوعته (أطلس التاريخ الإسـلامي) والخرائط الحديثة أيضاً[27]، فلم أرَ في الدنيا بلاداً تسمَّى نجداً إلا واحـدة، وإن كنـتم تعرفون غير ما يعرفه علماء الجغرافيا فأتحفونا بها يا هداكم الله ودعـوكم مـن (قـال الداوودي) فليس هناك من بقعة يطلق عليها اسم (بلاد) لا يعرفها إلا رجل واحد.

9. ذكرت لي في الختام أن الشيخ ابن عبدالوهاب هضم كتابات ابن تيمية وابـن القيِّم **فنفخت فيه روح الثورة**[28] على الأوضاع الفاسدة وأنه استطاع بعد ذلـك (أن يزهق باطل أولئك المردة والمشركين، وأن يزيِّف شبه علمائهم ودعاة مذاهبهم)اهـ.

---

[27] كأطلس إنكارتا 99

[28] النفخ لا أشك فيه مطلقاً ، لكن الثورة على من؟ هل على الجبابرة؟ أم على الضعفة والمساكين!

وكذلك نصَّ شيخك في رده على الكتانيِّ مشيراً إلى هذه الدعوة بأن أهل نجد تصدَّوا (للرد على دجاجلة عبَّاد القبور الدعاة إلى تعظيمها مع الله تعالى)اهـ.

ونحن نتعجب لهذه الجرأة في إخراج الناس ببساطة شديدة من حظيرة الإسلام إلى الشرك، فإخراج مسلم من الإسلام لا يصح إلا ببرهان واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، وقد قتل ابن عبدالوهاب أقواماً بينهم وبين الشرك فراسخ كما فعل مع الشيخ (عثمان بن حمد بن معمر) فقتله يوم الجمعة وهو قائم في المسجد من غير موجب للقتل يستحل به دمه! وأنت لا أظنك تجهل جزاء من يقتل مؤمناً متعمداً.

ولأن الدعوة الوهابية قامت في نجد وهناك سفكت الدماء الكثيرة فأنتم قد حكمتم على قومكم بأنهم كانوا أهل شرك وأزهقتم باطلهم، أما مكة والمدينة فلا أظن أنكم تقولون جهاراً إن الشرك كان بهما أيضا، فيتبين من قولكم أن أهل نجد ارتدوا مرة أخرى عن الإسلام بعد الردة الأولى، فلماذا تدافعون عنها إن كان هذا حال أهلها؟

10. أشكرك على الدعوة إلى العقيدة السلفية، وكم أنا أتوق إلى ما هو خير، ولكن كيف لدعوتكم أن تكون سلفية ومبتدؤها الأمس القريب مع ابن تيمية، وتكون دعوتي غير سلفية مع أنها متواصلة النقل من لسان المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام إلى أصحابه ثم إلى التابعين ومن أتى بعدهم من حملة العلم الذين ما زالوا ظاهرين لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة، ولدينا ذلك النقل المتواتر منصوصاً عليه في كتبنا يأخذه العدل عن سابقه من غير تحريف ولا تزييف؟

إن الإسلام أتى فحرر الإنسان وفكره من أغلال تقليد السالفين، فجعل عبادة الله غير مقيدة بأحد، وجعل الأسوة الحسنة في رسول الله ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ فلا يلزم المرء أن يمر عبر صنم يسمَّى هُبَل أو رجل يدعى ابن تيمية حتى يكون دينه صحيحاً مستقيما، بينما أنتم

ترون أن الواجب علينا اليوم أن نقلّد ابن تيمية وشيعته وأن يكونوا هم الأسوة، وتدعون سبيلكم هذا سلفية!

أخي: إنّ أفضل ما يميّز منهجي عن غيره أنه لا يجعل لنا قدوة إلا رسول الله ﷺ؛ فلم نجعل لنا إماماً نقلده إلا هو، فلا قدسية لأحد من العلماء لدينا ولا حاجة لتوسيطهم بيننا وبين ربّنا، فما لم يوافق الحق من أقوالهم رددناه، لذا فلا تجد لدينا تعصباً للرجال بل للحق الذي يدعمه النص، أما منهجك فهو يضع هالة من القداسة على ابن تيمية وشيعته، وتتقولون (بأن لا خير في قرآن ولا سنّة بغير فهم السلف)[29] مع أن الخير كل الخير في كتاب الله وسنّة رسوله من غير وساطة أحد، ولو كان ابن تيمية وابن القيم معصومَين لكانا نبيَّين، مع أنهما وقعا في مزالق عظيمة ليس القول بفناء نار جهنم إلا أحدها؛ أي أن يتحول أهل الشرك والأوثان إلى جنّات النعيم، فأي شرك هذا الذي تحاربه سلفيتكم، ولأي فكر تجديدي تدعوني يا هداك الله!

وختاماً فإنك ترى أيها القارئ إسفاف الفكر الوهابي، وعدم قدرته على العطاء بعد أن وضع على عينيه غشاوة التقليد لابن تيمية ونفى كل ما يخالف قوله، مع أن ابن تيمية وليد الأمس وليس ممن عصمه الله من الخطأ، حتى وصل بهم الحال إلى تحوير معنى قول رسول الله ﷺ عندما عجزوا عن تضعيفه بقصد الانتصار للفرقة والمذهب، وما هذا إلا ضرب من الكذب المتعمد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[29] كلمة يرددها كثيراً أدعياء السلفية، وقد قالها شيخهم عبدالرحيم الطحان في شريط مسجل منتشر، وهي عبارة باطلة عاطلة في كل أحوالها؛ فالخير كل الخير في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فكيف إذا كانت كلمة السلف التي يطلقون لا تعني إلا ابن تيمية وأتباعه البعيدين عن العصر النبوي بل وحتى عن عصر تابعي التابعين!

تحذير: منطقة آثار

ما فتئت بعثات الاستكشاف الغربية منذ أمد بعيد تنقب في بلاد المسلمين عن كل أثر جاهلي لتصنع منه قوى الشرّ رموزاً تحوم حولها بلاد العرب خاصة؛ لنمسي ومنا الفرعوني، ومنا البابلي، ومنا الأشوري، وهناك الحضارة السومرية وهنا حضارة بحان وتلك حضارة دلمون، وأثر هنا يقول إنّ بعضنا من قوم عاد وأثر هناك يدل على أن بعضنا من قوم ثمود، والخلاصة أن المراد تقطيع أمة الإسلام إلى أمم عديدة لا يربطها إلا الجاهلية وأَخذُ ربِّك.

وللغرب من يهود ونصارى عذرهم فيما يفعلون فهم العدو وعلينا أن نحذرهم، ولكن ماذا إذا كان الهجوم علينا من الداخل؟ ماذا إذا كان الهجوم من قوم يهدمون آثار الإسلام ويعمرون آثار اليهود؟ نعم إن ذلك كائن على أرض فلسطين بأيدي اليهود، ولكنه وللأسف واقع أيضاً في أرض الحرمين الشريفين؛ بل وفي مدينة رسول الله ﷺ خصوصاً من قِبَل الوهابية! وفي الناس من سيستعظم ما أقول، فأقول رويدا، ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّد.

لقد هُدم الكثير من آثار الإسلام في المدينة النبوية، ولو كان هذا التهديم في سبيل توسعة المسجد النبوي أو لبناء مساجد أوسع لساندناهم فيما يفعلون، ولكن هؤلاء لا يهدمون إلا لقصد التخريب معتمدين على حجة واهية وهي طمس كل ما يمكن أن يعبد من دون الله، محتجين بما فعله عمر من قطع شجرة بيعة الرضوان[30]، مع

---

[30] وقد استدل بهذا الشيخ محمد حامد الفقي في هامش اقتضاء الصراط المستقيم الذي فاجأه قول ابن تيمية هناك ص339: (ليس بذلك بأس أن يأتي الرجل المشاهد، إلا أنّ الناس قد أفرطوا في هذا جداً، وأكثروا فيه) وللفقي الحق أن يستنكر أقوال أئمته فقد ذكر ابن تيمية عدم تحريم الإمام أحمد ذبيحة من ذبح لكوكب الزهرة وروى ابن تيمية أن العلماء اختلفوا !! في تحريم هذه الذبيحة(اقتضاء الصراط ص 285)

أن القصة غير ثابتة عند أهل الحديث لأنها واردة بإسناد منقطع[31]، هذا في الوقت الذي يعمرون فيه آثار اليهود! نعم آثار اليهود بل والمنافقين؛ وإليك الأدلة:

1. المساجد

لقد هدم الوهابية الكثير من المساجد الأثرية الإسلامية وأقاموا مكانها مواقف للسيارات! ومن هذه المساجد مسجد الشمس ومسجد ثنيّة الوداع ومسجد الغرس ومسجد الفضيخ، وكلها مساجد جاءت روايات كثيرة تدل على أن النبي الكريم ﷺ قد صلى فيها، فكيف للوهابية أن يتصرفوا فيها بهدم وتخريب؟! ولا يجوز بحال أن تهدم المساجد لتقوم مقامها مواقف للسيارات، فكيف إذا كانت هذه المواقف غير ضرورية إطلاقا؟ أما الادعاء بأن الناس يعبدونها من دون الله فهذا من الكذب والبهتان على المسلمين والتصرف في آثار الإسلام بغير حق، ولو كان المسلمون بهذا التطرف لعبدوا الكعبة أو المسجد النبوي أو القبر الشريف لا مساجد أخرى.

2. دار سعد بن خيثمة

وهو أول بيت نزله رسول الله ﷺ عند مجيئه المدينة المنورة، وهو جنوب مسجد قباء قرابة عشرين مترا، وقد بنى الناس على أنقاضه مسجداً يعبدون الله فيه لتبقى تلك الذكرى العبقة حيث أول منزل نزله الرسول ﷺ في المدينة، ولكن يأبى الوهابية أن يتركوا للإسلام الحنيف أثرا، فبعد أن هدموا العقائد لا بد أن يهدموا الآثار، فهدم في أكتوبر من عام 1987 وحوِّل موقفاً للسيارات!

[31] روى القصة ابن أبي شيبة (2/73/2) بانقطاع بين نافع وعمر، والمنقطع ضعيف كما هو معلوم، وقد ناقش انقطاع الرواية الألباني في تحذير الساجد (137-138) واستبعد أن يكون ابن عمر الواسطة بينهما لورود نص عن ابن عمر ينفي فيه اجتماع الناس تحتها من بعد البيعة.

3. الآبار

ومن الآبار التي هدِّمت:

أ. بئر أريس[32]: وهي بئر تقع على ميلين من المدينة[33]، وهي التي سقط فيها خاتم رسول الله ﷺ من يد ذي النورين عثمان بن عفّان[34]؛ يقول السمهودي (وهي البئر المعروفة اليوم بقباء من أعذب آبار المدينة)[35] وقد طمسها الوهابية بحجة منع عبادتها من دون الله! وهل فينا من رأى مسلماً أو كافراً يعبدالآبار؟!

ب. وبئر غرس[36]: وهي بئر رسول الله ﷺ[37] تقع شرقي مسجد قباء بنصف ميل. روى ابن سعد في الطبقات الكبرى[38] (وكان – أي الرسول ﷺ- يشرب من بئر غرس بقباء وبرك فيها وقال هي عين من عيون الجنة.. عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ وهو جالس على شفير بئر غرس: (رأيت الليلة أني جالس على عين من عيون الجنة) يعني هذه البئر.. عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: (بئر غرس من عيون الجنة).. عن عمر بن الحكم قال قال رسول الله ﷺ: (نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه) وكان رسول الله ﷺ يستعذب له منها وغُسِّل من بئر غرس[39].. عن سعيد بن رقيش قال سمعت أنس بن مالك يقول جئنا مع رسول الله ﷺ قباء فانتهى إلى بئر غرس وإنه ليستقي منها على حمار ثم نقوم عامة النهار ما نجد فيها

---

[32] يراجع السمهودي، وفاء الوفا، ص 942-949

[33] ابن حبان، الثقات، 294/2

[34] روى الحادثة البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن سعد في الطبقات.

[35] السمهودي، وفاء الوفا، ص 984، وقد أورد ما يقارب السبع صفحات في كتابه لذكرها وفضلها.

[36] يراجع السمهودي، وفاء الوفا، ص 978-981

[37] رواه ابن ماجه وابن حبان وابن سعد وغيرهم

[38] ابن سعد، الطبقات الكبرى 502/1 باختصار، وقد سرد ابن سعد كل الآبار المعروفة المباركة التي كان يستقي منها رسول الله ﷺ.

[39] وله شاهد عند ابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، وكذلك ابن سعد في رواية أخرى.

ماء فمضمض رسول الله ﷺ في الدلو ورده فيها فجاشت بالرواء..)[40] لقد دمَّر الوهابية هذه الآبار بحجة منع الناس من عبادتها، مع أنها آبار مباركة، فلماذا يهدم الوهابية آثار الإسلام؟!

4. تل الرماة وغار جبل أحد

وهو تل وقف عليه الرماة في غزوة أحد، وله أهمية بالغة في تاريخ الأمة العسكري، ولأخذ العبرة والعظة في وجوب الالتزام المطلق بأوامر النبي ﷺ، ولكن يأبى الوهابية إلا محو معالم الإسلام فهدموه حتى لم يبق منه إلا جزء يسير. أما غار جبل أحد الجبل الذي يحبنا ونحبه والذي صعد إليه الرسول الكريم بعد أن كسرت رباعيته في معركة أحد فقد بنى الوهابية على هذا الغار فسدّوه لكي لا يبقى له من أثر.

5. الخندق وسور المدينة المنورة

الخندق معلم حضاري عسكري إسلامي، فيه عبر ومواعظ، يمتد من طرف الحرَّة الشرقية إلى طرف الحرَّة الغربية من الناحية الشمالية[41]، حفره رسول الله ﷺ بيديه الشريفتين مع أصحابه الأطهار رضوان الله عليهم، ردمه الوهابية وطمسوا معالمه منذ بضع سنوات.

ومن بين الآثار التي هدمها الوهابية[42] سور المدينة المنورة، وقد دمِّرت أبوابه ومسجد بقربها سنة 1984 وحوِّل مكان المسجد إلى موقف للسيارات[43].

---

[40] يراجع كذلك ابن حبان، الثقات، 50/5 برقم 3804 في رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[41] هو بذلك يزيد طولاً على الكيلو مترين

[42] هذا السور لم يكن على عهد النبي ﷺ ولكنه بني من بعد وهو على كل حال أثر من آثار المسلمين، تحدثنا عنه لأن الحال التي عليها القوم هي طمس معالم المدينة الإسلامية في الوقت الذي يحمون فيه آثار اليهود.

[43] كان المسجد قرب باب المصري مع سوق الحبَّابة سابقاً وهو ضمن موقف السيارات الذي بني فوق المسجد، وجريمة المسجد أن من بناه سماه مسجد فاطمة فاستحق بذلك الهدم في الشرعة الوهابية!

حماية آثار اليهود

في الوقت الذي تخفى فيه آثار الإسلام بالمدينة، يحمي الوهابية آثار اليهود والمنافقين:

أ. فبالنسبة لآثار اليهود فقد وضعت لائحة أمام حصن كعب بن الأشرف رأس اليهود تقول (**تحذير. منطقة آثار: يحظر التعدي عليها تحت طائلة العقوبات** الواردة بنظام الآثار بالمرسوم الملكي رقم و/26 وتاريخ 1392/6/12هـ)[44] !!!!

ب. وبالنسبة لآثار المنافقين فقد كان يوجد إلى الشمال الشرقي من مسجد قباء وبالقرب منه[45] مسجد الضرار، فهدم الوهابية أصل مسجد قباء من حيث المحراب و لم يعد له أي معلم بينما مُدَّ البناء الجديد باتجاه مسجد الضرار ليدخل فيه! وهذا غير جائز شرعاً بعد أن قال الله سبحانه فيه {لا تقم فيه أبدا} فهاهم الوهابية يُخرجون الناس من قباء إلى الضرار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بأمر من يحدث كل هذا؟

ختاماً لك أن تسأل: بأمر من يتم هذا التشويه؟!

هذا الدمار يشرف عليه ذرية محمد بن عبدالوهاب (آل الشيخ) ففي وثيقة رسمية سعودية تحمل رقم 3/9696م بتاريخ 1396/4/21 وقعها الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ جاء ما يلي (**نزع ملكية البستان الواقع بالمدينة المنورة جنوبي البقيع الذي توجد به النخلتان اللتان يقال إنهما**

---

[44] لرؤية صورة اللوحة التحذيرية يراجع عمر عبدالقادر المغربي، المهدم من آثار المدينة المنورة ص39، والمهندس يوسف الهاجري، البقيع: قصة تدمير آل سعود لآثار الإسلامية في الحجاز، ص223

[45] يقول ابن النجار (وهذا المسجد قريب من مسجد قباء).

لسلمان الفارسي[46]، وجعله حديقة عامة، حيث إن موقعه صالح لهذا الغرض، وليتحقق بذلك إخفاء معالم النخلتين) عجيب!! الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف أصبح مخطِّط بلديات، يختار الأماكن الصالحة لتكون حدائق عامة ومواقف سيارات! أما إذا أردت أن تعلم – أيها القارئ الكريم – من أمر النخل شيئا فإنها من فسل رسول الله ﷺ الذي بارك الله فيه، لذا فآثار النخل كانت باقية تقوم اللِّينة على أثر أمها، فقد جاء عند أحمد بسند صحيح في حديث سلمان الطويل عن محمود بن لبيد وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم جميعا: (.. ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرٌ وَأُحُدٌ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ[47] وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ أَعِينُوا أَخَاكُمْ فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً[48] وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ يَعْنِي الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُمِائَةِ وَدِيَّةٍ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ[49] لَهَا فَإِذَا فَرَغْتَ فَأْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدَيَّ فَفَقَّرْتُ لَهَا وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِي إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدِيَّ وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ..)[50]

كلا يا أخي سلمان! لقد قتلت كلها بأيدي مشايخ الوهابية!

---

[46] الشيخ ممن يترضى على يزيد بن معاوية وهو هنا لا يترضى على سلمان الفارسي رضي الله عنه.

[47] فقير النخلة: حفرة تحفر للفسيلة إذا حوِّلت لتغرس فيها. والفقير كذلك الجذع. ومن معانيها كذلك فم القناة. يراجع ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، المجلد الثالث، حرف الفاء مع القاف.

[48] أي الفسيلة الصغيرة (الشتلة)

[49] أي احفر

[50] وروى الخبر ابن عبدالبر والطبراني برجال الصحيح

هكذا أخي القارىء يأمر آل الشيخ باستئصال نخل زرع أصلها رسول الله ﷺ لماذا؟! لأن مكانها يصلح أن يكون حديقة عامة!!

وهكذا يؤدي الوهابية دورهم التاريخي الذي لن ينساه الدهر، ليصبح وجود المسلمين في المدينة[51] حادثاً قريبا، فلا آثار لهم إلا مبانٍ حديثة، ومجلات تباع على أرصفة مواقف السيارات الكثيرة! عناوينها: الموعد وسيدتي وهي وهو..الخ، وكي أكون منصفاً فهناك أيضاً محلات لبيع الجينز والدخان المعسّل! بينما حق اليهود ثابت في يثرب، آثارهم ما تزال عامرة باقية، فلهم أن يطالبوا بها في أي لحظة، فهي من الآثار العالمية التي يجب المحافظة عليها بلائحة (**تحذير. منطقة آثار**).[52]

[51] والذي فعلوه في مكة لا يقل بشاعة عما فعلوه بالمدينة وإنما هي مثال.

[52] للتوسع يراجع عمر عبدالقادر المغربي، الآثار النبوية التي هدّمها الحكم السعودي في المدينة المنورة.

إحراق المكتبة العربية بمكة المكرمة

محاولات الوهابية مستميتة لتغيير الخريطة الإسلامية وخاصة في مكة والمدينة، وهنا سنتحدث عمّا فعلوه بمكة المكرمة لإخفاء آثار المسلمين، والتي سقطت على يد الشيخ جون فيلبي قائد الفلول الوهابية، وبعد استسلام الملك علي بن الحسين للبحرية الإنجليزية وانتقاله إلى العراق عبر جدة.

لقد قتل الكثير من الأبرياء في مكة وأكلوا الجيف والكلاب[53] في سبيل الاستيلاء على البيت الحرام؛ واتجهوا لأسلوب قبيح في تشويه التاريخ عبر العبث بالتراث، واتجهت أنظارهم لتشويه الملامح والجغرافيا عبر القضاء على كل أثر إسلامي سوى الحرمين الشريفين، وكان لا بد من تصفية الجانب الفكري فهو أهم جوانب حياة الأمة؛ فاتجهوا لأهم مركز إسلامي لحفظ الوثائق، ومكتبة من أنفس مكتبات الأرض قاطبة وهي المكتبة العربية في مكة المكرمة فتم إحراقها!!

ما الذي تحويه المكتبة؟

لقد كانت هذه المنارة أكثر وأكبر من مكتبة بالمعنى الحرفي؛ إذ كانت تحوي ستين ألفاً (60,000) من الكتب النادرة، وحوالي أربعين ألف (40,000) مخطوطة، بعضها مما أملاه النبي ﷺ، وبعضها كتبه الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة، ومنها ما هو مكتوب على جلود الغزلان والعظام والألواح الخشبية والرقم الفخارية والطينية، كما كانت المكتبة تشكل في جانب منها متحفاً يحتوي على مجموعة من آثار ما قبل الإسلام وبعده.[54]

---

[53] راجع موضوع احتلال مكة.

[54] د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص 189، وناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص 180

لقد ذهب كل هذا أدراج الرياح، فأخبرني من فعل مثل هذا عبر التاريخ الإسلامي[55] ؟

بذهاب هذه المكتبة ذهبت كثير من المخطوطات النادرة، والآثار الإسلامية التي لم ير المسلمون مكاناً أكثر أمناً لحفظها فيه من مكة المكرمة فنقلوها إليها من كل حدب وصقع، فما كان من الجيش الذي لا يجيد حتى القراءة إلا أن ألقمها النار!

إن هذا التصرف الدنيء الذي قام به الوهابية بقيادة جون فيلبي ليبرهن على مدى عداء هؤلاء للإسلام، ومحاولتهم اليائسة لطمس معالمه، وهو تصرف ما يزال الوهابية يمارسونه بأشكال مختلفة، فهم يحرقون كتب المسلمين التي ترد إلى بلادهم، ولا تناسب أهواءهم، ومن أراد أن يرى طرفاً من ذلك فعليه بملاحظة فرقهم المتخصصة في مصادرة كتب المسلمين في المطارات أثناء قدومهم لأداء فريضة الحج وتزويرهم لكتب المسلمين حيث يقدمون على أمهات الكتب الإسلامية فيعيدون طباعتها، فيحذفون منها ويزيدون.

[55] القول بأن المغول فعلوا مثل ذلك لم يثبت تاريخياً وإن كان الناس يأخذونه كأحد المسلمات، تراجع مجلة العربي مارس 1999 ص128-130 مقال بعنوان (هل أتلف المغول حقاً مكتبة بغداد) بقلم عبدالمنعم الأعسم، وبذا يتفرد الوهابية بإحراق الكتب في التاريخ الإسلامي!

الفصل الثالث: التاريخ الوهابي

- فظائع الوهابية بديار الإسلام
- استباحة دماء المسلمين في المساجد
- نجـــد
- الحجـــاز
- الطائف (قتل العلماء والأطفال)
- مكة (أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب)
- الإحساء
- الكويت
- قطر والبحـــرين
- عمـــــان
- اليـــمن
- العـــراق
- بلاد الشـــــام
- صدُّ الناس عن البيت الحرام

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (لو كنا نعلم أنهم يقتنعون بالحجة البالغة، ويخضعون للأدلة القاطعة، لملأنا الطوامير من الحجج الباهرة التي تترك الحق أضحى من ذُكاء، وأجلى من صفحة السماء، ولكن سلطان نجد له حجتان قاطعتان عليهما يعتمد وإليهما يستند ولا فائدة إلا بمقابلتهما أو أقوى منهما، وهما الحسام البتار والدرهم والدينار، السيف والسنان، والأحمر الرنان، هذا لقوم وذاك لآخرين)*

إن التاريخ الوهابي ببساطة تاريخ دام، يستحل دماء المسلمين لغير سبب شرعي، فالوهابية (يقتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان) و(يسيئون الأعمال) وإليك الأمثلة:

* مجلة تراثنا، العدد الرابع (13) السنة الثالثة، شوال 1408هـ، ص 186.

فظائع الوهابية بديار الإسلام

{وإذا بطشتم بطشتم جبارين}

لحق ببلاد المسلمين على أيدي الوهابية الأذى الكبير من ساعة نشأة هذه الحركة الخبيثة، فقد أغاروا على كل بقعة إسلامية استطاعوا الوصول إليها وقتل في هذه الغارات الكثير من المسلمين ونهبت أموالهم بغير حق، بل وأبيدت قبائل بأكملها ومواقفهم مع العجمان والخوالد[1] وآل وشيد خزي لهم وعار إلى يوم القيامة.

إن فتك الوهابية بالمسلمين ما هو إلا نتيجة للعقيدة الزائغة التي يعتنقونها برمي أهل ملة التوحيد بالشرك الأكبر ليستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم ونساءهم، ومن أراد أن يتتبع أحكامهم على المسلمين، وكيف أخرجوهم من الملة والدين، واعتقدوا فيهم الشرك، فليرجع إلى كتاب: (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)[2]، وكتاب: (عنوان المجد في تاريخ نجد)[3]، فإنه سيجد فيهما العجب العجاب وسيرى من تعسف هؤلاء الحشوية ومعاملتهم للمسلمين معاملة الكافرين الصرحاء ما تشيب لهوله الولدان، علماً أن هذه الحملات من بدايتها كانت تنطلق بمباركة محمد بن عبدالوهاب شخصيا، حيث يقول صاحب عنوان المجد في ترجمة شيخه (**كان رحمه الله هو الذي يجهز الجيوش،**

---

[1] أحمد أبو حاقة، لمع الشهاب، ص 74-75، وقد انتهت قوة الخوالد عملياً سنة 1204هـ في موقعة غريميل.

[2] هذا الكتاب يضم مجموعة الأحكام التي حكم بها علماء نجد الوهابية الحشوية بتكفير المسلمين وقتلهم، ومن خلال هذه الأحكام يتضح للقارئ المسلم المؤامرة الخبيثة ضد الأمة الإسلامية من قبل هؤلاء الحشوية، وقد طُبع لأول مرة بمصر سنة 1349هـ، وقد صدر الإذن بنشره للمرة الثالثة من رئاسة الإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية برقم 5/621 وتأريخ 1409/6/4هـ، ونشرته دار العاصمة، الرياض، 1412هـ وهذا يدل على أن هؤلاء الحشوية الوهابية سائرون على نفس الخط إلى الآن.

[3] سبق الحديث عنه فهو من كتب الوهابية المعتمدة، ألفه مؤرخهم عثمان بن بشر النجدي.

ويبعث السرايا، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه، والوفود إليه والضيوف عنده، والداخل والخارج من عنده، فلم يزل مجاهداً حتى أذعن أهل نجد وتابعوا)[4]

إنهم قطّاع طرق:

وتاريخهم حافل بالأمثلة على ذلك؛ يقول ابن بشر في أحداث سنة 1169هـ: (وفيها سار سعود غازيا إلى جهة الخرج فذكر له أثناء الطريق أن قافلة حافلة (*تأمل كلمة حافلة جيداً؛ فهي وجبة دسمة!*) من أهل الخرج والفرع وغيرهم ظاهرة من الإحساء، فرصد لهم سعود على التليما الماء المعروف قرب الخرج فأقبلت القافلة وكانت على ظمأ وقدموا لهم ركاباً ورجالاً إلى الماء، فأغار عليهم سعود وقتلهم)! هكذا وببساطة، ثم ماذا يا ابن بشر ؟ يقول (وأخذوا جميع ما معهم من الأموال والقماش والمتاع والإبل[5])!!

مثال آخر، يقول ابن بشر في أحداث سنة 1212هـ: (وفيها غزا هادي بن قرملة وأغار على البقوم في الحجاز فهزمهم وقتل منهم عدّة رجال ثم بعد شهرين غزاهم فقتل منهم قتلى وأخذ كثيراً من الإبل والغنم)[6]

مثال ثالث ننقله من لسان مؤرخ الوهابية أيضاً، وهو ما ذكره في أحداث سنة 1245هـ حيث يقول: (وفي أوله غزا محمد بن عفيصان بأمر الإمام تركي بجيش من المسلمين(!!) وقصد ناحية الإحساء فأغار على قافلة مقبلة من بندر[7] العقير وأخذها وكان معها من الأموال ما لا يحصى[8])!!

---

[4] عنوان المجد، 91/1

[5] عنوان المجد 79/1

[6] عنوان المجد 111/1

[7] أي ميناء

[8] عنوان المجد 35/2

هذه إذن هي دعوة التوحيد التي سعى من أجلها خوارج نجد؛ القافلة الحافلة، والكثير من الإبل والغنم، واغتصاب الأموال التي لا تحصى؛ ولا بأس أن تهدر دماء المسلمين في سبيل ذلك!! وكأنه ليس لهم زاجر في قوله تعالى: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم}

إنهم وحوش لا يعرفون معنى الرحمة:

لقد تميز الوهابية بنكث العهود والمواثيق وسوء معاملة المستجيرين وقتل الأسرى[9] واتباع المُدبر[10]، فقد استجار مسلم يدعى بتال السهلي بأحد المقدمين المعروفين لدى الوهابية ويدعى ابن هندي فاصطحبه حتى دخلا خيمة قائد الوهابية فما إن رآه الأخير حتى انقضّ عليه وضرب عنقه! هكذا يعامل المسلم المستجير عند الوهابية!

أما اتّباع المُدبر فمثاله ما فعله الوهابية في (وقعة اليتيمة) وسننقل كلام مؤرخهم عثمان بن بشر نصاً حيث يقول: (فكرُّوا على أهل القصيم كرة واحدة كأنهم يريدون السلام أو دعوا إلى مائدة، فغابت الشمس قبل وقت غيوبها!!!، وأظلم بحالك الغبار شمالها وجنوبها، فوطأهم المسلمون وطأة شديدة، فلما سمعوا ضرب الهمام ولوا

[9] لا شك أن قتل المسلمين من الأسرى غير جائز شرعا عند كل المسلمين؛ وإنما وقع الخلاف في أسرى الكفار، ولكن خوارج نجد يطبقون أحكام الكفار في رقاب المسلمين.

[10] وهذا غير جائز، يقول صاحب كتاب "الوضع" ص 17-18: (فأحكام ملة الإسلام إذا خرج أحدهم عن الطاعة وعمل بالكبائر، وابتدع في الملة ما لم يأذن به الله ولا رسوله، أن يدعوهم المسلمون إلى ترك ما به ضلوا، فإن أجابوا للطاعة فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وإن أبوا الطاعة وباينوا المسلمين ناصبهم إمام المسلمين الحرب حتى يفيئوا إلى أمر الله، ولا يحل منهم غير دمائهم، والبراءة منهم ماداموا مخالفين للمسلمين، ولا تحل غنائمهم ولا تسبى ذراريهم، ولا يجهز على جريحهم، ولا يتبع مدبرهم..) فهل لدى الوهابية شيء من هذا الفقه المنير!!

منهزمين، وعلى جباههم هاربين، وذهل الوالد منهم ولده، والمنهزم أشفق على السلامة ورمى ما بيده، **واستمر الضرب في أقفيتهم** بعدما كان في صدورهم، وانتقل الطعن من نحورهم إلى ظهورهم، وقتل المسلمون!! فيهم قتلاً ذريعا، وفتكوا فيهم فتكاً شنيعا، **فكان الواحد من المسلمين يقتل العشرين**، وأكثر من قتلهم أهل الرياض) إن أهل القصيم في نظر هؤلاء كفار لا رحمة لهم حتى عند الفرار!! قتل همجي لداعي التشفي وسفك الدماء! إنه الإسلام الوهابي الجديد!

هكذا يتعامل جيش الفتح الوهابي مع إخوتهم أبناء جلدتهم من أهل القصيم؛ فكيف تتوقع أن يكون تصرفهم أكثر إنصافاً مع باقي المسلمين؟

وإليك أيها القارئ العزيز أمثلة أخرى من جهادهم في رقاب المسلمين!! اختصرناها من كتبهم التي تطفح بتاريخهم المشين[11] بما لو سردناه بأكمله لأعدنا طباعة كتبهم ليس إلا:

---

[11] لم نراعِ التسلسل الزمني للأحداث قدر مراعاتنا لفظاعتها وبعد المناطق المهاجمة جغرافياً عن نجد.

استباحة دماء المسلمين في المساجد

يستغرب البعض مما وقع في حرم الله الآمن بمكة المكرمة من تقتيل للحجاج الأبرياء حتى أنه لم يسلم حتى الشيوخ والنساء؛ لا لسبب إلا أنهم نددوا باليهود والنصارى أيام الحج الأكبر اتباعاً للهدي النبوي حيث قُرئت سورة براءة على الملأ.

إنَّ هذا الاستغراب مردُّه الجهلُ بالعقيدة الوهابية وتاريخها، فالمنظِّر لهذا المذهب محمد ابن عبدالوهاب كان لا يتردد في لمز الناس بالشرك ليستحل بذلك دماء مخالفيه، حتى وصل به الحال إلى لمز سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء عليها السلام بالشرك في كتابه (التوحيد)[12]، وقد مارس ذلك وبكل وقاحة ضدَّ المسلمين في جزيرة العرب لسفك دمائهم واستباحة أعراضهم ونهب أموالهم، وسنضرب على ذلك مثالاً مما دوَّنه الوهابية أنفسهم، فقد جاء في الصفحة (97) من كتاب أصدرته الحكومة السعودية بعنوان (تاريخ نجد) للشيخ حسين بن غنَّام[13] في جزأين الأول يستعرض فيه مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب والجزء الثاني يستعرض فيه حروب الوهابيين[14]، وأشرف على طباعة الكتاب الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ[15].

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (**إن عثمان بن معمَّر**[16] **– حاكم بلد عيينة – مشركٌ كافر، فلما تحقق المسلمون من ذلك تعاهدوا على قتله بعد انتهائه من صلاة الجمعة، وقتلناه وهو في مصلاه بالمسجد في رجب 1163 هـ**) ويقول ابن بشر:

---

[12] ستجده في مقال مستقل بعنوان (من فضائح كتاب التوحيد)

[13] وهو من فقهاء الإحساء وشعرائها (ت 1811م)

[14] من سنة 1746م إلى 1797م.

[15] أي آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

[16] ينسبه إلى جده، وإلا فإنه عثمان بن حمد بن معمر كما ذكره ابن بشر في عنوان المجد 8/1.

(فلما سلَّم من الصلاة قام إليه من ذكرنا فقتلوه..)[17] وقد فعلوا ذلك من قبل مع (دهّام بن دوَّاس) حاكم الرياض بقرية العارض حيث أرسلوا إليه من اغتاله.

هكذا يغتالون المسلمين حتى في المساجد! وكيف يكون حاكم العيينة هذا مشركا كافراً وهو المقتول غيلةً في مصلاه بالمسجد بعد أدائه صلاة الجمعة[18]؟! إن الجاهل من المسلمين يعلم أن المتهم بالردة عن الإسلام لا يقتل غيلة بل يستتاب، وكيف يصح أن يكون كافراً من قتل في مصلاه بالمسجد؟!

ولم يكتف ابن عبدالوهاب بذلك بل (سار الشيخ رحمه الله تعالى — أي محمد ابن عبدالوهاب — إلى العيينة فأمر بهدم قصر ابن معمر فهدم)[19]

نعم والتاريخ يشهد إلى يوم القيامة أن محمد بن عبدالوهاب وحزبه دَمَّروا بلدة العيينة المكتظة بالسكان عن بكرة أبيها؛ لأنهم ثاروا على الحاكم الذي عينه الوهابية، فأضحت البلدة منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا قاعاً صفصفا، بل ومنع بناؤها منذ ذلك اليوم[20]، ولقد قال محمد بن عبدالوهاب قولاً لا يرتضيه عاقل عندما علَّل إفناء بلدة العيينة بقوله (إنَّ الله سبحانه وتعالى قد صبَّ غضبه على العيينة وأهلها، وأفناهم تطهيراً لذنوبهم، وغضباً على ما قاله حاكم العيينة: عثمان بن معمَّر، فقد قيل لحاكم العيينة بأن

[17] عنوان المجد 23/1

[18] يثبت ابن بشر في عنوان المجد 13/1 أن حاكم العيينة هذا ذهب إلى ابن عبدالوهاب في الدرعية للمصالحة ونبذ الخلاف خوفاً من شره على أهل العيينة ولكنه عاد من عنده بخفي حنين! فأين هذا من التأسي – إن كان مجدداً–بخير البشر الذي كان يقبل عذر من اعتذر إليه!

[19] عنوان المجد 43/1، وأسلوب ابن بشر أنه إذا أطلق لفظة (الشيخ) بدون الاسم فإنما يقصد محمد ابن عبدالوهاب، يراجع عنوان المجد 47/1 و58 و65 و66.. ويراجع كذلك خبر هدم مسكن ابن معمر: ابن غنام، تاريخ نجد، ج2، ص57.

[20] ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص 21

الجراد آت إلى بلادنا، ونحن نخشى أن يأكل الجراد زراعتنا، فأجاب حاكم العيينة قائلاً ساخراً من الجراد: سنُخرج على الجراد دجاجنا فتأكله، وهذا غضب الله سبحانه لسخرية الحاكم بالجراد آية من آيات الله لا يجوز السخرية منها... ولهذا أرسل الله الجراد على بلدة العيينة فأكلها عن آخرها)[21] هكذا يستخف محمد بن عبدالوهاب بعقول السذّج، فلو يؤاخذ الله الناس بذنوبهم ما ترك عليها من دابة، هذا لو قطعنا جدلا أن مقولة حاكم العيينة في الجراد ذنبٌ، وهل هذا من الشرك الذي يستحق عليه حاكم العيينة القتل في المسجد؟! ومتى كان الجراد يأكل الجدران والرجال ويأخذ ما تبقى رقيقا، ويهدم الآبار!

ووالله الذي لا إله غيره إني لأجد في هذا الكلام رائحة أعداء الدِّين من المستشرقين فهذه أخت حججهم؛ وكأن بعضهم بالقرب منه يوحون إليه بها، فتأمل!!

هذا وقد سار جنود التوحيد!! الوهابي على خطى إمامهم في قتل المسلمين حتى في المساجد فكانوا لا يترددون في إشهار أسلحتهم على الناس في المساجد[22]، وقد مرَّ بك أخي القارئ ما فعله الوهابية بمعركة (الروضة) حين أغار الوهابية على قريتي (بيضاء نثيل) و(الشعيبة) وقتلوا المصلين في صلاة الفجر بالمساجد في شهر رمضان[23]!

فكيف نستغرب أن يأتي اللاحق من الوهابية فيقتل المئات من النساء والشيوخ المسلمين عند المسجد الحرام، بل وكيف نستغرب أن يأتي ابن باز ليفتي بجواز قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة؟!

---

[21] التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص 31-32.

[22] لمطالعة أحد الأمثلة على ذلك يراجع عنوان المجد 67/2

[23] يراجع موضوع "الشيخ جون فيلبي" بالفصل الأول.

إننا نادي كلَّ مخدوع إلى مسارعة البراءة من هؤلاء ذوي الأيدي الملوثة بدماء المسلمين فموالاتهم إعانة لهم، ورسول الله ﷺ يقول (من شرك في دم حرام بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله)[24].

يقول ابن عباس: (وقوله ﷺ عن قاتل المؤمن (وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: "يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا يَقُولُ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي" ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا وَمَا نَسَخَهَا) رواه النسائي وعند ابن ماجه (وأنى له الهدى) مكان (التوبة). وقوله ﷺ عند أحمد عن طريق معاوية: (كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلا الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا أَوِ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا)، وجاء من طريق أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قوله ﷺ (لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ) لذا فقد كان ابن عباس يرى أنه ليس لقاتل النفس المؤمنة من توبة كما رواه مسلم (عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ: لا. قَالَ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

---

[24] رواه الطبراني في الكبير (79/11) عن طريق ابن عباس، ورواه غيره عن طريق أبي هريرة بلفظ (من أعان على قتل مؤمن..) وقد رواه بهذا اللفظ البيهقي في السنن الكبرى (22/8) وأبو يعلى في مسنده (306/10)، وابن ماجه في سننه (874/2)، وهناك رواية أخرى للحديث في مسند الإمام الربيع بن حبيب (برقم 960) عن جابر بن زيد مرسلاً إلى النبي ﷺ قال: (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيساً من رحمة الله).

نجــــد

حاول أهل الدرعية بزعامة ابن سعود وابن عبدالوهاب تركيع أراضي نجد قبل أي منطقة أخرى؛ لذا فقد أغاروا على إخوانهم الأعراب هناك من غير سابق إنذار، حتى وقعوا في فوضى عجيبة في القتل والنهب، ومن ذلك تقتيلهم لعربان الروقة خطأً!اظانين أنهم الدعاجين من عتيبة[25]، وكانوا يقتلون رجالهم بالعشرات ويسوقون أمـوالهم مـن الإبل والغنم والأثاث[26] غنيمة بحجة امتناعهم عن دفع الزكاة وذاك لحـاكم الدرعيـة المجهول في حينه، بينما كان لباقي المناطق حكامها!

ولن نطيل في أمر نجد فالقتل والسلب والنهب طبيعتها أما الخير فيهـا فهـو استثناء، ولكن ولإعطاء القارئ الكريم بعض التصور عن حجم الغارات الـتي شـنها الوهابية في نجد فإننا ننصح بتتبع أخبار الهجوم على الرياض فقـط حـتى سـقطت في أيديهم[27]، وذلك بمطالعة هذه الصفحات التي تروي كل واحدة منها تقريبـاً غـارة، وذلك في كتاب "عنوان المجد" الجزء الأول، صـفحات: 21 و23 و25 و34 و35 و40 و44 و45 و46 و47 و49 و 52 و56 و58 و59 ثم يقول في نفس الجزء من صفحة 60 إلى صفحة 61 في أحداث سنة 1187هـ: (وفيها سار عبـدالعزيز بالجنود المنصورة وقصد الرياض ونازل أهلها أياما عديدة وضيّق عليهم واستولى علـى بعض بروجهم وهدمها المسلمون وهدموا المرقب وقتَل على أهلها رجـالاً كـثيرا..) وينقل خبر فرار أهل الرياض منها وفعل جنود التوحيد بهم قائلاً: (ففر أهل الرياض في ساقته – أي في ساقة حاكمها- الرجال والنساء والأطفال لا يلوي أحد على أحـد،

[25] عنوان المجد 117/2

[26] عنوان المجد 67/2

[27] وهذا هو أول سقوط قبل انهيار الدولة السعودية الأولى.

هربوا على وجوههم إلى البرية السهباء قاصدين الخرج وذلك في فصل الصيف، فهلك منهم
خلق كثير جوعاً وعطشا..)[28] إلى أن قال: (**فساروا في إثرهم يقتلون ويغنمون**، ثم إن **عبدالعزيز جعل في البيوت ضباطاً يحفظون ما فيها**، وحاز **جميع ما في البلد من الأموال والسلاح والطعام والأمتاع وغير ذلك؛ وملك بيوتها ونخيلها إلا قليلها..)**
فإذا كان الكبار من الحنابلة من أهل الرياض مشركين — في نظر خوارج نجد — فما جريمة الأطفال الذين قتلوهم جوعاً وعطشا؟!! وبأي حق يسلبون من أهل الرياض أملاكهم؛ حتى بيوتهم ونخيلهم وهم على ملة التوحيد[29]؟!!

---

[28] أقول لا إله إلا الله، فإن الشيخ يقول ذلك وكأنه يتشفى بهذه المأساة التي لم نر لها مثيلا سوى ما فعله الصرب بمسلمي كوسوفو!

[29] يراجع كذلك قطعهم للطريق على أهل الرياض، حيث يذكر ابن بشر (76/2) أن الوهابية " قطعوا عنهم السبل" وأغاروا على أناس من أهل الرياض خرجوا لجمع الحطب وذلك في شهر رمضان!!! سنة 1253هـ وقتلوا أهل الرياض الذين أتوا لنجدة أهلهم، (فثبت أهل الرياض هذه المدة الطويلة على الحرب على ما مع فيصل من كثرة الجنود) عنوان المجد 75/2، ولكن كان ذلك إلى حين حتى سقطت مرّة أخرى..

الحجـــاز
وانتهاك حرمة المدينة المنوّرة

الحجاز تلك الأرض الطيبة التي ضمّت أطهر بقعتين على الأرض مكة والمدينة لم تسلم من شر الوهابية، حيث لم يترك الوهابية منها شبراً إلا وهاجموه[30].

المدينة المنورة بلاد رسول الله ﷺ: -

اقتداء بيزيد بن معاوية صاحب وقعة الحرة الذي استباح المدينة المنوّرة ثلاثـــة أيام يقتل وينهب قام الوهابية بغزوها[31]، يقول ابن بشر في أحداث سنة 1220هـــــ: (..**أجمعوا على حرب المدينة** ونزلوا عواليها، ثمّ أمر عبدالعزيز ببناء قصر فيهـــا فبنـــوه وأحكموه، واستوطنوه، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم **وضيّقوا علـــى أهـــل المدينـــة، وقطعوا عليهم السوابل، وأقاموا على ذلك سنين**.. ولما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيـــان والقضـــاة وبايعوا في هذه السنة)[32].

وهكذا أجمع الوهابية على حرب المدينة التي حرّمها رسول الله ﷺ - بعد عام من احتلال مكة المكرمة – وقطعوا السبيل على أهلها مضيقين عليهم وأقاموا على ذلك سنين حتى سقطت المدينة المنورة مستسلمة و(بايع أهل المدينة المنورة سعود على ديـــن الله ورسوله) كما نصّ على ذلك ابن بشر في نفس الصفحة!!! فهل يريد الوهابيـــة أن

---

[30] ينظر مثلاً عنوان المجد 179/1، 186، 187، 188، 189

[31] كثيراً ما يثني الوهابية وخصوصاً وهابية الكويت على يزيد في أشرطتهم ومحاضراتهم بأحسن ما في جعبهم من صفات وكأنهم –وعلى أقل تقدير– لا يقلدون إمامهم أحمد فيه حين قال لابنه صالح (يا بني، وهل يحـــب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟) راجعه في مقال التماحك بالفصل الثاني بهذا الكتاب.

[32] ابن بشر، عنوان المجد، 1/ 137

يقولوا بأن المدينة قد ارتدَّت أيضا؟!! فهل من دناءة فوق محاربة بلاد حرمها رسول الله ﷺ!!

الحنـــاكية:

يقول ابن بشر: (وفيها –سنة 1228هـــ– في آخر ربيع سار سعود رحمـــه الله تعالى بالجيش المنصور من جميع النواحي وآفاق نجد الحاضرة والبادية وقصد الحناكية الماء المعروف قرب المدينة النبوية، وكان في قصرها عسكر من الترك مع عثمان كاشف وعلى الماء أعراب من حرب وغيرهم، فلماء أقبل عليهم هرب البوادي بإبلهم وبوئهـــا الحرة، **فدهمهم المسلمون في منازلهم وأخذوا ما وجدوا فيها من الأثاث والأمتاع**) إلى أن يقول: (ثم إن سعود رحل من الحناكية **وسار إلى جهة المدينة النبوية فغنم في طريقه من بوادي حرب مغانم كثيرة**، فلما قرب من جبل أحد وإذا خيل من الترك وجيش من حرب قد أغارت على خيل المسلمين وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين فارساً، وكان الجيش قد هرب قبل الخيل وتزيَّن بالمدينة) ثم سرد ابن بشر خروج الجيش الوهابي من المدينة: (ثم سار في وادي الصفرا **فحرق في الفرع نخيلاً وقتل رجالاً** ثم سار إلى الحرة ونـــزل على أهل بلد السوارقية فحصروهم ونزلوا منها بالأمان **على نصف الحلقة وشطر مـــا تحت أيديهم** بعدما **قطع نخيلهم وهدم أكثر منازلهم** فأقام عليها مدّة أيام **وجمـــع فيهـــا الغنائم وقسمها على المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان**[33])!!!

وقد أعادوا الكرَّة سنة 1231هـــ حين ساروا إلى الحجاز وأغاروا على الحناكية ومـــا جاورها (وأخذوا أغناماً كثيرة وشيئاً من الإبل)[34]

---

[33] عنوان المجد 1/162-163

[34] عنوان المجد 1/186-187

صفينة:

أعاد الوهابية الكرة على بوادي حرب في السنة التي تليها، يقول ابن بشر: (وفيها -سنة 1229هـ- سار عبدالله بن سعود رحمه الله تعالى بجميع المسلمين من أهل نجد الحاضرة والبادية خرج من الدرعية أول السنة فاجتمع عليه جميع النواحي وقصد جهة الحجاز، وذلك قبل وفاة أبيه سعود رحمه الله تعالى **ومعه علي بن الشيخ محمد رحمه الله تعالى**[35]، فأغار على بوادي حرب وهم في الحرة قرب (صفينة) القرية المعروفة في تلك الناحية **فأخذ عليهم إبلاً وغنماً كثيرة**، ونزل بالغنائم صفينة وقفل منها[36]) فانظر إلى التوحيد المزعوم الذي ينشره الوهابية بتوجيه محمد بن عبدالوهاب وذريته: سرقة الإبل والأغنام!

تربة وحزبة:

وهما قريتان بالحجاز انقض عليهما جنود الوهابية في أواخر شعبان 1337هـ /1919م فقتلوا ونهبوا واعتدوا على الأعراض وأحرقوا النخيل، وقد أحصي من قتل في تربة وحدها فبلغوا ثلاثة آلاف من المدنيين العزّل، وقد كان ذلك بعد سحقهم للجيش الشريفي بقيادة عبدالله بن الحسين، وكانت الفاجعة بقيادة أشقى القوم ويدعى فيصل الدويش.[37]

[35] انتبه إلى ولوغ أيدي آل الشيخ في دماء المسلمين.

[36] عنوان المجد 179/1

[37] الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة ص 188، ويذكر ابن بشر شيئاً من ذلك في أحداث 1229هـ 180/1-181، ويراجع كذلك ما فعلوه بالحجاز سنة 1232هـ بعنوان المجد 188/1-189.

الطـــــائف

قتل العلماء والأطفال

هاجم الوهابية الطائف ليحرروها – على حدِّ زعمهم – مـن الشـرك (أي الإسلام)!! وكانت تحت حكم الشريف غالب بن مساعد حاكم مكة، وكان بينه وبين الوهابية المواثيق، ولكنهم غدروا فتمكنوا من الاستيلاء على الطائف، إذ دخلوها عنوة في ذي القعدة 1217هـ؛ **فقتلوا الناس بدون تمييز بين رجل وامرأة وطفل؛ حتى أنهم كانوا يذبحون الرضيع على صدر أمه**[38]، كما قتلوا من وجدوا في المساجد والبيوت ولاحقوا الفارين من المدينة فقتلوا أكثرهم، وأعطوا الأمان للبعض فلما استسلموا ضربوا أعناق فريق منهم، وأخرجوا فريقاً إلى أحد الأودية، واسمه وادي الوج، فتركوهم مكشوفي العورة ومعهم النساء.[39]

وأخذت الأعراب تروح وتغدو إلى الطائف فتحمل المنهوبات الهائلة التي كانت تخمَّس، ويرسل خمسها إلى الأمير ويقتسمون ما بقي. كما عبثوا بالمصاحف والكتب الدينية ورموها في الأزقة بعد أن مزقوها. وعمدوا أخيراً إلى حفر بيوت المدينة حتى المراحيض بحثاً عن المال الذي قيل لهم إنه خبئ في الأرض![40]

---

38 محسن الأمين، كشف الارتياب ص 18 نقلا عن الشيخ أحمد بن زيني دحلان

39 الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة،ص 178

40 د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص 178 و233، ويراجع خليفة فهد، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، الصفاء للنشر والتوزيع، لندن، ص 187-188.

ويروي ناصر السعيد وهو من أبناء منطقة (حائل)[41] أن هؤلاء الأعراب بعد أن قتلوا وذبحوا الرجال والنساء والأطفال والصلحاء عمدوا إلى قطع أيدي النساء لانتزاع الحلي منها، ولكن كانوا – من شدّة ورعهم!!- إذا حضرت الصلاة توضأوا من ذلك الماء الذي تلوّن بدماء المسلمين[42]!

ويذكر الجبرتي في كتابه (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار) أنهم (حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون، واستولوا عليها عنوة، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال، وهذا رأيهم مع من يحاربهم)[43]

وقد قتل خلال هذه المجزرة الشيخ عبدالله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة[44]، والشيخ عبدالله أبو الخير قاضي مكة، والشيخ جعفر الشيبي وغيرهم ذبحوهم بعد أن أمّنوهم عند أبواب بيوتهم[45]، ومن المبكيات المضحكات أن الشيخ عبدالقادر الشيبي سادن الكعبة – الذي ذُبح أبناؤه في المجزرة – رأى أن يحتال عليهم ليحفظ عنقه فأجهش بالبكاء عندما أتى دوره للقتل فسأله أحدهم (وليش تبتسي يا تسافر) أي لماذا تبكي يا كافر؟ فقال: أبكي والله من شدة الفرح، أبكي يا إخوان لأني قضيت حياتي كلها في الشرك والكفر، ولم يشأ الله إلا أن أموت مؤمناً موحدا. الله أكبر، لا إله

---

[41] ورئيس اتحاد شعب الجزيرة سابقاً، اختطفه الوهابية من بيروت في 1979/12/17، وليس الاختطاف والتعذيب بغريب على الوهابية؛ فقد اختطفوا الشيخ الذهبي ومثلوا به أبشع تمثيل في تعذيبه وقتله (يراجع اختطاف الذهبي في هامش كتاب الصواعق الإلهية ص 24)

[42] إنه فقه الخوارج حذو النعل بالنعل!

[43] محمد أديب غالب، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ص 90، ط. دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف، ط1.

[44] هذا الشيخ سابق على الشيخ أحمد بن زيني دحلان الذي توفي سنة ذ304هـ.

[45] السيد إبراهيم الراوي الرفاعي، الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، ص 2-4، طبع مطبعة النجاح، بغداد، 1345هـ. وسبب وجود هؤلاء المشايخ بالطائف في حينه أنهم اتخذوا الطائف مصيفاً.

إلا الله.. فأخذت الوهابية الأريحية وبكوا لبكاء الشيخ؛ ثم طفقوا يقبلونــه ويهنئونــه بالإسلام[46]!

فكيف يمكن للمسلم أن ينسى دماء الموحدين هذه وأموالهم؟! ألا إنه جزء من مسلسل التآمر على بلاد الإسلام، ينفذه خوارج نجد{الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم}!

نعم لقد كان القادة النصارى واليهود يسيروهم كيفما أرادوا للقضاء علــى الكيان الإسلامي شعر الوهابية بذلك أم لم يشعروا، وقد ذكر ذلك الكـثير منـــهم في كتبهم ومذكراقم، ومنهم قائد قوات الوهابية جون فيلبي[47] في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية) قائلاً (بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان[48] بقيادة خالــد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب كافة الحجازيين: البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دمـــاء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لابدَّ من إراقتها لأن الإنجليز قرروا إسقاط الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه)[49]

---

[46] نجد وملحقاتها ص 333، السلفية بين أهل السنة والإمامية ص 347، الإسلام والوثنية السعودية ص 116

[47] تولى الأمور بعد مقتل الكابتن شكسبير في حرب الوهابية لآل رشيد في معركة الجراب عام 1915م

[48] مثل جيش الإخوان كمثل جيش مسيلمة العرمرم الذي أباد خضراء المسلمين وذهب على يديه كثير من صحابة رسول الله ﷺ! وكان جزاؤهم شبيه بجزاء البرامكة عند العباسيين، فسبحان مـــن يضـــرب الظـــالم بالظالم.

[49] ناصر السعيد تاريخ آل سعود ص193 و 359

وفعلاً تمَّ كل ما أراده النصارى على يد الوهابية، وسقطت مكــة المكرمــة، وأحرقوا بها (المكتبة العربية) ذات النفائس، وقد ذكرنا طرفاً من أمرهم معها في هــذا الكتاب.

مكـــة المكرمة

أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب

اشتدَّ أذى الوهابية لحجاج بيت الله الحرام بقطع الطريق علـــيهم، ثمَّ صـــعَّدوا حملتهم في محرم 1220هـــ تحسباً لاحتلال مكّة المكرَّمة فسدوا المنافـــذ علـــى مكّـــة المكرَّمة وأخذوا يقتلون ويأسرون كلَّ قاصد لبيت الله الحرام؛ فاشتدَّ الغـــلاء في مكـــة بشكل فاحش لم تشهده من قبل حتى باع أهل مكة أثاثهم وحلي نسائهم بعشر القيمة؛ ليشتروا أقوات أطفالهم بأضعاف أثمانها. ومات الكثير من أهل مكة جوعا وانتشـــرت جثث الأطفال في الأزقة، حتى قال مؤرخ الوهابية عثمان النجدي (**أن لحـــوم الحمـــير والجيف بيعت فيها بأغلى الأثمان، وأكلت الكلاب، وأخذ الناس يهجروها نتيجـــة الخطر الجاثم على أطرافها، فلم يبق فيها إلا النادر من الناس**)[50]!!

فما الذي أباح الحرم الآمن الذي لم يحله الله إلا لرسوله ساعة من نهار، وقـــد خطب رسول الله ﷺ قائلا (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَلا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي وَلَنْ تَحِلَّ لأَحَدٍ بَعْدِي أَلا وَإِنَّهَا أُحِلَّـــتْ لِـــي سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ أَلا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ لا يُخْبَطُ شَوْكُهَا وَلا يُعْضَدُ شَـــجَرُهَا وَلا يَلْتَقِطُ سَاقِطَتَهَا إِلا مُنْشِدٌ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْطَى يَعْنِي الدِّيَـــةَ وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ)[51]. أقول ما الذي أباحه لهؤلاء الأوباش المتعطشـــين للـــدماء الذين لا يراعون ذمة ولا حرمة، حتى انتشرت جثث أطفال المسلمين من أهل مكـــة في الطرقات، وأكل أهل البيت العتيق لحوم الجيف والحمير والكلاب كما يروي الوهابيـــة أنفسهم مفتخرين لا عافاهم الله؟

---

[50] ابن بشر، عنوان المجد 1/ 135

[51] رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ومن شنيع أفعال الوهابية خلال غاراتهم على مكة والمشاعر العظام أن توجه اثنان من قادتهم وهما (عثمان المضايفي – الذي أصبح أمير الطائف بعد الاستيلاء عليها – وابن شكبان) إلى عرفة فقتلا من لم يطعهما وأسرا الكثير من الناس، ثمّ انتقلا إلى وادي مرّ ينهبون ويقتلون الواردين إلى مكة المكرمة مما أدى إلى امتناع أهل الحجاز عن الحج، وأحرق المحمل المصري رمز اجتماع الحجيج، ولقد رفض أمير الحج الشامي شروط الوهابية وعاد إلى بلاده ومن معه.[52]

هذا الإرهاب دفع بالشريف غالب بن مساعد إلى الموافقة على الصلح مع الوهابيين، والسماح لهم بالدخول إلى مكة، التي بقي حكمها له على أن يحظر الصلاة والسلام على الرسول الكريم بعد الأذان لأنها بدعة!

وكان من نتيجة استيلائهم على مكة المكرمة ومنطقتها أن انفلت حبل الأمن فانتشر السلب والنهب، واضطربت السبل، ولم يستطيعوا ضبط الوضع بوضع حد لهذا الانفلات، وما لبث الوهابية أن زهدوا في مكة بعد أن عاثوا فيها فسادا[53]؛ فتركوها عندما سمعوا أن العجم غزو عاصمتهم الدرعية كما يروي الجبرتي، فعاد إليها الشريف غالب، وحاول استعادة الطائف ولكنه فشل بعد أن استطاع حماية جدّة من هجماتهم الشرسة[54].

ولقد كان لدخول الجيوش المصرية الجزيرة العربية للقضاء على الوهابية سنة 1226هـ، والتي بقيت حتى عام 1234 هـ، أثر كبير في تأديب الوهابية، وإضعاف

[52] السيد محسن الأمين، كشف الارتياب ص 27

[53] تم احتلال مكة المكرمة احتلالا فعلياً فيما الشريف علي بن الحسين في جدّة يحاصره الوهابيون من جهة البر بينما يضيّق عليه الإنكليز من جهة البحر إلى أن قبل بالصلح والاستسلام للإنكليز سنة 1924م فانتقل إلى العراق.

[54] د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ص 179-180.

سيطرتهم على الحرمين الشريفين[55]، ولكن ما لبثت القبضة المصرية أن تراخت، لتقوم قائمة الوهابية ثانية، ليعودوا وبقوة لاحتلال مكة المكرمة عام 1343هـ[56]، ثم المدينة المنورة في العام الذي يليه، بعد أن تعاون معهم الإنجليز علناً، ثم تمكنوا من طرد الشريف علي بن الحسين إلى العراق ولتكون بذلك مدينة جدّة آخر مدن الحجاز سقوطاً بأيدي الوهابية.

أيها القارئ الكريم: أتدري من كان قائد فلول الوهابية لاحتلال مكة؟! إنه النصراني البريطاني سانت جون فيلبي!! الذي يسميه الوهابية الشيخ عبدالله، وعندما احتج بعض شيوخ البادية على دخوله الحرم الآمن قال قائد الوهابية (يا إخوان المسلمين... لولا هذا الرجل الذي اسمه الشيخ عبدالله فيلبي ما دخلتم مكة المكرمة.. وهذا هو مندوب الإنكليز هل تريدون أن أغضبه وأرضيكم!)[57]

هذا ومما يجب أن يعلم أن احتلال خوارج نجد لمكة المكرمة لا يعني أبداً تبعية أهل الحجاز للوهابية النجديين؛ حيث لا يزال الوهابية يسمون أهل الحجاز بالصوفية ولا يقدمون للإمامة في الحرمين إلا وهابياً[58]!! وهذا دأبهم مع كل المسلمين لأنهم لا

---

[55] محاولات المصريين حماية البيت الحرام من أهل نجد قديمة حتى قبل ظهور البدعة الوهابية؛ ففي منتصف شعبان سنة 908هـ تحديداً هاجم أعراب نجد مكة المكرمة في ما عرف من بعد باسم "فتنة الجازاني"، وقتلوا قائد الحامية المصرية بمكة، وأخذوا في مهاجمة قرى مكة واحدة بعد الأخرى حتى هرب السكان إلى مصر، وقد حدث مثل ذلك بمكة من قبل أيام القرامطة سنة 347هـ، وقد مكّن الله المصريين من إخماد فتنتهم، ولله الحمد.

[56] يوافق بالتاريخ الجريجوري سنة 1924.

[57] السيد أبو العُلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص 116

[58] لا يخفى على متابع أن البلاد التي يتحكم بها الوهابية اليوم يوجد بها مالكية وشوافع وأحناف وشيعة ولكن لا يحق لأحد أن يدرس الدين أو يدرّسه في المدارس أو الكليات أو الحرمين إلا على مذهب الحشوية. هذا هو التسامح المذهبي لديهم!

يوافقونهم على ضلالهم فينتحلون لهم الألقاب فالبعض في نظرهم خوارج[59] والـــبعض صوفية والبعض الآخر رافضة والعصمة لأهل نجد الذين يشير إليهم علماء الحجاز باسم النجديين والقرنيين نسبة إلى قرن الشيطان.

[59] رمتني بدائها وانسلّت.

الإحســـاء

يقول مؤرخ الوهابية في أحداث سنة 1176هـ: (وفيها سار عبدالعزيز رحمه الله بالجيوش المنصورة إلى الإحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطريفي في الإحساء وقتل منهم رجالا كثيرا نحو السبعين رجلاً وأخذ أموالاً كثيرة، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالا..)[60]

ويقول في أحداث 1198هـ: (وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالمسلمين وقصد ناحية الإحساء فصبّح أهل العيون وهجم عليهم، ولم يأتهم خبر عنه، وأخذ كثيراً من الحيوانات، ونهب بيوتهما ازواداً وأمتعة..)[61]

ويقول في أحداث 1202هـ: (ثم سافر[62] منه – أي قطر – وقصد الإحساء وأغار على أهل (الجثة) القرية المعروفة فقتل منهم رجالاً)[63]

ويقول في أحداث 1210 هـ: (..فلما استووا على ركائبهم (أي جنود الوهابية) وساروا ثوّروا بنادقهم دفعة واحدة، فأظلمت السماء وأرجفت الأرض، وثار عج الدخان في الجو، وأسقط كثير من الحوامل في الإحساء، ثم نزل سعود في الرقيقة.. فأقام في ذلك المنزل يقتل من أراد قتله، ويجلي من أراد جلاءه، ويحبس من أراد حبسه، ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال، ويبني ثغورا، ويهدم دورا، وضرب عليهم ألوفاً من الدراهم وقبضها منهم..) ثم يقول عن القتل وذلك بعد الاستسلام (.. فهذا

---

[60] عنوان المجد 46/1

[61] عنوان المجد 78/1

[62] أي سليمان بن عفيصان وجيش الفتح الوهابي!!

[63] عنوان المجد 83/1

مقتول في البلد، وهذا يخرجونه إلى الخيام، ويضرب عنقه عند خيمة سعود، حتى أفناهم إلا قليلا، وحاز سعود في تلك الغزوة ما لا يحصى)[64]

فإطلاق البنادق (تثويرها) دفعة واحدة كانت مقصودة لإثارة الرعب كما هو واضح حتى أسقطت النساء ما في أرحامها كما يفتخرون أخزاهم الله، فبالله عليكم ما ذنب الأجنة في الأرحام؟! وهذا هو ديدنكم يقول ابن بشر عن غزوهم لبلدة تسمّى (حرمه) وهم في طريقهم للخَرج (فلما انفجر الصبح أمر عبدالله على صاحب بندق يثورها، فثوروا البنادق دفعة واحدة فارتجت البلد بأهلها، وسقط بعض الحوامل وإذا البلاد قد ضبطت عليهم..)[65] وهل يقتل أهل ملة التوحيد حتى بعد الاستسلام؟! إنه البغي الوهابي، إنها الصناعة النصرانية تؤتي أكلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله[66].

[64] ابن بشر، عنوان المجد، ج1، ص 106

[65] عنوان المجد 67/1

[66] وللاطلاع على تفاصيل أكثر عن جرائم وسرقات الوهابية بالإحساء وكيف حرقوا النخل بها أيام سعود، يراجع حسين بن غنام، تاريخ نجد، ص 97.

الكويت

الكويت من الأقطار التي هاجمها الوهابية بدافع السلب والنهب ولإدخالها في الدين الوهابي الجديد، فوجهوا إليها الغارات تنهب وتقتل وتسلب وتسبي، وقد تركّزت حملات الوهابية على الكويت في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري؛ فهاجموها سنة 1205 هـ، ثم سنة 1208هـ، ثم سنة 1212هـ، ثمّ 1213هـ، ثمّ سنة 1223 هـ ووصلوا في هذه الأخيرة إلى الجهراء وفيها قتل ألف رجل من أهل الكويت[67]، ثم سنة 1337هـ، ثم سنة 1338هـ.

وحين رفض العتوب[68] في الكويت والبحرين دفع الجزية هاجمهم الوهابيون مرة أخرى وأوقعوا بهم خسائر جسيمة.

وقد أعطى الإنجليز أثناء صراعهم مع الأتراك الضوء الأخضر للوهابية لمهاجمة الأراضي الكويتية سنة 1337 هـ، فوقعت معركة (الحمض) فقتلوا ونهبوا.

وأعاد الوهابية الكرة سنة 1338 هـ فكانت معركة (الجهراء) وكاد الشيخ سالم الصباح أن يقع في الأسر لولا أن أنجده ابن طوالة بقوة من قبائل شمّر والعجمان.
وبموت سالم الصباح سنة 1339هـ ودخول كثير من أهل الكويت في الديانة الوهابية وجّه النصارى الإنجليز[69] عملاءهم خوارجَ نجد للتوقف عن تقتيل

[67] الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 201

[68] آل الصباح في الكويت وآل خليفة في البحرين هم من العتوب.

[69] وتعامل النصارى والوهابية على الكويت يحتاج إلى دراسة، فإنه لمّا رأى الإنجليز إصرار الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت سنة 1896م على التقارب مع الدولة العثمانية وكان -كما يعترف ديكسون المقيم السياسي هناك- على وشك أن يضع الكويت تحت ولاية الدولة العثمانية كردٍّ فعل على مؤامرة بريطانيا في

الكويتيين لزوال الداعي إلى ذلك بعد أن صفا الجو للنصاري وتمّ المراد، فتوقفت الهجمات الوحشية عن الكويت[70].

ولا بدّ أن ننقل هنا شيئاً من مفاخر الوهابية في تقتيل أهل الكويت حيث يقول ابن بشر في أحداث سنة 1208هـ: (وفيها غزا إبراهيم المذكور – أي ابن عفيصان القائد الوهابي الشهير – إلى ناحية الشمال فأغار على أهل بلد الكويت، وكان قد عبأ لهم كميناً فظهر عليه أهل البلد وناشبوهم القتال فخرج عليهم الكمين، فقتل من أهل الكويت نحو ثلاثين رجلاً)[71]

ويقول ابن بشر في أحداث سنة 1212هـ: (وفيها غزا منّاع أبا رجلين (!!) الزغبي بجيش من أهل الإحساء بأمر عبدالعزيز وقصد بلد الكويت فعبّى لهم كميناً وأغار على سوارحهم فأخذها فخرج عليهم أهل البلد فناشبوهم القتال ثم خرج عليهم الكمين فانهزم أهل البلد وقتل منهم نحو عشرين رجلاً)[72]

الخليج حرّضوا أخاه الشيخ مبارك المقيم لدى الوهابية للانقلاب على أخيه فقدم وحوله كوكبة من فرسان الوهابية فذبح أخويه محمد وجراح قبل ساعة من منتصف ليلة 1896/5/17م فكان حكمه إيذاناً بسيطرة الإنجليز على البلاد كما ينص على ذلك ديكسون بقوله: (في عام 1899 تحوّل مبارك علناً إلى الإنجليز) وبذلك أيضاً سيطر الوهابية علناً على الكويت. (يراجع ديكسون، عرب الصحراء، ص 337 – 348 بعنوان: كيف استولى مبارك الصباح على العرش)

[70] الحقائق والتواريخ السابقة منقولة عن د. محمد عوض الخطيب:صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، دار المعراج ص174، 187، 278.و إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني: صراع الأمراء، دار الساقي ط1،ص 30، وعبدالرحمن ناصر الشمراني، مملكة الفضائح، دار الإنسان ج2 ص 51

[71] عنوان المجد، 102/1

[72] عنوان المجد، 111/1

فالشيخ يفخر بقطع الطريق على أهل الكويت وذلك بنصب الكمائن لهم وسرقة أنعامهم؛ فهل كان أهل الكويت أيضاً يعبدون الأصنام كأهل نجد[73] حتى تحل دماؤهم؟!

[73] عنوان المجد 182/1

قطر والبحرين[74]

قطـــــر:

يقول ابن بشر الوهابي في أحداث سنة 1202هـ: (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبدالعزيز إلى جهة الشرق فأوقع بأهل قطر الناحية المعروفة قرب البحرين فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبي رميح، وأخذ أموالهم..)

وفي أحداث سنة 1206هـ (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبدالعزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين، فصادف منهم غزواً نحو خمسين مطية فناوخهم، فقاتلوا وهزمهم سليمان، وقتلهم إلا القليل، وأخذ ركبهم)[75].

ويقول كذلك في أحداث 1209 هـ (..ثم سار بهم إبراهيم بن عفيصان فقصد ناحية قطر، وأغار على أهله فأخذ إبلا كثيرة من بواديهم وأموالهم، **فأقبل بها وباعها في الإحساء**)[76]

والحقيقة أن الجيش الوهابي هذا بدأ يغير على قطر منذ سنة 1208هـ، حيث قاتل ابن عفيصان بني عتبة (العتوب) في (الزبارة)[77] من قطر، وحاصرهم،

---

[74] وآثرنا الحديث عنهما تحت نفس العنوان لآصرة القربى التي تجمع أهل البلدين، فآل خليفة حكام البحرين كان مقامهم قبل ذلك بقطر، وكل بلد منهما منزل لأهل البلد الآخر متى ما دعت الحاجة كما كان عليه حال علامة قطر الشيخ يعقوب بن يوسف الذي فرَّ بدينه إلى البحرين بعد التهديد الوهابي كما سيأتي.

[75] عنوان المجد ج1 ص 88

[76] عنوان المجد ج1، ص 103، وهذا من أمثلة سرقاتهم التي يعترفون بها!

[77] عنوان المجد ج1، ص 150. الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص 173

ومنع الناس من الدخول إليها أو الخروج منها، حتى اضطر العتوب[78] للهجرة إلى البحرين هرباً بنسائهم وأطفالهم سنة 1212هـ، ولم يعودوا حتى دخلوا مكرهين في المذهب الوهابي، وهاجم الوهابية كذلك مناطق أخرى في قطر حيث تقيم قبائل فريحة والحويلة واليوسفية والرويضة وغيرها، وأخذوا يثيرون الشقاق والضغائن بينهم[79].

وهاجموهم سنة 1267هـ بقيادة الأمير عبدالله بن فيصل وأوقعوا فيهم الذعر حتى (طلبوا الأمان من فيصل وادعوا أنهم مغلوبون مغصوبون فقبل منهم وبايعوه)[80] ودخل بذلك كثير من أهل قطر الديانة الوهابية مكرهين، وبايعوهم على الإسلام[81]!! والسمع والطاعة –كما يقول ابن بشر– ولكن المؤسف أن الوهابية اغتصبوا منهم ثلاثمائة سفينة وذلك بعد دخول الديانة الوهابية[82]!!

فمتى كان أهل قطر كفاراً تحلُّ دماؤهم وأموالهم، وما هو حال قاتلهم عند الله؟ ومتى كان إرعاب المؤمنين جائزاً حتى يضطروا للهجرة والخروج من ديارهم؟ ومتى كان تغيير المذهب بل الدين جائزاً بالإكراه، والله سبحانه وتعالى يقول {لا إكراه في الدين} ؟ ومتى كانت إثارة الشحناء والبغضاء بين المسلمين جائزة؟

---

[78] العتوب من آل خليفة تخصيصاً ؛ وقد كان هؤلاء هم حكام قطر قبل آل ثاني حتى احتلال الوهابية لقطر عام 1792.

[79] أبو حاقة، لمع الشهاب، دار الثقافة بيروت، بدون تاريخ، ص 78 وما بعدها، إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني، صراع الأمراء، دار الساقي، لندن 1988، ص 23، صفحات من تاريخ الجزيرة ص 173-174، رياض نجيب الريّس، رياح السموم، ط3، ص 305

[80] ابن بشر، عنوان المجد، 131/2، وانظر كذلك غزو الوهابية لقطر بقيادة حلوي في نفس الصفحة.

[81] حيث يعتبرونهم كفاراً قبل الدخول في الديانة الوهابية!

[82] عنوان المجد 132/2

ويكفي الوهابية عاراً إلى يوم الدين تشريدهم للشيخ (يعقوب بن يوسف) من قطر إلى البحرين لأنهم لم يستطيعوا نشر باطلهم وهو هناك حيث كان يفنّد شبههم، ومات وهو يتحرّق شوقاً للعودة إلى بلده انتقم الله من ظالمه.[83]

البحرين:

امتنع العتوب عن دفع الجزية فهاجمهم الوهابية وقتلوا منهم الكثير، وأوقعوا بهم خسائر جسيمة[84]، يقول ابن بشر في أحداث سنة 1267هـ: (وأقام الإمام -يعني فيصل- على ذلك الماء قريب شهر وكان قد قصد أهل البحرين لأنه بلغه عنهم بعض المخالفة وقطع شيء من الخراج الموضوع عليهم(!!)؛ فلما وصل ذلك الماء أرسلوا إليه يطلبون المصالحة والمسامحة عمّا مضى فلم يقبل منهم..)[85] هكذا يتعامل الوهابية مع المسلمين بفرض الجزية وعدم الصفح؛ وقد حاول الشيخ سعيد بن طحنون رئيس أبو ظبي أن يثنيهم عن أكل أموال أهل البحرين وأن يرجعوا فأبوا ذلك وطلبوا حضوره الشخصي، فطلب منهم الأمان لأنهم أهل غدر فذهب إليهم ومعه الهدايا الكثيرة يطلب المصالحة لأهل البحرين، ولكنه (لم يحصل سوى الخيبة)- على حد قول ابن بشر- وأن على أهل البحرين أن يؤدوا الجزية السابقة واللاحقة وما طلب منهم من النكال[86]!

---

[83] راجع مقال (كنت وهابياً) لتعرف بعض التفاصيل. وتشريد العلماء عادة وهابية فقد شرّدوا الشيخ محمد الزواوي الشافعي من الإحساء فلجأ إلى مسقط كما يذكر ذلك ابن زريق في كتابه (الفتح المبين) وذكر في كتابه ص 446-447 كلام الشيخ الزواوي ومما قاله: (إن شأن عبدالعزيز وشأن شيعته لغريب غريب، فهو لما كثرت جنوده، ورقت لهم بنوده أكثر من تقريب المدعين العلم بغير علم، فسماهم مطاوعة، لما أغروه وغرّوه بالظلم، وجوزوا له تشريك أهل القبلة المخالفي ما صنفه شيخهم عبدالوهاب في الكتاب الذي سماه كشف الشبهات، وهو كتاب صغير يفضي أكثره إلى سفسطة وأوهام، فجوزوا قتل من خالفهم من المسلمين، واستحلوا مالهم وسبي ذراريهم ونكاح زوجاتهم بلا طلاق من أزواجهن ولا عدّة...)الخ

[84] إبراهيم عبدالغني، صراع الأمراء، ص 33. الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 174

[85] عنوان المجد، 130/2

[86] عنوان المجد، 132/2

ولا عجب فقد اعتدوا على البحرين قبل ذلك مراراً؛ حتى بلغ بهم الحـــال أن اقتادوا آل خليفة أسرى وسجنوهم في الدرعيـــة، ولم يطلقـــوا ســـراحهم إلا ســـنة 1226هـــ ليهاجموهم بقيادة إبراهيم بن عفيصان فقتل الوهابية من أهـــل البحـــرين وأتباعهم ألفاً وأربعمائة (1400) رجل منهم الشيخ راشد بن عبـــدالله بـــن خليفـــة والشيخ دعيج صاحب بلد الكويت وكان من أعوان أهل البحرين، وشاء الله العزيز أن ينتقم لأهل البحرين فانفجر البارود داخل السفن الوهابية المغيرة فمات الجند الوهـــابي حرقاً وغرقا والحمد لله رب العالمين.[87]

[87] عنوان المجد، ج1 ص 156-157

عمـــــان[88]

هجمات الوهابية على عمان لسعة أمدها ولقسوتها تحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن لن يفوتنا ههنا تدوين التالي:

إن هذه الهجمات لم تكن إلا بغياً في الأرض وفساداً، أهم أهـــدافها ســـرقة النجائب العمانيات، حيث كانت هذه أغلى ما يحتفظ به الوهابية وما يقدمونه – لـــمن يخشون سطوته – من هدايا، يقول ابن بشر: (وأرسل الإمام هدية سنية مـــن الخيـــل والعمانيات[89] ودراهم ليست بكثيرة).

---

[88] (عمان) تعني في زمان مؤرخ الوهابية ابن بشر ما يعرف اليوم بدولة الإمارات العربية المتحـــدة وســـلطنة عمان، واستخدمنا الاسم كما كان عليه أيام الغزو الوهابي ؛ لسببين، الأول: صعوبة التفريق بينهما في حديثه عندما يطلق لفظة (عمان) فيتحدث مثلاً عن فرار القاضي علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب إلى عمان بعد انهيار الدولة السعودية الأولى (عنوان المجد 215/1) ولولا إنه ذكر عَرَضاً بعد ذلك (225/1) أنه التجأ إلى رأس الخيمة لما دريت أي عمان يقصد، ومثل ذلك كثير مما لا تستطيع البتّ فيـــه إلا بدراســـة متأنيـــة وبالتحقق من مصادر أخرى، والسبب الثاني: ارتباط القيادة والمصير بين أهل البلدين؛ حيث قاتل شيوخ بني ياس الغزو الوهابي وتحت لوائهم أهل البريمي.

[89] المقصود هنا النوق العمانيات، ويكرر ذلك كثيرا يقول في عنوان المجد (115/2) ذاكراً هدية قدمها أمير الوهابية للشريف محمد بن عون: "..ومعهم ثمان عمانيات وأربع من الخيل) ويذكر (37/2) كذلك هديـــة من المسروقات: (الخيل والركاب العمانيات)، ويكرر مثل ذلك كثيراً، يلاحظ مثلاً ج1 ص 13 حيث يذكر أن الدرعية بعد تمكن الوهابية كثرت بها النجائب العمانيات (لكثرت السرقات طبعاً)، ويراجـــع ص 216 وص176، و ج2 ص80. ومن المضحكات أن قائد الإخوان الشهير مطلق السور وقع في هوى فتاة طلب منه أهلها خمس نوق مهرا فذهب إلى الملك عبدالعزيز فأعطاه كما يقول ديكسون (عرب الجزيرة ص 149) ذلولاً عمانية واحدة فقبلها أهلها عن الخمس لأنها أفضل من خمس نجديات، ولهذا يتمثل أهل نجد بقولهم: (لا تركب إلا عمانية ولا تتزوج إلا زعبية).

ومن الأدلة على أنها بغي وفساد ما ذكره ابن بشر في أحداث سنة 1225هـ؛ حين تخاصم سعود وأبناؤه ولم يكفهم العطاء، فما كان منهم إلا أن ساحوا في الأرض يقودون فلول جيوش التوحيد لسرقة أموال العمانيين!! فيقول: (وفي هذه السنة في أول شهر ذي الحجة!! وسعود في الحج، خرج أبناء سعود (تركي وأخوه ناصر وسعد) وقصدوا ناحية عمان ومعهم عدّة رجال[90] من أتباعهم وخدمهم، وذلك أنه وقع بينهم وبين أبيهم مغاضبة وطلبوا منه زيادة لعطائهم وخراجهم فأبى عليهم ذلك، وكان يعطيهم جزيلاً، وطلبوا منه الخروج إلى عمان للقتال فمنعهم ذلك، فلما خرج هذه السنة للحج خرجوا من الدرعية، فلما وصلوا إلى عمان علم بهم أناس من أهل باطنة عمان وغيرهم فنفروا عليهم وهجدوهم بالليل بياتاً)[91]؛ ولكن قطّاع الطرق هؤلاء لم ينثنوا عن غيّهم فاستغاثوا بزعيمهم الكبير مطلق المطيري بعد الهزيمة فأتى إليهم بالمدد فتوغلوا في عمان يقتلون ويسلبون!

ويفخر ابن بشر في أحداث سنة 1248هـ بقومه قائلاً: (فساروا إلى عمان وفتحوا فيه بلداناً وأخذوا عربانا)[92] فبأي حق يفتحون بلدان المسلمين ويأخذون العربان؟! أليس سوى أن الوهابية خوارج يرون المسلمين كفاراً تحل دماؤهم وأموالهم؟!

ومن اعترف الوهابية بقيادتهم لهذه الحملات الغاشمة:

1. سعد بن محمد بن معيقل (عنوان المجد 42/2)

---

[90] كان لكل ولد من أولاد سعود حرس خيالة قدرهم (200) يضاف إلى ذلك عدد من الإبل. يراجع عبدالرحيم عبدالرحمن، تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص 242، نقلاً عن حافظ وهبه الذي خدم الوهابية طويلاً في كتابه (خمسون عاماً في جزيرة العرب). وخليفة فهد، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، ص160.

[91] ابن بشر عنوان المجد، 154/1-155. وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ص 102-103.

[92] عنوان المجد 42/2

2. عمر بن محمد بن محمد بن عفيصان أمير الإحساء (عنوان المجد 42/2)
3. عبدالرحمن بن إبراهيم (عنوان المجد 117/2)
4. حسن رحمه (عنوان المجد 211/1)
5. مطلق الطيري (عنوان المجد 177/1)
6. سعد بن مطلق (عنوان المجد 129/2)
7. بتال المطيري أخو مطلق (عنوان المجد 211/1 و 33/2 ووصفه في الأخير بأنه رئيس الجيوش في عمان، وهو منصب يعطيه أيضاً لمطلق.)
8. عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة (عنوان المجد 155/1)
9. تركي بن سعود برفقة إخوته ناصر وسعد (عنوان المجد 155/1-156)
10. أحمد السديري.[93] والعجيب أن ابن بشر يعتبره من قادات الإسلام في عمان والإحساء[94] على حدِّ قوله، بينما يثبت بعد ذلك بصفحات أنه من الظالمين الذين يأخذون أموال الناس بغير حق[95]! فهؤلاء هم قادات الإسلام الوهابية[96] فلتشهد الدنيا!!

وإليك بعض الأمثلة الأخرى مما فعلوه بأرجاء عمان:

أبو ظبي:

غزا مطلق المطيري عمان الصير بألفي رجل وأخذ من بني ياس – أهل المنطقة – مالا كثيراً ثم عاد إلى نجد. وغزاهم بعد ذلك إبراهيم بن عفيصان فنهب منهم إبلاً كثيرة.[97] يصف ابن بشر هجوم أوباش الوهابية على عمان وكيف نصب لهم بنو ياس

---

[93] عنوان المجد 133/2

[94] عنوان المجد 86/2

[95] عنوان المجد 90/2

[96] لا يوجد لابن جلوي ذكر عند ابن بشر، ولعله ممن أتى بعده.

[97] أبو حاقة، لمع الشهاب، ص 78-79. عبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ص 93-94.

الكمين (وصار مطلق المطيري ومن معه على الطريق الذي رصد فيه ابن طحنون[98] بمن معه فحصل على المسلمين هزيمة شنيعة فقتل منـــهم رجـــال وهلـــك منـــهم أنـــاس ظمأ..)[99] والحمد لله.

ويصر ابن بشر على تسمية هؤلاء البغاة بالمسلمين، لتمييزهم عن أهل الجزيـــرة ومـــن حولها ممن يشهدون أن لا إله إلا الله فهو عندما يذكر قتلاهم يقول (وممن قتـــل مـــن المسلمين فلان)[100] مع أن هؤلاء ليسوا إلا قطّاع طرق يقتلون ويسلبون[101]؛ فهل مـــن معتب على أسود بني ياس أن يقتلوهم ظمأ[102]!

رأس الخيمة:

رفض القواسم الانصياع للوهابية بادئ الأمر، فأُرسل إليهم من الدرعية جيش يقوده راشد بن سنان المطيري، وبعد معارك عديدة وحصار دام (27) يومـــاً رضـــخ الحاكم القاسمي بعد أن أعطي الأمان، وبعد أن اشترط على الوهابية أن يبقى حاكمـــاً ولا تغيّر حكومة الدرعية من وضعه كزعيم لقبيلة القواسم، وكان هـــذا الاستســـلام والدخول في الدين الوهابي في عام 1214هـــ.[103] ومما قاله زعيم الوهابيـــة لقواتـــه بالبريمي (أنتم المجاهدون الموحدون، أريـــد مـــنكم أن تكتبـــوا لصـــقر بـــن راشـــد

[98] وهو الشيخ سعيد بن طحنون.

[99] عنوان المجد 118/2

[100] راجع مثلا المصدر السابق 138/1

[101] عنوان المجد 175/1، 180/1، 48/2، و76/2، 123/2

[102] فلا غرو أن يمدح أبو مسلم الرواحي في نونيته الشهيرة بني ياس في أبيات كثيرة منها قوله:

قوم على صهوات الخيل طفلهم ... يربو له من دم الأبطـــال ألبانُ

تلكم حصون بني ياس ومعقلهم ... لا يحصن القوم أسوارٌ وحيطانُ

[103] أبو حاقة، لمع الشهاب، 78-80، وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، 93-94 و258. ود. فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانية في الخليج، ص 36-37.

القاسمي[104] بالطاعة، وتبذلوا له النصيحة بأن يتبع ديننا ويبدي الطاعة، وإلا فحاربوه بقدر ما يمكن، وإذا أعياكم قهره هذا أنا أمدكم بعسكر من الدرعية[105])، وفعلاً قهروه فأخمد الوهابية جهاد القواسم ضدّ النصارى في البحر كما قال أمير الوهابية في رسالته الموجهة إلى الإنجليز سنة 1810: (..وأني منعت أتباع عقيدة محمد من أن يقوموا بأي تنكيل بسفنكم)[106]، فكان الجهد مركّزاً للإغارة على باقي ربوع عمان، وأصبحت رأس الخيمة مركز إمداد وهابي؛ حتى اضطر سلطان عمان لمهاجمة الوهابية هناك وإخماد فتنتهم، مستغلاً سوء التفاهم بين الإنجليز والوهابية في تلك الفترة. هذا وقد أصبحت بلدان القواسم من بعد ملجأ للوهابية عند كل محنة وانهيار دولة[107].

واحة البريمي[108]:

في سنة 1207 هـ تعرضت البريمي لغزو وهابي شرس بقيادة مطلق المطيري الذي ما يزال العمانيون يضربون به المثل في الفساد والإفساد، وكذلك من بعده ابنه سعد سنة 1264 هـ، حيث وقعت معركة العاتكة[109]، وذلك طمعا في ضم هذه الواحة للنفوذ الوهابي، فتعرضت قبائل النعيم وبني كعب وبني قتب، لحرب شرسة

---

[104] وهو حاكم رأس الخيمة وزعيم القواسم.

[105] أبو حاقة، لمع الشهاب، 78-79، وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، 93-94. ومما يجدر ذكره أن الوهابية سجنوا سلطان بن صقر القاسمي زعيم القواسم سنة 1225هـ (1810م) بالدرعية، وعينوا أحد قادتهم النجديين حاكما بدلاً عنه، ولم يجلبوا على رأس الخيمة بعد انصياعها لسلطانهم إلا البلاء والتحريش بينهم وبين باقي إخوانهم في عمان!

[106] موجز تاريخي عن القبائل الوهابية العربية، في مجموعة: مختارات من سجلات بومباي، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي 1856، المجلد 24، ص 456 باللغة الإنكليزية.

[107] عنوان المجد 215/1

[108] وقت الأحداث كانت هذه الواحة تشمل منطقة العين وهي الآن بدولة الإمارات العربية المتحدة وباقي الواحة بسلطنة عمان.

[109] وهي معركة هزم فيها الوهابية بقيادة سعد بن مطلق المطيري. عنوان المجد 117/2 ثم استطاعوا التغلب على سعيد بن طحنون ومن معه من أهل البريمي بعد أن جاءتهم الإمدادات من بعض الأماكن التي احتلوها.

وسلب ونهب ورشاوٍ[110] مما اضطرهم للخضوع لسلطانهم إلى أمد مع دفع الجزية[111]!! وهكذا اتخذت البريمي قاعدة للهجوم الوهابي على عمان، وفعلوا ما لم يفعله البوكيرك البرتغالي أثناء هجومه.

صحار:

بين سنة 1222 وسنة 1225هـ وجه الوهابية قواتهم مرة أخرى إلى عمان، ولندع مؤرخهم عثمان بن بشر النجدي مرة أخرى يُفصح عن بعض بغْيهم؛ لتكون الشهادة من ألسنتهم مع التنبيه إلى خلطه عند ذكر بعض أسماء القادة، ولكن العبرة فيما يشهدون به على أنفسهم من همجية (...ثمّ سعود أرسل إلى عمان عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة وعدة رجال من أهل نجد و أمرهم بنزول قصره البريمي المعروف في عمان، مطلق المطيري بجيش من أهل نجد...، فقاتل أهل الباطنة سحار (صحار) ونواحيها، ورئيسهم يومئذ عزان بن قيس.

وقاتلوا سعيد بن سلطان صاحب مسكة (مسقط) ودام القتال بينهم وقتل من عسكر عزان مقتلة عظيمة بلغت القتلى نحو خمسمائة رجل، ثم أنه اجتمع مع مطلق المطيري جميع من هو من رعية سعود من أهل عمان، فنازل أهل سحار بألوف من المقاتلة. ودخلت سنة خمس وعشرين وهم على ذلك يقتلون ويغنمون. وأخذ مطلق ومن معه قرى كثيرة من نواحي سحار من أهل الباطنة. وبايع غالبهم على دين الله ورسوله

[110] يذكر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أن عبدالله القريشي اتصل به في 26 يوليو 1954 عن طريق شخص يدعى علي براك وعرض عليه سيارة جديدة مع أربعين ألف روبية وأن يخصص له من عائدات أي بترول يكتشف في البريمي أربعمائة مليون روبية، فأباها بعزّة نفسه الشريفة، وعبدالله القريشي هذا كان كاتباً بسيطاً في شرطة القطيف ثم انتدب ليكون كاتباً مع تركي بن عطيشان لكسب مشائخ البريمي وهو الآن ملياردير في الدمام يشتري الناس بأمواله. وقد وزّع الوهابية في البريمي ما بين أغسطس عام 1954 و أكتوبر 1955 فقط مبالغ على سبع دفعات بلغت مليون وثلاثمائة واثنين وعشرين ألفاً ومائتين وتسعين روبية أنفقوها في شراء الذمم وتحويل الناس للعقيدة الوهابية! يراجع ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، ص 81

[111] لمع الشهاب ص 80، وصفحات من تاريخ الجزيرة ص 174، وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، 94-95.

والسمع والطاعة[112]!!! و لم يبق محارب إلا مسكة ونواحيها مملكة سعيد وما تحت ولاية عزان من سحار، وغنموا منها غنائم كثيرة، وبعثوا الأخماس إلى سعود في الدرعية)[113].

والذي نعلمه أن الإمام عزان بن قيس تم تنصيبه سنة 1285هـ (1869م)؛ فهناك فترة ليست بالقصيرة بين عهده وعهد السلطان سعيد بن سلطان (1806-1856)، والمؤكد أن قبائل البريمي التي كانت تعاني من الاحتلال الوهابي استغاثت بالإمام عزان سنة 1869م حيث طلب ذلك زعيمها محمد بن علي النعيمي، فما كان من الإمام الذي انتخب حديثاً إلا أن هبَّ لنجدتهم في 18 يناير 1869، وبعد أربعة أيام من هجوم قوي، حررت البريمي من الاحتلال، وباشر الإمام على الفور بردِّ ما بقي من الأموال التي اغتصبها الوهابية لأصحابها الأصليين، وعيَّن عليها ولاة وقضاة من السكان[114]، فلا غرابة أن يلتصق اسمه بِخَلَدِ الوهابية فيتمثَّل لهم من الفَرَقِ في كل زمان!

شناص:

قلنا في مقال آخر إن الوهابية كانوا صنيعة للنصارى يتآزرون ويتناصرون، وهكذا كان حالهم في مدينة شناص حيث هجم عليها الإنجليز حوالي عام 1225 هـ 1810م، وخاضوا حرباً شرسة ضدَّ أهلها، بعد أن استعصت على مطلق المطيري، ثمَّ سلموها لمطلق بعد أن أنهكتها البحرية البريطانية بالقصف.

---

[112] انظر إلى من عبدوا صنم (ذي الخصلة) في نجد إلى زمن عبدالعزيز بن محمد بن سعود كما يعترف بذلك ابن بشر (عنوان المجد 182/1) لا يعترفون بإسلام من قال فيهم رسول الله ﷺ: (لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ) كما رواه مسلم وغيره.

[113] ابن بشر، عنوان المجد 148/1، وهذا الذي لم يرض بغزو أبنائه لعمان يستحل دماء أهل عمان وأموالهم، عامله الله بما يستحق.

[114] د. حسين عبيد غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي، ط. دار الجديد، ص 223

صور:

هاجم الوهابية ساحل صور بشرقية عمان، عام 1282هـ، منطلقين من واحة البريمي، واستطاعوا احتلالها وتقتيل الكثير من أهلها، واستولوا على أموال التجار، وكان من حسن حظ أهل صور أن بعض هؤلاء التجار كانوا هنوداً من رعايا الدولة البريطانية فهددتهم بالهجوم على الدمام إن أعادوا الكرّة، وبدأت إرعابهم ليخرجوا من صور بقصفهم من البوارج البريطانية في 11 فبراير 1865م.[115]

جعلان:

يقول ابن بشر في أحداث ذي القعدة سنة 1227هـ: (..أمر سعود على مطلق أن يقصد عمان وأمر على جيش يسير معه ويكون رئيس جيوش المسلمين!! في عمان، فسار بالجيوش وقصد جعلان البلد المعروفة في تلك الناحية، فحاصرهم حصاراً شديداً وأخذ عليهم غنائم كثيرة، فلما رحل عنهم اجتمع جموع منهم ومن غيرهم وتبعوا مطلقاً ومن معه من جيوش المسلمين فحصل بينهم وقعة عظيمة ومقتلة شديدة قتل فيها من المسلمين – يقصد اللصوص – عدة قتلى وقتل مطلق المذكور)[116] وهكذا هزم هؤلاء اللصوص الذين يظنون أنهم قد أفلتوا بسرقتهم من النوق والمواشي ولله الحمد.

[115] موجز تاريخي عن القواسم، مجموعة مختارات سجلات بومباي، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي 1856، المجلد 24 ص319 باللغة الإنجليزية. والعقيد لويس بيلي (المقيم السياسي في بوشهر)، رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة، ترجمة: د. عيسى أمين، ص 88.

[116] عنوان المجد 1/164-165

مسقط ومطرح وبركاء وسمائل والظاهرة:

وقد غزا الوهابية بقيادة مطلق سمائل[117] من داخلية عمان وبركاء من الباطنة وأغاروا على مطرح فقتلوا ونهبوا ثمّ توجهوا إلى مسقط، ولما عجزوا عن اقتحام سورها أحرقوا البيوت التي خارج السور[118]، علماً بأن المسلمين بتلك المنطقة أكثرهم من المسلمين السنَّة النازحين من شبه القارة الهندية.

يقول ابن بشر في أحداث سنة 1225هـ: (وصار تركي رئيس الجميع فسارت تلك الجنود إلى عمان ونازلوا أهل بلد مطرح المعروف على الساحل وأخذوه عنوة، وقتلوا من أهله قتلى كثيرة، وغنموا منه أموالاً عظيمة. ثم ساروا على ساحل البحر وفي باطنة عمان وظاهرتها فأخذوا بلد خلفان عنوة. ثم ساروا إلى جعلان وسور (صور) وسحار وغيرها وأخذوها عنوة. وأوغلوا في عمان وأخذوا أموالاً عظيمة فلما بلغ سعود الخبر وهو في الحج أفزعه ذلك وغضب غضباً شديداً)!! وهذا يريك مدى تخبط الوهابية، فغاراتهم ليست سوى للنهب كل يحاول أن يأخذ سهمه بأي سبيل. ولكن ماذا حدث بعد غضب الزعيم؟! لقد تدخل زعماء النحلة الوهابية للعفو عن المجرمين، وكأن دماء المسلمين التي أهرقت في عمان دماؤهم والأموال أموالهم، يقول ابن بشر (فضاق الأمر بالأبناء، وشفع فيهم رؤساء المسلمين من أهل الدرعية وغيرهم)[119]، فهؤلاء هم رؤساء الوهابية أهل الدرعية يشفعون في حدود الله فقبلت الشفاعة!!

ظفار:

هاجم الوهابية ظفار في أوائل القرن العشرين الميلادي بقيادة رجل يدعى صويّان وسرقوا الإبل حيث قدموا عبر نجران وحضرموت بعد اعتدائهم على هذين

---

[117] وذلك في أواخر ذي الحجة 1225 أيام محمد بن ناصر الجبري. عبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، 97. وأبو حاقة، لمع الشهاب، 85-86. وابن بشر، عنوان المجد 156/1

[118] أبو حاقة، لمع الشهاب، ص 89. الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 175، خليفة فهد، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، ص160.

[119] عنوان المجد 155/1

البلدين. وتمَّ ذلك بعد أن عرفوا طبيعة المنطقة أثناء رفقتهم لجون فيلبي خلال مغامرته لقطع الربع الخالي ووصوله شمال قرية شنّه، ويقول ديكسون أنه رأى شخصياً بعض هذه الجمال المسروقة سنة 1935م، ويصفها بأنها بنية اللون وأرق عظاماً من إبل الإحساء[120].

والخلاصة أنه قتّل الكثير من أهل عمان، ونهبت خيراتهم، مما اضطر البعض منهم للدخول في الدين الوهابي الجديد خشية على أرواحهم وأبنائهم وأموالهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الانتقام من الوهابية:

اللافت للنظر أن الوهابية في غاراتهم على عمان -كما يرويها ابن بشر- إما أن يخرجوا مهزومين كما تقدم في بعض المواقع، وإما أن ينزل الله بهم البلاء، ومن ذلك:

1. يذكر ابن بشر أن الله يسلط على نجْد القحط والأمراض بعد إغارتهم على عمان؛ فبعد أن ذكر غارة سنة 1222هـ التي نهبت فيها أموال أهل عمان وسرقت ركابهم ذكر بلوغ "الغلاء والقحط في نجد على حالة في الشدَّة، وانتهى سعر البر أربعة آصع بالريال وثلاثة آصع[121] والتمر عشر وزنات بالريال وعمَّ الغلاء في جميع نجد".. ثم ذكر نزول الأمراض والوباء عليهم فقال: "ووقع مع ذلك مرض ووباء مات فيه خلق كثير من نواحي نجد، ودخلت السنة الرابعة والأمر على حالة من الغلاء والمرض، ومات فيها والتي قبلها من سواد الناس مئين" وذكر بأن الله أهلك في هذا الوباء جماعة من قادتهم وعلمائهم في مقدمتهم مفتيهم قاضي

[120] ديكسون، عرب الصحراء، ص 334-336

[121] يذكر ابن بشر رجوع الأسعار بعد العذاب إلى سبعة آصع بالريال (عنوان المجد 145/1)

الدرعية الشيخ الأعمى حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي توزع بتوجيهاته المسروقات. وضيّق الله عليهم الأرض بما رحبت حتى لم يبق لأميرهم إلا أن يطالبهم بالتوبة مما اقترفوا ووزع الأمر بالتوبة في جميع أرجاء الدرعية[122].

2. **ويذكر في أحداث سنة 1260هـ أن إمامهم بعث (سرية إلى عمان مع المطيري وأرسل معه قاضياً ناصر بن علي العريني، وفيها قتل البرد أكثر من[123] الزرع وذلك بعد ما حصد الربعي منه)[124].**

3. ومما لا يغفله مؤرخ الوهابية أن الله المنتقم الجبار يفرق شمل قادة الغارات ويهلكهم بعد كل غارة فقد أرسل الله سبحانه على الأمير ناصر بن الملك سعود بعد عودته برعاع نجد من غزوهم عمان إلى الدرعية مرضاً عضالاً قضى عليه بعد شهرين من العذاب، وأن والده لم يزره خلال مرضه[125].

4. وذلك عين ما حلَّ ببتال المطيري وكثير ممن غزا معه عمان إذ أهلكهم الله وهم في وادي المجمعة بوباء يسميه ابن بشر بأبي زويعه[126]، وأرسل الله الحمى التي قضت على قاضيهم الذي كانت على يديه توزع سرقات الوهابية في عمان محمد بن مقرن بعد عودته إلى الإحساء (فلم يزل محموماً سقيم البدن حتى توفي)[127].

---

[122] ابن بشر، عنوان المجد، 1/144-145

[123] هكذا. والمراد (أكثر الزرع) أو (الأكثر من الزرع).

[124] عنوان المجد 2/110

[125] عنوان المجد 1/155-156

[126] عنوان المجد 2/33

[127] عنوان المجد 2/134

5. ويقول في أحداث سنة 1266هـ: "وفي أول هذه السنة غضب الإمام على سعد ابن مطلق المطيري لسوء تدبيره في مسيره بالسرية المتقدم ذكرها إلى عمان[128] فعزله وجعل مكانه غيره نكالاً حتى جاء أجله[129]" كيف لا وقد هزموا شرَّ هزيمة وقتل خلال الهجمة الفاشلة قاضي الغزو وإمامهم إمام أهل تادق عبدالرحمن بن عزاز[130]. وهكذا يضرب الله الظالم بالظالم، إنّ في ذلك لعبرة لأولي الألباب.

والحق أن الله المنتقم الجبّار يرسل غضبه على الوهابية في كل حين يهاجمون فيها مسلماً، يرسله سبحانه بطرق عجيبة لم يعهدوا مثلها[131] فتهلك المزروعات[132]، ويهلك كثير منهم بالغلاء والجوع[133]؛ وقد قتل الله منهم في بلاء واحد أكثر من ستمائة نفس[134] وفي ذلك يقول شاعرهم[135] يعزيهم في مصاب حلّ بهم:

فما كان هذا الأمر إلا بقدرة *** بها قهر الله الخلائق أجمعا

وذلك عن ذنب وعصيان خالق *** أخذنا به حينا وحينا لنرجعا

ولكنهم قوم لا يتعظون!

---

[128] أي وقعة العاتكة.

[129] عنوان المجد، 129/2

[130] عنوان المجد، 118/2

[131] عنوان المجد 28/2

[132] عنوان المجد 49/1، 30/2، 75/1

[133] عنوان المجد 27/2

[134] عنوان المجد 179/1 وراجع وباء (أبو دمغة) 45/1

[135] وهو الشاعر عبدالعزيز بن حمد بن ناصر، يراجع (عنوان المجد) 34/2

اليمـــن

لقد عاثت الوهابية في اليمن فساداً، واحتلوا صنعاء وأمعنوا فيها قتلاً، ونهبـوا خيراتها، ووضعوا لها إماماً من أتباعهم، وغاروا على أرجاء اليمن غارات عديدة هائلة، فقد حشدوا لتخريبها في إحدى المرات خمسين ألف مقاتل[136]، وإليـك مـا يقولـه مؤرخهم ابن بشر في غزو مدينة الحديدة سنة 1220هـ:

(ثم أن إمام صنعاء (أي المحتل الوهابي) سير عساكر عظيمة وحاصروا بنـدر الحديـدة وأخذوه... فتجهز صالح المذكور إلى زبيد وجنوده وقومه فسار إليه بجيش عديد مـن قبائل عديدة حاضرة و بادية نحو ثلاثة آلاف مقاتل فنازل أهل زبيد وأخـذوه عنـوة ونهبوا منها من الأموال والأمتاع شيئا كثيرا، ولم يمتنع إلا القلعة الأمامية وما تحميـه، ثم خرجوا عنها، وعزل صالح الأخماس وبعثها إلى الدرعية).[137]

وما إن ذاق الوهابية حلاوة الدم والمال اليمني حتى عادوا إليه ثانيـة، حيـث يقول في غزو الجنوب اليمني للمرة الثانية سنة 1225هـ (ثم سار بعده طـامي بـن شعيب أمير عسير وألمع وغيرهم بعسكر عظيم من قومه وأهل الحجاز وقحطان وغيرهم وتوجهوا إلى البندر المعروف باللحية، فحصروها، وأخذوها عنوة وأخذوا غالب ما فيها من الأموال والذهب والفضة والقماش واللؤلؤ والحرير وأنواع الأموال التي لا يحصـيها العد. وذكر لنا أن منهم من طحن اللؤلؤة يحسبه ذرة. وقتل من أهلها خلق كثير قيل إن الذي هلك منهم ألف بين القتل والهلاك. ودمروا البلد وأشـعلوا فيهـا الـنيران... وتوجهوا إلى بندر الحديدة ونازلوا أهلها فأخذوها عنوة واستالوا (واستولوا) على غالب

---

[136] عنوان المجد ج1، ص 146 – 147 وليت هذا العدد العرمرم الهائل سخّر لتحرير البلاد العربية من نير الاستعمار الغربي!

[137] عنوان المجد ج1،ص 138

البلد، وكان أهلها قد بلغهم مسير تلك الجنود فحملوا خفيف أموالهم في السفن وركب فيها أكثر الرجال فأخذ طامي ومن معه ما وجدوا فيها من المال والمتاع ودمروها وقتلوا من أهلها قتلى كثيرة وقبض عمال سعود أخماس الغنائم وساروا بها إلى الدرعية)[138]

فسبحان الله من هؤلاء الأوباش الذين لا يفرقون بين اللؤلؤ والذرة، وما الفرق بين هجومهم وهجوم التتار الذين يقتلون وينهبون ويحرقون، وأي إسلام هذا الذي يحلُّ الإغارة على المسلمين؟[139]

نجـــران:

يقول مؤرخهم عثمان النجدي[140] في أحداث سنة 1220هـ: (وفيها أمر سعود على عبدالوهاب ورعاياه من عسير وألمع وغيرهم وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها وعبيدة وأهل سنجان ووادعة وقراها وأهل وادي الدواسر ومن تبعهم، قيمة ثلاثين ألف مقاتل وذكَّرَهم يصدون نجران لقتال أهله. فسار هؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر مدة أيام. وجرى بينهم وقائع وقتلى بين الفريقين).

---

[138] عنوان المجد، ج1، ص 151-152

[139] يجب على المنصف أن يقارن حكم الوهابية هذا بتخليص الإباضية بقيادة طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي اليمني لصنعاء من قهر بني أمية، وإرجاع الأموال التي نهبها بنو أمية إلى أهل صنعاء حتى إن طالب الحق وجيشه لم يستحلوا أخذ درهم واحد من هذه الأموال، {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد} (للمطالعة يراجع خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 373/2. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، 166/4. والبلاذري، الأنساب 8/ ورقة 10ب. والأصفهاني، الأغاني، 111/23-112. والبرادي، الجواهر المنتقاة، 170. والشماخي، السير، 99، والرقيشي، مصباح الظلام).

[140] أسلوب الشيخ عثمان يمتاز بالركاكة كأي وهابي، ومع هذا يفاخر به الوهابية حتى أن حمد الجاسر وأمثاله يكتب في المجلة العربية وعلى حلقات عن منهجية الشيخ عثمان بن بشر!

هذا باختصار وإلا فإن ابن بشر يذكر أنهم هاجموا اليمن أيضاً سنة 1229هـ بثمانية آلاف مقاتل بقيادة طامي بن شعيب فقتلوا خلال حملتهم خلقاً كثيرا[141]، وهي حملة كانت موجهة أصلاً لقتال محمد علي باشا. وينظر كذلك هجومهم على "مخا" سنة 1249[142]، وإعلان الحرب الشاملة على اليمن سنة 1933م.

[141] عنوان المجد 179/1

[142] عنوان المجد 46/2

العــــــراق

لقد عاث الوهابية في العراق فساداً منذ عام 1801م حين فجَروا في كربلاء، وعام 1803حين هاجموا البصرة، وعام 1808حين قادوا حملتهم الكبيرة على بغداد بجيش قوامه 45 ألف جندي[143]، وفرضوا الجزية عليها سنين وأخذوا من بغداد مـــا لا يعد ولا يحصى، حتى وصلوا إلى مناطق الأكراد في الشمال وطلبوا من أهلـــها أمـــوالاً كثيرة، كما ينص على كل ذلك مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر مطولاً في تاريخه[144]

سوق الشيوخ:

يقول ابن بشر في أحداث سنة 1212هـــ: (وفيها في رمضـــان (!!) ســـار سعود بن عبدالعزيز بالجنود المنصورة من جميع نواحي نجد وبواديها وقصـــد الشـــمال وأغار على سوق الشيوخ وقتل منهم قتلى كثيرة وانهـــزم منـــهم نـــاس وغرقـــوا في الشط)[145]!

نوازل وبادية السماوة:

وقد أغاروا في نفس السنة 1212هـــ على بادية السماوة حيث يقول ابـــن بشر مفتخراً: (ثم سار –أي سعود بالجيش الوهابي – وقصد جهة السماوة وأتاه عيونه وأخبروه بعربان كثيرة مجتمعين في الأبيض الماء المعروف قرب السماوة فوجه الجيـــوش

---

[143] د. محمد كامل، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص 53.

[144] عنوان المجد 1/152 –153 وذلك من أحداث سنة 1225هـــ.

[145] عنوان المجد 1/112، ويتفق في ذلك لوريمر ج ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، حيث ذكـــر غـــزو الوهابية لسوق الشيوخ والأبيض في أحداث سنة 1798م

وأغار عليهم على مائهم ذلك)[146] وذكر بعد ذلك أنهم تتبعوا من بقي منهم إلى منازلهم وغنموا أكثر محلتهم وإبلهم ومتاعهم!!

ويقول في أحداث سنة 1220 هـ (وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة، والخيل والجياد المسومة المشهورة من جميع نجد ونواحيها وبواديها، وقصد جهة الشمال نوازل بلد المشهد المعروف في العراق، وفرق عليه المسلمين من كلّ جهة، وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله!!... ثم رحل منه سعود فانحاز على الزملات من عربان غزية فأخذ مواشيهم ثمّ ورد الهندية المعروفة، ثم اجتاز بحلل الخزاعل، وجرى بينه وبينهم مناوشة قتال وطرد خيل، ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها ونهب من نواحيها ودمّر أشجارها، ووقع بينهم رمي وقتال، ثم رحل منها وقصد إلى جهة البصرة ونازل أهل الزبير ووقع بينه وبين أهله مناوشة قتال ورمي، ورحل منه إلى وطنه).[147]

كربلاء:

حشد الوهابية جيشا من أعراب نجد قدر بعشرين ألفا وتوجه إلى العراق حيث حاصر مدينة كربلاء واقتحمها، فقتل فيها قتلا ذريعا لم ينج منه حتى الأطفال ونهبت خزائن[148] من الذهب والجواهر النفيسة[149] وهدم قبر الحسين وسرق الشباك الموضوع عليه، كما أنهم ربطوا خيلهم في الصحن ودقت القهوة فيه!

يقول ابن بشر مفتخراً بفعلة قومه أعراب نجد ومسيرهم نحو كربلاء (.. وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين، وذلك في ذي القعدة فحشد عليها

---

[146] عنوان المجد 112/1

[147] عنوان المجد ص137- 138.

[148] يعترف ابن بشر بأنهم اغتصبوا الكثير من الزمرد والياقين (لعله الياقوت) والجواهر (عنوان المجد 121/1)

[149] لمع الشهاب، ص 90

المسلمون[150]، وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالـــب أهلـــها في الأســـواق والبيوت..)[151] هؤلاء هم أعراب نجد يأخذون المسلمين على حين غرة[152] فيتسورون عليهم الجدران في الأشهر الحرم، من غير جريرة ولا سابق إنذار! وماذا فعلـــوا بعـــد؟ لندع ابن بشر يتحدث مفتخراً بمخازي قومه الوهابية فيقول: (.. وأخذوا جميـــع مـــا وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللبـــاس والفـــرش والـــذهب والفضـــة والمصاحف الثمينة وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر)[153] نعم حتى المصـــاحف يســـرقها أعراب نجد كي يتقربوا إلى الله بها!!!إنه الفقه الخارجي الأعوج!!

وقد وصف محمد حامد الفقي، وهو من المتحمسين للوهابية، مجزرة كـــربلاء مشيدا بدور "جند الإسلام" الوهابي فقال: "توجه سعود في ذي القعـــدة مـــن ســـنة 1216هـــ / 1801م بجموع كثيرة وقوة عظيمة إلى العراق والتقى في كربلاء بجموع كثيفة من الأعاجم ورجال الشيعة الذين استماتوا في الدفاع عن معاقل عزهم ومحـــط آمالهم، قبة الإمام الشهيد الحسين ﷺ وغيرها من القباب والمشاهد.

ولكن جيش التوحيد(!) قد تغلب بقوة إيمانهم(!) وصدق عزيمتهم في الجهاد(!) هـــدم كل نصب **وطاغوت**(!!) اتخذ مع الله شريكا في العبادات وجعل لله نداً في القربات... فكانت موقعة هائلة **وكانت مذبحة عظيمة سالت فيها الدماء أنهارا**، خرج منها سعود وجيشه ظافرين ودخل كربلاء وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر(!) المنصوب على ما يزعمون من قبر الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما. وأقر الله بهدمها عين الإمـــام

[150] وكأن أهل كربلاء مجوس أو يهود أو نصارى!

[151] عنوان المجد 121/1

[152] يصف ابن بشر سرعة الإغارة بقوله (لم يلبثوا بها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر) عنـــوان المجـــد 122/1، لتعلم حجم هذه القوة بناء على فعلها التدميري الهائل الذي أحدثته.

[153] عنوان المجد 121/1-122

الحسين وعيون الموحدين الذين يتبعون شرعة جد الحسين أشرف الخلق محمد صلى الله عليه واله وسلم ورضي الله عن الحسين وآله الطاهرين)[154].

فعلاً لقد سالت الدماء أنهارا، ولكن ليس لتقر عين الحسين وجد الحسين صلى الله عليه وآله وسلم بل لتمتلئ خزائن الوهابية من الأموال المنهوبة وتمتلئ صحائف أعمالهم من الجرائم والآثام[155].

ولا ضرورة لمزيد تعليق على كلام هذا الشيخ المتكسب، النابع من روح وهابية متشفية شامتة، وهل بعد تسمية الشيخ الفقي للحسين بن علي بالطاغوت توجد حاجة إلى التعليق، هذا بينما يترحم الوهابية ليل نهار على يزيد بن معاوية!

النجف:

وفي شهر صفر من سنة 1221هـ هاجم سعود المذكور النجف حتى وصل إلى السور وصعد عليه بعض أصحابه ولكن أهل النجف تصدوا له وردوه على أعقابه بعد أن أكثروا القتل في المهاجمين.

ثم حاول الوهابية أن يغزو النجف مرة أخرى في جمادى الآخرة من السنة التالية ولكنهم وجدوا أهل النجف مستعدين على السور بالأسلحة ففر الوهابية وتوجهوا إلى الحلة فلما رأوا أهلها على استعداد تحولوا عنها إلى كربلاء التي باغتوها نهارا، ونشبت معركة بينهم وبين أهلها، وفشا القتل بين الفريقين فاضطر الوهابية إلى التراجع وراحوا ينهبون في أنحاء العراق الجنوبي فعطلوا الحج ثلاث سنين!

---

[154] محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية ص 84.

[155] الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص 176 بتصرف

وفي سنة 1225هـ عاود الوهابية الكرة على النجف وكربلاء فقطعوا الطريق وأخذوا ينهبون الزوار وقتلوا منهم عددا كبيرا قدر بمائة وخمسين نفسا ما بين الكوفة والنجف. وهكذا لم يرع الوهابيون حرمة لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[156].

وهكذا غزا الأعراب العراق وأعادوا ذكريات التتر بالقتل والنهب والتخريب وتدمير الأشجار (أي القضاء على البنية التحتية، وسياسة الأرض المحروقة بلغة العصر) فكيف يجوز ذلك في حق الأنعام، بله المسلمين؟!

[156] صفحات من تاريخ الجزيرة ص 176-177

بـــلاد الشـــــام

لقد فعل الوهابية العجب ببلاد الشام، فما أن وطئت أقدامهم تلك الأراضـــي الخصيبة حتى عاثوا فيها فساداً من سرقة ونهب وقتل وحرق وإرعاب للمؤمنين كمـــا يتحدث بذلك مؤرخهم الثقة لديهم عثمان بن بشر النجدي، ومن ذلك ما أرخ له سنة 1225هـــ[157] مما فعلوه عند جبل (طويل الثلج) قرب نابلس، ثم يقـــول مـــن بعـــد (..واحتاز – يعني الجيش الوهابي – بالقرى التي حول المزيريـــب وبصـــرى **فنـــهبت الجموع ما وجدوا فيها من المتاع والطعام وأشعلوا فيها النيران**، وكان أهلـــها قـــد هربوا عنها لما سمعوا بمسيره[158]!) ويقول: (وقتلوا من أهل الشام عدة قتلى، وحصل في الشام رجفة عظيمة **ورعب عظيم بهذه الغزوة في دمشق وغيرها** من بلدانـــه وجميـــع بواديه) فهذا الاعتراف من ألسنتهم يتفاخرون به قاتلهم الله، وانظر كيف يتعاملون مع الناس، فوالله لو كان أهل الشام مجوساً لما جاز لهم أن يفعلوا بهم ما فعلوا ولكنه الـــدين الوهابي الجديد!

حوران:

هاجم الوهابية حوران سنة 1225هـــ فأحرقوا ونهبوا وسبوا بعد أن قتلـــوا الناس حتى الأطفال، وهدموا البيوت، وعاثوا فيها فسادا، وقدرت قيمة الخسائر – غير البشرية طبعاً – بتلك المنطقة بثلاثة ملايين درهم حينذاك.[159]

---

[157] عنوان المجد، 1/150-151

[158] انظر إلى الفرق بين هؤلاء الوحوش وجيوش الفتح الإسلامي الذين كانت تستبشر الشعوب بمقدمهم!

[159] صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص 175.

حلب:

ثمّ توسعت الجرائم الوهابية حتى بلغت مدينة حلب وقطعوا الطريق بين الشام والعراق، وكانت سراياهم تصل إلى القادسية، وقد قتلوا خلقاً كثيراً خلال غاراتهم تلك، وسبحان الله الذي ابتلى الأمة بشرهم الذي لم يقتصر على أرض الجزيرة.[160]

الأردن:

في سنة 1925 كان الإنكليز هم المخططين للهجوم الوهابي على شرقي الأردن حيث أغاروا على أم العمد وجوارها وقتلوا 250 شخصاً ونهبوا وأسروا[161]، واسمع إلى فيلبي أستاذ الوهابية الكبير حين يقول: "كنت بالأردن قبل مجيء جلوب إليها، وكان عبدالله بن الحسين صعب المراس نسبيا بعد أن أخرجناه وعائلته من الحجاز وجئنا بصديقنا عبدالعزيز، ونفينا والده (الشريف حسين) وإخوته. وقد أثرت هذه العوامل على نفسيته إلا أنه كان معزولا ولم يزل يعتبر نفسه أعلى مني ومن عبدالعزيز طبقة ووظيفة ومقاما وأنه لا يزال أميرا وحاكما... ولما رأيت منه مثل هذه البوادر أردت أن يكون ترويضه على يدي، **فأمرت عبدالعزيز بإرسال مجموعة من "الإخوان" البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبدالله بن الحسين وقتله**. كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبدالله بن الحسين... **فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء**، وما علمت بعد ذلك إلا وعبدالله بن الحسين يربط حقائبه استعدادا

[160] صفحات من تاريخ الجزيرة ص 175، ومما قالوه لأهل حائل بعد احتلالها عام 1922 (اسمعوا يا أهل حائل.. ما جئنا إلا لتمكين الإسلام في قلوبكم، فعلينا الحكم به، وعليكم السمع والطاعة!. وإن من يسافر إلى العراق وسوريا ومصر يباح دمه وماله، لأن أهل العراق وسوريا ومصر من الكفار والمشركين) لا تعليق! (يراجع أبو العلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص 231)

[161] لمع الشهاب ص89، صفحات من تاريخ الجزيرة ص189

للهرب من الأردن، ولما سألته أين وجهته قال: سأذهب إلى جهنم، أبعدوني إلى المنفى مع والدي ما دمتم لا تريدون حمايتي.
فقلت لعبدالله: لقد عارضتني عندما قلت لك أن لا تساعد الثوار اللاجئين الحجازيين ضد (قادة الوهابية) وعارضتني حينما قلت لك إن لليهود كل الحق في أن يحكموا فلسطين...)[162]

وهكذا قتل الوهابية الكثير من الأبرياء المسلمين من أهل الأردن مع أطفالهم ونسائهم خدمة لعيني الشيخ فيلبي وقومه النصارى، وخدمة لليهود كي يحكموا فلسطين! وسيكون لنا مع تآمرهم لاحتلال فلسطين وقفة.

هذيل الشام واللفاع:

وقد غزا الوهابية هذيل الشام بقيادة عثمان المضايفي في حوالى سنة 1214هـ فقتلوا وسبوا النساء، ثمّ غزوا اللفاع حيث يقيم أشراف بني عمرو فقتلوا منهم عددا، ونهبوهم وسلبوا النساء حتى أنهم جردوهن من الثياب، فطلبوا الأمان وتوهبوا[163].أي دخلوا في الديانة الوهابية.

بوادي شمّر وما جاورها:

يقول ابن بشر في أحداث سنة 1206 هـ: (وفيها كانت غزوة الشقرة وذلك أن سعوداً سار بالجيوش الكثيفة من جميع نجد الحاضرة والبادية، وقصد ناحية جبل شمر، وقد ذكر له قبائل كثيرة من البوادي من مطير وحرب وغيرهم، وهم على

---

[162] ناصر السعيد في تاريخه ص 501 و 502، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص234 و235

[163] د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، دار المعراج للطباعة والنشر، ص179.

الماء المعروف بالشقرة قريب من جبل شمر، **فعدا**[164] عليهم سعود وأخذهم جملة وحاز منهم أموالاً عظيمة، الإبل أكثر من ثمانية آلاف بعير، وأخذ جميع أغنامهم ومحلتهم وأمتعتهم، وأكثر من عشرين فرساً، قتل عليهم عدة رجال، ثم رحل سعود بجميع تلك الغنائم وأخرج خمسها!! وقسم باقيها غنيمة في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان).[165]

ومن القبائل التي قتلت في تلك المنطقة أيضاً عربان الظفير وآل بعيج وآل زقاريط.[166]

فمتى كان هؤلاء كفاراً تحلّ دماؤهم وأموالهم، وما هو حال قاتلهم عند الله؟

[164] كلمة عدا (والتي تشير إلى الاعتداء والظلم في النفس أو في المال بالسرقة، راجع القاموس) يكررها ابن بشر كثيراً عندما يتحدث عن إزهاقهم لأرواح المسلمين واغتصابهم لأموالهم، انظر مثلاً عنوان المجد 21/1 و83 ، و2/ 42و43

[165] ابن بشر، عنوان المجد، ج1 ص 88 -89

[166] إبراهيم عبدالغني، صراع الأمراء ص 30

صدُّ الناس عن البيت الحرام

لم يأل الوهابية جهداً في صدّ عباد الله عن بيت الله الحرام ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، وإليكم الأمثلة العملية على ذلك من تاريخهم المشين:

يذكر مؤرخ الوهابية ابن بشر الحنبلي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) من أحداث 1221هـ الحادثة التالية ص139:

(فلما خرج سعود[167] من الدرعية قاصداً مكة أرسل فرَّاج بن شرعان العتيبي، ورجالا معه... **وذكر لهم أن يمنعوا الحواج** التي تأتي من جهة الشام واسطنبول ونواحيهما، فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه، وأميره عبدالله العظم باشا الشام فأرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم وأن يرجع إلى أوطانه[168])

---

[167] ولا يظنن جاهل أن ما يفعله هؤلاء القادة قد لا يعني بالضرورة نهج مشائخ الوهابية فهؤلاء الأمراء لم يستتم لهم أمر إلا بزخرفة الشيخ ابن عبدالوهاب لباطلهم وأخذه البيعة لهم، يقول ابن بشر في عنوان المجد ج1، ص 83: "وفيها – أي سنة 1202- أمر الشيخ محمد رحمه الله تعالى أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود بن عبدالعزيز وأن يكون ولي العهد بعد أبيه" كيف لا وهو أحد تلاميذه (عنوان المجد 167/1) كما أن جيوشهم التي تقطع الطريق وتنهب الحاج وتقتل المسلمين لم تكن إلا أهل الإخلاص من رجال الوهابية، ولا يخرجون إلا وقاضي المسلمين – على حد زعمهم – في أوساطهم، بل ومنهم أبناء الشيخ نفسه، ومشائخ الوهابية الكبار يعتقدون بأن هؤلاء الأمراء من أهل الأسرار عند الله (عنوان المجد 63/2) وأن لهم خوارق عادات (عنوان المجد 65/2) وأن الله يوقع الغلاء بقتلهم (عنوان المجد 69/2) وبولايتهم تنزل الأمطار (عنوان المجد 98/2) وأن موتهم شهادة وهم أئمة المسلمين(عنوان المجد 48)!

[168] ابن بشر، عنوان المجد، 1/ 139.

ويقول مفتخراً: (ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر والعـــراق والمغرب وغيرهم إلا شرذمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم)[169] تصوَّر معي عزيـــزي القارئ حجاً يمنع من حضوره أهل الشام كل الشام ومصر والعراق والمغرب العـــربي كله (وغيرهم) كما يضيف ابن بشر، فمن بقي بعد كل هذا من العرب لم يمنـــع مـــن الحج؟!! أهذا من أقوال خصوم الوهابية!!

ويقتلون البقية:

لم يقتصر نشاط الوهابية الحربي على أبناء قبائل الجزيرة العربية وجوارها بـــل طال أبناء الإسلام من قاصدي بيت الله الحرام أيضا في عديد من المناسبات، وقد مرت بنا لمحات من اعتداءاتهم على من كانوا يجدونهم في جوار مكة المكرمة والمدينة المنورة من الحجيج وغيرهم ومنعهم الحاج سنوات عدة من هذه الجهة أو تلك.

لقد جعل الوهابيون الديار المقدسة رهينة في أيديهم وراحوا يتحكمون بحركة الوفود إليها عن طريق فرض المكوس من جهة وعن طريـــق اســـتخدامها لأغراضـــهم السياسية من جهة أخرى. ففي سنة 1959م منع الحاج السوري من الوصول إلى مكة المكرمة، كما أرجعت كسوة الكعبة المشرفة المرسلة من مصر ومنع الحجاج المصـــريون ما لم يدفعوا المكوس بالعملة الصعبة، علما بأن فرض الرسوم على عبادة الله محرم شرعا، كما منعوا الحاج اليمني بعد انقلاب السَّلال. إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى قتل الحجيج العزل المقصود بشكل وحشي في غير مناسبة، وقد حفظ الإسلام للوهابيين على هذا الصعيد ارتكابهم مجزرتين مروعتين: الأولى ضد الحاج اليماني ســـنة 1341هـ والثانية ضد الحاج الإيراني سنة 1408 هـ.

---

[169] نفس المصدر، 1/ 143. ويراجع خليفة فهد، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، ص 205-212.

مجزرة الحجاج اليمانيين:

في سنة 1341هـ انقض الوهابيون على الحاج اليماني المتوجه إلى مكة فقتلوهم غدرا وغيلة دون أي سبب، فقد اتفق أن التقت سرية من الوهابيين بقافلة الحجيج من أبناء اليمن القادمين لأداء فريضة الحج، وكانوا بطبيعة الحال عزلا من السلاح، فسايرهم الجنود الوهابية بعد أن أعطوهم الأمان، فلما وصل الفريقان إلى وادي (تنومة) والوهابيون في الجهة العليا بينما اليمنيون في الجهة الدنيا، انقض المسلحون على الحجاج بأسلحتهم فأبادوهم فلم ينج منهم إلا اثنان.

وقد حاول الوهابيون وبعض الأقلام المرتبطة بهم أن يبرروا هذه الفعلة عن طريق الادعاء بأن الجند الوهابي ظن أن مجموعة الحجاج مجموعة مسلحة من أهل الحجاز فاشتبكوا معها، وهو عذر أقبح من ذنب، فمتى كان اغتيال المسلمين وقتلهم بالظن جائزا؟! ولكن الوقائع كذبت هذا الزعم بعدما ثبت أن الوهابية لم يقتلوا هؤلاء الوافدين إلى بيت الله الحرام إلا بعد أن ساروا بمحاذاتهم مسافة معينة وتأكدوا من أنهم لم يكونوا يحملون أي سلاح.[170]

بقي أن تعرف أخي القارىء الكريم عدد القتلى من الحجاج اليمانيين. لقد كانوا ألفاً ومائتي مسلم[171]!!

مجزرة الحجاج الإيرانيين:

ارتكبت هذه المجزرة المروعة سنة 1408هـ كما أشرنا فراح ضحيتها 329 حاجاً ما بين رجل وامرأة، عدا الجرحى، فقد كان الإيرانيون يقومون بمسيرة البراءة من المشركين في صفوفٍ منظمة ويطلقون الهتافات ضد أعداء المسلمين من شرقيين وغربيين

---

[170] الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 198-199

[171] الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص201

ويدعون المسلمين للوحدة في مواجهة هؤلاء الأعداء قائلين: "الموت لأمريكا، المـــوت لروسيا، الموت لإسرائيل، أيها المسلمون اتحدوا". "ولما انتهت المسيرة واتجهت الجموع صوب الحرم للزيارة والطواف، إذا بالقوات الوهابية تحاصرهم بإطلاق النار الغزير مـــن الرشاشات والبنادق دون تمييز، فكان هذا الهجوم عدوانا سافرا دون أي مبرر، اللهم إلا الانتقام لأعداء المسلمين والإصرار على منع التعرض لهم ولو بالكلام[172].

استيلاؤهم على إمامة البيت العتيق

لقد كان على مر العصور الإسلامية مهما بلغ المسلمون من ضعف أو تفرق، لا يوجد مذهب يستولي على إمامة البيت الحرام دون غيره من المـــذاهب الإســـلامية، ففطاحل علماء المسلمين من كل مذهب يؤمون الناس ويعظونهم، واليوم لا يسمح لعالم مسلم مهما بلغ من العلم والتقوى أن ينبس ببنت شفة خطيباً أو إمامـــاً أو مدرِّســـاً في بيت الله الحرام أو في مسجد الرسول الكريم إن لم يكن وهابياً حشوياً، ولقـــد طـــرد الشيخ علي جابر من إمامة الحرم لأنه خالف سدنة هذا المذهب فـــرفض أن يقنـــت في صلواته ليدعو لقوات التحالف بالنصر على أهل العراق، وهذا منتهى الطغيان والغرور، فبيت الله الحرام حقٌ مشاع لكافة المسلمين فالبادي والحاضر فيه سواء، وليس حكـــراً لمذهب دون سواه، فكيف إذا كان هذا المذهب هو المذهب الوهابي[173]؟!

وماذا بعد؟

[172] لترى في هذا الموضوع ما تقشعر لهوله الأبدان اقرأ كتاب حقوق الإنسان في المملكة العربية الســـعودية، صادر عن اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية، ص 119-143 . وكذلك فهد القحطاني، قصة المذبحة السعودية للحجاج، الصفا للنشر والتوزيع، لندن.

[173] الحقيقة أن علماء الأمة لن يكونوا كعلماء الوهابية، يخطبون خطبة الجمعة في المسجد الحرام بمناسبة مرور مائة عام على قيام الدولة السعودية، كما فعل الشيخ السديِّس عام 1419هـــ!! حتى اضطر كثير من الناس للخروج من المسجد وتركه لتهريج الوهابية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها الاخوة بنهاية هذا الفصل الدامي أقول: إن بإمكاننا الاستمرار طويلاً في سرد الأحداث الدامية التي ارتكبها الوهابية في حق المسلمين، حتى من غير أهل الجزيرة ومن جاورها ولكن فيما ذكرناه كفاية لنثير التساؤلات التالية:

هل هؤلاء الذين ذكرنا من أهل الجزيرة وما حولها كانوا مرتدين عن ملة الإسلام حتى يعاملوا هذه المعاملة، هل أنكروا ما عُلم من الدين بالضرورة؟! هل هم من الوثنيين؟! هل هم من اليهود أو النصارى وقد امتنعوا عن الدخول في الطاعة وامتنعوا عن أداء الجزية الواجبة عليهم حتى تنتهك أموالهم وأنفسهم هذا الانتهاك، هل هذا هو تصرف المسلمين؟! وهل عرف ذلك عن السلف الصالح؟ وهل كان صحابة رسول الله ﷺ يصنعون بأهل التوحيد مثل هذا الصنيع؟ أم أن هذا التصرف يباح لهؤلاء ويحرم على غيرهم؟!

إنّ هؤلاء الأعراب لا يقاتلون إلا أهل التوحيد الذين يدينون بلا إله إلا الله، فمن لهم بلا إله إلا الله؟ أما يخشون أن يكون رسول الله ﷺ خصمهم يوم القيامة؟ فعندما قتل أحد أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً قال لا إله إلا الله وظن أنه قالها من لسانه ولم يدن بها قلبه، قال له رسول الله ﷺ: (هل فتشت عن قلبه) وقال له من اللوم والتقريع ما قاله فكيف بهؤلاء الذين يتعمدون إزهاق أرواح أهل كلمة لا إله إلا الله؟ ، فكيف ينتسب هؤلاء الحشوية زوراً وبهتاناً إلى السلف الصالح؟! ثم هم في نفس الوقت ينكرون على أهل الحق والاستقامة استقامتهم ويلصقونهم بالخوارج؛ فما هو الفرق بين تصرف الخوارج وتصرف هؤلاء الحشوية؟ ومن الأولى بصفة الخارجية؟ هل هم أهل الحق والاستقامة الذين هم أنزه الناس عن إيذاء أي مسلم، وأبعدهم من استحلال ماله، أو هم أولئك الحشوية الذين جمعوا بين تشبيه الله بخلقه — كما ورثوا ذلك عن اليهود — وبين قسوة الخوارج على هذه الأمة[174].

---

[174] منقول بتصرف من (وسقط القناع) لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ص 42 – 58

إننا نرى أن تصرف هؤلاء الحشوية الخوارج أكثر همجية وأعمق خطراً من تصرف أسلافهم من الصفرية والأزارقة والنجدية[175]، ولا تماثله إلا سيرة السابقين من أهل نجد بني حنيفة[176] أيام الرِّدة الأولى!

أخي الكريم: وكما عرفت ما فيه الكفاية عن عقيدة الوهابية في دماء المسلمين وأموالهم فقد آن لك الآن أن تعرف طرفاً من باقي عقائدهم الزائغة..

[175] أقول أسلافهم لأن هؤلاء من أهل نجد فنافع بن الأزرق و نجدة بن عامر هما من بني حنيفة!

[176] من المعلوم أن القيادة الوهابية الحالية تفاخر بأنها تنتسب إلى بني حنيفة! ويراجع كذلك ابن بشر، عنوان المجد 5/2، فالعجب ممن يغتر بأحفاد مسيلمة!!

الفصل الرابع: العقيدة الحشوية

- مدار العقيدة الحشوية
- الحشوية والمجاز
- أمثلة من معتقدات الحشوية
- التقية عند الحشوية
- القول بقدم العالم والحدّ
- كتاب السنة المفترى
- الحشوية والعقيدة الطحاوية
- من فضائح كتاب التوحيد
- الوهابية ولبس الصليب
- أحرام على بلابله الدوح؟
- من ضلالات الحشوية
- التناقض العقائدي
- استحلالهم الكذب

العقيدة الوهابية هي تجديدٌ بحق؛ ولكن لعقيدة التجسيم الحشوية، التي تمثل الله شخصاً له جسم كأجسامنا يمشي كمشينا ويضحك كضحكنا ويسلم على الناس!

إنها تلك العقيدة التي قال في أهلها الإمام الحافظ القرطبي في كتابه التذكار (ص 208): (والصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين من يعبد الأصنام والصور) وكذلك قال الإمام النووي في (المجموع: شرح المهذب) (253/4)، وذلك نتيجة لإعجاب محمد بن عبدالوهاب بها، وهاهم أذنابه يقتفون أثره. وإن سقوط هذه العقيدة حتمي يؤمن به حتى معتنقوها بل وسدنتها؛ لذا فهم يهربون من أي نقاش علني فيها.

وفي هذا الفصل ترى كيف أنهم الخوارج الذين:

(يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم)

مدار العقيدة الحشوية

مدار العقيدة الحشوية تجسيم المولى سبحانه وتعالى، ونحن سنترك أمـــر الـــرد عليهم لعالم من علماء الحنابلة، لينتِّف ريشهم؛ فهم يلزون أنفسهم بمذهب الإمام أحمد ابن حنبل زوراً وبهتانا، وهذا أحد كبار علماء المذهب الحنبلي، وإليك ما يقوله فـــيهم؛ وذلك من كتاب:

دفع شُبَه التشبيه بأكف التنـــزيه

المؤلف والكتاب:

هو الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة 597هـــــ، والكتاب تحقيق محمد منير الإمام / مركز الخدمات والأبحاث الثقافيـــة / دار الجنـــان للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م/ص.ب14/5279. بيروت - لبنان.

مقتطفات من مقدمة المحقق:

(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصـــحبه ومن اهتدى بهديه ورضي الله عن الأئمة الأعلام حماة هذا الدين، صـــرفوا أوقـــاتهم في الذب عن الشريعة ضد الملحدين والمعطلين والمجسمة والمشبهة وغيرهـــم مـــن الفـــرق الضالة، فبينوا للعامة الغث من السمين والحق من الباطل أما بعد فقد رأيت كتاب الإمام العلامة عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ المعروف بابن الجوزي المسمى (الباز الأشهب المنقض على مخـــالفي المـــذهب) الذين خالفوا مذهب ومعتقد الإمام أحمد بن حنبل ﷺ، ونسبوا له ما لا يعتقده، وافتروا عليه بما لم يقله أدنى مسلم فكيف بهذا الإمام العظيم، الجليل القدر، فإنه ابتلي في حياته فصبر وفاز، وابتلي في مماته بأكثر المنتسبين إليه، فجزاه الله خيرا... وهذا الكتاب قاصم

لظهور المشبهة مشتت لبدع المجسمة ضارب حججهم الواهية بسيف الشرع طاعن أفكارهم برمح العقل السليم الذي هو شاهد للشرع الحنيف، قاذف آراءهم بمقلاع الحجج والبراهين كاشف ستار الجهل والضلال، مبين للعامة أضاليلهم وتمويهاتهم...الخ).

مقتطفات من مقدمة المؤلف ابن الجوزي:

(...ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح، وانتدب للتصنيف ثلاثة أبو عبدالله بن حامد، وصاحبه القاضي (أي الفراء) وابن الزاغوني؛ فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى منزلة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس. فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته، فأثبتوا له صورة ووجهاً زائداً على الذات، وعينين وفماً ولهوات وأضراساً وجهة هي السبحات ويدين وأصابع وكفاً وخنصراً وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين.

وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس.

وقالوا: يجوز أن يمس ويُمس، ويدني العبد من ذاته.

وقال بعضهم: ويتنفس.

وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات، فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ولا إلى إلغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث، ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل، حتى قالوا صفة ذات، ثم أثبتوا أنها صفات ذات قالوا: لا نحملها على توجيه اللغة مثل يد على نعمة وقدرة ومجيء وإتيان على معنى بر ولطف، وساق على شدة، بل قالوا: نحملها على ظواهرها، والظاهر المعهود من نعوت الآدميين، والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن وهم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام. فقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وأتباع إمامكم الأكبر

يقول وهو تحت السياط: (كيف أقول ما لم يقل). فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس فيه، ثم قلتم في الأحاديث، تحمل على ظاهرها. وظاهر القدم الجارحة، فإنه لما قيل في عيسى روح الله اعتقدت النصارى أن لله صفة هي روح ولجت في مريم، ومن قال: استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات، وينبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل؛ وهو العقل، فإنه به عرفنا الله تعالى، وحكمنا له بالقدم، فلو أنكم قلتم: نقرأ الأحاديث ونسكت، ما أنكر عليكم أحد، إنما حمْلكم إياها على الظاهر قبيح، فلا تُدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس فيه. ولقد كسيتم هذا المذهب شيئا قبيحاً حتى لا يقال حنبلي إلا مجسم، ثم زينتم مذهبكم بالعصبية ليزيد بن معاوية، ولقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته، وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم: لقد شان هذا المذهب شينا قبيحاً لا يغسل إلى يوم القيامة).اهـ

أقول: ما أشبه الليلة بالبارحة؛ فما يصح على الأجداد يصح على الوهابية الأحفاد؛ فوالله ما ترك خوارج العصر أمراً مما ذكره ابن الجوزي إلا اعتقدوه ودانوا به!

أمثلة من معتقدات الحشوية الفاسدة[1]

الحشوية يثبتون بعض القضايا العقدية، التي لها تعلق بأسماء الله وصفاته، أو وعده ووعيده، إلى غير ذلك مما له تعلق بباب الاعتقاد، ويكفرون من خالفهم في ذلك، ويفسقونه، ويضللونه، ويبدعونه، ولا دليل لهم على ذلك ولا مستند، إلا مجرد الاعتماد على بعض أحاديث الآحاد التي يجوزون على رواتها الخطأ والغلط والوهم والذهول والنسيان إلى غير ذلك مما لا يكاد يسلم منه إنسان، ومن هنا تراهم يتخبطون في عقائدهم تخبط عشواء فتجدهم اليوم يصوبون من كانوا بالأمس يفسقونه، وتراهم في الغد يحكمون بفساد ما اليوم يعتقدونه، وقد رد عليهم الكثير من علماء السُّنة نذكر منهم الكوثري والسقاف والأستاذ أبو غدة والشيخ أبا اسحاق الشيرازي والإمام أبا بكر الشاشي وغيرهم، ومن الكتب التي ناقشتهم كتاب "المحضر" الذي كتبه جماعة من أئمة الشافعية، وكذلك كتاب "التذكرة الشرقية" كما في (إتحاف السادة المتقين) للإمام الزبيدي.

والأمثلة على ضلالات الحشوية ونبتتهم الشيطانية الوهابية؛ واختلافهم في مسائل الاعتقاد كثيرة جداً سنذكر منها التالي:

1. القول بأن الله جسم:

قال ابن تيمية في كتابه (التأسيس في رد أساس التقديس) (101/1) مستخدماً أسلوبه المعتاد في الزعم بأن ما يقوله هو ما لا يعارضه نقل ولا عقل: (وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم وأنّ صفاته ليست أجساماً ولا أعراضاً)اهـ، ويتغافل عن صريح قوله تعالى {ليس كمثله شيء} وقوله {ولم يكن له كفواً أحد} والجسم له مكافيء ومماثل، وقوله صلى الله عليه

[1] منقول من كتاب السيف الحاد في الرد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد للعلامة القنوبي، مع إضافات أخرى.

وسلم: (لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء)[2]، ومن قول السلف يكفينا في الرد عليه ما رواه الحافظ البيهقي في مناقب الإمام أحمد: (أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال إنّ الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله سبحانه خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمّى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل)اهـ، ويثبت ابن القيم في كتابه (الصواعق المرسلة) أن لله ساقين، وأنه إذا لم يذكر الله في كتابه إلا ساقاً واحدة فهذا لا ينفي أنه ليس له ساق أخرى فيقول ما نصه: (هب أن الله سبحانه أخبر أنه يكشف عن ساق واحدة هي صفة، فمن أين في ظاهر القرآن أنه ليس له سبحانه إلا تلك الصفة الواحدة؟ وأنت لو سمعت قائلاً يقول: كشفت عن عيني وأبديت عن ركبتي وعن ساقي هل يفهم منه أنّه ليس له إلا ذلك الواحد فقط)[3] ويثبت ابن القيم أن لله جنباً، كما في الصواعق المرسلة (250/1) ومختصر الصواعق (23/1) حيث استنبط ذلك من قوله تعالى: {يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله} !! فقال: (هب أن القرآن دلَّ على إثبات جنب هو صفة، فمن أين لك ظاهره أو باطنه على أنه جنب واحد وشق واحد؟ ومعلوم أن إطلاق مثل هذا لا يدل على أنه شق واحد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين: (صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب) وهذا لا يدل على أنه ليس للمرء إلا جنب واحد)اهـ!! وهذا الهذيان والتصريح بالتجسيم وقياس الله سبحانه وتعالى بعمران بن حصين وتشبيهه به لا يقول به إلا رجل أعماه الله وأضله، ووالله ما الإتيان بمثل هذا الكلام في الصفات إلا رجوع للوثنية الأولى، حتى بلغ الحال بأبي يعلى الحنبلي إمام ابن تيمية وقدوته أن قال: (ألزموني ما شئتم إلا اللحية والعورة) كما نقل ذلك ابن العربي المالكي في كتابه العواصم (283/2) وقد ردَّ عليه الحافظ ابن الجوزي في كتابه المشهور (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) وأظهر هنالك فساد عقيدته وما في

---

[2] رواه الحاكم في المستدرك من حديث أبي بن كعب، وقال (صحيح الإسناد).

[3] الموصلي، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، طبعة دار العاصمة، الرياض، ص 31-32.

كتابه في الصفات المسمى بـ (إبطال التأويل)[4] من الطامات والعجائب ما يكفي لأي لبيب أن يحكم على مصنّفه أنه ليس معه من الإسلام خبر كما قال ابن الجوزي.!!

2. مسألة الحركة:

قال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي رد به على بشر المريسي: ص25: (خلق آدم بيده مسيسا) وقد ذكر ذلك في مواضع، فتراه يحمل خلقه سبحانه لآدم على مزاولة الطين بالجارحة، وقال ص20: (الحي القيوم... يتحرك إذا شاء، وينزل ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط إذا شاء، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك. كل حي متحرك لا محاله، وكل ميت غير متحرك لا محاله) قال الكوثري: (فإذا معبود هذا الخاسر يقوم ويمشي ويتحرك، ولعل هذا الاعتقاد ورثه هذا السجزي[5] من جيرانه عباد البقر، ومن اعتقد ذلك في إله العالمين يكون كافراً باتفاق، فياويح من يقتدي بمثله في الصلاة أو يناكحه، فماذا تكون حال من يرتضي هذا الكتاب أو يوصي به أشد الوصية أو يطبعه للدعوة إلى ما فيه؟ وهذا توحيدكم الذي إليه تدعون الناس)

3. مسألة العلو

قال عثمان الدارمي ص 100: (من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله من أسفله، ورأس المنارة ليس بأقرب إلى الله من أسفلها)

---

[4] منقول باختصار عن الشيخ حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص19-23.

[5] نسبة إلى إمام هذا الفساد محمد بن كرّام السجزي المجسم صاحب العقائد الوثنية في كتب الفرق، إمام الكرّامية الذين يثني عليهم ابن تيمية قال عنهم الإمام عبدالقاهر البغدادي في أصول الدين ص (337): (وأما حسمية خراسان من الكرّامية فتكفيرهم واجب لقولهم: بأن الله تعالى له حد ونهاية من جهة السفل ومنها يماس عرشه، ولقولهم: بأن الله تعالى محل الحوادث) وفصل فيهم القول في كتابه (الفرق بين الفرق) ص(337) بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، وجزم القرطبي بكفرهم في التذكار ص (208) وكذلك الإمام النووي في المجموع (253/4).

قال الكوثري: (وكلامه هذا يدل على أنه كان يتطلع إلى معبوده من رؤوس الجبال والمآذن والمراصد، كما هو صنيع الصابئة الحرانية[6] عبدة الأجرام العلوية. وأما المسلمون فهم يعتقدون أن الله سبحانه منزه عن المكان، ونسبته إلى الأمكنة سواء، وليس القرب منه بالمسافة ولا البعد عنه بالمسافة قال تعالى: {واسجد واقترب} وقال الرسول ﷺ: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) أخرجه النسائي وغيره، وهذا الخاسر وأشياعه يقولون: لا، بل اطلع رأس الجبل واصعد فوق المرصد تتقرب إلى المعبود، فهل بعد هذا كفر)؟ اهـ

4. مسألة استقرار الله ــ سبحانه وتعالى ــ على العرش ــ تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيرا:

حيث قال بذلك بعض أرباب هذه النحلة (الخاسرة) كالدارمي المجسم وابن تيمية وابن القيم، قال عثمان الدارمي ص74: (إنه ليقعد على الكرسي فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع)، وقال ص85: (ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقرت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم)[7]

قال الكوثري: (هذا كلام في الله سبحانه كأن جواز استقرار معبوده على ظهر بعوضة أمر مفروغ منه مقبول، فيستدل بذلك على جواز استقراره تعالى على العرش الذي هو أوسع من ظهر البعوضة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ولا أدري أحدا من البشر نطق بمثل هذا الهذر قبل هذا السجزي والحراني ابن تيمية المؤتم به وأشياعهما)

بل قال بعض هؤلاء المجسِّمة إنه يُقعِد بجنبه يوم القيامة نبيه محمدا ﷺ وقد وضعوا للتدليل على ذلك بعض الأحاديث كما وضعوا أيضاً عدة أبيات على الإمام الدارقطني منها:ــ

[6] هذه البلدة هي منشأ ابن تيمية!

[7] وقد قالها ابن تيمية في كتابه (التأسيس في رد أساس التقديس) (568/1)

فلا تنكروا أنه قاعد ولا تجحدوا أنه يقعده

وأورده ابن القيم في بدائع الفوائد ج4 ص48 هكذا:

ولا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يقعده

والكل كذب فقاتل الله الكذب والكذابين ومن يدافع عنهم.

والمتهم بوضع هذا البيت هو ابن كادش الكذاب أو شيخه العشاري المغفل، وقد كان أحد مجانينهم، يقول: لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً أن الله يُقعِدُ محمدا ﷺ على العرش[8] واستفتاني لقلت له: صدقت وبررت، كذا قال هذا عامله الله بما يستحق.

يقول العلامة القنوبي:

بل و لم يثبت شيء عن رسول الله ﷺ في العلو الحسي وما استدلوا به على ذلك موضوع وباطل مخترع مصنوع وما صح من ذلك فلا دليل فيه على ذلك البتة.

ويقول: وكما أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ شيء في ذلك، كذلك لم يثبت شيء عن صحابته ﷺ، وما روي عنهم فكذب صريح عليهم.

ونحن نتحدى هؤلاء الحشوية أن يأتوا لنا برواية صحيحة فيها التصريح بالاستقرار أو الاستواء الحسي وليستظهروا على ذلك بمن شاءوا ولو بالثقلين جميعا، كما أننا نتحدى أرباب هذه النحلة للمناظرة في هذه المسألة أو غيرها من المسائل العقدية.

[8] القول بقعود النبي على عرش الرحمن من البدع التي أشاعها ابن تيمية (منهاج السنة 1/260-261)

الحشوية والمجاز

ينكر أدعياء السلفية المجاز بحجة أنه ضرب من الكـــذب، والقـــرآن والســـنّة منـــزّهان عن ذلك. ولتعريف القارئ بحقيقة الأمر لا بدّ أن نذكر تعريف المجاز مختصراً؛ فالمجاز في اصطلاح البيانيين: هو نقلُ اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخـــر، لعلاقـــة بينهما، مع قرينةٍ مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ومثاله قوله تعالى: {ولِتُصنع على عيني} أي رعايتي وحفظي لا العين الحقيقية، ومثله في القرآن والسنّة واللغة كثير.

والذي قاد أدعياء السلفية إلى نفي المجاز هو التجسيم فهم يعلمون أن لو حملوا الكلمات التي تقتضي التشبيه على ما يمكن أن تحمله في صريح اللغة من معانٍ مجازية لما بقي لهم على شبهاتهم من دليل. والسبب الآخر الحديث هو تقليد ابن تيمية الذي يزعم أن التأويل هو شر أقوال أهل البدع وينفي المجاز ولا بد لأشياعه من متابعته ولو كان في ضلال مبين، يقول فضيلة الشيخ محمد العزازي مفتش المعاهد الدينية بالأزهر الشريف، وأستاذ اللغة والأدب بمعهد الزقازيق الثانوي سابقا، خلال مساهمته في كتاب (ابن تيمية ليس سلفياً)[9] للشيخ منصور محمد عويس، واصفاً ابن تيمية بعـــد أن ذكـــر إنكـــاره للمجاز: (لا حرج عليّ أن أقول فيه – مهما نعته مشايعوه بالحكمة والعلم – إنه قـــد حرم ذوق الأديب، كما حرم نعمة التفهم لأسرار اللسان العربي)اهـــ.

ونفي الحشوية للمجاز من الأدلة القاطعة على ركاكة فهمهم وقلـــة علمهـــم بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ ولغة العرب، مع أن الأمة مجمعة على إثباتـــه ولم يخالف في ذلك إلا من شذ.

ولكي يطمئن المخدوعون بالوهابية سننقل لهم بعضاً من كلام علماء المذاهب الأربعة في ذلك:

[9] دار النهضة العربية، ط1، 1970، ص 37

- قال الشوكاني في (إرشاد الفحول) ص 22: "**المجاز واقع في لغة العرب عند جمهور أهل العلم**، وخالف في ذلك أبو إسحاق الإسفرائيني، وخلافه هذا يدل أبلغ دلالة على عدم اطلاعه على لغة العرب" وينادي بأعلى صوت بأن سبب هذا الخلاف تفريطه في الاطلاع على ما ينبغي الاطلاع عليه من هذه اللغة الشريفة وما اشتملت عليه من الحقائق والمجازات التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بها، وقد استدل بما هو أوهن من خيوط العنكبوت، فقال: (لو كان المجاز واقعا في لغة العرب للزم الإخلال بالتفاهم إذ قد تخفى القرينة)، وهذا التعليل عليل؛ فإن تجويز خفاء القرينة أخفى من السها" ... إلى أن قال: "وعلى كل حال فهذا لا ينبغي الاشتغال بدفعه؛ فإن وقوع المجاز وكثرته في اللغة العربية أشهر من نار على علم، وأوضح من شمس النهار. قال ابن جني: **أكثر اللغة مجاز**، وقد قيل إن أبا علي الفارسي قائل بمثل هذه المقالة التي قالها الإسفرائيني، وما أظن مثل أبي علي يقول ذلك فإنه إمام اللغة العربية الذي لا يخفى على مثله مثل هذا الواضح البين الجلي، وكما أن المجاز واقع في لغة العرب فهو واقع أيضا في الكتاب العزيز عند الجماهير وقوعا كثيراً بحيث لا يخفى إلا على من لا يفرق بين الحقيقة والمجاز، وقد روي عن الظاهرية نفيه في الكتاب العزيز، وما هذا بأول مسائلهم التي جمدوا فيها جموداً يأباه الإنصاف، وينكره الفهم ويجحده العقل" ... إلى أن قال: "وليس في المقام من الخلاف ما يقتضي ذكر بعض المجازات الواقعة في القرآن، والأمر أوضح من ذلك، وكما أن المجاز واقع في الكتاب العزيز وقوعاً كثيراً فهو واقع في السنة وقوعاً كثيرا، والإنكار لهذا الوقوع مباهتة ولا يستحق المجاوبة". اهـ

- ومثله في مختصره (حصول المأمول) لصديق خان.

- وقال ابن قدامة الحنبلي في (روضة الناظر) ج 1، ص 182، بعد أن ذكر بعض الآيات القرآنية: (وذلك كله مجاز لأنه استعمال اللفظ في غير موضوعه، ومن منع

فقد كابر، ومن سلم وقال لا أسميه مجازاً فهو نزاع في عبارة لا فائدة في المشاحة فيـــه. والله أعلم) اهـــ.

- وقال السيوطي في (طرز العمامة): (ومن جهل المجاز فرتبة الفهم عنه قاصـــية، والغباوة عليه قاضية) اهـــ.[10]

- ويقول فضيلة الشيخ عيسى بن عبدالله بن مانع: (إن الأئمة الأربعة؛ أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد قد ثبت عنهم جميعا الكلام في المجاز لفظـــاً ومعـــنى، وأمـــا التأويلات المجازية فهي كثيرة جداً). وأورد فضيلته بعد ذلك مقولة الإمام أبي حنيفـــة: (إن المجاز خَلَف عن الحقيقة في التكلم لا في الحكم بل هو في الحكم أصل، ألا ترى أن العبارة تتغير به دون الحكم فكان تصرفاً في التكلم، فتشترط صحة الأصل من حيث إنه مبتدأ وخبر موضوع للإيجاب بصيغته، وقد وجد ذلك فإذا وجد وتعذر العمل بحقيقتـــه وله مجاز متعين صار مستعاراً لحكمه بغير نية كالنكاح بلفظ الهبة).اهـــ..ثم قال الشيخ عيسى: (فهذا نص صريح في استعمال: المجاز والحقيقة والاســـتعارة) ثم نقـــل عـــدَّة تأويلات مجازية للإمام مالك لآيات كريمة وأحاديث شريفة كتفســـيره قولـــه تعـــالى: {ونقدس لك} (قال ابن القاسم: سمعت مالكاً يقول: التقديس الصلاة)، وتفسيره: {إن كنتم تحبون الله} بطاعة الله. وتفسيره كلمة (تأويله) في قوله تعـــالى: {وما يعلم تأويله} بثوابه، وتفسيره: {وذكرهم بأيام الله} بلائه الحسن وأياديه عندهم) ثم قـــال فضـــيلته: وقال الخطيب في الفقيه والمتفقه (194-193/I) "إن في سنن رسول الله ﷺ مثلي ما في كتاب الله تعالى من الحقيقة والمجاز والخاص والعام.. فمن المجـــاز قولـــه ﷺ: عنـــد

[10] للتوسع يراجع، الشيخ سعيد القنوبي، السيف الحاد ص 27-28

البخاري (أمرت بقرية تأكل القرى..) ..قال ابن وهب: قلت لمالك: ما تأكل القرى؟ قال: تفتح القرى..)[11]

ومن المضحكات المبكيات أن الشيخ محمد علي الصابوني كانت له حظوة كبيرة لدى علماء الوهابية قبل أن يكتب تفسيره القيّم (صفوة التفاسير). ولكنه ما إن كتب تفسيره حتى ناله الأذى منهم لا لشيء سوى أنه تأول آيات الصفات في تفسيره خلافاً لمنهج الوهابية المجسم، وقد ذكر لطيفة في الجزء الثاني من صفوة التفاسير ص 174 فقال: (ذُكر أن عالماً ممن ينكر المجاز والاستعارة في القرآن الكريم جاء إلى شيخ فاضل عالم منكراً عليه دعوى المجاز – وكان ذلك السائل المنكر أعمى – فقال له الشيخ ما تقول في قوله تعالى {ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا} الإسراء 72 هل المراد بالعمى الحقيقة وهو عمى البصر، أم المراد به المجاز وهو عمى البصيرة؟ فبهت السائل وانقطعت حجته) ولم يكن هذا العالم الأعمى سوى الشيخ ابن باز[12]!

---

[11] مجلة الضياء، صفر-ربيع الأول 1420هـ، الصفحة الأخيرة، بعنوان المجاز عند الأئمة الأربعة، وقد وعد بالمواصلة في العدد الذي يليه.

[12] لقد رد الشيخ على السائل بالشتم والأمر بإخراجه كما ذكرت ذلك مجلة منار الهدى البيروتية، عدد 74، ذو الحجة 1419هـ.

التقية عند الحشوية[13]

أدعياء السلفية المجسمة[14]، يتصورون معبودهم جسماً له عينان ويدان ورجلان وما سواه وأنه يفنى ما خلا وجهه[15]، ومع كل هذا يدعون أنهم ليسوا مجسمة وذلك لأنهم تصوروا بأنهم قد حلوا الإشكال بإضافتهم عبارة (كما يليق بجلاله) بعد كل تجسيم[16] ولكن أي جلال ذاك الذي أبقوه بعد أن جعلوا له أعضاء مادية، وجعلوه محدوداً بزمان ومكان وحركة وأنه يفني ما عدا وجهه.

إنهم بنوا عقيدتهم على أساس هش ومغالطة تسمى في علم المنطق (قبول المقدمات ورفض النتيجة) وتسمى في علم الكلام (عدم الالتزام بلوازم المذهب) وفي لغة العصر (تبني التشبيه والتجسيم بدون اسمه) إنهم يستعملون مبدأ التقية في التصريح بصفات معبودهم، ويشنعون على الشيعة استعمالهم التقية في بعض أمورهم!

إن الباحث في توحيد الوهابيين يرى نفسه بين أمرين: إما أن يحكم على علمائهم بعدم الفهم، أو يحكم عليهم بأنهم يستعملون التقية في الإفصاح عن معبودهم،

---

[13] منقول بتصرف يقتضيه السياق من كتاب "الوهابية والتوحيد" لعلي الكوراني العاملي، دار السيرة – بيروت، ص 88

[14] التجسيم هو حمل آيات صفات الباري المذكورة في القرآن والسنة على ظاهرها، ويحرم أتباع هذا المذهب المجاز التأويل والتفويض لأنه شر أقوال أهل البدع والإلحاد على حد تعبير ابن تيمية، فيفسرون آيات الصفات تفسيراً حسياً.

[15] راجع مثلاً الألباني في فتاويه ص 522 – 523 عندما قال (.. المهم أن ننزه الإمام البخاري أن يؤول هذه الآية، وهو إمام في الحديث وفي الصفات، وهو سلفي العقيدة والحمد لله) ويقصد بالآية {كل شيء هالك إلا وجهه}!! مع أن الإمام البخاري قد تأول الوجه في الآية بالملك فقال: (إلا ملكه) (صحيح البخاري: كتاب التفسير/ الجزء الثالث/ باب تفسير سورة القصص)، وتأول (الضحك) الذي ورد في الحديث بالرحمة (فتح الباري 40/6).

[16] ويقولون لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه، ثم يقولون: استوى على العرش بذاته، فمن أي قرآن ومن أي سنة جاؤوا بلفظة (بذاته) هذه!!

ولكنه يستبعد الحكم على علمائهم بعدم الفهم لأنه يرى أن ابن عبدالوهاب وبعض تلاميذه الماضين وبعض تلاميذه المعاصرين مثل ابن باز والألباني، وأسلافهم كابن تيمية ومجسمة الحنابلة، يعرفون معنى الحمل على الظاهر وما يستلزمه من تجسيم، ولكنهم يدافعون عن أنفسهم أمام المسلمين بنفي اللوازم، بينما يظهر التجسيم في كلماتهم وما يسرُّونه للخاصة من أتباعهم! **مما يكتم تفسيره** على حد قول ابن تيمية! أو بالقول إن ما ورد في القرآن والسنة هو نفي الند والمثل والكفء أما التشبيه فلم يرد فيه نفي فلا مانع من القول به لا عقلاً ولا شرعاً[17]!!

ويقول الذهبي – متأثراً بشيخه ابن تيمية – إن ذلك من (**العلم المباح (الذي) لا يجب بثه، ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء**)[18] وهذا شبيه بالعلم الذي يحصره اليهود والنصارى برؤساء الاكليروس أي كبار الكرادلة والحاخامات!! ويقول في سيره 331/20 (**ومسألة النزول فالإيمان به واجب وترك الخوض في لوازمه أولى**)اهـ. وكلمة (وتركه أولى) تعبير فقهي معناه أن التعبير به جائز ولكن الأحسن تركه، فهو ملتفت إلى أن لوازم مذهبه التجسيم وملتزم بها، ولكنه يفضل عدم الكلام فيها حتى لا يكون ممسكاً عليهم عند المنزهين!

---

[17] يقول ابن تيمية في الرسالة التدمرية ص 75: "فهؤلاء إذا أطلقوا على الصفاتية اسم التشبيه والتمثيل كان هذا بحسب اعتقادهم الذي ينازعهم فيه أولئك، ثم يقول لهم أولئك: هب أن هذا المعنى قد تسمى في اصطلاح بعض الناس تشبيها، فهذا المعنى لا ينفيه عقل ولا سمع، وإنما الواجب نفي ما نفته الأدلة الشرعية والعقلية، والقرآن قد نفى مسمى المثل والكفء والند ونحو ذلك، ولكن يقولون الصفة في لغة العرب ليست مثل الموصوف ولا كفوه ولا نده، فلا يدخل في النص. وأما العقل: فلم ينف مسمى التشبيه في اصطلاح المعتزلة".

[18] علي الكوراني، الوهابية والتوحيد ص 79، ولم يحدد المصدر، ولعله تذكرة الحفاظ، ففي التذكرة 13/4-14 وحتى في سير أعلام النبلاء 21 / 463 بقي الذهبي يدافع عن بعض المجسمة الذين لحقهم الأذى بسبب إظهار التجسيم كعبدالغني الذي يسميه بالحافظ والذي أفتى فقهاء مصر بإباحة دمه، لذا فهو يرى أن كتمان هذه العقائد عن العامة أولى.

وأما عوامهم فهم عوام أقحاح لا يعرفون إلا مدح مذهبهم بأنه مذهب التوحيد ومذهب السلف، ولا يعرفون معنى التأويل والتفويض والمجاز.

وأما طلبتهم وأكثر خريجيهم فيتصورون أن حمل آيات الصفات على الظاهر الحسي هو مذهب جمهور الأمة وسلفها الصالح؛ لكثرة ما لقنوهم ذلك في كتبهم الدراسية ووسائل إعلامهم، ولا يكاد أحدهم يعرف معنى الحمل على الظاهر ولوازمه!

تقول لأحدهم: إن قول علمائك بأن الله تعالى جالس على عرشه، وأنه ينزل إلى الأرض كما نزل ابن تيمية عن درج المنبر في الشام[19]، يلزم منه تحديد الله تعالى بالمكان والزمان وصفات المكين والزمين! فيجيبك: كلا، لا يلزم من ذلك التشبيه والتجسيم! لأنه يجلس كما يليق بجلاله، وينزل كما يليق بجلاله...!! ويتصور هذا المسكين أنه إذا لقلق لسانه بقوله (كما يليق بجلاله) فقد حل المشكلة العلمية، ودحا باب خيبر!! فمثله كمثل الذي يأكل ويشرب في وضح النهار ثم يصر على أنه صائم لم يذق شيئاً! لأنه صام كما يليق بصيامه، وأكل كما يليق بجنابه! مع أنه لم يبقِ شيئاً حسناً يليق بجنابه.

ويدل النص التالي للسبكي أن التقية معروفة عند أسلاف الوهابيين، وأن بعض العلماء قد بيّن سببها: (قال الشيخ ابن عبدالسلام: والحشوية والمشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو {ويحسبون أنهم على شيء} والآخر يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه)[20]

أقول: التقية عند مشائخ الحشوية يدركها من يقرأ كتب ابن القيم وأستاذه ابن تيمية فهما يغلفان مرادهما تغليفاً بألفاظ منمقة وعبارات مسهبة ومقدمات طويلة وما ذلك إلا للتضليل إذا ما وقعوا تحت طائلة المساءلة، وخصوصاً في مسائل التجسيم

---

[19] أوردناها في التعريف بابن تيمية في الفصل الأول.

[20] السبكي، طبقات الشافعية 8/ 222

كأنهما يريدان أن يقولا شيئاً يخجلان منه، وهو سبيلهم لبقاء كتبهم التي لو علم الناس ما فيها من باطل لأحرقوها، وما فعلوا ذلك إلا بعد أن خبروا الناس ورأوا ردود أفعالهم، وهذا مذهبهم الباطل لم يلق أرضاً خصبة إلا في بلاد مسيلمة الكذاب، إن في ذلك لعبرة.

القول بقدَم العالم والحدّ[21]

إن عقيدة الإسلام جاءت مبينة بأن الله تعالى {هو الأول} الذي تفرد وحده بالقدم، يقول الرسول الكريم ﷺ كما في صحيح البخاري: (كان الله ولم يكن شيء غيره) وفي رواية (كان الله ولم يكن شيء معه) وفي رواية (كان الله ولم يكن شيء قبله) وجاء أيضاً في صحيح الحديث (إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون)[22]، وأئمة الإسلام نقلوا الإجماع على أن الله تعالى كان وحده في الأزل، ولم يكن معه شيء من المخلوقات، بل نقلوا الإجماع على كفر من خالف هذا، ووافقهم ابن حزم في مراتب الإجماع ص 167، وذكره الحافظ القاضي عياض في الشفاء وغيرهم، وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة، فما موقف الحشوية من هذا؟

إن الحشوية يرون غير هذا، **فهم يرون أن العالم قديم بنوعه**، ويقصدون بذلك تسلسل الحوادث إلى غير بداية، من غير أن يكون هنالك مخلوق قديم بعينه، أي معيّة المخلوقات لله في الأزل بجنسها، دون أن يكون لابتدائها أول، وهذا عين ما يقول به ابن تيمية الحراني إمام الحشوية الأكبر، الذي يسمونه شيخ الإسلام، وقد قال القاضي عياض في الشفا (606/2): (نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب الفلاسفة والدهرية).

وسننقل هنا النصوص والأقوال التي صرح فيها ابن تيمية بقدم العالم بالنوع:

1. قال ابن تيمية في كتابه (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول)، المطبوع على هامش (منهاج السنة) (75/2)وكذا في درء تعارض العقل له (148/2) ما

[21] منقول بشيء من الاختصار من كتاب (التنبيه والرّد على معتقد قِدم العالم والحدّ) تأليف حسن بن علي السّقاف الشافعي ص 6-14.

[22] رواه أبو يعلى (217/4) عن طريق ابن عباس وقال الشيخ حسين أسد (إسناده صحيح)

نصه: (وأما أكثر أهل الحديث[23] ومن وافقهم **لا يجعلون النوع حادثاً بل قديما**، ويفرقون بين حدوث النوع، وحدوث الفرد من أفراده، كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع ودوام الواحد من أعيانه).

2. وقال في منهاج السنة (109/1)ما نصه: (فيمتنع كون شيء من العالم أزليا، وإن جاز **أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل**)

3. وقال في الموافقة (245/1) ما نصه: (قلت: هذا من نمط الذي قبله، فإن **الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث**)[24]

4. وذكر ابن تيمية في كتابه شرح حديث عمران بن حصين صحيفة 193 ما نصه: (وإن قدّر أن نوعها لم يزل معه **فهذه المعيّة لم ينفها شرع ولا عقل**[25] بل هي من كماله)

5. وانظر أيضاً في كتابه (نقد مراتب الإجماع) صحيفة 167 – 168 بعد أن أورد ابن حزم باباً بعنوان: (– **باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع** – ثم قال ابن حزم فيه: اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيْء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء، وأن النفس مخلوقة، والعرش مخلوق، والعالم كله مخلوق) فقال ابن تيمية متعقبا، ناقضاً ناقداً لهذا الكلام الذي أجمعت الأمة عليه، وأجمعت على كفر من

---

[23] يقول الشيخ السقّاف: قوله (أكثر أهل الحديث) افتراء منه عليهم، لأن أهل الحديث وغيرهم من علماء المسلمين يُكَفّرون من قال بقدم العالم إجماعا، سواء بنوعه أو بأفراده.

[24] سبحان الله، كيف يكون أزلياً وحادثاً في آن معا!! تعالى الله عن قول أهل الأهواء.

[25] وأين ذهب قوله ﷺ (كان الله و لم يكن شيء معه) وإجماع العقلاء على ذلك؟!

خالفه ما نصه: (**وأعجب من ذلك حكايته – أي ابن حزم – الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه**) اهـ كلامه.

وقد أجاب على معتقد قدم العالم أربعة من فحول علماء الأمة القاضي عياض والإمام الحافظ ابن دقيق العيد والإمام الحافظ الحجة زين الدين العراقي والإمام المحدث محمد زاهد الكوثري، وقد نقل ابن حجر في فتح الباري ذلك فاجتمع قول الثلاثة الأول في موضع واحد حيث قال: (قال شيخنا – أي العراقي – في شرح الترمذي: الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس، ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر، **ومنه القول بحدوث العالم، وقد حكى القاضي عياض وغيره الإجماع على تكفير من يقول بقدم العالم، وقال ابن دقيق العيد: وقع هنا من يدعي الحذق في المعقولات ويميل إلى الفلسفة**[26] **فظن أن المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع، وتمسك بقولنا إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق، حتى يثبت النقل بذلك متواتراً من صاحب الشرع، قال: وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعام، لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل**)[27] اهـ. وأما الرابع الذي أجاب ابن تيمية على تعجبه السالف الذي نقلناه فهو الإمام المحدث محمد زاهد بن حسن الكوثري حيث قال معلقاً على كلام ابن تيمية في نقد مراتب الإجماع ص 168 ما نصه: (لا عجب في القول بإجماع الأمة على كفر من أثبت خالقاً سواه تعالى بالمعنى الذي سبق، ولا في إكفار من ينكر أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء معه، وإنما العجب كل العجب اجتراء ابن تيمية هنا على القول بحوادث لا أول لها، والقول بالقدم النوعي في العالم، وبقيام الحوادث به سبحانه متعامياً عن حجة إبراهيم عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم، ومنكراً لما يعزوه لصحيح البخاري (كان الله ولا شيء معه) مع أنه هو

---

[26] أي ابن تيمية المعاصر له الذي أظهر ذلك كما يقول ذلك الذهبي أيضا، والمنكر لهذا مكابر.

[27] ابن حجر، فتح الباري 202/12

القائل – ابن تيمية – بأن ما في الصحيحين يفيد العلم، يعني اليقين؛ إجراء له مجرى الخبر المتواتر، ومخالفاً للإجماع اليقيني في ذلك، وأنى يُتصور قدم للنوع الذي لا وجود له... وعدم تناهي ما يدخل بالفعل تحت الوجود لا يتصوره إلا عقل عليل!!!)اهـ.

هذا هو ابن تيمية، الأب الروحي للحشوية، والذي يقول أيضاً بالحدّ في ذات الله تعالى أيضا، ويثبت له المكان، ويثبت أن هذا المكان محدود بالعرش، ويصرح بجلوس الرّب عليه كما في كتابه العرش، و كتاب الموافقة (29/2) وغيره، وتابعه على ذلك تلميذه الوفي ابن القيم في بدائع الفوائد (4/39-40) مع أن الله سبحانه وتعالى يقول {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} ويقول سبحانه {ولم يكن له كفواً أحد} وفي صحيح مسلم يقول الرسول الكريم ﷺ في دعائه (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء.. وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء) فالذي لاشيء فوقه ولا شيء دونه لا حدّ له. هذه هي العقيدة الحشوية في أبهى صورها، و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتاب السنة المفترى

كثيراً ما تسمع خوارج العصر ينصحون الناس بقراءة كتاب يسمونه (كتاب السنَّة) وينسبونه لعبدالله بن أحمد بن حنبل، بينما العلماء المحققون من الأمة يجزمون بعدم صحة الإسناد إليه، لأن فيه راوياً مجهولا وفيه من العظائم الكثير الكثير نذكر منها التالي، وكلها تتحدث بصورة قبيحة عن الذات العلية:

أ. قال ص5: (فهل يكون الاستواء إلا بالجلوس). ومع هذا يدَّعون بأنهم لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه؛ فأين وجدوا صفة الجلوس (جَلَسَ ومشتقاتها) في كتاب الله؟!

ب. قال ص35: (رآه على كرسي من ذهب، يحمله أربعة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب). {كبرت كلمة تخرج من أفواههم}!

ت. قال ص48: (ثم يأتيهم بعد ذلك يمشي).

ث. قال ص67: (كتب الله التوراة لموسى بيده، وهو مسند ظهره إلى الصخرة في الألواح من در، يسمع صرير القلم، ليس بينه وبينه إلا الحجاب).ووالله لكأنهم يتلقون عقيدتهم عن اليهود شفاهية!

ج. قال ص68: (إن الله لم يمس بيده إلا آدم، خلقه بيده، والجنة، والتوراة كتبها بيده، ودملج الله لؤلؤة بيده فغرس فيها قضيباً فقال: امتدي حتى أرضي، وأخرجي ما فيك بإذني، فأخرجت الأنهار والثمار).

ح. قال ص70: (إذا جلس الرب على الكرسي سُمع له أطيط كأطيط الرَّحل الجديد).

خ. قال ص71: (إنه ليقعد على الكرسي فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع)..

د. قال ص77: (ينـــزل الله في ظل مـــن الغمـــام، مـــن العـــرش إلى الكرسي... فيتمثل الرَّب فيأتيهم... والرَّب أمامهم حتى يمر)[28].

ذ. قال ص149: (أبدى عن بعضه).

ر. قال ص149: (وأوحى إلى الجبال أني نازل على جبل منك، فتطاولت الجبال، وتواضع طور سيناء وقال: إن قُدر لي شيءٌ فسيأتيني، فـأوحى الله أني نازل عليك لتواضعك، ورضاك بقدري).

ز. قال ص156: (فأصبح ربك يطوف في الأرض)[29].

س. قال ص164: (ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء).

ش. قال ص 165: (يمس بعضه).

ص. قال ص167: (حتى يضع بعضه على بعض.. وحتى يأخذ بقدمه).

ض. قال ص182: (إن لجهنم سبع قناطر، والصراط عليهن، والله في الرابعة منهن، فيمر الخلائق على الله عز وجل وهو في القنطرة الرابعة).

---

[28] بل إن ابن القيم يذكر في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ص (109) تحقيق عواد المعتـق، وفي طبعـة دار الكتب العلمية (ص55) يقول: (وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى السماء الدنيا جلس على كرسـيه ثم يقول من ذا..فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه)!! وقبل هذا استدل من غير إنكـار بقصـة الشفاعة الواهية (..فآتي ربي عزَّ وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالساً)!! ولم يفت ابن القيم أن يبارك عقيدة الهندوس فذكر حديث (أكرموا البقر) في كتابه هذا! ثم بعد هذا يقول الوهابية أتباع الشيخ بأنهم ليسوا مجسِّمة! حاشاكم!

[29] وهو مما تبناه ابن قيم الجوزية أيضاً في زاد المعاد (64/3) (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلـبي وأولاده بمصر 1390هــ، وفي طبعة الأرناؤوط المجلد الثالث ص 674 سطر 18) حيث ذكره في وفد بني المنتفق (..فأصبح ربك يطوف في الأرض وخلت عليه البلاد) ثم قال (66/3): (هذا حديث كـبير جليـل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه خرج من مشكاة النبوة..)!! وكان قصارى جهد الحشوية اليوم أن حكموا على الرواية بالضعف ولو قالوا الحق لوجب عليهم أن يعترفوا بأنه باطل موضوع منقول عن التلمود، ومشكاة النبوة بريئة من هذا التجسيم والباطل الشنيع.

فأنت عزيزي القارىء رأيت من قبل ما في كتاب سعيد الدارمي من الكذب؛ وقد رأيت الآن ما في هذا الكتاب المنسوب إلى عبدالله بن الإمام أحمد أليس هذا من الكذب على الأمة والافتراء على العلماء؟!

هذا ويروِّج الحشوية لكثير من الكتب البائرة لأرباب نحلتهم المجسمة ككتب القاضي أبي يعلى وكتب الشيخ الحراني وأذياله كابن القيم وشارح الطحاوية... وغيرهم كثير من أمثال هذه المسائل التي نستغفر الله من كتابتها، فضلاً من أن تدين لله بها، والتي هي ببساطة ترديد لمعتقدات اليهود[30].

أقول: العجب أن الوهابية استطاعوا تمرير كثير من هذه المعتقدات الفاسدة لبعض الحركات الإسلامية، وأحسب أن سبب اغترار كثير من هؤلاء بالحشوية سماع تشدقهم بالحديث وجرأتهم بالحكم عليه فاعتقدوا أنه لن يأتيهم من قبلهم إلا السلسبيل العذب، بينما الحقيقة ما نقلناه بهذا الكتاب موثقاً من فساد عقيدة هؤلاء وقلّة بضاعتهم.

---

[30] هذا المقال نقل عن بعض مؤلفات الشيخ سعيد القنوبي مع بعض التصرف.

الحشوية والعقيدة الطحاوية[31]

متن الطحاوية في التوحيد للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي ذاع صيتها بين مذاهب السنَّة وتناولها أحد عشر عالماً من الأحناف بالشرح، وتداولها الناس، فما كان من أحد الحشوية - واسمه علي بن علي بن محمد بن محمد[32] بن صالح بن أبي العز - بعد أن رأى هذا الإقبال إلا أن هجم على المتن فاعتدى عليه فزيَّف بعض كلام الإمام الطحاوي، وشرحه حسب أهواء الحشوية، وأدخل بها عقيدة التجسيم، ظاهراً بثوب الدعوة إلى مذهب السلف الصالح، وهو في الحقيقة لا ينقل إلا من كتب الشيخ الحراني كمنهاج السنة وموافقة صريح المعقول، فخالف حقيقة صريح الكتاب والسنة والإجماع وما قاله الإمام الطحاوي من عقيدة أهل السنة. وقد اهتم المجسمة في هذا العصر بشرح ابن أبي العز فقام بتحقيقه وتخريج أحاديثه الشيخ المتناقض الألباني واهتم بتوضيحه ونشره تلميذه زهير الشاويش[33]، وطبعوها عدَّة طبعات ووزعوها على أهل المذاهب الأربعة أملاً في أن تكون هذه العقيدة الجديدة المجسِّمة هي عقيدة أهل السنَّة، فماذا تجد بهذا الشرح:

أولاً: عقائد فاسدة، وأمثلتها:

1. إثبات قدم العالم بالنوع وتسلسل الحوادث من غير أن يكون لها أول. يقول ابن أبي العز في صفحة (ص 129): (فالحاصل أن نوع الحوادث هل يمكن دوامها في المستقبل والماضي أم لا؟ أو في المستقبل فقط؟ أو الماضي فقط؟ فيه ثلاثة أقوال معروفة لأهل النظر من المسلمين وغيرهم: أضعفها قول من يقول: لا يمكن دوامها لا في الماضي ولا في المستقبل، كقول جهم بن

---

[31] مختصر من كتاب التنديد بمن عدد التوحيد للشيخ حسن بن علي السقاف.

[32] هكذا اسمه بهذا التكرار، وقد توفي سنة 792هـ.

[33] والمعتمد هنا في النقل على الطبعة الثامنة، الصادرة عن المكتب الإسلامي بتحقيق الألباني.

صفوان وأبي الهذيل العلاف. وثانيها قول من يقول: يمكن دوامها في المستقبل دون الماضي، كقول كثير من أهل الكلام ومن وافقهم من الفقهاء وغيرهم. والثالث: قول من يقول: يمكن دوامها في الماضي والمستقبل كما يقوله أئمة الحديث)اهـ.فانظر كيف ينسب الحشوية الكفر الصريح إلى أئمة الحديث، فيدّعي ابن أبي العز إنهم يقولون إنّ الحوادث وهي المخلوقات يمكن أن تكون دائمة في الماضي، معناه قديمة النوع حادثة الأفراد وأهل الحديث براء من ذلك بلا شك، وقد نص القرآن الكريم على بطلان ذلك في آيات كثيرة كما لا يخفى ومنها قوله سبحانه {هو الأول}، وكذا السنة المطهرة نص فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بطلان ذلك، ففي البخاري: (كان الله ولم يكن شيء غيره).

2. إثبات الحرف والصوت لكلامه سبحانه، يقول (ص196): (وهو يتكلم بصوت يسمع) وقد بيّن هذا الصوت ابن تيمية بأنه يشبه صوت الرعد (موافقة صريح المعقول المطبوع على هامش منهاج السنة 151/2)!!

3. قيام الحوادث بذاته سبحانه. فهو يمشي ويسلم على الناس!! يقول (ص 177): (فإذا قالوا لنا: فهذا يلزم أن تكون الحوادث قامت به، قلنا: هذا القول مجمل، ومن أنكر قبلكم قيام الحوادث بهذا المعنى به تعالى من الأئمة؟) واستدل لهذه العقيدة الفاسدة بحديث موضوع سنناقشه لا حقاً، وهو (بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور).

4. إثبات الحدّ لذاته تعالى. قال (ص 219): (فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في الأمر أصلاً، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته) وهذا ضلال وزيغ لأن عقله المريض أجرى أحكام الأجسام

على الذات العلية، وقد ردَّ هذا الباطل الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (114/5) حيث بيَّن أن قول المجسمة هذا نازل ساقط لا عبرة به فقال: (لا نسلم أن القول بعدم الحدّ يفضي إلى مساواته بالمعدوم بعد تحقق وجوده)اهـ. وقال الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه الفرق (332): (إن أهل السنة اتفقوا على نفي النهاية والحد عن صانع العالم خلافاً للهشامية والكرامية المجسمة)اهـ. هذا ومن المعلوم أن ابن تيمية يكفّر من لا يقول بالحدّ حيث يقول في (موافقة صريح المعقول 29/2): (فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد بآياته)!! فيكون بذلك المسلمون ومعهم تلميذه الذهبي كفاراً لأنهم لا يؤمنون بمسألة الحدّ، يقول الذهبي في (ميزان الاعتدال) (507/3): (إن الاشتغال بمسألة الحد اشتغال بفضول الكلام) ويقول في (سير أعلام النبلاء) (27/16): (وتعالى الله أن يحدَّ أو يوصف إلا بما وصف به نفسه..)

5. يثبت ابن أبي العز الجهة لله عز وجل ويقاتل من أجلها، حيث قال في صفحة (221) من شرح الطحاوية: (وأما لفظ الجهة، فقد يراد به موجود، وقد يراد به معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق)اهـ. وهذا الروغان هو أسلوب الحشوية كما رأيت أخي القارئ في أسلوب ابن القيم ساعة أن أراد أن يقول بفناء النار! وانظر إلى ابن أبي العز كيف قاس الخالق بالمخلوق، ومعنى كلامه: أي كما أن المخلوق في جهة فكذا الخالق في جهة بجامع الوجود لكل منهما، ولا شك أن هذا قياس وثني فاسد قطعاً. ثم قال ابن أبي العز في نفس الصفحة: (وإن أريد بالجهة أمر عدمي، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده، فإذا قيل إنه في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيح)اهـ. فقد قرر بأن الله تعالى في جهة ما فوق العالم، وقد سماه بالمكان العدمي أو بالأمر العدمي!! أليس من الغرابة بعد هذا أن يكون

لمعبوده مكان يشار إليه بالإصبع كما في حديث الجارية الذي يتشدقون به ثم كيف يكون هذا المكان عدما؟ وهل يشار إلى العدم؟! ومن العجب أن ابن أبي العز خلال هذيانه زاد في نغمة طنبوره فقال في صفحة (221): أن الجهات لا نهاية لها.اهـ، ومعنى ذلك أنه لا حدّ لها، فجعل للخالق حداً ونزّه المخلوق عن الحد فسبحان قاسم العقول الوهاب!!

6. ويصرح بدنو المولى من بعض أجزاء العالم!! قال في صفحة (282): (فكيف يستبعد العقل مع ذلك أنه يدنو سبحانه من بعض أجزاء العالم وهو على عرشه فوق سماواته؟ أو يدني إليه من يشاء من خلقه؟ فمن نفى ذلك لم يقدّره حق قدره)اهـ!!

7. ويصرح بالنزول كل ليلة إلى السماء الدنيا[34]، يقول في صفحة (286): (الثاني عشر: التصريح بنزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا، والنزول المعقول عند جميع الأمم من علو إلى سفل، الثالث عشر: الإشارة إليه حساً إلى العلو، كما أشار إليه من هو أعلم بربه)اهـ. وأين ذهب بقوله سبحانه: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب} وقوله سبحانه: {ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون} وقوله: {وهو معكم أينما كنتم} وقوله: {وهو في السماوات والأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون} وقوله: {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد}، ومن الحديث (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) رواه مسلم وقوله أيضا: (اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وقد أول الإمام مالك

[34] وليل أي دولة هذا؟ فالليل لا ينزاح عن الكرة الأرضية!

النـــزول في الحديث بنـــزول أمره فقال: (يتنـــزل ربنا تبارك وتعالى أمـــرُهُ، فأما هو فدائم لا يزول)[35]

ثانياً: الافتراء، حيث يوهم الشارح والمحقق أن هذه العقيدة الفاسدة هـــي عقيـــدة الإمام الطحاوي التي يقول فيها ابن أبي العز صفحة (133): (والقول بأن الحوادث لها أول، يلزم منه التعطيل قبل ذلك وأن الله سبحانه وتعالى لم يزل غير فاعـــل ثم صـــار فاعلاً)اهـــ وهذا هذيان ما بعده هذيان يرده صـــريح القـــرآن القائـــل {هو الأول} والحديث المصرح (كان الله و لم يكن شيء معه) ورواية (و لم يكن شيء غيره).

ولو خجل ابن أبي العز لما جعل ذلك في الكتاب مع متن الإمام الطحاوي القائـــل في صفحة 238: (وتعالى الله عن الحدود والغايات والأركان والأعضـــاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات)اهـــ. أقول: ألا يخجل الألباني والشاويش مـــن وضع أسمائهما على فضيحة كهذه!

ثالثاً: الاستشهاد بالموضوعات[36] في إثبات العقيدة: ومن ذلك استشهاد ابن أبي العز بالحديث الموضوع: (بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور، فرفعوا أبصـــارهم، فـــإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال السلام عليكم..) وفي إسناده أبـــو عاصم العبّاداني واسمـــه عبـــدالله بـــن عبيـــدالله، قـــال عنـــه الـــذهبي في الميـــزان (4437/458/2): (واهٍ)، وقال الحافظ ابن حجر في لســـان الميـــزان (314/3): (وأورد له العقيلي عن روايته عن الفضل الرقاشي عن ابن المنكدر عن جابر: (بينا أهل

[35] يراجع ابن عبدالبر، التمهيد، 143/7، والحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 105/8.

[36] قام الوهابية بتكليف الشيخ شعيب الأرناؤوط ود. عبدالله التركي ود. علي فقيهي ود. أحمد الغامـــدي وصالح بن عبدالرحمن بمهمة الستر على طامات ابن أبي العز، فقام هؤلاء بحذف الكـــثير مـــن الأحاديـــث الموضوعة من كتابه وأخرجوه للناس تحت اسم (مهذب شرح العقيدة الطحاوية) فخرجت الطبعة الأولى عن دار ابن رجب بالمدينة المنورة سنة 1413هـ.

الجنة في نعيمهم إذ سطع نور) الحديث، وقال: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به)اهـ. وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي (274/2)، وأما الفضل الرقاشي الذي يروي عنه أبو عاصم فهو منكر الحديث كما قال الحافظ في التقريب برقم (5413) وفي الكامل في الضعفاء لابن عدي (2039/6): (قال البخاري عن ابن عيينة ليس أهلا أن يروى عنه)اهـ[37]. فانظر كيف يستدل الحشوية على عقيدتهم بالموضوعات!!

هذا هو ابن أبي العز، وهذه عقيدته التي يعتمدها الوهابية ويوزعونها على الناس، فهل من غرابة أن يقول فيه بعدْ هذا العلامة علي القاري الحنفي في شرح الفقه الأكبر ص (172) بأنه: (صاحب مذهب باطل، تابع لطائفة من المبتدعة).

[37] حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص59.

من فضائح كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب

الشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدي ذكر عن أخيه محمد بأنه ليس أهلاً للاجتهاد بل و لم يصل عشرَ الأهلية، ولنبرهن على ذلك فسنأخذ مثالاً من كتاب من كتب الشيخ محمد، فإن لسان المرء مقياس عقله؛ وما يكتبه هو حصيلة فكره، والكتاب هو (**كتاب التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد**) للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهذا الكتاب له تقديس خاصٌّ عند الحشوية؛ يقدسونه ويوزعونه بالمجان، وهو كُتيب إذا قرأته فلن تجد فيه تجديداً يستأهل هذا الاهتمام، بل لا أظنك تتصور أنَّ كتاباً هذا عنوانه قد يحوي أحاديث ضعيفة، لأنه كتاب عقيدة؛ وكتب العقيدة يجب أن تنزَّه عن الأحاديث الضعيفة؛ فأقول لك هوِّن عليك يا أخي فالشيخ القدوة المجدد!! لا يستدل بالأحاديث الضعيفة فحسب بل وبالموضوعة كذلك في أمور العقيدة، ويهِم فيه أوهاماً كثيرة؛ فيزيد في الأحاديث من عنده؛ وينسب الحديث إلى غير مصادره وإليك الأمثلة:

(1) في باب: {فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما} أورد في تفسير هذه الآية قصة تقدح في عصمة أبينا آدم عليه السلام وترميه وأمنا حواء بالشرك؛ وهي قصة واهية، ذكر أنه رواها ابن أبي حاتم عن ابن عباس، يعلم بطلانها صغار الطلبة النافرين للتفقه في الدين؛ فقال: (لما تغشاها آدم حمَلَت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلنَّ له قرنيَ أيِّل، فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن – يخوفهما – سمياه عبدالحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله: فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت، فأتاهما، فذكر لهما، فأدركهما حبُّ الولد، فسمياه عبدالحارث فذلك قوله تعالى: {جعلا له شركاء فيما آتاهما}).

وأبلغ ردٍّ على شيخ الوهابية يأتي من ألسنة أهل تقديسهم من العلماء؛ فهذا ابن كثير يقول في تفسيره (287/2): (**هذه الآثار متلقاة عن أهل الكتاب**[38])!! وهذا ابن حزم يقول في (الفِصَل في الملل والأهواء والنحل): "**وهذا الذي نسبوه إلى آدم من أنه سمى ابنه عبدالحارث خرافة موضوعة مكذوبة... ولم يصح سندها قط، وإنما نزلت الآية في المشركين على ظاهرها**"

ونحن نعلم أن ابن عبدالوهاب مغرور يظن نفسه عالما وقد نفخ فيه ذلك طبعه أولا، وأساتذته المستشرقون ثانياً؛ حيث أرادوا منه أن يكون حربة يشوهون بها الإسلام، وشاغلاً للمسلمين عن جهاد اليهود والنصارى بفقهه الهزيل الأعوج، وفقه قومه خوارج نجد – فيشتغل المسلمون بأنفسهم ويستبدلون ذروة سنام الإسلام بدعوى الشرك وعبادة القبور ومحاربتها رغم أن الرسول الكريم قد نص بأن الشيطان أيس أن يعبده المسلمون – وإلا فإن الشرك لا يجوز اعتقاده في الأنبياء عليهم السلام ولا يقع منهم على أي حال، فهم مبرأون منه باتفاق الأمة، والقصة قد ردّها علماء الأمة، وهي كما قال عنها الإمام القرطبي في تفسيره (**لا يعوِّل عليها من كان له قلب**)[39] ولكن لا

---

[38] العجب من ذرية ابن عبدالوهاب ودفاعهم عن أبيهم بالباطل؛ فبعد أن اطلع الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) على قول ابن كثير هذا وتعليله لضعف الرواية بثلاث علل (تفسير ابن كثير 286/2)، فقال الشيخ عبدالرحمن بعد كل هذا: (وهذا بعيد جداً) هكذا ومن غير دليل!! (فتح المجيد ص 454) فيرضى برمي الأنبياء بالشرك، ويرد أقوال العلماء من غير دليل حتى يسلم جدّه من الخطأ!! هذا ويجب أن يُعلم أن ما أخرجه الترمذي (3077) وأحمد (11/5) والحاكم (545/2) والطبري (15513) والديلمي 5308) عن الحسن عن سمرة مرفوعاً هي رواية ضعيفة أنكرها الذهبي في الميزان، فالحسن أحد رواة الحديث مدلس عنعن روايته، وهو لم يسمع من قتادة إلا حديث العقيقة وهو ما عليه الجمهور، وقد صحّ عنه غير هذا في تفسير الآية وفيها عمر بن إبراهيم البصري قال عنه ابن عدي: (يروي عن قتادة ما لا يوافق عليه) وقد روى هذا عن قتادة، وقال عنه أبو حاتم: (لا يحتج به) وقال عنه أحمد: (له مناكير)..

[39] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الأعراف، آية 190.

أظن أن ابن عبدالوهاب وجد الوقت ليقرأ هذا! فكيف لكُتَيِّب كهذا يحمل مثل هـــذا الخطأ الفاحش أن يسمى بكتاب التوحيد؟.

فهذا الخبر خرافة موضوعة مكذوبة في كتاب العقيدة هذا!

(2) فهل من الغرابة على من يلمز الأنبياء بالشرك أن يلمز بعـــد ذلـــك العلماء، كما فعل محمد بن عبدالوهاب في كُتيبه هذا مع الشيخ البوصـــيري في بـــاب قول: ما شاء الله وشئت، وذلك لأنه قال في قصيدته العظيمة البردة مخاطبـــاً الرســـول الكريم:

يا سيد الخلق مالي من ألوذ به *** سواك عند حلول الحادث العممِ

ولو كان الشيخ فقيها لعلم أن هذا ليس بشرك إلا في فقه الخوارج الأعـــوج، فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن الناس يوم القيامة يتدافعون إلى الأنبياء عليهم السلام ليشفعوا لهم، فيتدافعها الأنبياء إلى رسول الله محمد ﷺ فيتقدم فيقال له (اشفع تشـــفَّع وسل تعطه) رواه أغلب أهل الحديث عن عدد من الصحابة، فهل يكـــون البوصـــيري الفقيه مشركاً بقوله إنه ليس له من يلوذ به يوم القيامة إلا رسول الله ﷺ؟!

فهذا حكم باطل بالشرك على عالم مسلم في كتاب العقيدة هذا!

(3) في (باب: ما جاء في قولـــه تعـــالى: {وما قدروا الله حق قدره..})

استدل محمد بن عبدالوهاب بالرواية التالية عن أبي ذر: (ما الكرســـي في العـــرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض) لفظ (من الأرض) زيـــادة مـــن الشيخ حيث أنه يميل للزيادة في الروايات!

(4) والحديث أخرجه الطبري 5795 عن ابن زيد وهو واهٍ، وأخرجـــه البيهقي في الصفات ص 404 وأبو نعيم في الحلية (168/1) وفيه يحيى بـــن ســـعيد القرشي السعدي ذكره ابن حبان في المجروحين (129/3) وقال: (شيخ يروي عن ابن

جريج المقلوبات، وعن غيره من الثقات الملزقات، لا يحل الاحتجاج به إذا انفرد)، وقال العقيلي: لا يتابع على هذا الحديث، يراجع الميزان.

(5) ويكفي دليلاً على بطلان هذه الرواية أنَّ فيها الكذَّاب إبراهيم ابن هشام بن يحيى الغسَّاني الذي بيَّن كذبه ابن أبي حاتم بما لا يدع مجالاً للارتياب ثم ختم قوله بالتالي (.. وهو كذَّاب)، وقال علي بن الحسين بن الجنيد (صدق أبو حاتم ينبغي ألا يحدَّث عنه)، وقال أبو زرعة (كذّاب)، وقال الذهبي (إبراهيم هذا متروك)
راجع لسان الميزان للذهبي 122/1 رقم 372، والجرح والتعديل 142/2 رقم 469.

ولهذا لم يجد الشيخ شعيب الأرناؤوط مندوحة من أن يقول في هذا الحديث: إسناده ضعيف جداً. والحق كما ترى أن: **الحديث موضوع**

(6) وفي باب (من الشرك أن يستغيث بغير الله..) استعان بما رواه الطبراني من طريق ابن لهيعة: (أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي: إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله) وهو حديث باطل من تخليطات ابن لهيعة اضطرب في متنه فأخرجه أحمد (317/5) من طريقه عن رجل سمع عبادة بن الصامت وفي عجزه (إنه لا يقام لي. إنما يقام لله تعالى) ومتى كان الصحابة ضعفاء أمام المنافقين يستغيثون منهم؟![40]

[40] كيف لا يطلب الغوث والعون والنصر من النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي، مع أن إمامهم ابن تيمية يقول في التوسل والوسيلة ص 145: (وقد مضت السنة أن الحيّ يطلب منه الدعاء كما يطلب منه سائر ما يقدر عليه)! واستناد الشيخ إلى مثل هذه الروايات الباطلة هو دليله لاستحلال دماء الموحدين، وقد بوَّب باباً كاملاً في كتابه هذا بعنوان (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان) ليكون ذلك مستنده في إباحة دماء المسلمين فليتنبّه!

(7) وفي باب: (من الشرك لبس الحلقة والخيط...) استدلَّ بحديث (من تعلّق بتميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)[41] وهذا الحديث فيه (مشرح بن عاهان) الذي قال فيه ابن حبان (يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها) وهذا الحديث قد رواه عن عقبة!! قال السيوطي في الحديث (ضعيف)[42]

(8) وقد اعتمد الشيخ في (باب التنجيم) من كتابه على حديث رواه أحمد وابن حبان وفي إسناده (أبو حريز)، وهو (منكر الحديث) كما قال عنه أحمد بن حنبل، وقال النسائي (ضعيف)، وليته اطلع على أحاديث صحيحة ليستدل بها في هذا الباب!

(9) وفي باب: (ما جاء في الرقى والتمائم) أورد حديث (من تعلّق شيئاً وكل إليه) وفيه (ابن أبي ليلى) عند أحمد وقد قال فيه نفسه: (سيء الحفظ مضطرب الحديث)، وقال شعبة: (ما رأيت أحداً أسوأ حفظاً منه)، وقال يحيى بن معين: (ليس بذاك)، وقد ضعّفه يحيى بن سعيد القطّان.

أما رواية النسائي ففيها (عبّاد بن ميسرة المنقري) قال فيه أحمد بن حنبل (ضعيف)، وقال أبو داود (ليس بالقوي).

(10) وفي نفس الباب أيضا: أورد حديث (يارويفع لعل الحياة تطول بك ...الخ)[43] والحديث فيه (شيبان القتباني وهو مجهول) وفي الرواية الأخرى (ابن لهيعة) الذي قال فيه ابن مهدي (ما أعتد بشيء سمعته من حديثه)، وقال أحمد (ما حديثه بحجّة وإني أكتبه أعتبر به) وقال يحيى بن معين (في حديثه كله ليس بشيء)، وفي رواية النسائي رجل مبهم حيث قال في الإسناد (وذكر آخر قبله)!

---

[41] رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني.

[42] جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، المجلد السادس، حديث رقم (8858).

[43] رواه النسائي وأبو داود وأحمد.

(11) وفي باب (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) استعان بحديث (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) وهو حديث ضعيف أخرجه أبو داود (1671) والديلمي (7986) كلاهما من حديث جابر، قال في المهذب: فيه سليمان بن معاذ قال يحيى: ليس بشيء، وقال عبدالحق وابن القطان: ضعيف. وقد ضعفه حتى الألباني (المشكاة 1944).

(12) وفي باب ما جاء في قوله تعالى: {وما قدروا الله حق قدره..} ذكر الرواية التالية (هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم! قال: بينهما مسيرة خمسمائة عام، ومن مسيرة سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، وكثف كل سماء خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر. بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين وركهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه ما بين السماء والأرض، والله سبحانه وتعالى علمه[44] فوق ذلك، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء)[45]
وإليك تجريح أهل الحديث في رواة هذا الحديث:

يحيى بن العلاء. قال عنه وكيع بن الجراح (يكذب)، وقال عنه أحمد بن حنبل (كذاب يضع الحديث) ومن عجب أن يروي عنه أحمد بعد ذاك! وقال عنه يحيى بن معين (ليس بثقة)، وقال عمرو بن الفلاس والبخاري (متروك الحديث) وقال إبراهيم الجوهري(شيخ واهٍ) راجع مثلاً الكامل في ضعفاء الرجال (198/7) برقم

---

[44] يفهم الحشوية من هذا الحديث وأمثاله التجسيم وحد الله سبحانه وتعالى في جهة بينما اللفظ لا يشير إلى ذلك من قريب أو بعيد بل ينص على أن علم الله سبحانه فوق ذلك (علمه فوق ذلك).

[45] أخرجه أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية وابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن أبي عاصم في السنة وأبو يعلى وابن خزيمة في التوحيد وابن أبي حاتم وأبو أحمد والحاكم في الكنى والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه!! واللالكائي في السنة والبيهقي في الأسماء والصفات عن العباس بن عبدالمطلب، ومداره على سماك بن حرب.

(2104) و(الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث) (ص 280) برقم (840).

- سماك بن حرب. قال عنه عبدالله بن المبارك (ضعيف الحديث)، ومع أنّ ابن حبان وثّقه فقد قال عنه (يخطئ كثيراً!)، وقال سفيان الثوري (ضعيف)، وقال جرير (أتيت سماك بن حرب فرأيته يبول واقفاً) وكان شعبة يضعفه راجع مثلاً الكامل في ضعفاء الرجال (460/3) برقم (875). وقد ذكره ابن الجوزي في (الضعفاء والمتروكين) (26/2) برقم (1552) وقال عنه هناك (كان شعبة، وسفيان الثوري يضعِّفانه). قال ابن عمّار: (كانوا يقولون إنه يغلط ويختلفون في حديثه). قال ابن معين: (أسند أحاديث لم يسندها غيره ...). وقال صالح بن محمد (يُضعَّف ...). وقال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش: (في حديثه لين). وسماك هذا أحد ضعفاء البخاري ومسلم.

- عبدالله بن عَميرة الكوفي. شيخ سماك بن حرب قال عنه الذهبي في الميزان: (فيه جهالة)، وقال في المغني: (لا يُعرَف)، وقال إبراهيم الحربي (لا أعرفه)، وفي لسان الميزان (مجهول) (267/7) برقم (3588)، وقد ضعَّفه العقيلي وابن عدي، وقد روى هذا الحديث عن الأحنف بن قيس مع أن البخاري يقول: (لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس)!

فرواة هذا الحديث بين مجهول وكذّاب وضعيف

(13) وفي نفس الباب استدل بحديث: (ما بين سماء إلى سماء خمس مائة عام) أخرجه الترمذي (3298) وقال (قالوا: لم يسمع الحسن –راوي الحديث- من أبي هريرة) والحسن مدلّس عنعن الرواية عن أبي هريرة، وقد جاء في الميزان: (كان كثير التدليس، وعدّوا ما كان له عن أبي هريرة من جملة المنقطع) والخبر غريب وفيه ذكر سبع أرضين بين كل أرض وأرض خمس مائة سنة، ومعلوم اليوم بطلان هذا الأمر،

فالأرض متصلة بعضها ببعض وقطرها كله لا يحتاج قطعه مشياً لمثل هذه المدة الزمنية، فالخبر منكر متناً وسنداً **فالرواية موضوعة.**

(14)　　وفي الكتيِّب هذا أحاديث لم يذكر من أين أتى بها!! وقد تفادى شرَّاح كتاب الشيخ تخريج هذه الأحاديث أو التعليق عليها علماً أنهم يسارعون إلى ذلك متى ما علموا أنَّ للحديث ولو بعض أصل في كتب الحديث! وقد ضربت عن البحث عنها صفحاً لأنَّ فيما ذكرت كفاية لإثبات مقولة الشيخ سليمان ابن عبدالوهاب بأنَّ محمداً هذا لم يبلغ معشار أهل العلم[46]!

هذا ولا بدّ أن نشير إلى أن بعض مؤلفات الشيخ المطبوعة مؤخراً تعرضت لكثير من عمليات التجميل؛ زيادة ونقصاناً من المحققين والمراجعين، وعسى أن يتمكن بعض المخلصين من إخراج ذلك في دراسة وافية.

وبالله عليكم أيها الوهابية هل تبنون عقيدتكم على أحاديث الكذَّابين والوضَّاعين، والضعفاء والمتروكين، والمجهولين، بل وروايات ليس لها أصل في كتب الحديث، وتتركون المحكم من كلام ربِّ العالمين والثابت الشهير من كلام سيِّد المرسلين!!

[46] في هذا الكتيب أيضاً إعجاب الشيخ بفكر اليهود حين ذكر قول الحبر اليهودي (يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع..الخ) فقال الشيخ في المسألة الثانية: "إن هذه العلوم باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأولوها" فانظر بين هذا المنطق المعجب بعدم إنكار اليهود وتأويلهم على حد زعمه، وأمر الرسول الكريم لنا بعدم تكذيب اليهود أو تصديقهم!

الوهابية والصليب

سئل الشيخ ابن باز عن لبس الصليب وتعليقه: هل يصل إلى الكفر؟ فأجاب في شريط مسجل بقوله: (**لا هذه أمور عادية، ينظر فيها أولي**[47] **الأمر بما تقتضيه المصلحة، إذا كان من المصلحة الإسلامية قبول هذه المجاملة أو هذه الهدية كان جائزاً... الخ**) ولما أنكر عليه بعض الحضور وقالوا: (**صليب يا شيخ!!**) قال (**ولو كان صليباً**)[48].

وهكذا أخي المسلم ترى وبكل وضوح كيف يتوارث علماء الوهابية مخطط القضاء على الإسلام بحجة حمايته، فاليهود والنصارى الذين أمرنا الله ورسوله بمخالفتهم وعدم موالاتهم يرى كبير الوهابية أن لبس صلبانهم والتزلّف إليهم فيه مصلحة الإسلام، بينما في المقابل يرى وجوب قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة، كما يفتي بأن قتل المسلمين الإباضية قربة إلى الله.!

وهذا الشيخ محمد بن صالح العثيمين يقول في مقابلة مع جريدة "المسلمون" العدد602 الصادر بتاريخ 1417/4/2 هـ "وإذا فرضنا على التقدير البعيد أن ولي الأمر كافر فهل يعني ذلك أن نوغر صدور الناس عليه حتى يحصل التمرد والفوضى والقتال"!! وهو يوضح تماماً الشريعة الوهابية القائمة على عدم إيغار الصدور ضدَّ

---

47 هذا لحن من الشيخ والصواب (أولوا) لأنها في موقع رفع فاعل، قال تعالى: {ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة}

48 المصدر د.محمد بن عبدالله المسعري، الأدلة القطعية على عدم شرعية الدولة السعودية، ص 167، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع.وقد كتب المدعو مقبل بن هادي الوادعي اليمني أحد تلاميذ ابن باز المنشقين عليه كتاباً يرد فيه على فتوى شيخه.

الكفّار، ونقول سخرية كلا يا شيخ، وإنما عليك تقبيل يد هذا الكافر وأنت تقنت لأجره الرنّان في صلاتك تدعو له!!

أحرامٌ على بلابله الدّوح..؟

يرى الوهابية القصد لزيارة قبر النبي ﷺ الشريف غير جائزة، ونظرتهم هذه مبنية على زعم شيخهم ابن تيمية بأن زيارة قبر النبي ﷺ والأنبياء عامة حرام[49]، ويراها شركاً زيّنه الشيطان للناس[50]، وأن اللات وهي صنم كان سبب تعظيمها عبادة رجل صالح[51]، وهذا أحد أسباب استحلالهم دماء المسلمين.

وكيف لا تجوز زيارة قبره الشريف ﷺ مع أن زيارة القبور مأمور بها في قوله ﷺ (نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا...) رواه مسلم والنسائي والترمذي وأبو داود وأحمد.

وروى النسائي بإسناد قوي: (... وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزُرْ وَلا تَقُولُوا هُجْرًا) وروى مالك قريباً من لفظه. وقوله ﷺ: (إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ ثَلاثٍ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَلْتَزِدْكُمْ زِيَارَتُهَا خَيْرًا...)[52]، وقد كان الرسول الكريم ﷺ يزور قبر أمه مع أنه لم يؤمر بالاستغفار لها كما ثبت في الحديث: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي)[53].

فإذا كان أمر الزيارة والترغيب فيه عاماً لجميع القبور، فكيف يستثنى خير قبر في الوجود؛ ألا وهو قبره ﷺ؟!

[49] ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، 142/1، مجموع الفتاوى 520/4

[50] يراجع ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم) ص 457

[51] نفس المصدر ص 333

[52] رواه مسلم والنسائي وأبو داود وأحمد والترمذي.

[53] رواه مسلم والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد.

وهذا بلال بن رباح ﷺ يرى الرسول الكريمﷺ في منامه وهو بالشام يقول له (ماهذه الجفوة يا بلال، أما آن لك أن تزورنا؟) فانتبه حزيناً فركب إلى المدينة في خلافة عمر ﷺ، لا يقصد إلا زيارة قبر النبي ﷺ، فما إن يصل حتى يقصده ويجعل يبكي عنده ويتمرَّغ عليه.[54]

وقد أورد أحمد بن حنبل في مسند الأنصار بسند صحيح ما يدل على ترغيب الرسول الكريم لمعاذ بن جبل في زيارة قبره ﷺ ساعة وداعه له عند خروجه إلى اليمن حيث قال له (يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ الْتَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا). و(لعلَّ) في أغلب أحوالها للرجاء، وإذا دخلت (أن) على خبرها تمحَّضت للعرض والرجاء، فالجملة تنطوي بصريح البيان على توصية معاذ بأن يعرج عند رجوعه إلى المدينة على مسجده ﷺ وقبره للزيارة ليسلم عليه[55].

أما الاحتجاج بحديث (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى) فليس فيه حجّة على منع شدِّ الرحال إلى قبره ﷺ البتّة، فهو خاصٌ بالمساجد، وإلا لامتنع قياساً على هذا القول شدُّ الرحال لزيارة الأرحام وطلب العلم والجهاد وطلب الرزق وهذا ما لم يقل به عاقل، وهذا الاحتجاج دليل على قصور التأمل والقياس عند الحشوية.

---

[54] ابن الأثير، أسد الغابة، ج1 ص 208، وقد ذكر هذه الزيارة أيضاً ابن عساكر بإسناد جيد.

[55] للرد المفصل على دعوى ابن تيمية وحزبه التنفير من السفر للسلام عليه ﷺ راجع د. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السير النبوية، ص 560 وما يليها، ط 10. ولكني أحسب أن بعض ما جاء في هذا المقال خصوصاً أمنية الصحابة وعمر في الدفن قربه ﷺ هي أفكار لم تطرح من قبل.

وللعلماء آثار عظيمة في فضل زيارة المصطفى منها (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) للإمام السبكي، و (خلاصة الوفاء) للسمهودي، و(المواهب اللدنية) للقسطلاني، و(تحفة الزوار والجوهر المنتظم) لابن حجر، وقد جاء عند الترمذي بعد ذكره لأحاديث الزيارة "وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لا يَرَوْنَ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ بَأْسًا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَقَ.)اهـ. ولكن لا أظن خوارج العصر يقنعون بهؤلاء لأن ابن تيمية وابن القيم لم يحشرا بين هؤلاء العلماء!

هذا ومن عجائب ضلال الوهابية وتناقضهم ما يلي:

أولاً: أن الأب الروحي الأول لهؤلاء هو ابن تيمية، الذي اشتهر التبرك به فقد جاء في العقود الدريَّة للحافظ ابن عبدالهادي ص 369-371 أنه قد (حضر جمعٌ إلى القلعة (عند وفاة ابن تيمية) فأذن لهم بالدخول، وجلس جماعة قبل الغسل، وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ثمَّ انصرفوا.

وحضر جماعة من النساء ففعلن ذلك ثمَّ انصرفن، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك، وشرب جماعة الماء الذي فضل عن غسله واقتسم جماعة السدر الذي غسل به.

وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم، وقيل إن الخيط الذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل، دفع فيه مائة وخمسون درهما.

ويضيف: وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلاً ونهاراً)

فهل يستثنى ابن تيمية في نظر أتباعه الجدد أم أنهم يتهمون أتباعه القدامى بالشرك؟!

ثانياً: الأب الروحي الحديث لهؤلاء الحشوية هو محمد بن عبدالوهاب، والكثير من الناس يظن غافلاً أن هؤلاء القوم بتشريكهم للمسلمين إذا ما رأوهم يزورون قبراً ستكون قبورهم دارسةً ليس عليها بناءٌ ولا علامات اتباعاً للهدي النبوي، ولكن ماذا لو كان قبر محمد بن عبدالوهاب مزاراً رسمياً للوهابية بنجد؟!

نعم إن قبر محمد بن عبدالوهاب عليه بناء شامخ وقد جُصِصَ بالرخـــام، وفي داخل المعبد بالرياض نقشت البيعة التي تمت بينه وبين محمد بن سعود للتبرك والتمســـح ومن أراد الدخول فعليه خلع حذائه أما في المساجد فلا يلزمهم ذلك وإن كانت تحمل أقذار الدنيا!

فانظر هداني الله وإياك كيف يحارب الوهابية الناس لزيارتهم قبر المصطفى ﷺ، بل ويرون وجود قبره الشريف داخل المسجد النبوي خطيئة من الخطايـــا!! وهـــم في المقابل يتخذون رموزهم كمحمد بن عبدالوهاب آلهة تعبد من دون الله، فيا ســـبحان الله:

أحرامٌ على بلابله الدَّوح   حلالٌ للطَّير من كلِّ جنسِ

من ضلالات الحشوية

الوهابية خوارج العصر أصحاب فقه سطحي عقيم في الدين وغيره، وذلك لضيق أُفقهم وقلة معرفتهم، فالجهاد لديهم قتال المسلمين بحجة أنهم أهل شرك وبدعة، والعقيدة عندهم تتمحور حول القبور وتفسيق من يزورها ووصمهم بجريمة الشرك، وأن الله موجود في السماء، وبناء عليه فمن قال بدوران الأرض فهو ضال مضل يريد تخريب العقيدة السلفية! فيتأولون العرش والكرسي تأولاً حسيا، ولو وافقنا هؤلاء جدلاً على ما يقولون، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يقول في آية يرددونها ليل نهار {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} فكيف إذا كان الكرسي حسياً يُحَدُّ الله سبحانه وتعالى بالسماء وكرسيُّه قد وسع السماوات والأرض بنصِّ الكتاب العزيز؟! ولولا أن هؤلاء ينمِّقون كلامهم بشيء من القرآن لما اكترثنا بالرد عليهم، ولكن لنبعد كتاب الله سبحانه وتعالى عن تأويلات المبطلين فإننا نورد ههنا جواباً مقتضباً واضح الحجة ناصع البرهان لسماحة الشيخ أحمد ابن حمد الخليلي لسؤال هذا نصه:

س. ما قولكم فيمن احتج بقوله تعالى {بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} كدليل على أن الله موجود في السماء؟

ج. ليس قوله هذا من الصحة في شيء فإن إبراهيم عليه السلام حكى الله عنه قوله {إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي} مع أنه هاجر إلى بلاد الشام، فهل معنى ذلك أن الله كان ببلاد الشام مستقراً؟ وكذلك جاء في الحديث الصحيح (إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق أمام وجهه فإن الله بينه وبين قبلته)[56] وهل معنى ذلك أن الله مستقر بين يدي كل

[56] رواه الربيع بن حبيب في الجامع الصحيح من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد ومالك وغيرهم بألفاظ متقاربة من طريق ابن عمر رضي الله عنهما.

مصلٍّ؟ كلا وإنما كلام العرب فيه الحقيقة والمجاز، وقد أنزل الله بهما القرآن ووردت بهما السنة، فقوله تعالى {بل رفعه الله إليه} يدل على التقريب والتكريم، وهذا كما يقال في الذي يموت من الصالحين نَقَلَه الله إليه، والله أعلم.

التناقض العقائدي

الحشوية أعداء التأويل عموماً وتأويل الصفات خصوصاً، مختلطون كثيرا عندما تقرعهم الحجج، فالشيخ ابن باز الذي يقول في فتاويه ج4 ص 131: "التأويل في الصفات منكر ولا يجوز" هو عينه الذي أوَّل صفة المعية بالعلم!!! ففي نفس الكتاب ج2 ص 89: يقول محتجاً بقول السلف!!: "إن هذه المعية تقتضي علمه بأحوال عباده وإطلاعه عليهم.." فأول المعية بالعلم كما ترى لا بالمرافقة الحسية! ويقول في ج1 ص 148 من نفس الكتاب محتجاً بقول الطلمنكي: "أجمع المسلمون من أهل السنّة على أن معنى قوله تعالى {وهو معكم أين ما كنتم} ونحو ذلك من القرآن أنه **علمه**.." فلماذا يتناقض ابن باز؟!

إن ابن باز مقتدٍ في هذا التناقض بسلفه ابن تيمية الذي يحرِّم التأويل ثمَّ يؤوِّل؛ فابن تيمية قد أوَّل المعيَّة ونسب ذلك إلى سلف الأمة[57]، وأول السمع والرؤية المضافين لله بأنه إثبات علمه بذلك، ومجيء البقرة وآل عمران بثواب القراءة كما في فتاواه[58] وغير ذلك[59]، والمضحك أن أدعياء السلفية عموماً كثيراً ما يرددون أن السلف وسائر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أئمة المسلمين لا يؤولون!! والشيخ ابن باز نفسه قد نصَّ على هذا في فتاواه (ج 4 ص 131) فانظر لهؤلاء – حفظ الله عقلك – لتذكر نعمة الله عليك، ولتتأكد أن لا قاعدة للقوم غير الهوى {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض}

[57] ابن تيمية، مجموع الفتاوى 231/5

[58] المصدر السابق، 5/ 232

[59] للتوسع يراجع د. عبدالعظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، مكتبة وهبة، 830/2 وما بعدها.

وقول الحشوية بأن علماء السلف لا يؤولون ناجم إما عن عدم اطلاعهم وقراءتهم كما صرَّح ابن باز عن نفسه بأنه لم يكمل حتى قراءة كتب الحديث، وإما عن تعصبهم لرأيهم الخاطيء وانتصارهم له ولو بالكذب، وإلا فإن السلف قد تأولوا تأويلات كثيرة، ونذكر هنا بعض الأمثلة التي لا يستطيع الحشوية الفكاك منها، فهذا الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال في تأويل قوله تعالى {يوم يكشف عن ساق} أي عن شدة من الأمر[60]، وقال مجاهد في تأويل قوله تعالى {فأينما تولوا فثم وجه الله} أي قبلة الله[61]، وتأول أحمد بن حنبل قوله تعالى {وجاء ربك} أنه جاء ثوابه[62]، وأول البخاري قوله تعالى {كل شيء هالك إلا وجهه} قال: إلا ملكه[63]، وأول البخاري أيضاً (الضحك) في الحديث بالرحمة[64]، فأين المهرب من الحق يا مشائخ التجسيم؟!

---

[60] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 428/13.

[61] البيهقي، الأسماء والصفات، ص309.

[62] ابن كثير، البداية والنهاية، 327/10.

[63] البخاري، صحيح البخاري، المجلد الثالث/كتاب التفسير/ تفسير سورة القصص/ ص171.

[64] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 40/6.

استحلالهم الكذب

الكثير من المسلمين يصابون بالدهشة البالغة عندما يسمعون الحشوية يرجموهم بباطل القول وشنيع الاتهام، وكم من مذهب إسلامي رموه بأكاذيب وافتراءات ليس عليها من دليل؛ فليس بعجيب أن تسمع الوهابي يقذف كذباً أهل مذهب إسلامي بأنهم يستحلون اللواط ولكنهم لا يجاهرون بحليّته[65]! أو أن المذهب الفلاني الذي لا يقول برؤية الباري دنيا وأخرى هو مذهب إلحادي لا يؤمن أصلاً بوجود الله ولكنه يتخفى تحت ستار القرآن! ويقذفون أفراد علماء المسلمين إفكاً وكذباً لمواقفهم ضدّ الوهابية[66]، وهذا من أساليبهم اللئيمة التي ينشروها بين العامة كي يخلو لهم الجو، ويفرقوا شمل الأمة!

- ومثال قذفهم لمذاهب المسلمين: موقف الدكتور السلفي عمر الأشقر بإحدى محاضراته في الجامعة الأردنية، فكان مما قاله فيها إن الإباضية يجيزون نكاح المرأة وعمتها أو خالتها، فقام إليه الأستاذ أمين نايف وقرأ له من مسند الإمام الربيع ابن حبيب حديث النهي عن الجمع بين المرأة أو خالتها، وأخزاه على رؤوس الأشهاد، وأمام جميع الطلبة الحضور، فهل تراه رجع عن هذا البهتان؟!

- ومثال قذفهم لأفراد العلماء: **ما فعله زهير الشاويش في تحقيقه لكتاب (الرد الوافر) لابن ناصر الدين الدمشقي، أفرط في ذم الإمام العلاء البخاري، وكذب على الحافظ السخاوي بزعمه أنه قال في العلاء البخاري في (الضوء**

---

[65] كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

[66] وليس من آخر ذلك اتهامهم الأستاذ صلاح مندكار بالفحاشة لأنه تحدث عن ظاهرة التكفير عند الوهابية، وهذا عين ما فعلوه مع الشيخ الهندي نور الحق لكتابته مقالاً عن دور الوهابية في تفريق صفّ مسلمي الهند!

اللامع): (وكان شديد الالتصاق بالحكّام)!!**ولبيان كذبه عليهما، فهذا نص كلام السخاوي في كتاب الضوء اللامع (219/9)**: (وإذا حضر عنده أعيان الدولة بالغ في وعظهم والإغلاظ عليهم **بل ويراسل السلطان معهم** بما هو أشد وأغلظ **ويحضُّه** على إزالة أشياء من المظالم)اهـ. **وقد ذهب الشيخ حسن بن علي السقاف** إلى زهير الشاويش **المجسّم** هذا وبيَّن له افتراءه، فما كان من الشاويش إلا أن وعده **بحذفه في الطبعة القادمة، وقد خرجت الطبعة الموعودة وما يزال كذبه فيها، وهذا مما يدل على إصرار أهل هذه النحلة على الباطل.**[67]

وإن كان هذا من شنائع الصفات التي لا يبقى المرء معها مؤمنا؛ لأن المؤمن يُطْبَعُ عَلَى الْخِلالِ كُلِّهَا إِلا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ، وهذا الفعل الشنيع من الخيانة للأمة المؤدي إلى تمزيق صفها، ومن الكذب والبهتان المبين على المؤمنين الصادقين، وقد توعد المولى جل جلاله الكاذبين باللعنة في قوله {ألا لعنة الله على الكاذبين}.

هذا والمتابع للحركة الحشوية يرى أنهم رضعوا لبان هذا المنهج القبيح من استحلال الكذب على المخالفين على مدار التاريخ الإسلامي، فهذا الإمام السبكي الشافعي يفضح بعض المجسمة من الذين يدَّعون اتباع الإمام أحمد بقوله (..**فصاروا يرون الكذب على مخالفيهم في العقيدة، لا سيما القائم عليهم بكل ما يسوؤه في نفسه وماله.. وبلغني أن كبيرهم استفتي في شافعي أيشهد عليه بالكذب فقال ألست تعتقد أن دمه حلال؟ قال: نعم. قال: فما دون ذلك دون دمه فاشهد وادفع فساده عن المسلمين)** ثم قال (فهذه عقيدتهم يرون أنهم المسلمون وأنهم أهل السنة، ولو عدوا عددا لما بلغ علماؤهم لا عالم فيهم على الحقيقة مبلغاً يعتبر، ويكفرون علماء الأمة، ثم يعزون إلى الإمام أحمد بن حنبل، وهو منهم بريء..)[68]

---

[67] يراجع الشيخ حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص27-28.

[68] طبقات الشافعية 193/1

وقد ذكرنا طرفاً من كذبهم على الأئمة الأربعة، وكذلك كذبهم خلال تشويههم للفكر الإسلامي المتمثل في إعادة طباعة الكتب وتحريفها أدلة واضحة على استمرار أهل هذه النحلة على نفس المنهاج؛ فمن يعيد طباعة تفسير الكشّاف مثلاً ويحذف منه ما قاله الإمام الزمخشري صاحب التفسير في تفسير بعض الآيات التي لا يتناسب تفسيرها والفكر الحشوي ثم يضعون عباراتهم الخاصة حتى من غير إشارة للتبديل والتحريف، أليس هذا من الكذب الصريح بل من أقبح أشكاله[69]؟!

وهذا الديدن في الإفساد في الأرض من أدعياء اتّباع أحمد هو ما لاحظه الدكتور عبدالمجيد بدوي، حين تحدث عن وقوفهم خلف كثير من الفتن في العالم الإسلامي منذ أمد بعيد، فقال (وهذه الثورات[70] كثيراً ما كان يوجهها المفكرون السنيون المحافظون وعلى رأسهم فقهاء الحنابلة ورجال الحديث)[71] بل وطالبوا بتكفير من لا يكفر الشيعة[72]! ويشهد عليهم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي قائلاً

---

[69] تناولنا الموضوع بشيء من التفصيل في مكان آخر.

[70] يقصد بالثورات هنا الثورات على مخالفيهم من الشيعة والمعتزلة، وإبادة خضرائهم، وذلك عندما تحدث عن ما فعله القادر بتحريض من أتباع أحمد سنة 408 هـ. وقد فعلوا العجب بمخالفيهم منذ موت الواثق سنة 232هـ، فقد حكموا أيام المتوكل على كل من يقول بخلق القرآن بالكفر واستباحوا دمه، وبذلك ردوا الصاع صاعين للمعتزلة فبعد أن كان الحنبلي يضربه المعتزلة بالعصا أصبح الحنابلة يستعرضون الناس بالسيف. يقول الأستاذ ثابت عيد (باحث مصري مقيم في زيورخ) عن هؤلاء والتطور العجيب لعقيدتهم: "أصيبوا بما يشبه العقدة النفسية تجاه المعتزلة، فأصبح كل شيء معتزلي، أو فيه رائحة الاعتزال مكروهاً غير محبب إلى نفوسهم، وكل شيء خالف المعتزلة وأصولهم هو العقيدة الصحيحة والإسلام الحق" ثم ذكر الأستاذ أمثلة ذلك، إلى أن قال: "معظم عقائد الحنابلة ما هي إلا تعبير عن سخطهم وغضبهم من المعتزلة" (تراجع جريدة الحياة عدد13262 الأربعاء 17 ربيع الأول 1420هـ، 30 يونيو 1999 صفحة 23 مقال بعنوان المعتزلة وأصحاب الحديث).

[71] د. عبدالمجيد بدوي، التاريخ السياسي والفكري، ص 189

[72] المصدر السابق.

(..ولكن أمانة الله والعلم والخلق تدعوني إلى أن أنبه جماعات المسلمين إلى هذا الصنيع العجيب الذي يتلبس به من يدعون الناس إلى اتباعهم، وإلى ائتمانهم على دينهم، ورواية الأحاديث عن نبيهم)[73] ثم ذكر مثالاً موثقاً من كذبهم عليه شخصياً.

وإثارتهم للفتن ماثلة اليوم في كل صقع إسلامي وافترائهم على كل عالم يخالفهم[74]، لأنهم ببساطة كما يقول العلامة أبو زهرة (يفرضون – أي الوهابية – في آرائهم الصواب الذي لا يقبل الخطأ، وفي آراء غيرهم الخطأ الذي لا يقبل التصويب)[75] فيستحلون على إثر ذلك حتى الكذب على غيرهم، يقول العلامة البوطي (حاذر أن يستنزلك هؤلاء إلى مستواهم المعروف في الجدل فإن في أفئدتهم من الحقد على جمهور المسلمين سلفهم وخلفهم ما يجعلهم ينهشون في عرض كل من يخالفهم)[76] فهم لا يعرفون مع مخالفهم سوى (السباب والشتائم المستعرة المحمومة)[77] ومن كان هذا حاله فلا بدَّ أن يركب مطية الكذب في سبيل بلوغ مآربه الشيطانية. وفي الفصل القادم سترى –بإذن الله– نماذج من فكرهم وفي مقدمة ذلك الكذب على الأئمة الأربعة، إن كان الكذب يُعدّ فكرا...

---

[73] البوطي، اللامذهبية، ص 134 وذكر مثالاً على كذبهم عليه.

[74] ومن الأمثلة البسيطة جداً على ذلك ما ذكره العلامة البوطي، اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، ص 131 كذب أحد علماء الحشوية على الدهلوي فيقول (إن ما نقله المعصومي عن الدهلوي في كتابه الإنصاف، كلام مكذوب عليه، لم يثبت لا في الإنصاف ولا غيره).

[75] محمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، ص 355

[76] البوطي، اللامذهبية، ص 110

[77] المرجع السابق ص 109

الفصل الخامس: الفكر الوهابي الجانح

- كذب الحشوية على الأئمة الأربعة
- الحشوية وتشويه الفكر الإسلامي
- كره ابن تيمية لآل البيت
- أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية
- دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية
- الهزال الفكري عند الوهابية
- كيف يتعامل الحشوية مع العلماء
- بين مفتيَين

أن نسمِّي هرطقة الوهابية فكراً فذاك المجاز عينُه، وفي هذا الفصل عبرة! وفيه صفاتهم التالية متجلية:

- (يسيئون الأعمال)
- (يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم)

كذب الحشوية على الأئمة الأربعة

لا يخفى على كل عاقل منصف مطلع على كتب المجسِّمة تجرؤهم في الكذب على الله ورسوله فمن طالع كتبهم وجد ذلك ككتب ابن تيمية وابن القيم وأبي يعلى المجسم والدارمي... وغيرهم من أرباب هذه النحلة الخاسرة ونقدم ههنا لمحةً من كذبهم على أئمة المذاهب الأربعة وذلك لأننا وجدنا البعض يجلون علماء الحشوية لالتباس الأمر عليهم ويحسبونهم من أهل السنة وما هم إلا من أهل الباطل أخزاهم الله تعالى وإليكم بيان ذلك[1]:

01 الإمام أبو حنيفة:

نسبوا إليه أنه قال: "من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله يقول: {الرحمن على العرش استوى} وعرشه فوق سبع سموات..."

والجواب: أن هذا الكلام كذب باطل مصنوع على أبي حنيفة وذلك لأن الراوي لهذا الكلام هو أبو مطيع البلخي وهو كذاب دجال، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة ضعيف، وقال أحمد: لا ينبغي أن يروى عنه شيء، وقال البخاري: ضعيف صاحب رأي، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو حاتم: كان مرجئا كذابا، وقد جزم الذهبي بأنه وضع حديثا كما في ترجمة عثمان بن عبدالله الأموي، قال ابن أبي العز شارح الطحاوية الحشوي المجسم ج2 ص480 نقلاً عن ابن كثير: وأما أبو مطيع فهو الحكم بن عبدالله ابن مسلمة البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل ويحي بن معين وعمرو بن علي الفلاس

---

[1] هذا الموضوع نقل من مقدمة الشيخ حسن بن علي السقاف لكتاب الإمام العلامة الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الحنبلي المتوفي سنة 597هـ الموسوم بـ: (دفع شبه التشبيه بأكفِّ التنزيه) طباعة دار الإمام النووي ط2، 1412هـ عمان ــ الأردن، ص69 ــ 74 ، وكذلك عن الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، كتاب (السيف الحاد)، ص 12-14باختصار غير مخل.

والبخاري وأبو داود وأبو حاتم الرازي وأبو حاتم محمد بن حبان البستي وابن عدي والدار قطني وغيرهم اهـ.

هذا ما قاله هنا بينما قال بعد ما أورد الأثر السابق ص378: ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك... فتأمل في كلامه واحكم عليه بما شئت. وأبو إسماعيل الأنصاري الملقب بشيخ الإسلام الراوي لهذا الأثر لا يحتج بنقله ولا كرامة لأنه مجسم خبيث قائل بالحلول والاتحاد كما قال ابن تيمية ونقله الإمام ابن السبكي في الطبقات الكبرى ج4 ص272 نقلا عن الحافظ الذهبي. اهـ

وعلى تقدير صحة هذا الكلام فقد أجاب عنه الإمام ابن عبدالسلام في حل الرموز كما نقله علي القاري في شرح الفقه الأكبر ص271 قال: من قال لا أعرف الله تعالى في السماء أم في الأرض كفر، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه. اهـ.

قال القاري: ولا شك أن ابن عبدالسلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح – يعني شارح الطحاوية المجسِّم – مع أن أبا مطيع رجل وضّاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد. اهـ كلام القاري.

على أن الإمام أبا حنيفة قد صرح بنفي الاستقرار على العرش في كتابه الوصية كما في شرح الفقه الأكبر ص61 حيث قال: نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه، واستقراره عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى فهو منزه عن ذلك علوا كبيرا. اهـ.

0 2 الإمام مالك بن أنس:

فإنهم يروون عنه أنه قال: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"

والجواب: أن هذا لم يثبت عن مالك من رواية صحيحة ولا حسنة ولا ضعيفة خفيفة الضعف، ومن يدعي خلاف ذلك فعليه أن يوضح لنا ذلك ونحن بحمد الله على أتم الاستعداد لنجيب عليه وندحضه بالحجة والبرهان، وإنما جاء عنه بلفظ: (**الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة**) وهذه قاصمة لظهور المجسمة.

قال ابن اللبان في تفسير قول مالك هذا كما في إتحاف السادة المتقين ج2 ص82 قوله: كيف غير معقول أي كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: والاستواء غير مجهول أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، والإيمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب؛ لأنه من الإيمان بالله وبكتبه، والسؤال عنه بدعة؛ أي حادث لأن الصحابة كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب وضع اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه، فلما جاء من لم يحط بأوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لصفات ربه يسأل عن ذلك، فكان سؤاله سببا لاشتباهه على الناس وزيغهم عن المراد اهـ.

وقال مالك: (الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع...)، وفي هذا ردٌّ صريح على عقيدة المجسمة الذين يقولون بإثبات الكيف وبيان المعنى.[2]

03 الإمام الشافعي:

نقل المجسمة عنه أنه قال: "القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بالشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من

[2] انظر إتحاف السادة المتقين ج2 ص 82، وكتاب دفع شبه التشبيه ص 71-72 وكتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ حسن السقاف ص 29-30.

خلقه كيف شاء وأن الله ينــزل إلى السماء الدنيا كيف شاء ...... وذكــر ســائر الاعتقاد" اهــ قلت (محقق الكتاب): هذا مذكور في (مختصر العلو) ص176 وقــال هناك: "روى شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري، والحافظ أبو محمد بن إدريس الشافعي" به.

جوابه: هذا الكلام كذب محض، وهو مدسوس على الإمام الشافعي رحمه الله تعــالى، ومختصر العلو المتناقض[3]!! إما أنه يعلم ذلك أو لا يعلم، وأحلاهما مُرّ أو حنظل معصور في فمه، وإليك بيان ذلك:

أما الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن الهكاري فهو أحد الكذابين الوضاعين قــال عنــه الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) ج3 ص112 في ترجمته: (قال أبو القاســم ابــن عساكر: لم يكن موثوقاً به، وقال ابن النجار: متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد) اهــ، وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته في (لسان الميزان) 159/4 من الطبعة الهندية): (وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات، وفي حديثه أشياء موضوعة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبهان) قال السقاف تعليقا: وقد بجده وعظمه الشيخ الحراني في رسالته المسماة (الوصية الكبرى في العقيدة والدعوة) ووصفه بشيخ الإسلام!! وهو كذاب وضاع كما ترى. وأما أبو محمد المقدسي: فهو ممن أباح العلماء دمه كما يجد ذلك من طالع ترجمته لكونه مجسما صرفا انظر كتاب (الذيل على الروضتين) المسمى أيضا تراجم رجال القرنين للحافظ أبي شامة المقدسي هذا حتى نحكم عليه أيضا؟؟!!!!

ثم اعلم أن أبا شعيب الذي زعموا أنه روى تلك العقيدة عن الشافعي وُلِدَ بعد وفــاة الشافعي بسنتين كما تجد ذلك في (تاريخ بغداد) 436/9. وأما هذه العقيدة المرويــة عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فهي مدسوسة عليه كما نقل ذلك الذهبي نفســه في

[3] وهو ناصر الألباني.

(لسان الميزان) 301/5: (أدخلوا عليه أشياء فحدث بها بسلامة باطن، منها: حديث موضوع في فضل ليلة عاشوراء، ومنها عقيدة الشافعي...)اهـ **فاستيقظوا!!!**

قلت (السقاف): ولعل هذا العشاري في سند عقيدة الشافعي التي يرويها الهكاري الوضاع والمقدسي المجسم، وكذلك في سندها ابن كادش الوضاع، ثم اطلعت على (تبديد الظلام المخيم) للمحدث الكوثري ص108 فوجدته يقول: (واعتقاد الشافعي المذكور في ثبت الكوراني كذب موضوع مروي بطريق العشاري وابن كادش) وبذلك يتم إسقاط ما احتج به المجسمة من تأييد الإمام الشافعي لآرائهم الفاسدة ولله تعالى الحمد. انتهى النقل

4. الإمام أحمد بن حنبل:

رغم أن الوهابية انتسبوا إلى الإمام أحمد زوراً وبهتاناً فإنه لم يسلم هو أيضا من كذبهم عليه، وهم لم يتبعوه أصلاً، فالإمام أحمد لم يفت باستحلال دماء مخالفيه بل ولا أهل البدع فقد جاء في مختصر الروضة: (الصحيح أن من كان من أهل الشهادتين فإنه لا يكفر ببدعة على الإطلاق ما استند فيها إلى تأويل يلتبس به الأمر على مثله وهو الذي رجحه شيخنا أبو العباس ابن تيمية)[4]، وقد جاء هؤلاء يسفكون دماء الموحدين لأنهم أهل بدعة في رأيهم، ويكذبون على الإمام أحمد كما فعل بعض أسلافهم، يقول العلامة القنوبي: (وقد ابتلي الإمام أحمد بن حنبل بأصحاب جهلة كذبوا عليه ونسبوا إليه ما لم يقله من العقائد والآراء الكاسدة؛ كما ذكر ذلك جماعة كبيرة من العلماء منهم ابن الجوزي وابن الصلاح وابن عبدالسلام والإمام السبكي وابنه التاج والذهبي وآخرون.)[5] اهـ

ومما نسبوه إلى الإمام أحمد كذلك الرد على الجهمية؛ قال الإمام الذهبي بعد كلام: (.. لا كرسالة الاصطخري، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبدالله) يعني الإمام

---

[4] سليمان بن عبدالوهاب، الصواعق الإلهية، ص 47، نقلاً عن مختصر الروضة.

[5] الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، السيف الحاد، ص192

أحمد، وقال بعد أن أورد شيئا من هذه العقيدة الفاسدة الكاسدة: (والله ما قالها الإمام أحمد، فقاتل الله واضعها)، ثم قال: (فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون مثل هذه الخرافة ويسكتون عليها[6]).اهـ

[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11 ص286

الحشوية وتشويه الفكر الإسلامي

مع أن الحشوية ممن لا يجيدون القراءة، ومن ذلك مشاركتهم في حج عام 1419هـ في توزيع هذا الكتاب الذي بين يديك -أيها القارئ الكريم- في طبعته الأولى، إلا إنهم ما إن يكتشفوا أمراً يخالف ما هم عليه من باطل إلا ويسعوا على أصعدة عديدة للقضاء عليه. ومن أساليبهم في محاربة الفكر الإسلامي:

أولاً: مصادرة الكتب وحرقها ، فيحرقون كتب مذاهب المسلمين الذين يخالفونهم في التوجه، ومن ذلك حرق المكتبة العربية، وشراؤهم لكتاب الحق الدامغ من معارض الكتب لغرض حرقه، ومنع مؤلفات سيد قطب وغيره من الأعلام!

ثانياً: تحريف الكتب بإعادة طباعة الكتب النفيسة بعد أن يشوهوها بالحذف والإضافة ومن ذلك:

1. طباعتهم لصحيح البخاري في أجزاء صغيرة مع حذف بعض أحاديثه من غير إشارة!

2. ويقول الشيخ محمد نوري الديثوري في (ردود على شبهات السلفية)، ص249: (التحريف وحذف الأحاديث شأن السلفية وديدنهم؛ إن نعمان الألوسي حرف تفسير والده المكرم شيخ العراق الشيخ محمود الألوسي (تفسير: روح المعاني) ولولا تحريفه لكان التفسير الفريد وجامع الجوامع.

3. ومن ذلك أيضا تحريف تفسير (الكشّاف) للإمام الزمخشري، حيث أعيدت طباعته بمكتبة العبيكان بالرياض، مع الكثير من التحريف، ولترى

شيئاً من ذلك فانظر لتفسير قوله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة} في سورة القيامة آية (22-23) حيث حذف تفسير الإمام الزمخشري لهذه الآية تماماً ووضعوا بدلاً منه ما يتوافق ومذهبهم، فأصبح بذلك تفسير الوهابية لا تفسير الزمخشري

4. وطبعوا المغني لابن قدامة الحنبلي فحذفوا منه مبحث الاستغاثة.

5. وطبعوا شرح صحيح مسلم فسلخوا منه أحاديث الصفات.

6. وطبعوا كتاب (الأذكار) للإمام النووي بدار الهدى بالرياض، تحت إشراف (إدارة البحوث والدعوة والإرشاد) سنة 1409هـ، فبدَّلوا في كلام الإمام النووي، وحرفوا منه قسماً، كما حذفوا منه ما لم يمكنهم تحريفه مما لا يوافق أهواءهم ومشربهم! وذلك في كتاب الحج من (الأذكار) في فصل ما يتعلق بزيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[7].

7. وعيثوا بكتاب (الإبانة في أصول الديانة) للإمام أبي الحسن الأشعري فحذفوا منه ما لا يتوافق وعقيدتهم الفاسدة، ومن ذلك قوله في الاستواء: (وأن الله استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزَّهاً عن المماسَّة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقيَّة لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنّه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى

[7] والذي تولى كبر ذلك الشيخ شعيب الأرناؤوط محقق الكتاب ومخرّج أحاديثه. يراجع الشيخ حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص28.

العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد)اهـ فهذا كله محذوف وأين هذا القول المنير من قول ابن أبي العز في شرحه المظلم[8]!

8. ومن ذلك تلاعب زهير الشاويش وناصر الألباني بكلام الإمام السبكي ليجملوا به الوجه القبيح لشرح ابن أبي العز للعقيدة الطحاوية، علماً بأن السبكي هو من ألد أعداء عقيدة التجسيم فقطعوا شيئاً من كلامه في كتابه (معيد النعم) ووضعوه في شرح ابن أبي العزّ محرفاً هكذا: (وهذه المذاهب الأربعة — ولله تعالى الحمْد — في العقائد واحدة، إلا من لحق منها بالاعتزال والتجسيم، وإلا فجمهورها على الحق يُقرُّون عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول)اهـ بينما حقيقة ما قاله الإمام السبكي في كتابه (معيد النعم) ص (62) نصه كالتالي: (وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة — ولله الحمد — في العقائد يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله، لا يحيد عنها إلا رعاع من الحنفية والشافعية، لحقوا بأهل الاعتزال ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرأ الله المالكية فلم نر مالكيا إلا أشعرياً عقيدة، وبالجملة عقيدة الأشعري هو ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة..)اهـ فتأمل النصين لتدرك تلاعب المتمسلفين وعبثهم بكتب التراث وعبارات العلماء[9]!

[8] نقلاً عن الشيخ حسن السقاف خلال تعريفه بالحافظ ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه، ص19.
[9] منقول باختصار عن الشيخ حسن السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص 26-27

ثالثاً: اختصار أمهات الكتب بحجة تسهيلها للناس على حد زعمهم مع حذف مباحث هامة فيها، وغير ذلك كثير من أمثال هذه الخيانات العلمية الكبيرة، وسيحاسبهم الله على سوء صنيعهم وهو مطلع عليهم وإن خفي عنا[10].

رابعاً: طباعة الكتب بحذف شروح العلماء منها كما فعلوا مع (كتاب الأسماء والصفات) للحافظ البيهقي، حيث حذفوا منه في إحدى الطبعات كتاب (فرقان القرآن) للشيخ العزامي، وحذف منها مقدمة العلامة الكوثري، والثانية: لم يكتب عليها أن التعليقات التي في الكتاب هي للعلامة الكوثري، والثالثة الأخيرة: حذفوا منها تعليقات الكوثري تماماً[11]!!

خامساً: نفخ علمائهم بتأليف كتب بأسمائهم ليضاهوا بها كتب المسلمين، فمن ذلك تأليفهم لكتاب أسموه (الأسماء والصفات) ونسبوه لابن تيمية؛ مع أن ابن تيمية ليس له كتاب بهذا الاسم، وإنما هي منافسة لكتاب (الأسماء والصفات) للإمام البيهقي، وألفوا كتاباً آخر باسم الشيخ الحراني أيضا وأسموه (دقائق التفسير) وكلا الكتابين ليسا إلا تقطيعاً من فتاواه، وانتظروا الباقي بأسماء جديدة!

سادساً: الإرهاب، فاختطافهم لناصر السعيد من لبنان، ومحاربتهم للشيخ المحدث عبدالله الحبشي وكذبهم عليه بأنه صاحبْ مذهب جديد ويسمونهم (الأحباش) وهم كاذبون، فالرجل أشعري لا يدعو إلا إلى عقيدة الأشاعرة، ومحاربتهم للشيخ المكي محمد العلوي المالكي وفصله له من عمله أمثلة على إرهابهم للعلماء كي لا يظهر الحق.

---

[10] لتفاصيل أخرى يراجع محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص 488-508

[11] هيئة نفسية!

سابعاً: محاربة دور النشر المخلصة إذا لم تستجب لرشواهم، ومن ذلك محاربتهم لدار الإمام النووي بالأردن حتى ركّعوها، ولذلك ترى الكثير من الكتب تخرج من غير ذكر اسم دار النشر عليها!

ثامناً: سرقة أمهات الكتب والمخطوطات وتقطيعها ، والأمثلة على ذلك:

1. كتاب (سير أعلام النبلاء) للحافظ الذهبي، طبع منه ثلاثة وعشرون جزءاً والجزء الأخير الذي فيه ذم الشيخ ابن تيمية **لم يطبع! ويقال إنه مفقود**، وهذا ما يصرح به ابن الوزير المحسّم!! فأين ذهبت هذه الوثيقة التاريخية الهامّة؟ لا شكّ أنّ يد العبث الحشوية قد أخفتها عن الأنظار.

2. الحشوية أصحاب عقول هزيلة يظنون أنهم بتشويههم للكتب يستطيعون أن يخفوا عورات الفكر الحشوي الجانح، فمنذ فترة ليست بالبعيدة، وقعت حادثة مثيرة بإحدى الجامعات الأردنية العريقة، حيث اندسّ أحد الطلبة الحشوية ذات مساء بمكتبة الجامعة، مستغلاً اشتغال أمينها، فأُغلِق عليه الباب حتى الصباح، فأخذ يقصّ أوراق الكتب التي لا تتماشى وفكر الحشوية العقيم، ولا ريب إنه شوّه الكثير من أمهات الكتب النفيسة بالمكتبة، حالماً بأنه سيخفي عوراهم التي كشفها الله، وأنى لهم ذلك فالحقيقة كنور الشمس لا تحجبها أجنحة البعوض، ولا يبعد أن يكون هذا الطالب موجّهاً للتخريب.

تاسعاً: دعم إعلامهم المقروء مادياً؛ فينشرون أفكارهم بثمن بخس كي تغطي على الفكر النقي.

لقد افترى الحشوية على كثير من أئمة المسلمين فنسبوا إليهم ما لم يقولوه، وحذفوا وأخفوا من كلامهم مالا يتناسب مع معتقداهم الكاسدة، ونفخوا أئمتهم بالباطل لينافسوا بهم علماء الأمة، وما فتئوا ينفقون الأموال ليل نهار في تسويق بضاعتهم الكاسدة فهل تراهم أفلحوا؟! كلا فهم {يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره} ولكن مع هذا فلا بدّ لنا أن نهيب بالهيئات العلمية الحكومية والأهلية للمسارعة إلى طباعة كتب التراث الإسلامي الموثّقة خشية أن تنالها يد العبث الحشوية.

كره ابن تيمية لآل البيت

ابن تيمية بذل الغالي والنفيس كي يدافع عن شرعية الدولة الأموية، فألف الكتب في فضلهم، وفي سبيل ذلك شنَّ هجمة على الإمام علي بن أبي طالب فخطّأه في سبعة عشر موضعاً يرى أنه خالف فيها نص الكتاب، وقال عنه: إنه كان **مخذولاً، وإنه قاتل للرئاسة لا للديانة** وقد ذكر ذلك في كتابه المنهاج[12] ومما قاله (**وليس علينا أن نبايع عاجزاً عن العدل علياً ولا تاركاً له، فأئمة السنة يسلمون أنه ما كان القتال مأموراً به ولا واجباً ولا مستحباً**) ويقول (**ولا رأي أعظم ذماً من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يكن في قتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا دنياهم بل نقص الخير عمَّا كان وزاد الشر على ما كان**)، وهو في قوله الأخير هذا لا يقول ما يقوله إلا دفاعاً عن الذين بغوا على الخليفة المبايَع للاستئثار بالحكم في بلاد الشام؛ فقاتلهم الإمام علي تنفيذا لحكم الله بعد أن أبوا الانصياع إلى الحق لقوله سبحانه {فقاتلوا التي تبغي}، بل إن ابن تيمية يذهب أبعد من ذلك **فيصور** الإمام عليّاً – تنظيراً للنواصب – بأنه يريد العلو في الأرض والفساد (..**وهذا حال فرعون!.**) (..**فمن أراد العلوّ في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة**)[13]!!

إن ابن تيمية مستعد لفعل أي شيء لإضفاء الشرعية على مغتصبي الخلافة من بني أمية، الذين حوّلوها إلى ملك عضوض وهدموا بذلك الخلافة الراشدة إلى يومنا هذا، حتى ولو كان السبيل إلى ذلك تضعيف أحاديث متواترة!!

---

[12] ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، 2/203-204، و3/156

[13] المصدر السابق 2/202-205، 232-234

اسمع إلى ابن تيمية يقول في منهاجه عن الحديث المتواتر في عمّار ((تقتلك الفئة الباغية)): (**فههنا للناس أقول: منهم من قدح في حديث عمّار**)[14] اهـ. وقال: (**فبعضهم ضعّفه**)[15] اهـ.

وابن تيمية كالعادة غير صادق فيما يدّعيه[16]؛ لأن هذا الحديث ثابت متواتر جاء من طريق أربعة وعشرين صحابياً! نصّ على تواتره الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى (140/2)، والحافظ مرتضى الزبيدي في لقط اللآلي (222-223)، والمناوي في شرح الجامع الصغير (فيض القدير 366/6)، وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب بهامش الإصابة (481/2): (وتواترت الآثار عن النبي ﷺ أنه قال: ((تقتل عماراً الفئة الباغية)) وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته ﷺ وهو من أصح الأحاديث)اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (543/1) بعد أن ذكر بعضاً من أسماء الصحابة والصحابيات الذين رووا حديث عمار: (..وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لعلي وعمّار، وردٌّ على النواصب..)[17]

و مما قاله ابن تيمية في منهاجه (219/2) معرضاً بالإمام علي: (**ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداءً بل كان من أشد الناس حرصاً على أن لا يكون قتال، وكان غيره أحرص على القتال منه**)!!! بل وأشار إلى أن الإمام علي كان خائناً للأمة حينما قال في (منهاج السنة 236/3-237) بأسلوبه الملتوي: (**كما أننا لا ننكر أن**

---

[14] منهاج السنة، 2/ 204

[15] المصدر السابق، 2/ 208

[16] انظر ادعاءه الإجماع في كثير من المسائل التي لم يكن فيها إجماع البتّة وذلك خلال تعريفنا لابن تيمية بأول الكتاب.

[17] وبعد هذا يأتي أحد الحشوية اليوم ليؤلف (ابن تيمية ليس ناصبياً) فقلنا: (كاد المريب أن يقول خذوني)!

علياً ولّى أقاربه وقاتل وقتل خلقاً كثيراً من المسلمين **الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون ويصلون)** ثم لمّا رأى ابن تيمية أن الدفاع سيشمل الصحابة من أهل النهروان قال مستثنياً البعض فقط: (لكن من هؤلاء من قاتله بالنص والإجماع)اهـ.

إن ابن تيمية مستعد لفعل أي شيء للحط من قدر الإمام علي حتى كاد أن ينكر علمه فهو يقول: (**ليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من الفقهاء من يرجع إلى علي في فقهه.. فمالك أخذ علمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون عن عليّ!.وأبو حنيفة والشافعي وأحمد تنتهي طرقهم إلى ابن عبّاس، وابن عبّاس مجتهد مستقل، ولا يقول بقول عليّ!!**)[18] هذا هو قدر الإمام علي عند ابن تيمية، رجل مغمور لم يأبه بعلمه أحد من أئمة المذاهب[19]!

ولتعلم الأقبح فإن ابن تيمية قد اعتدى على ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأشار إلى أنَّ فيها شبهاً من المنافقين الذين وصفهم الله تعالى بقوله {فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون} وقال – عليه من الله ما يستحق – بطريقة ملتوية: فكذلك فعلت هي إذ لم يعطها أبو بكر رضي الله عنه من ميراث والدها صلى الله عليه وسلم[20]

---

[18] منهاج السنة، 4/142-143.

[19] بل هناك ما هو أبشع، فالشيخ المحدِّث عبدالله بن الصديق الغماري كتب في الصبح السافر معرِّفاً بالقاضي عياض ص 54 فقال هناك عن ابن تيمية: (ويسميه بعضهم شيخ الإسلام، وهو ناصبي عدو لعلي عليه السلام، واتهم **فاطمة عليها السلام بأن فيها شعبة من النفاق**) فانظر بالله عليك إلى شيخ إسلام الحشوية!!

[20] ابن تيمية، منهاج السنة، 2/169. ويراجع الحافظ أحمد الغماري، علي بن أبي طالب إمام العارفين، ص 53-57 وقد ذكر الشيخ الغماري هنا أن ابن تيمية قد حكى عن بعض إخوانه!! أن علياً حفيت أظافره من التسلق على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم!!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم..

فانظر هداني الله وإياك إلى كلامه الخطير هذا، وجرأته على فاطمة الزهراء وعلى أبي الحسن كرّم الله وجهه بكلام لم يقله عنه حتى اليهود أعداء الأمة البارزون، فليس هناك من أحد سمى الإمام عليّاً بالمقاتل للرئاسة لا للديانة إلا ابن تيمية، وليس من أحد سماه بالمخذول إلا ابن تيمية، وليس من أحد سماه بالعاجز عن العدل إلا ابن تيمية، وليس من أحد أشار إلى أنه باغٍ في قتاله لمعاوية وأنه هو المعتدي إلا ابن تيمية؛ وليس من أحد تحدث بلسان النواصب فشبه علياً بفرعون وقرر حرمانه من الجنة إلا ابن تيمية عامله الله بما يستحق. وكيف لعلي أن يبغي ويكون فرعوناً وهو الخليفة المبايع وأصحاب رسول الله ﷺ من السابقين واللاحقين يقاتلون تحت لوائه جنودا!

هذا ولترى مدى التناقض عند ابن تيمية المنافح عن الأمويين تراه لا يطبق منهجه هذا على من قتل سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي فهو لا يقول إن قتله لم يكن فيه مصلحة للإسلام بل قال مدافعا عن يزيد الخمر (**ويزيد ليس بأعظم جرماً من بني إسرائيل!! كان بنو إسرائيل يقتلون الأنبياء، وقتل الحسين ليس بأعظم من قتل الأنبياء**)[21] إن ابن تيمية لا يرى بأساً في قتل يزيد للحسين ومن باب أولى أنه لا يرى بأساً في تسميم معاوية للحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ، لأن بني إسرائيل فعلوا أشد من ذلك و لم يفعل الله بهم من شيء سوى أنه ضرب عليهم الذلة ولعنهم وباءوا بغضب من الله {ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون}[22].

إن ابن تيمية يرى الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة على ضلال في خروجه على يزيد بن معاوية فيقول في منهاج ضلالته: (**هذا رأي فاسد، فإن مفسدته**

---

[21] منهاج السنة، 247/2

[22] لا أشك أن وهابيا سيخرج ليدافع عن ابن تيمية في مقولته هذه ويقول، نعم الفرق بين يزيد واليهود أنهم لم يقتلوا الأنبياء فقط بل كفروا بآيات الله أيضا، فالفقه الخارجي الأعوج من مميزات الوهابية.

أعظم من مصلحته، وقَلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولّد على فعله من الشرّ أعظم مما تولد من الخير)[23]!!

ولا غرو أن يتسائل كل مخلص: لماذا يفعل ابن تيمية والوهابية من بعده هذا في آل بيت النبي ﷺ؟! أقول: لعل في إجابة الأستاذ العقاد شفاء لما في الصدور، حيث يقول: (إنّ القول بصواب الحسين معناه القول ببطلان تلك الدولة.. والتماس العذر للحسين معناه إلقاء الذنب على يزيد، وليس بخافٍ كيف ينسى الحياء وتبتذل القرائح أحياناً في تنزيه السلطان القائم وتأثيم السلطان الذاهب)[24].

ألا إن ابن تيمية في ضلال مبين، وما لهؤلاء الذين يتشدقون بمحبة أصحاب رسول الله ﷺ من أدعياء السلفية اليوم يصرون على متابعة ابن تيمية وهذه هي أقواله وتناقضاته وميله لفريق البغاة الفاسقين؟! وكيف يثنون عليه بمديح لا يثنون به على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! وماذا عساهم أن يقولوا في أقواله هذه، أهو أيضاً من كذب ابن بطوطة عليه وهو مسطور في كتبه، أم إن هذا التجني على آل بيت رسول الله ﷺ هو من الخطأ المغفور له لأنه أجل من كل خطأ وفوق كل حساب؟!! ألا إن الوهابية في ضلال مبين.[25]

بقي أن نذكر أن الوهابية ينهون عن قول (كرَّم الله وجهه) عند ذكر الإمام علي بحجة أنه بدعة، وأنه ليس الوحيد الذي لم يسجد لصنم فالوهابية أيضاً لم يسجدوا لصنم! لا تعليق.

---

[23] منهاج السنة، 241/2.

[24] عباس محمود العقاد، أبو الشهداء، 106.

[25] هل أدركت عزيزي القارىء سر تزهيد الوهابية للناس في زيارة القبر الشريف قبر النبي ﷺ؟ لا لشيء إلا لأن ابن تيمية قال ذلك!

أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية!

عندما تسمع الوهابية يتحدثون عن السلف يتبادر إلى ذهنك أنهم يتحدثون عن أصحاب رسول الله ﷺ، ولكن المؤسف أنهم يقصدون بالسلف ابن تيمية ومن دار في فلكه، ويرون أتباعه هم أهل السنة لا غيرهم ويُخرِجون أتباع أحمد والشافعي ومالك وأبي حنيفة من هذا (الشرف) كما أخرجوا قبل ذلك زوراً باقي أتباع أئمة المذاهب الإسلامية من ذلك، ونحن ههنا سننقل آراء زعمائهم من السابقين واللاحقين ونبدأ بالشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين (ت 1282هـ)حيث يقول (**إذا عرفت ذلك عرفت خطأ من جعل الأشعرية من أهل السنة كما ذكره السفاريني في بعض كلامه ويمكن أنه أدخلهم في أهل السنة مداراة لهم لأنهم اليوم أكثر الناس**[26]**، والأمر لهم، والله أعلم مع أنه قد دخل بعض المتأخرين من الحنابلة في بعض ما هم عليه**)[27]فالشيخ يؤمن أن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة مطلقاً.

أما حديثاً فيقول الشيخ ابن باز: (**ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عزّ وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ... ويدخل في ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة**[28] **... أما أهل السنّة والجماعة**

---

[26] أي تقيّة!!

[27] (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين) ص 179وقد ذكر هذا بعد كلام طويل (ص177)ذكر فيه ما ينتقده الوهابية على الأشاعرة ومنه أن الأشاعرة يؤلون رؤية الباري بأنها زيادة علم يخلقه الله في قلب الناظر ببصره، لا رؤية البصر حقيقة عيانا.

[28] بطبيعة الحال هذا الحكم وما سبقه يشمل الماتريدية لأن الاتجاهين متقاربان في النتائج حتى ظن الكثيرون بأن الخلاف بينهما لا يتعدى الخلاف اللفظي كما ذكره الإمام محمد عبده في تعليقاته على العقائد العضدية. بل لا أستبعد أن يكون الوهابية يرون الماتريدية ليسوا من الإسلام في شيء لأنهم يقدمون العقل كثيراً فمثلاً

فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه)[29] اهـ باختصار، وتلاحظ أن الشيخ ابن باز قد أخرج الأشاعرة من حظيرة أهل السنّة وقد خصّ بهذه التسمية أتباع ابن تيمية فقط[30]!! علماً أنّ مقصوده من نفيهم وتعطيلهم للصفات ما هو إلا وصفهم للذات العلية بما يتناسب وقدسية الذات الإلهية وانتفاء المشابهة لشيء من الخلق {ليس كمثله شيء} فهم يؤولون اليد في قوله سبحانه {يد الله فوق أيديهم} بالقدرة لأنه لا يتناسب والذات العلية ولا اللغة العربية أن تكون اليد هنا حسيّة، وقوله سبحانه {تجري بأعيننا} أي أن سفينة نوح كانت تجري تحت عناية الله ولطفه ولا يمكن بحال أن تكون العين حسيّة فانظر إلى موقف الشيخ ابن باز من المسلمين عموماً ومن أهل السنّة والجماعة خصوصاً حيث حكر هذا الوصف عليه وحده وقومه.

وكي لا تظننّ أن الشيخ ابن باز يجري وحده في هذا المجرى التقليدي لسابقيه فإننا سننقل عن زعيم آخر من زعماء أدعياء السلفية؛ يوصف بالعقلية والتسامح، وهو الشيخ محمد بن صالح العثيمين من كتاب حيث يقول[31]: (نجيب على ما طُلب، وهو تقسيم أهل السنة إلى طائفتين في مدرستين:

إحداهما: مدرسة ابن تيمية وتلاميذه المانعين لصرف النصوص عن ظواهرها.

هم يعتبرون معرفة الله واجبة بالعقل تمسكاً بمنهج الإمام أبي حنيفة بينما يعتبرها الأشاعرة واجبة بالنقل ولا يعتبرون للأشياء حسناً ذاتياً يدركه العقل.

[29] ابن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها، مكتبة ابن تيمية، ص20.

[30] وللشيخ سفر الحوالي كلام كثير يفرق فيه بين من يعتقد أنهم أهل السنة وبين الأشاعرة ولكني لم أتمكن بعد من الحصول على الكتاب الذي جمعه فيه، ولكن لا بأس فسوف يأتيك قول العثيمين مفصلاً بعد صفحات.

[31] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج3 ص 18 وما بعدها، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، ط1، سنة 1412ه، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض، وقد وقّع الشيخ العثيمين الكتاب دليلاً على إقراره بما فيه

الثانية: مدرسة الأشاعرة[32] والماتريدية[33] الموجبين لصرفها عن ظواهرها في أسماء الله وصفاته.

فنقول: من المعلوم أن بين هاتين المدرستين اختلافاً بيِّناً في المنهاج فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، فالمدرسة الأولى يقرر معلموها وجوب إبقاء النصوص على ظواهرها فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، مع ما يجب نفيه عن الله تعالى، من التمثيل أو التكييف[34]، والمدرسة الثانية يقرر معلموها وجوب صرف النصوص عن ظواهرها فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته.

وهذان المنهاجان متغايران تماماً...)

ثمّ يقول بعد أن أورد مثالاً يبين فيه تأويل الأشاعرة والماتريدية لليد بالقدرة في قوله تعالى {لما خلقتُ بيدي} وتجسيم أتباع ابن تيمية لها: (**وعلى هذا فيتعين أن يكون وصف أهل السنة خاصاً بهم[35] لا يشاركهم فيه أهل المدرسة الثانية، لأن الحكم بمشاركتهم إياهم جور، وجمع بين الضدَّين، والجور ممتنع شرعا، والجمع بين الضدين ممتنع عقلاً**)[36]

---

[32] سبق تعريفها.

[33] الماتريدية هم أتباع أبي منصور السمرقندي الماتريدي (ت944م) عاصر الأشعري، والطهاوي. كان عالماً من علماء الكلام، ويتبعه الأحناف في أمور الخلاف العقائدية.

[34] الشيخ من أتباع هذه المدرسة بلا ريب، وهو مثال جيد على التجسيم فهو يقول في نفس هذا الكتاب ص41، عندما سئل عن إثبات العينين لله: (إن لله تعالى عينين)! أليس هذا تمثيلاً وتكييفاً وتشبيهاً لله تعالى الذي ليس كمثله شيء بعباده، ولا نستغرب من الشيخ وأمثاله غداً إذا عرفوا أن للذبابة أعيناً أن يقول بأن لمعبوده أعين لأن الله يقول في كتابه {تجري بأعيننا}.

[35] أي أتباع ابن تيمية.

[36] حديث الوهابية عن العقل هنا مضحك، فهم ما إن يستدل عليهم أحد بدليل عقلي إلا واجهوه بالتشنيع، فلا مجال للعقل لديهم، إلا في مواضع يتخيلون العقل فيها لصالحهم وحاشا!

ويقول: (**ولا ريب أن أهل المدرسة الأولى غير المؤولين أحق بالوصف المذكور – أهل السنة – من أهل المدرسة الثانية المؤولين، لمن نظر في منهاجيهما بعلم وإنصاف**)[37]

بل إن أدعياء السلفية ونتيجة للعمه الذي يتخبطون فيه فإنهم وصلوا لأبعد من ذلك حيث يطالبون أهل السنة بترك هذه التسمية (أهل السنة والجماعة) وعليهم إن أرادوا النجاة بأن يتسموا بالسلفية[38]!!! وقد ذكر ذلك أحد كتابهم في كتاب له بعنوان (رؤية واقعية) ص 21، وقد رد عليه ليبين عوار رأيه الشيخ خالد بن حامد الأضم العسقلاني في كتابه (**الردود السلفية على دعاة السلفية**)[39] ونحن نتساءل إن كان هناك غرور أو تعصب للرأي وللعلماء أكبر من هذا، فابن تيمية لا يمكن أن يقال بأنه يمثل السلف؛ فأين هو عن عصر الصحابة، بل وأي تجديد أتى به حتى تضفى عليه هذه الهالة، إلا عقيدة التجسيم بطبيعة الحال؟! وأي تعصب للحزب أكبر من هذا، حتى أنهم يطالبون الناس بترك مذاهبهم واتباع رأيهم وطريقتهم، وكأن الله لم يخلق للناس عقولاً؟!

فمتى يعي هؤلاء أن اتباع السُّنة وسبيل السلف الصالح لا تكون بالأحزاب ولا بالادعاء، وإنما هي بالعمل الصالح الذي يطاله كل مسلم يتمسك بأهداب السنة النبوية الشريفة أياً كان المذهب الإسلامي الذي يتعبدالله سبحانه وتعالى به!

---

37 مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج3، ص 1

38 ولعل هذا عائد إلى أن أول من تسمَّى بأهل السنة هم الأشاعرة كما يذكر ذلك د. مصطفى الشكعة في كتابه إسلام بلا مذاهب ص489-491، ط13، ولذلك لا يريد السلفية أن يكون للأشاعرة عليهم فضل.

39 ج1، الفصل الثاني (بين السلفية وأهل السنة) ص25، وخشية من الإرهاب الوهابي فإن دار النشر لم تذكر في هذا الكتاب، ط 1413هـ.

دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية

الوهابية يعيشون في حيرة فكرية، حيث وصل بهم التناقض إلى أن العلوم العصرية التجريبية قد تسبب فساداً لعقيدتهم، فهم معادون لكل علم عصري، ولو كان الأمر بأيديهم لما تعلّم مسلمٌ في بلاد الحرمين شيئاً من العلوم العصرية، ولتعلم ذلك من أقوالهم فهذا نقل حرفي من كتاب (**هداية الحيران في مسألة الدوران**) لمؤلفه عبدالكريم بن صالح الحميد، مطبعة السفير – الرياض، وقد طبع طباعة فاخرة، ويباع بثمن بخس (5 ر.س)[40]، وسترون فيه دفاع الوهابية المستميت عن القول بأن الأرض لا تدور، لأن ذلك يفسد عقيدتهم المبنية على تجسيم الله – أستغفر الله العظيم – وأنه جالس في السماء فوق العرش، وقد ضللوا الشيخ الزنداني علناً في هذا الكتاب، وكأنّ الشيخ الزنداني هو الوحيد الذي يقول بهذا القول[41]، وإليكم مقاطع من الكتاب، وأترك ذلك لحكمكم أيها القراء:

من الصفحة (10): (فإن مما عمت به البلوى في هذا الزمان: دخول العلوم العصرية على أهل الإسلام، من أعدائهم الدهرية المعطلة، ومزاحمتها لعلوم الدين، وهذه العلم قسمين[42]:

القسم الأول:

---

[40] الكتب والمؤسسات الوهابية مدعومة كي تنال أفكارهم المتطرفة أكبر قدر من التسويق والنشر، فموازنة هيئة الدعوة والإرشاد تبلغ مليار دولار سنوياً. يراجع رياض نجيب الريّس، رياح السَّموم، السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج 1991-1994، ط3، ص161.

[41] الوهابية يرون ضلال أغلب المفكرين الإسلاميين أصحاب اليد الطولى في العلوم العصرية الحديثة كابن سينا وابن رشد، وهذا يذكرنا بالكنيسة في أوربا إبان الثورة الصناعية حيث حكموا بكفر جاليليو القائل بدوران الأرض!

[42] الرجاء عدم مؤاخذة اللغة والنحو فالشيخ وهابي!!

هو علوم مفضولة، زاحمت الشريعة وأضعفتها. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة فأضعفتها فإنها تُحرّم.[43]

القسم الثاني:

علوم مفسدة للاعتقاد مثل: القول بدوران الأرض، وغيره من علوم الملاحدة)

ثمّ أفصح بأن القول بدوران الأرض يفضي إلى بطلان عقيدتهم فجعل عنوان المقال (**القول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل**)صفحة (13) والعنوان كاف عمّا يليه من تهريج.

ثمّ بدأ يتحدث عن علم الجيولوجيا صفحة (25) فقال: (من هنا ضلّ القوم وأضلوا غيرهم)!!

وقال مضللاً الشيخ الزنداني في صفحة (26): (ولما كان الزنداني ممن غرهم علوم الملاحدة، وأرادوا أن يوفقوا بينها وبين علوم الشريعة المطهرة، و لم يوفقوا...) ثم يقول: (قال ابن القيم رحمه الله..) وكأنه إذا قال ابن القيم فلا يجوز لأحد غيره أن يخالفه!!

ويقول ص (32): (**واعتقاد دوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القرود بكثير**) لا تعليق!!

ثمّ كان العنوان ص(33) كالتالي: (كل دليل من الكتاب والسنة على دوران الأرض فهو تأويل باطل) ولكنه لم يذكر آية واحدة ولا حديثاً نبويا يؤيد ما يزعم؛ وإنما كان الدليل: قال شيخ الإسلام!

وقال في ص (36) تحت عنوان (ماذا يعني القول بدوران الأرض): (**هذا الاعتقاد ليس مقصوداً** لذاته، وإنما **هو مقصود لغيره، إذ هو حلقة** من سلسلة **تبدأ من التعطيل**

[43] ونقول: سبحان الله إنهم يرون العلم يتصادم مع الشرع وهذا اعتقاد أهل الكنيسة تماماً في نصرانيتهم، وكما ترى فإن دليلهم ليس قرآناً ولا سنة بل قول أحد أساطينهم!

وتنتهي إليه، ومُعتقده يلتزم من أجله لوازم في غاية الخطورة، حيث يلتزم أن ما فوق الأرض من كل جانب فضاء لا نهاية له) وهنا مربط الحمار[44]!

فنقول: أيها الناس لقد حكم هؤلاء القوم ببطلان عقيدتهم، فدوران الأرض وكرويتها لا يحتاج اليوم إلى دليل؟!

ملاحظة: كبيرهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز يرى أيضاً هذا الرأي، مع زيادة بسيطة وهي أن من أصرّ على القول بدوران الأرض فهو مرتد يستباح دمه، وماله فيء لبيت مال المسلمين[45]! أما العثيمين الأكثر تفتحاً فإنه ينصح مدرسي مادة الجغرافيا بعدم تدريس دوران الأرض للطلبة [46]

ولقد تجرأ الكاتب ص (41-45) وبكل وقاحة على رجل بذل روحه رخيصة في سبيل الله، إنه صاحب (معالم على الطريق) شهيد الإسلام سيد قطب، وإن يدي لا تستطيع الخوض فيما كتبه هذا الجريء على أعلام الإسلام، وقد ألفَّ كتاباً آخر سماه (إنارة الدرب لما في تفسير قطب من آثار الغرب)[47] فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسبحان من ابتلى المسلمين باستيلاء اليهود على بيت المقدس، وهؤلاء على الحرمين الشريفين.

[44] والله لا يتناسب أن نذكر الفرس مع أصحاب هذا الفكر، خصوصاً إذا علمنا بأنهم يبيحون دم من يقول بدوران الأرض كما سيأتي.

[45] تطالع التفاصيل بموضوع (ابن باز ودوران الأرض) في فصل الفقه.

[46] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج 3، فتوى رقم 428، ص153

[47] وللحشوية مؤلف آخر في محاربة شهيد الإسلام وهو (المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال) للمدعو عبدالله بن محمد الدويش، يصف فيه سيد قطب بالابتداع وأنه جهمي أشعري معتزلي، يراجع مثلاً ص (10 و19)

أيها الاخوة إنني أحس بألم شديد يعتصرني على جرأة هؤلاء على أعلام الأمة، الأحياء منهم والأموات، ولكنني عندما أذكر جرأتهم على الله بتجسيمه، وتشبيهه بخلقه يهون عليَّ ما نلقاه نحن البشر، من كل المذاهب الإسلامية، وأنا موقن بنهاية هؤلاء قبل انتهاء النفط؛ فالله سريع العقاب، والله أكبر، والنصر للإسلام.

الهزال الفكري عند الوهابية

ليس بغريب أن يتميز من يحارب العقل بعدم اتزان الفكر، وهذا حال الوهابية حيث أضفوا على كتابات ابن تيمية وأشياعه هالة القداسة، وأنها هي المنهج السلفي الحق الذي يجب اتباعه، ولا يجوز إعمال العقل فيما قالوه فهو الحق الصراح الذي يجب التسليم له، وإن قال بفناء النار، لذلك ترى الوهابية اليوم يهاجمون علماء المسلمين بكل ما أوتوا من قوة في كتاباتهم التي سخروها لهذا الغرض لا غير، دفاعاً عن كلِّ باطل يتبنونه، وإن كان بأساليب غاية في الركاكة، ومن هؤلاء الدكتور صالح بن فوزان الفوزان الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث هاجم العلامة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي عرفه العالم الإسلامي بقوة حجته، وإخلاصه في الدعوة، ومن فاته قراءة مؤلفاته القيمة، فبالتأكيد لم تفته مواعظه ودروسه الإعلامية؛ كبرنامجه الدعوي الشهير (يغالطونك إذ يقولون) الذي يرد فيه على الملاحدة وأمثالهم بالحجة البينة والبرهان الناصع.

العلامة البوطي كتب كتاباً بعنوان (**السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**)[48] بين فيه أن الوهابية ما هربوا إلى هذه التسمية إلا بعد أن سئموا تسميتهم الأولى (الوهابية)، ودافع عن كثير من علماء المسلمين الذين يصفهم الوهابية بالضلال كالعلامة الكوثري، والقشيري، ومحمد العلوي المالكي[49]، وبين شيئاً من ضلالات ابن تيمية بأسلوب مهذَّب علمي، فما كان من الدكتور الفوزان إلا أن انبرى للرد عليه في

---

[48] وله كتب أخرى منها كتابه الشهير (فقه السيرة) وكتاب (ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية).

[49] هذا الرجل من علماء المذهب المالكي، ينتمي لآل البيت، من أهل مكة المكرمة، يفند أباطيل الوهابية مما حدا بهم محاكمته و فصله من عمله بعد أن رموه بفرية تشرد للشرك الأكبر!! والاتصال بالصوفية في مصر، فمنع من السفر خارج السعودية كما جاء في قرار هيئة كبار العلماء رقم 86 في 11/ 11/ 1401هـ. هكذا يتعامل الوهابية مع مخالفيهم!!

كتيب له بعنوان (نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لمحمد سعيد رمضان.. من الهفوات)[50] وهذه عادة الوهابية فمكتباهم ملأى بالتعقيبات بالشتم لعلماء المسلمين، فاهم العلامة البوطي بأنه لم يقرأ التاريخ (ص72)، وأنه لا يحترم ما يقول (ص 73)، ولكي نرى الخواء الفكري عند هؤلاء ولنبين للناس جلياً مَن الذي لا يحترم ما يقول فإننا سنتعرض للمنهج العلمي عند هذا الأستاذ الجامعي في الرد حيث يقول:

- ص 44 (البيهقي - يرحمه الله - عنده شيء من تأويل الصفات فلا يوثق بنقله في هذا الباب)
- ص45 (الحافظ - أي ابن حجر العسقلاني- متأثر بمذهب الأشاعرة فلا عبرة بقوله في هذا) ويشير بهذا إلى العقيدة.
- ص 47 (الخطابي - يرحمه الله - ممن يتأولون الصفات فلا اعتبار بقوله، ولا حجة برأيه، وله تأويلات كثيرة)

ونحن نقول أي منهجية علمية هذه التي ترفض أقوال العلماء ولا ترى فيها حجة، فهل الحجة في الفريق الذي تنتمي إليه أم في البرهان العلمي الذي تتبته، فإذا كان البيهقي والخطابي وابن حجر - الذي كانت جريمته التأثر بمذهب الأشاعرة - وغيرهم من علماء المسلمين لا تؤخذ أقوالهم فمَن الذي تؤخذ أقواله؟

إننا نعلم الجواب الوهابي المعلّب؛ إن من يجب تلقّي قوله بالقبول لديهم هو ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأتباعهما، وليُضرب بأقوال باقي علماء المسلمين عرض الحائط، فالفوزان يرى أن العقيدة يجب أن تؤخذ من كتب الحشوية نحو الكتاب المنتحل (كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد) ص 17[51]

---

[50] الطبعة الثانية، 1411هـ، دار الوطن للنشر بالرياض.

[51] لتعلم كذب نسبة هذا الكتاب لابن الإمام أحمد وما فيه من الترهات، فما عليك إلا مراجعة مقالنا: كتاب السنة المفترى

ويدافع الفوزان بباطل في كتابه هذا عن عقيدة فناء النار[52] وأنها ليست بدعة بغض النظر عن صحتها (ص 49) لأنها نابعة من الكتاب والسنة على حدّ زعمه!! سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

على كل حال فإن تدني المستوى الفكري لدى أدعياء السلفية أصبح يتحدث به الرائح والغادي، حيث إن كتاباتهم جامدة على محور الشرك المتمثل بعبادة القبور علي حدّ زعمهم، ولا مساهمة لهم في بعث الأمة الحضاري، إلا الهجوم على أقطاب هذا البعث – بطبيعة الحال – كالهجوم علي الإمام محمد عبده وحسن البنا وسيد قطب ومحمد الغزالي وغيرهم، ونحن عندما نتحدث عن إسفافهم الفكري فإننا لا نبني أحكامنا على خطبائهم وصغار كتابهم، بل نتحدث عن كبار العلماء والأساتذة الجامعيين لديهم، واقرأ إن شئت كتابات الدكتور عمر الأشقر الذي يعيش في بيئة علمية متفتحة، ولكن انتماءه الوهابي أبى عليه إلا الانغلاق، فترى كتاباته هزيلة متهالكة، لا يقوم لها في سوق العلم ميزان.

[52] اقرأ موضوعنا: ابن القيّم الشفيق بإبليس

كيف يتعامل الحشوية مع العلماء

لا يعرف الحشوية وسطية في أمر من أمورهم، فإذا أحبوا قدّسوا وإذا خاصموا فجروا. يتعصبون لعلمائهم تعصباً لا يتعصبونه لأصحاب الرسول ﷺ، ويكيلون لهم عبارات التزكية والتقديس إلى حدِّ العصمة، واصغِ إليهم عند ذكرهم لابن تيمية أو ابن القيّم أو ابن كثير ومن سار على نهجهم، وكأنهم يتحدثون عن أنبياء ومرسلين؛ إلى درجة تنفر الناس منهم.

وهذا الأسلوب قديم متأصل لدى الحشوية، ألم يقل علي بن المديني "بأن الله أيد هذا الدين باثنين لا ثالث لهما هما أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة"[53] فأين قتال المرتدين وأثره في استقرار الدولة الإسلامية من موقف أحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن!! بل إن ابن المديني بلغ في تعصبه أبعد من ذلك حين يروي الميموني على لسانه أنه "ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله ﷺ ما قام أحمد بن حنبل. فقال له: يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق؟! قال: ولا أبو بكر الصديق. إن أبا بكر كان له أعوان وأصحاب وأحمد لم يكن له أعوان وأصحاب"[54]. بل إنهم لا يترددون عن الكذب في سبيل تمجيد أئمتهم، ومن ذلك ما نقله علي بن الموفق المعروف بأبي الحسن العابد من أنه قرأ "أن أحمد بن حنبل حج ستين حجة"[55]، يقول الدكتور مصطفى الشكعة تعليقاً: "ومن المعروف أن أول حجة حجها ابن حنبل كانت سنة مائة وست وثمانين وأنه مات سنة مائتين وواحد وأربعين، فلو أن ابن حنبل أدى الفريضة كل سنة منذ أول حجة حتى يوم وفاته، وهو ما لم يحدث، لما وصلت عدد المرات التي

---

[53] ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة 13/1

[54] المصدر السابق 17/1

[55] المصدر السابق 331/1

حج فيها كل هذا القدر"[56]. وعلى درب هذا اللون ما ينسبه صاحب الطبقات إلى الربيع بن سليمان أنه سمع الشافعي يقول: "من عاند أحمد بن حنبل فهو كافر".[57] وهذا بلا ريب كذب على الإمام الشافعي، وقالوا: "أنه يوم موت ابن حنبل وقع النوح في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وأسلم عشرون ألفاً منهم)[58] الأمر الذي جعل الذهبي يعلق على ذلك وينكره قائلاً: (لو أسلم عشرة لكان عظيماً ولرواه أكثر من عشرة).

ولترى مبلغ التعصب عند الحشوية فإن فريقاً منهم ذهب إلى إمام المفسرين ابن جرير الطبري منكراً عليه عدَّ ابن حنبل محدِّثاً لا فقيهاً في كتابه (اختلاف الفقهاء) فلما أجابهم بقوله:"ما رأيته رُويَ عنه ولا رأيت له أصحاباً يعوِّل عليهم"، وثبوا عليه ورموه بمحابرهم، ثم قذفوا داره بالحجارة، إلى أن تدخلت الشرطة، واضطر الرجل حفاظاً على نفسه أن يعتذر لهم.

وماذا بعد؟ هل اكتفى الحشوية بذلك؟ كلا، فهم أعداء من يقول الحق حتى بعد موته، ولو استطاعوا لرموا من يقول الحق جيفةً للكلاب؛ **فعندما مات الإمام الطبري منع الحشوية خروج جنازته حتى اضطر أهله لدفنه في داره ليلاً!!** يقول الذهبي: "ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة"[59] لقد رموه بالرفض[60] وأثاروا عليه العامة يوم وفاته، يقول ابن الأثير: "في هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد، ودفن ليلاً بداره؛ لأن العامة اجتمعت

---

[56] د.مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب 467-468 وكثير من التعليقات اللاحقة هي له.

[57] المصدر السابق 13/1

[58] المصدر السابق 18/1

[59] العبر للذهبي 146/2

[60] قارن هذا الافتراء بقول أبي حامد الإسفرائيني الفقيه:"لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا"

ومنعت من دفنه نهاراً، وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى يقول: ((والله لو سئل هؤلاء عن الرفض والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه))[61].

مثال آخر ما قاله أبو بكر الخلال[62] في سنته التّالفة ج1 ص243 عن الحافظ أبي الحسن أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذي[63]، والذي كان أحد أوعية الحديث[64]، روى عنه البخاري والترمذي: (وقال محمد بن يونس البصري: إن هذا الرجل المعروف بالترمذي قد تبيّن لنا ولأصحابنا **بدعته وإلحاده في الدين**، وردّ الآثار التي يحتج بها على الجهمية ... ... الخ).

وقال ناقلاً: (إن هذا الترمذي **الجهمي الرّاد لفضيلة الرسول**ﷺ ... الخ).

وقال ص237: (وقال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي إن هذا المعروف بالترمذي عندنا **مبتدع جهمي** ... ومن رد فضيلة الرسول ﷺ فهو عندنا **كافر مرتد** عن الإسلام).

ولكن هل تدرون أيها الإخوة ما هي الفضيلة التي ردَّها الحافظ الترمذي ولم يعترف بها وصار بذلك مبتدعا، كافرا، مرتدا، ملحدا، جهميا، راداً لفضيلة الرسول ﷺ عند هؤلاء

---

[61] مجير الدين العليمي، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد، 38/1.

[62] وهذا الخلال من المؤسسين الكبار للمذهب الحشوي فهو قد جمع الغث والسمين من أفواه أصحاب أحمد وأصحاب أصحابه وبعضه عن رجل عن آخر عن آخر عن أحمد جمع كل ذلك في كتبه (العلم) و (العلل) و (السنة) كل كتاب في ثلاثة أجزاء (انظر العواصم من القواصم (4/252-253)، وافتروا على أحمد الشيء الكثير في هذه الكتب خصوصاً في العقائد، وما الذي سيمنعهم من ذلك وقد افتروا الحديث على رسول الله ﷺ؟ وهذا الأسلوب هو الذي جعل الفقه المنقول عن أحمد مضطرباً حيث تجد رواية في مسألة تفيد النفي المجرد وتجد رواية أخرى تفيد الإثبات المجرد حتى قال الشيخ أبو زهرة (ذلك من شأنه ان يثير الريب حول النسبة)! يراجع محمد أبو زهرة، في كتابه (أحمد بن حنبل)، ص 168-170.

[63] وهو أحد تلاميذ أحمد وأصحابه، روى له البخاري والترمذي صاحب السنن.راجع تعريفه في تهذيب الكمال 35/1-36 برقم24.

[64] وصفه بذلك ابن خزيمة، ولا داعي لإيراد أقوال العلماء في الثناء عليه فهو أعلى من قدح أدعياء السلفية، وليموتوا بغيظهم.

الحشوية أخزاهم الله؟!! إنها – بحسب زعمهم السقيم – جلوس النبي ﷺ بجنب الله تعالى على العرش، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

هكذا يتعامل الحشوية مع العلماء إن لم يكونوا عبيداً لأهوائهم وتعصبهم الأعمى، ورحم الله علماء الأمة الأعلام، الذين لم يسلموا من ألسنة الحشوية وشرّهم لا في القديم ولا في الحديث، والله المستعان.

بين مفتيَيْن

قلنا إن من طبيعة الحشوية إضفاء هالة القداسة على علمائهم، ومنحهم ألقاباً فضفاضة لا تتناسب وأحجامهم، من ذلك ما فعلوه مع الشيخ ابن باز بعد وفاته، فقد أنشأوا موقعاً على الإنترنت أسموه (شيخ الإسلام ابن باز)!! ولو تحدثوا عن الرجل وما يتناسب ومقامه من أنه شيخ عالم ساهم بدلوه في السعودية لما قلنا شيئاً، أما والأمر هكذا فإنه لا بد أن نبين المقام الحقيقي للشيخ بين العلماء؛ لا لشيء سوى أن لا تخلط الحقيقة بالهوى ويغتر الناس بكثير من أحكامه الباطلة، وأفضل من يتحدث عن الشيخ لسانه، فقد قال في مقابلة مع مجلة (المجلة)[65] إجابة على سؤال هذا نصه:

- **"تحفظون عن ظهر قلب عدداً من أمهات الكتب؟**

فقال الشيخ: لا، لا أحفظها. قرأنا الكثير ولكن **لا أحفظ منها الشيء الكثير**، قرأنا البخاري ومسلم مرات، قرأنا سنن النسائي وسنن أبي داود **وما أكملناهما**. قرأنا سنن ابن ماجه لكن **ما أكملناه. قرأنا جملة كبيرة من المسند (أي مسند أحمد)** والدارمي وصحيح ابن قتيبة، نسأل الله أن يتقبل وينفع بالأسباب."

هذا هو الشيخ ابن باز بلسانه – وحاشاه عن الكذب في سبيل التواضع – لا يحفظ شيئاً من أمهات الكتب، بل ولم يكمل قراءة أغلب كتب الحديث حتى مسند إمام مذهبه أحمد بن حنبل، في الوقت الذي يفترض فيه أن يكون المفتي قد أحاط بما في كتب الحديث علماً؛ يحفظ ما فيها من الأحاديث عن ظهر قلب ويعلم صحيحها من سقيمها، وإلا فكيف سيتمكن من استنباط الفتاوى والأحكام!

---

[65] أعيد نشرها في عدد (1006) 23-1999/5/29، صفحة 28، والمجلة تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.

هذا هو الشيخ ابن باز يعرف القليل ويحكم في الكثير، ومن أمثلة ذلك حكمه على جماعة الإخوان المسلمين بالتقصير في العقيدة ونشرها، في كثير من أقواله مع أنه يعترف في هذه المجلة وفي نفس الصفحة بالتالي: (**لم أقرأ قراءة كافية في كتبهم وما جمعوا لا من جهة الشيخ حسن – يرحمه الله – ولا غيره**) فهو يحكم على قوم لم يقرأ قراءة كافية في كتبهم! وبمثل هذا أفتى بعدم جواز الصلاة خلف الزيدية وذلك في فتواه الصادرة عن مكتب رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتاريخ 1395/9/3هـ برقم (2143) والموجهة إلى أعضاء البعثة التعليمية السعودية في اليمن، قال فيها: (**أما الصلاة خلف الزيدية فلا أرى صحتها خلفهم**)، ولكن علماء اليمن من زيدية وشافعية وقفوا في وجه فتواه صفاً واحداً فتراجع تراجعاً متحفظاً عن الفتوى بعد سنة من تاريخه وتحديداً في 1396/9/24هـ، فكتب في فتوى صادرة عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مكتب الرئيس (غير مرقّمة) قائلاً: (**بلغني استغراب كثير من أهل العلم في اليمن[66] هذه الفتوى.. وبناء على هذا وجب عليّ أن أعيد النظر في هذه الفتوى..فأقول إن هذه الفتوى التي سبق ذكرها قد رجعت عنها بالنسبة إلى ما فيها من التعميم والإطلاق**) وقال بعد ذلك كلمة ليته عرف كيف يطبقها خلال مشواره في الفتوى نصها: (**والواجب أن يؤخذ كل إنسان بذنبه وأن يحكم عليه بما ظهر من أقواله وأعماله.. والأصل سلامة المسلم مما يوجب منع الصلاة خلفه**) هذا هو الشيخ ابن باز شخص أقل ما يقال فيه إنه يستعجل الفتوى بكفر المسلمين من غير تبصر ويقين!! علماً أن طبعه المتعطش للتكفير لم يمهله طويلاً بعد ذلك رغم كل ما قاله في نهاية فتواه السابقة؛ فحكم على مذهب آخر وهو المذهب الإباضي بعدم جواز الصلاة خلف أتباعه لا لشيء إلا لا يؤمنون برؤية الباري سبحانه دنيا وأخرى ويؤمنون بتخليد أهل الكبائر المصرين عليها من غير متاب في النار[67]،

---

[66] وقد رد عليه الشيخ عبدالرحمن الخيِّر في رسالة طبعت بعد موته بعنوان (الرد على ابن باز رئيس هيئة كبار العلماء في السعودية وحول مقال غلاة الشيعة لم ينقرضوا بعد).

[67] يراجع كتاب (الحق الدامغ) لسماحة الشيخ أحمد الخليلي لمناقشة أدلة الفريقين.

ونادى في فتواه مردداً: (**السيف السيف**) وذلك في فتواه رقم: (2/717 بتاريخ 1407/3/8هـ) علماً أن هذه الأمور العقائدية يشاركهم فيها تماماً الزيدية، فهل من تناقض بعد هذا!! وأي تبرير يجده أنصار الشيخ لشيخهم[68]؟!

لقد اشتهر الشيخ برفضه الحوار مع المسلمين جملة وتفصيلاً[69] وعُرف بتشنيعه عليهم وعُرف بتكفير أهل القبور وإغفال أهل القصور[70]، وعرف بضيق عطنه وسرعة غضبه في النقاش مع المسلمين كما اعترف في مجلة المجلة سابقة الذكر، هذا في الوقت الذي يحترم فيه النصارى ولا ينكر وجودهم بأرض الحجاز ويرى إمكانية الحوار معهم فيقول رداً على سؤال هذا نصه بنفس المجلة والصفحة التي نقلنا منها أول الأمر:

- **ما رأيكم في الحوار الإسلامي المسيحي الآن؟**

فأجاب قائلاً: (إذا دعت له الحاجة فلا مانع منه، إذا كان المحاور عنده علم وبصيرة بالكتاب والسنة فلا مانع من الحوار لإظهار الحق والدعوة إليه وكشف الباطل). فليت الشيخ رضي التعامل مع مذاهب المسلمين بنفس الانفتاح[71]!!

هذا هو الشيخ ابن باز مفت لا ينقصه سوى قراءة كتب الحديث والرفق بالمسلمين. متشدد في وجوههم، يكفّرهم وينادي بتجريد السيف عليهم؛ ولا يعاملهم

---

[68] ببساطة كان الشيخ يقف ضدّ الإسلام الذي يستحيل أن يتوافق مع الشريعة الوهابية ونظامها، ومن آخر ذلك فتواه ضدّ الشيخ إسامة بن لادن.

[69] كما فعل أمام سماحة الشيخ أحمد الخليلي مفتي عام سلطنة عمان، وقد كفّر الشيخ ابن باز الإباضية وأفتى بعدم جواز الصلاة خلفهم، ودعاه الشيخ الخليلي للحوار والمناظرة أمام الكعبة المشرفة بحضور جمع غفير من المسلمين على أن تنقل المناظرة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة فأبى الشيخ أيما إباء.

[70] كما قال عنه قريباً من ذلك الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني في مقابلة مع قناة MBC بعد وفاة ابن باز.

[71] لا غرابة فقدوته ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) تساهل كبير مع النصارى يناقشهم بكل هدوء وعقل، بينما يشنع على المسلمين في كتبه!

حتى بما يرضى أن يعامل به النصارى من حوار! فمن أين أتت مشيخة الإسلام أيها الوهابية؟

ولأن الحديث بمثله يذكر فإن المفتي الجديد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ميَّزته مجلة (المجلة) بمؤهل علمي طريف لإثبات جدارته لمنصب الفتيا وهو على غلاف المجلة كالتالي (قصة مفتي السعودية الذي صلى وراءه 34 مليون مسلم[72]) لأنه كان إماماً بمسجد نمرة بعرفات!! فإذا افترضنا جدلاً أن كل من وقف بعرفات قد ائتم بالشيخ – وهو ما لا يمكن أن يحدث – فما هي الجدارة في ذلك حتى تحسب للشيخ كمؤهل للفتيا ولا شيء سواها؟!

نعم هناك ميزة غريبة ذكرتها (المجلة) للمفتي الجديد، وهي إنه كان يناقش رسائل الماجستير والدكتوراه[73] مع أنه لا يحمل سوى شهادة الليسانس في العلوم الشرعية واللغة العربية!! سبحان الله! فلعلّ ليسانس آل الشيخ تعادل رتبة (أستاذ دكتور) عند غيرهم من الوهابية!

رحم الله العلم في بلاد الحرمين.

[72] راجع ص 22 من العدد المذكور من مجلة (المجلة).

[73] آخر رسالة للدكتوراه ناقشها يوم الأربعاء 12 مايو 1999 بكلية أصول الدين في الرياض كما ذكرت (المجلة).

الفصل السادس: الفقه الحشوي

- هلال الوهابية
- البدعة
- من بدع الوهابية
- ابن باز ودوران الأرض
- فتوى الدش
- الحركة في الصلاة
- أسعار النساء
- الوهابية وإظهار العورات
- الوهابية يحلون أكل الميتة
- التحايل على الزنا
- كيف تكون وهابياً؟

الفقه الحشوي عامة؛ والوهابي خاصة يمتاز بالسطحية وقصر النظر على القشور فلا يصل إلى الجوهر، يتمسحون بكتاب الله وسنة نبيّه ﷺ؛ فيقولون بقول خير البرية ولكنهم يقلبون معناه، و يقرأون القرآن فلا يجاوز حناجرهم كما ورد في الحديث وإليك الأدلة:

هلال الوهابية

أبى الله أن يجعل أمراً من أمور الوهابية مستقيماً؛ فحتى شهر رمضان المبارك في الشرعة الوهابية يجوز أن يكون ثمانية وعشرين يوماً!! والوقوف بعرفة في شرعتهم يجوز أن يكون يوم الثامن أو العاشر من ذي الحجة!! لقد حدث وأن أفطر الوهابية ولم يكملوا بعد من صيامهم إلا ثمانية وعشرين يوما، وفي يوم السادس من ذي الحجة عام 1415هـ بالتقويم الوهابي فوجئ الحجيج بتغيير التاريخ وإرجاعه للوراء يوماً؛ فبقرار وهابي أصبح ذلك اليوم الخامس من ذي الحجة!! وتتكرر المآسي في كثير من الأعوام والأشهر العظام منها ما يُعلن فيه الخطأ ومنها ما يُتستّر عليه؛ مع أن بطلانه واضح وضوح الشمس، وسنذكر من آخر ترهاتهم ما فعلوه بالناس من لعب بصيامهم وحجهم عام 1419 للهجرة الشريفة:

أ. ففي رمضان 1419هـ صرّح الفلكيون الأكفاء بأن رؤية هلال شوال مستحيلة مساء 17 يناير 1999م لأن الهلال لا يولد إلا في الساعة 18:48 بينما تغرب الشمس بالسعودية قبل ذلك بكثير[1] حيث كانت تغرب يومها بالمدينة المنورة 17:56 وزد على ذلك أو أنقص بضع دقائق لباقي مدن المملكة، فكيف للوهابية أن يفطروا في غدهم؟! وقد أعلنها الشيخ يوسف القرضاوي على الملأ أن من أفطر يوم الاثنين فإنما يفطر يوماً من رمضان، وصرّح متهكماً بأنه إن جاز صيام رمضان ثمانية وعشرين يوماً فإنه يجوز أن يُصام واحد وثلاثون عند الخطأ، وهي ضربة متعمَّدة منه لأدعياء السلفية[2].

---

[1] هذا ومما يجب أن يعلم أن ميلاد الهلال لا يعني إمكانية رؤيته كما يتوهم الوهابية، وسنوضح ذلك.

[2] قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة، ليلة 17 يناير 1998م، ولكنه أوضح أن المسلمين في القطر الواحد يجب أن يكون صيامهم وفطرهم متلازماً كجماعة واحدة وإن اجتمعوا على الخطأ وأبدلوا يومهم، فسبحان الله.

ومن حاول رؤية هلال ليلة الثاني من شوال - بحساب الوهابية - فإنه يعلم دقة كلام الشيخ وعلماء الفلك، فإن رؤية الهلال كانت عسيرة! بينما المعلوم أنَّ هلال ليلة الثاني رؤيته سهلة يسيرة لمن مَنَّ الله عليه بصحة البصر.

ب. وفي الحج 1419هـ أيضاً قرر الوهابية أن غرة ذي الحجة توافق الخميس 17 مارس 1999أي بعد تسعة وعشرين يوماً من شهر ذي القعدة، وهذا غير ممكن إطلاقاً لأن "القمر الجديد" لا يولد يومها إلا الساعة 21:50 بتوقيت المملكة[3]؛ أي بعد ثلاث ساعات ونيف من غروب الشمس هناك، وقد بحثت إمكانية رؤية الهلال - لو فرضنا جدلاً بأن هذا هلال مرئي - في أية بقعة من العالم الإسلامي فظهر بأنها غير ممكنة حتى في دكّار عاصمة السنغال في أقصى مغرب العالم الإسلامي لأنه أولاً يغرب الساعة 18:11 أي قبل الشمس بدقيقة، وثانياً: هو لا يزال قرصاً أسوداً بين الأرض والشمس؛ **فمصطلح "قمر الجديد New Moon" لا يعني سوى وقوع القمر بين الشمس والأرض بزاوية انحناء مقدارها خمس درجات[4] ويسمَّى خلال هذه الفترة (قمراً معتماً)؛ ورؤيته كهلال مستحيلة خلال هذه الفترة، حيث لا تتم رؤية الهلال إلا بعد مرور ما لا يقل عن 18 ساعة بعد ولادة القمر الجديد[5]**، فأين للوهابية أن

---

[3] ودقة علماء الفلك في حساب حركة الشمس والقمر ليس في مصداقيتها نقاش عند من يدرك حقائق الأمور {الشمس والقمر بحسبان}، ونذكّر أولئك المتشككين بمثال قريب محسوس؛ وهو كسوف الشمس الكلي الأخير الذي وقع يوم *1999/8/11*، حيث حسب علماء الفلك منذ عشرات السنين أماكن وأوقات وقوعه باليوم والدقيقة والثانية وصرحوا بذلك من دون تردد، ومن المعلوم إنه لابد لمعرفة الكسوف للفلكي حساب حركة القمر بدقة متناهية، فهل كان حساب علماء الفلك رجماً بالغيب؟! كلا، فقد وقع ما فصلوه في الخارطة التي نشروها لتبيان المناطق التي سيقع فيها الكسوف وحجمه. فهل ما يزال البعض يربط الحساب الفلكي بالتنجيم؟!

[4] أما إذا كان الخط مستقيماً (على درجة الصفر أو قريباً منها) وقع الكسوف.

[5] ولذا فولادة القمر في صباح أحد الأيام تعني حتماً رؤية الهلال كبير الحجم باقياً في الأفق فترة طويلة نسبياً ليلة الغرة من الشهر، بسبب الفترة الطويلة التي مرَّت عليه من بعد الولادة حتى إمكانية الرؤية، وهذا ما يقود

يروه؟ أم أن السنن الكونية الثابتة الدقيقة تتحول إلى فوضى فتحدث عند الوهابية الخوارق فيرون ما لا يمكن أن يُرى؟!

ما سرّ هذه الفوضى وما سرّ الصيام على غير رؤية صحيحة، وتغيير التأريخ في منتصف الشهر يا ترى؟

إن السرّ –والله أعلم– قد يكمن في أكثر من أمر أهمها:

الأمر الأول: يعتمد الوهابية على فلكيين غير أكفاء لا يحسنون فهم معنى (ولادة الهلال) التي يطلقها الفلكيون؛ فيعتقد الوهابية أن الولادة تعني إمكانية الرؤية، وهذا خطأ فاحش كما بيّنا. وهناك حقيقة هامة أيضاً وهي أن الوهابية يعتمدون في بعض الأحيان على الفلك في إثبات الرؤية لا نفيها، وهذا خطأ فاحش كذلك؛ فالفلك يحسن الاعتماد عليه إذا قال باستحالة الرؤية، أما إذا قال بإمكانيتها فلا تثبت شرعاً إلا بالرؤية البصرية، وسننقل بنهاية هذا المقال وثيقة وهابية سوء استخدامهم لعلم الفلك.

الأمر الثاني: الفقه الخارجي الأعوج، فهم يقبلون شهادة الرؤية من أي مسلم كان؛ حتى من الأعراب الذين لا يحسنون الوضوء وأهل الفسوق والمعاصي من غير تحرٍ عن أحوالهم، فمن أتاهم زاعماً رؤية الهلال قبلوا شهادته مادام ينطق بالشهادتين وإن كان العلم الفلكي يقطع باستحالة ولادة الهلال ذلك المساء، وإذا تضافر اثنان على الكذب برؤية الهلال أفطر الوهابية وفطّروا الناس معهم، مدّعين بأن الرسول الكريم أفطر بشهادة الاثنين!

الكثير من الذين يجهلون الحقيقة إلى الظن بأن هناك خطأ في الرؤية إذا ما رأوا ذلك. لمعرفة المزيد عن المطلع "قوس الضوء" وأهمية وقوع القمر فيه قبل إمكانية الرؤية يراجع خالد شوكت (FAQ جواب 14) على موقعه www.moonsighting.com

ولعمر الحق فإن هذا من السطحية في الدين والتمسك بالقشور حتى تسببوا في فساد الدِّين، وإلا فإن الرسول الكريم عليه صلوات ربي وسلامه لم يقبل الشهادة من كل من نطق بالشهادتين، بل نظر إلى مطالب وموانع أخرى تحدد أهلية الشاهد للإدلاء بشهادته، ومن أوضح ذلك ما أمره به ربه في أناس فعلوا كبائر من الذنوب فقال له وللمؤمنين: {وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلا الَّذِينَ تَابُوا}، وصحابته والتابعون لم يقبلوا شهادة الناس بمجرد إعلانهم الإسلام، بل نظروا في عدالتهم[6]. هذا من باب ومن باب آخر فإنَّ شهادة الصحابي الذي فارق ملَّة الكفر التي نشأ عليها ودخل ملَّة الإسلام طائعاً مختاراً لا تقارن أبداً بأناس ورثوا من الإسلام اسمه ومن القرآن رسمه، بل كيف تقارن بشهادة أعراب نجد الذين اشتهرت ردَّتهم أكثر من مرَّة! وهذا المنهج في قبول شهادة الصحابي واضح المعالم في منهج أهل الحديث الذين إن أتاهم الصحابي بحديث لم يمتحنوه، وإذا أتاهم غيره نظروا في أمره وتحققوا من سيرته وخبره.

إن اليمين – إن كانت هناك يمين – لا تكفي وحدها لقبول الشهادة، من غير معرفة بالشاهد وعدالته وبعده عن الفسوق بأن يشهد له غيره من الأكْفاء وأهل الرأي

---

[6] بل قد اختلفوا في مسألة قبول شهادة المحدودين من بعد توبتهم وإنابتهم! حتى أن أهل الحديث قد أوردوا روايات تريك أن البحث في التوبة والعدالة أمر له شأن عظيم في الإسلام فقد: (جَلَدَ عُمَرُ أَبَا بَكْرَةَ وَشِبْلَ بْنَ مَعْبَدٍ وَنَافِعًا بِقَذْفِ الْمُغِيرَةِ ثُمَّ اسْتَتَابَهُمْ وَقَالَ مَنْ تَابَ قَبِلْتُ شَهَادَتَه، وَأَجَازَهُ عَبْدُاللَّه بْنُ عُتْبَةَ وَعُمَرُ ابْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَطَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ وَعِكْرِمَةُ وَالزُّهْرِيُّ وَمُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ وَشُرَيْحٌ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ الأَمْرُ عِنْدَنَا بِالْمَدِينَةِ إِذَا رَجَعَ الْقَاذِفُ عَنْ قَوْلِه فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ وَقَتَادَةُ إِذَا أَكْذَبَ نَفْسَهُ جُلِدَ وَقُبِلَتْ شَهَادَتُهُ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ إِذَا جُلِدَ الْعَبْدُ ثُمَّ أُعْتِقَ جَازَتْ شَهَادَتُه، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لا تَجُوزُ شَهَادَةُ الْقَاذِفِ)اهـ. راجع باب الشهادات عند البخاري وجاء في باب الحدود عنده أيضاً قوله: (إِذَا تَابَ السَّارِقُ بَعْدَ مَا قُطِعَ يَدُهُ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ وَكُلُّ مَحْدُودٍ كَذَلِكَ إِذَا تَابَ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ) وعند مالك في كتاب الأقضية (أَنَّهُمْ سُئِلُوا عَنْ رَجُلٍ جُلِدَ الْحَدَّ أَتَجُوزُ شَهَادَتُهُ فَقَالُوا نَعَمْ إِذَا ظَهَرَتْ مِنْهُ التَّوْبَةُ..) مما يدلك بوضوح أن ردَّ كثير من الشهادات ليس محل بحث وتأمل وإنما في قبول الشهادة بعد التوبة، وانظر في المقابل إلى فقه الوهابية!

والمشورة والصلاح؛ فشعائر الدين يجب أن تكون من أول ما يُحمى من تلاعب الفُسَّاق والمستهترين.

لقد حاول فضيلة الشيخ القرضاوي حديثاً أن يُنقذ الناس من دائرة هذه الفوضى الوهابية بتبنيه لمنهج الإمام أبي حنيفة بأن شهادة رؤية الهلال لا تقبل إلا من الجمِّ الغفير من الناس[7]، وأضاف إلى ذلك ضرورة ربط الرؤية بقطعية ولادة الهلال فلكياً؛ فعلم الفلك ليس من التنجيم في شيء ولكنه علم ثابت الأركان دقيق الحساب، فلا تعقد لجان استطلاع الهلال إن قال الفلكيون الثقات باستحالة الرؤية لأنه وببساطة لن يكون هناك هلال[8].

---

[7] هذا الرأي قابل للنقاش حيث ثبت أن الرسول الكريم قبل شهادة الواحد لدخول الشهر واثنين لخروج الشهر الفضيل. ولكننا نعود إلى القول إلى ضرورة معرفة حسن إسلام الشاهد وعدالته، وهو المسلك الذي تقوم عليه الرؤية والشهادة في عُمان لذا فلا تجد مجالا للفوضى في الرؤية لديهم، وانظر مصداق هذا الكلام في كتاب (إسلام بلا مذاهب) للدكتور مصطفى الشكعة حين قال: "**أما وقد ثبت لسنوات عدة أن أكثر أهل السنة في المشرق كانوا يستعجلون مقدم رمضان فيصومون يوماً قبل مجيئه، فإن الإباضية ومن صام معهم من بقية المذاهب الإسلامية كانوا هم أصحاب الصواب، لالتزامهم النص حيال ابتداء رمضان ومنتهاه، والله أعلم**" ص141، ط13.

[8] وهذا الرأي في ربط الرؤية بالحساب الفلكي قد سبق إليه كثير من فطاحل العلماء كالإمام بيوض إبراهيم بن عمر (ت 1401هـ) عليه رحمة الله، حيث يقول في رسالته إلى وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر (**فإن جاءت الشهادة بالرؤية – وقد أثبت الحساب ولادته وبقاءه بعد غروب الشمس بحيث تمكن رؤيته –** قُبلت الشهادة وأُعلن دخول الشهر، وإن جاءت شهادة بالرؤية – والحساب يثبت أن الهلال لم يولد بعد، أو أنه مولود ولكنه يغرب قبل غروب الشمس أو مع غروبها أو بعده بقليل جداً بحيث تستحيل رؤيته ردَّت الشهادة) ومن السابقين إلى هذا الرأي كذلك الإمام تقي الدين السبكي كما ذكر الشيخ بيوض في رسالته. المرجع: ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد الفلكية للفقيه العلامة النـزيه الإمام الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر، نقله من الأشرطة عمر إسماعيل، راجعه وقدم له وعلّق عليه د. محمد صالح ناصر، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، ص 82-83.

بعد كل هذا فإن على الدول الإسلامية أن تحذر من متابعة الوهابية في فوضاهم هذه للأسباب التي ذكرت، ولأنه من الثابت في السنة أن لكل قوم هلالهم[9] نتيجة لاختلاف المطالع؛ فقوانين القمر التي فطره الله عليها في حركته وطلوعه وغروبه مماثلة لقوانين الشمس، فهو ثابت السرعة والمدار، وحيث لا يجوز أن تفطر في القاهرة أو الرباط بحجة أنّ الوقت قد حان في مكة المكرمة أو المدينة المنوَّرة فكذلك وقت ابتداء الشهر وختامه فتأمل.

وسأثبت هنا بعضاً مما قاله علامة الفلك الدكتور (خالد شوكت) عن ضلال الوهابية في ادعائهم رؤية الهلال في كل مرة وهم واهمون، إجابة منه على الأسئلة التالية[10]:

..السؤال9: لقد بلغتني للتو أخبار بأن العربية السعودية قد أكدت رؤية هلال رمضان في يوم 97/12/29. أي أن صيامهم سيبدأ يوم 1997/12/30. بعض البرامج الفلكية أظهرت أن القمر والشمس يغربان معاً، تقريباً في نفس الوقت لأغلب أجزاء الشرق الأوسط، واقتران القمر حدث تقريباً بعد ساعة من غروب الشمس في العربية السعودية. لذا فإن الحيرة تقود للظن بأنهم قد رأوا هلالاً وهمياً. أتمنى أن تسلط بعض الضوء على هذا. شكراً

[9] عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ قَالَ فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا وَاسْتُهِلَّ عَلَيَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ فَرَأَيْتُ الْهِلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ فَسَأَلَنِي عبداللّه بْنُ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّه عَنْهمَا ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَالَ فَقَالَ مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَقُلْتُ رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ أَنْتَ رَأَيْتَهُ فَقُلْتُ نَعَمْ وَرَآهُ النَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا نَزَالُ نَصُومُ حَتَّى نُكْمِلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ فَقُلْتُ أَوَ لَا تَكْتَفِي بِرُؤْيَةِ مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ فَقَالَ لَا هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه مسلم، وروى نحواً منه الترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد بأسانيد عالية.

[10] لمزيد من المعلومات يراجع موقع http://moonsighting.com باللغة الإنجليزية، وقد ترجمت النص. ويعيش الأستاذ في الولايات المتحدة باكستاني الأصل.

جواب9: الآن رأيت بنفسك مدى مصداقية الإعلان السعودي برؤية القمر. نحن ما برحنا متابعة إعلاناتهم قرابة العقدين من الزمن. وباستمرار فإن شهرهم يبدأ قبل كل مكان آخر على الأرض كل شهر. كيف يمكن أن يكونوا أول من يرى القمر في كل شهر. أظن أن السبب يعود إلى استخدامهم تقويماً أعدّ مسبقاً يعتمد على ولادة "قمر جديد" لا يمكن رؤيته.

لدي نسخة من تقويمهم خلال 30 عاماً، كل شهر يبدأ يوماً واحداً بعد ولادة الهلال[11] بتوقيت جرينتش (يدعى الآن: التوقيت العالمي UTC). أنا لا أظن أن الذي يرونه الهلال الحقيقي. قد يرى الناس أشياء يخيّل إليهم أنها الهلال، بعض الأحيان بقايا الهواء المنبعث من محركات الطائرات النفاثة، أو كوكب الزهرة..الخ. كيف لأحد أن يرى الهلال قبل ولادته، أو ذاك الهلال الذي يغرب قبل الشمس؟

السؤال 10: هل حاول أحد إبلاغ السلطات السعودية[12] بأن تقويمهم خاطئ تماماً؟ إنهم يسببون فوضى (بين المسلمين) بالولايات المتحدة. أعرف مساجد عدّة أعلن الثلاثين من ديسمبر 1997م غرّة رمضان. إذا لم يُصلح الخلل في العربية السعودية فإننا سنستمر في الاحتفال بعيدين (في كل مناسبة).

جواب 10: جماعات عديدة كتبت للسلطات السعودية بهذا الشأن. جماعات من الباكستان ذهبت للحديث معهم وجها لوجه. مسلمون من الهند ذهبوا للحديث لمناقشة الأمر. ممثلون من ISNA (بأمريكا الشمالية) ذهبوا إليهم. الظاهر أنهم لا يريدون الإصغاء لأي أحد. ISNA ومجلس الشورى بأمريكا الشمالية أعلنا أن الهلال لم

[11] أي أنهم ما إن يسمعوا بولادة الهلال في ليلة حتى يسارعوا إلى اعتبار اليوم الذي يلي تلك الليلة غرة الشهر القمري.

[12] عند الحديث عن السلطات السعودية فإن الأمر لا يعني سوى مشائخ الوهابية فهم القائمون على هذا الأمر.

تثبت رؤيته بأمريكا الشمالية يوم 1997/12/29. أي أن يوم 1997/12/30 هو 30 شعبان. يوم العيد هو 97/12/31[13].

السؤال 11: كل دول الشرق الأوسط، باستثناء عمان وتونس، أعلنت أن رمضان يبدأ بتاريخ 97/12/30. في سنة الرسول ﷺ أنه إذا ثبتت الرؤية بشهادة اثنين، فعلى كل الأمة أن تصوم[14]. والذي يصلح لبعض الأمة يصلح لبعضها الآخر. هلال رمضان أعلنت رؤيته، وفي هذه الحالة، فإن كل الحسابات الفلكية لا يؤبه بها. إذا ثبت أن هذا البلاغ (عن الرؤية) خاطئ في كل بلدان الشرق الأوسط، فإن الشهود هم من سيحمل وزر صومنا في غير أوانه.

جواب 11: عبارتك الأخيرة مصادمة لصريح آي الكتاب، ففي مواضع عديدة في القرآن يقول المولى سبحانه وتعالى ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾ فلا أحد سيحمل ذنب غيره. إن هذه الآية تكررت خمس مرات في القرآن الكريم. ولإرضائك راجع المواضع التالية في القرآن: سورة الأنعام (6)آية 164، سورة الإسراء (17) آية 15، سورة فاطر (35) آية 18، سورة الزمر (39) آية 7، سورة النجم (53) آية 38[15].

من أدلة التخبط الوهابي في مسألة الهلال:

في تلغراف صادر من مجلس الإفتاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية، مستلم عبر شركة الاتصالات الأردنية بتاريخ 23 رمضان 1418هـ (1998/1/21م)، الرقم الأصلي 259 التالي:

---

[13] إذا استحالت رؤية الهلال بأقصى الغرب، فإنها مستحيلة الحدوث بالمشرق، وإذا ما ثبت الرؤية لدينا بالمشرق فإن سكان أمريكا الشمالية سيرون الهلال واضحاً إن لم يغم، لأن الهلال يكون قد مرت على ولادته 8 ساعات وأكثر. (المؤلف)

[14] هناك أكثر من مؤاخذة على السؤال، وقد وهم السائل في عدد الشهود؛ لأنه يكفي شاهد واحد في الصيام أما الإفطار فاثنان على الأقل. (المؤلف)

[15] في كل السور المذكورة بدأت الآية بالواو: ﴿ولا تزر﴾ إلا في سورة النجم حيث بدأت ﴿ألا تزر﴾.

(إلى الأردن/اليادودة / م.خ / السوق / السيد هايل ممدوح أبو زيد

نشكركم على تهنئتكم بحلول شهر رمضان المبارك، وبتذكيرنا بموعد ولادة هلال شوال لعام 1418هـ، ونذكركم بأن إثبات غرة الشهر هو كإثبات مواقيت الصلوات، وغرض الشارع عز وجل العلم بهذه الأوقات، لا التعبد برؤيتها. ويعتمد في تقويم أم القرى، أنه إذا كان عمر الهلال لحظة غروب الشمس 12 ساعة فأكثر، بعد الاجتماع، فيكون اليوم السابق[16] له هو غرة الشهر، لابتداء اليوم الهجري من غروب الشمس، وأن الليل سابقاً[17] للنهار ولدخول فترة الإمساك العبادة في نهار اليوم المدني. تقبل الله طاعتكم. أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير والعزة والرفعة، وكل عام وأنتم بخير، شاكرين لكم حسن تعاونكم معنا.

من المملكة العربية السعودية/ الرياض/ مجلس الإفتاء الأعلى/ محمد ابن احميد[18])

الأستاذ هايل أبو زيد عضو بالمجمع الفلكي الأردني JAS، استلم رسائل أخرى من الوهابية بنفس الموضوع. ولإيضاح النظام الوهابي لبداية الشهر الهجري نأخذ هذا المثال:

لو كان 29 من ديسمبر هو 29 من شعبان ، وبداية مرحلة الهلال تبدأ بعد الغروب في الرياض، الساعة 11 مساء 29 ديسمبر، إذن فاليوم التالي (30 ديسمبر) وقت الغروب (على سبيل المثال 5 مساء). عمر القمر يكون 18 ساعة والتي هي أكثر من المطلوب (12 ساعة) ، لذا فإن ذلك اليوم (30 ديسمبر) سيكون غرة رمضان، مع أن الهلال

---

[16] أادركت الآن سبب تبديل الوهابية للتاريخ في كثير من السنوات بعد مرور يوم أو أيام! الوهابية يحسبون بالمقلوب!!

[17] فضيلة المفتي لا يتقن حكم خبر إن وأخواتها.

[18] هكذا. وآثرنا أن ننقل الرسالة حرفاً حرفاً من غير تصحيح. للاطلاع على صورة من التلغراف وتفاصيل إضافية يراجع موقع www.moonsighting.com، موضوع The actual Saudi dating system، علماً أن حقوق نشر وتوزيع صورة الرسالة هي ملك للأستاذ محمد عودة من المجمع الفلكي الأردني: العنوان (المجمع الفلكي الأردني، ص.ب. 141568، عمّان 11814، الأردن).

الحقيقي لم يولد بعد مع الغروب يوم 29 شعبان (29 ديسمبر)، وعموماً في أحـــوال كهذه فإن الهلال يغرب قبل غروب الشمس!! هؤلاء هم الوهابية وهذا هلالهم.

البدعة

أدعياء السلفية اليوم يزعمون أن كلّ محدثٍ من الأعمال والأقوال لم يصدر عن رسول الله ﷺ فهو بدعة ضالّة، ويحتجون في ذلك بحديث الرسول ﷺ: (... وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[19] وهذا القول يدل على سطحيتهم وهزال نظرتهم في الدين، وإليك البيان من كتاب (الرأي المعتبر في حكم صلاة السفر) للعلامة سعيد بن مبروك القنوبي:

فحديث: (إنَّ أصدق الحديث كتاب الله عزَّ وجل، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)، عامٌّ أُريد به الخصوص، أو أنه عامٌّ مخصوص بحديث (مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[20]، وهو حديث صحيح ثابت رواه مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه والطيالسي وأحمد وابن حبان وابن أبي شيبة والطحاوي في مشكل الآثار وابن جعد في مسنده والطبراني والبيهقي والبغوي في شرح السنَّة، فإنه – أعني حديث (من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة..) الخ – يدل دلالة واضحة جلية على أن ما يأتيه الناس من أقوال وأفعال بعد

---

[19] هذا لفظ الرواية عند النسائي وقد رواه مسلم وغيره مع اختلاف بسيط في الألفاظ.

[20] يدعي الوهابية أن حديث (من سنَّ سنَّة حسنة) مقصور على سبب قوله في الحثّ على التصدق على القوم الذين جاءوا من مضر، كما تجد ذلك منصوصاً عليه في (مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين)، التي جمعها فهد بن ناصر السليمان، ج3، ص14، دار الوطن للنشر، الرياض، وهذا كما ترى مخالف لمنهج السلف الذي يدَّعون استنانه. وإلا فإن الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا باتباع سننهم قد استحدثوا أموراً لم تكن على عهده ﷺ كجمع عمر الناس على صلاة التراويح وزيادته وقبله أبو بكر في عدد ركعاتها، وهم كما تعلم أبعد الناس عن الابتداع في الدين، ولكنهم علموا أن ما فيه صلاح الأمة ويتسق وروح الإسلام من غير تعارض معه ولا زيادة في شرائعه ليس من محدثات الأمور.

وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس كله من البدع السيئة، كما يزعم بعض المبتدعة، بل منه ما هو حسن يؤجر قائله وفاعله عليه، وإن اختلف في إطلاق اسم البدعة عليه، ومنه ما هو سيئ يؤثم قائله وفاعله، وللعلماء كلام طويل في ذلك لا تتحمله هذه العجالة، وخلاصته أن محدثات الأمور ضربان:-

أحدهما: ما أحدث مما خالف كتاباً أو سنّة أو إجماعاً صحيحاً فهذه البدعة هي الضلالة التي يحكم بإثم قائلها أو فاعلها وعليها يُحمل حديث (وكل بدعة ضلالة).

والثاني: ما أُحدث من الخير وهذه غير مذمومة بل محمودة يؤجر قائلها أو فاعلها وعليها يحمل قوله: (من سنَّ سنّة حسنة).

وقد ذهب إلى ذلك الإمام الشافعي كما رواه عنه أبو نعيم في (حلية الأولياء) والبيهقي وغيرهما، وعز الدين بن عبدالسلام في القواعد وفي الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة، والنووي في (شرح صحيح مسلم) وفي (تهذيب الأسماء واللغات)، وابن حزم، والغزالي في (إحياء علوم الدين)، وابن الأثير في (النهاية) وأبو شامة في (الباعث على إنكار البدع والحوادث) والعيني في (شرح عمدة القاري)، والخطابي في (معالم السنن) والسيوطي في (الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع) وفي (حسن المقصد) وفي (المصابيح في صلاة التراويح)، والقسطلاني في (إرشاد الساري)، وابن ملك في (مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار)، وعلي القاري في (شرح المشكاة)، والزرقاني في (شرح الموطأ)، والحلبي في (إنسان العيون)، وابن عابديْن في (شرح المشكاة)، والشنقيطي المالكي في (زاد المسلم)، والإمام السالمي في (معارج الآمال)، وغيرهم.

ونصَّ على ذلك الحافظ ابن حجر في موضع من (فتح الباري) حيث قال: (والتحقيق أنها – البدعة – إن كانت مما يندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع في مستقبحة، وإلا فهي من قسم المُباح وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة) اهـ.

وقد نصَّ على مثل ذلك ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) ج24، ص 243 حيث قال هناك بعد كلام: (... وإنما كان يقول هذا تارة وهذا تارة إن كان الأمران ثابتين عنه فالجمع بينهما ليس بسنَّة بل بدعة وإن كان جائزاً) اهـ.

وقال ج24، ص 253 بعد كلام: (... وأما الابتداء فليس سنَّة مأموراً بها، ولا هو أيضاً مما نهي عنه، فمن فعله فله قدوة ومن تركه فله قدوة) اهـ.

هذا: وقد ذهب بعض العلماء إلى أن حديث (كل بدعة ضلالة) باق على عمومه، وأن المراد به البدعة الشرعية وهو ما لم يوجد له أصلٌ من الأصول الشرعية، وإلى هذا القول مال السيد السند في (شرح المشكاة) وابن رجب في (جامع العلوم والحكم)، وابن حجر الهيتمي في (التبيين بشرح الأربعين)، والزركشي في (الإبداع)، واللكنوي في (تحفة الأخيار)، ومحمد بخيت المطيعي في رسالة له عن البدعة.

وقد ذهب إلى ذلك الحافظ ابن حجر في أكثر من موضع من (فتح الباري) حيث قال في أحد المواضع: (والمحدثات جمع محدَثة، والمراد بها أي في حديث (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ما أحدث وليس له أصل في الشرع، ويسمى في عرف الشرع بدعة، وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة) اهـ.

وقال في موضع آخر: (والبدعة ما أُحدِث على غير مثال سابق، وتطلق في الشرع في مقابل السنَّة فتكون مذمومة)اهـ.

وهذا الخلاف كما تراه أقرب إلى اللفظ منه إلى المعنى، فإن الكل متفقون على أن ما كان مخالفاً لنص من النصوص بدعة سيئة، وأن ما كان له أصل صحيح أو كانت فيه مصلحة راجحة ولم يعارض نصاً من النصوص مطلوب فعله، وقد يكون مباحاً على اختلاف المصالح، وهذا بنوعيه لا بدَّ أن يكون مندرجاً تحت أصل من الأصول المعتبرة عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله بسبب جهله لا بسبب عدم وجود النص الدال

على ذلك، وبذلك تعرف أنه لا فائدة من ترجيح أحد القولين على الآخر ما دامت النتيجة التي تحصل من ذلك واحدة.

هذا ومن الجدير بالذكر أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم قد أحدثوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض الأمور التي لم تكن معهودة في عصره صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك كتمصير الأمصار وتدوين الدواوين وكتابة التاريخ الهجري وزيادة الأذان الأول لصلاة الجمعة وكتابة القرآن الكريم وجمع الناس على مصحف واحد إلى غير ذلك.

ولم يقل أحد منهم ولا ممن جاء بعدهم ممن يعبأ بقوله إن هذه الأمور ونحوها بدع غير جائزة، فافهم ذلك والله أعلم. اهـ بتصرف.

هذا ومن غرائب أدعياء السلفية أنهم ينكرون على القراء قول (صدق الله العظيم) لأنه لم يرد بها أثر من السنة! وهل السنة تمنع ما أمر الله به في كتابه حيث يقول: {قل صدق الله} والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فنقول صدق الله وصدق رسل الله رغم أنف من يأبى. وإذا كان الأمر كذلك فنحن نسألهم بأن يأتوا بدليل من السنّة على قول (قدّس الله روحه) عندما يذكرون إمامهم ابن عبدالوهاب[21].

والحق أن الوهابية ليس لهم قاعدة ثابتة يسيرون عليها حتى في أمر البدعة؛ فهم مع غلوّهم المقيت يشاركون المسلمين في أمور يراها الناس سنناً حسنة كتنقيط المصحف وتشكيله؛ وإلا فإن هذه أمور مبتدعة بعد العصر النبوي، ويوم أن كتب الصحابة القرآن من لسان النبي ﷺ كتبوه غير منقوط ولا مشكول! فلماذا يتناقضون ويعملون بهذه البدعة إن كان كل أمر حادث بعد العصر النبوي لا يمكن أن يكون سنة حسنة؟! ويعملون المحاريب لمساجدهم والرسول ﷺ ما عمل محراباً لمسجده، بل عُمل لمسجده محراب بعد تسعين عاماً!! فأين القاعدة الثابتة التي يسير عليها الوهابية؟!!

---

[21] يراجع عنوان المجد 26/1 و20/2 و134/2 وأمثال ذلك كثير.

ولا يخفى أيضاً أن الوهابية يرون الاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة ضالة، ويعدون هذا إعراضاً عن هدي النبي (وكرهه وكره ما جاء به من الحق لصلاح الناس من عند ربه، والمسارعة إلى الوثنية واليهودية والنصرانية)[22]!! مع أن الحافظ ابن حجر العسقلاني استدل على أن المولد بدعة حسنة بخبر الصحيحين أنه ﷺ لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجّى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى، فقال ﷺ: أنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه. فقال ابن حجر: يستفاد منه فضل الشكر لله تعالى بأنواع العبادات على ما من به في يوم معيَّن، من إسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في كل سنة في مثل ذلك اليوم. وأي نعمة أفضل وأعظم من نعمة بروز النبيﷺ في ذلك اليوم نبي الرحمة ﷺ. ووافقه على هذا الاستدلال كثير من العلماء، منهم الحافظ ابن الحنبلي. وقال ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم) بعد أن ذكر محبة النبي ﷺ والاقتداء بهديه وأطال في هذا الكلام: (**فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجرٌ عظيمٌ لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ**)[23] وقال قبل ذلك بصفحات: (**والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد**)[24].

---

[22] تعليق للشيخ محمد حامد الفقي على اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، ص 328.

[23] ابن تيمية، اقتضاء الصراط، ص 330

[24] نفس المصدر، ص327، وهو ما أثار حنق الشيخ محمد حامد الفقي – ولسان حاله يقول كيف يقول ابن تيمية هذا ونحن قد قتلنا مئين من الناس لهذا السبب–فقال: (كيف يكون لهم ثواب على هذا؟.. فإن قيل إنهم اجتهدوا فأخطأوا فنقول: أي اجتهاد هذا.) فانظر هداني الله وإياك إلى الدليل والبرهان!!

من بدع الوهابية

أمام مقام إبراهيم عليه السلام يوم الأحد الموافق 23 من رمضان 1419للهجرة، وفي درسه اليومي بعد صلاة الفجر ألقى أحد أئمة الحشوية ممن يطلق عليه لفظة (سماحة) وأحسبه الشيخ محمد صالح العثيمين[25] درساً حول موجبات استحلال دم المسلم[26]، وكان الأطرف في محاضرته هو تحديده مدة البقاء في النار لأهل الكبائر، حيث حددها بخمسمائة عام[27]!

وبما أن الأمر محتاج إلى دليل فقد استدل الشيخ على قراره! بحقيقة أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام[28] وهي مدة كافية لذهاب أهل الكبائر إلى النار لتلقي عقوبتهم ثم العودة لملاقاة المؤمنين الذين لم يدخلوا الجنة بعد فيدخلوا معهم!

أدع الأمر للقارئ الكريم ليحدد إن كان هذا دليلاً كافياً على زعم سماحته! ولكن سؤالنا البسيط هو عن سبب هذه الواسطة لأهل الكبائر[29] حتى يدخلوا الجنة مع عبدالرحمن بن عوف ﷺ وأمثاله من أغنياء الصحابة أهل الفضل والثناء؟

---

[25] لم أتمكن من رؤية وجه الشيخ لكثرة مريديه والمتبركين به! ولكنه الوحيد في تلك الفترة الذي كان يلقي دروسه في ذلك الموضع فبالإمكان السؤال عنه.

[26] من وجهة نظر وهابية طبعا، انظر إلى شغلهم الشاغل، ثم يتكلمون عن خطر التطرف!

[27] {وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة، قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده، أم تقولون على الله ما لا تعلمون}

[28] لحديث (يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ)

[29] وكأنه يقول وإن قتلت من قتلت فلا تخف عقاب الله فإنك ستدخل الجنة مع الأغنياء!

اللهم إنَّا نشهد بصدق مَن سمَّى هؤلاء القوم حشوية فهم قد حَشَوا في دينك ما ليس منه، ولم يأت به قرآن أو سنَّة، وما ذلك إلا لتهوين المعاصي على الناس. وصدق الشيخ محمد قطب الذي سمَّاهم مرجئة العصر.

وتأمل رحمك الله في ادعاء هؤلاء القوم محاربةَ البدع، في الوقت الذي يبتدعون فيه عظائم الأمور ويهونون فيه كبائر الذنوب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ابن باز ودوران الأرض

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رائد المنافحين عن الحركة الوهابية، بذل قصارى جهده لإبقاء عقيدة التجسيم حية، أكان ذلك بالتهريج أو بَلَيِّ أعناق الآيات والأحاديث النبوية مثله في ذلك مثل أسلافه الذين يقتدي بهم. وهو جريء في ذلك، فلا يتردد في تكفير المسلمين، وتراه لا يتردد في أن يسوق حتى ما لا تستسيغه العقول لنصرة عقيدهم الفاسدة، ومن هذه الفتاوى، فتواه التي نشرها الرئاسة العامة عام1976م: "**إنَّ القول بأن الشمس ثابتة**[30]**وأن الأرض دائرة هو قولٌ شنيعٌ ومنكر، ومن قال بدوران الأرض وعدم جريان الشمس فقد كفر وضل، ويجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتدا، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين**"

وقد نشرت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض في عام 1402 هـ/1982م كتاباً من تأليف سماحته! جمع فيه ما يخيَّل إليه أنه أدلة نقلية على سكون الأرض فقال: (**أجمعت آراء السلف من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وابن القيم الذين أجمعوا على ثبوت الأرض**) فهذا هو الدليل الأول! أما الأسلوب البلاغي الركيك السالف فليس بالغريب عليهم، ولكن الغريب أنهم يتصدَّون لكتاب الله وسنة رسوله وهذا حالهم.

[30] حديث الشيخ عن ثبوت الشمس دليل على عيشه خارج إطار عصره، وهذا من باب إصدارهم الأحكام التكفيرية على المخالفين بسبب سوء فهمهم؛ كمثل تشنيعهم على من يؤول الصفات لأنها في فهمهم السقيم تؤدي إلى التعطيل، وهكذا الأمر هنا فلا ريب إن علماء الفلك أول من ينادي بحتمية حركة النجوم بل والمجرات، ولكن مراد الشيخ هنا تكفير من يقول بأن دوران الأرض حول نفسها هو سبب اختلاف الليل والنهار، ودوران الأرض حول الشمس هو سبب اختلاف الفصول الأربعة، بينما الليل والنهار والفصول الأربعة في رأيه تحدث بسبب حركة الشمس، وسترى ذلك خلال متابعة حجج الشيخ العلمية! فتأمل.

وأضاف سماحته أنه كان من جملة الناس الذين شاهدوا بعيونهم وأبصارهم سير الشمس وجريانها في مطالعها ومغاربها قبل أن يذهب نور عينيه وهو دون العشرين، وأكد أن الشمس سقفها ليس كروياً كما يزعم كثير من علماء الهيئة الضالين، وإنما هي قبة ذات قوائم تحملها الملائكة وهي فوق العالم مما يلي رؤوس الناس[31]، و أنه لو كانت الشمس ثابتة لما كان هناك فصول أربعة ولكان الزمان في كل بلد واحد لا يختلف[32].

وقد نصَّ في كتابه على (أن كثيراً من مدرسي علوم الفلك ذهبوا إلى القول بثبوت الشمس ودوران الأرض وهذا كفرٌ وضلال وتكذيبٌ للكتاب والسنة وأقوال السلف،وقد اجتمع في هذا الأمر العظيم النقل والفطرة وشاهد العيان فكيف لا يكون مثل هذا كافراً)، وقد حجَّهم بقوله (لو أن الأرض تتحرك لكان يجب أن يبقى الإنسان على مكانه لا يمكنه الوصول إلى حيث يريد، لذلك فالقول بهذه المعلومات الطبيعية وتدريسها للتلاميذ على أنها حقائق ثابتة يؤدي إلى أن يتذرع بها أولئك التلاميذ على الإلحاد حتى أصبح كثير من المسلمين يعتقدون أن مثل هذا الأمر من المسلمات العلمية)!!

وكذلك استدل سماحة العلامة بأنّه (لو كانت الأرض تدور كما يزعمون لكانت البلدان والأشجار والأنهار لا قرار لها، ولشاهد الناس البلدان المغربية في المشرق والبلدان المشرقية في المغرب، ولتغيرت القبلة على الناس لأن دوران الأرض يقتضي تغيير الجهات بالنسبة للبلدان والقارات هذا إلى أنه لو كانت الأرض تدور

---

[31] حاول أن تأخذ ورقة وقلماً وصوِّر ما يقوله العلامة الشيخ لتخرج بصورة إبداعية عن الكون!

[32] هذا هو الدليل الثاني، وهو باطل لأن الفصول الأربعة سببها دوران الأرض حول الشمس.

فعلاً لأحسَّ الناس بحركة كما يحسون بحركة الباخرة[33] والطائرة وغيرها من المركوبات الضخمة)[34].

ووصف المسلمين الذين يؤمنون بكروية الأرض بأنهم يتبعون كلَّ ناعق يريد أن يفسد عقيدة المسلمين وبأنهم بعيدون عن استعمال عقولهم وأنهم أعطوا قيادهم لغيرهم فأصبحوا كبيهمة الأنعام العجماء بعد أن فقدوا ميزة العقل.

وقد خلص الشيخ ابن باز إلى أن (**القائل بدوران الأرض ضال قد كفر وأضل كذَّب القرآن والسنة، وأنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين.**)[35]

وهذا التهريج يسوقه الوهابية عموماء فالشيخ عبدالكريم بن صالح الحميد ألَّف كتاباً في هذا الموضوع عنوانه (هداية الحيران في مسألة الدوران) وقد تعرضنا له في مقال آخر.

لماذا ينادي الوهابية بعدم دوران الأرض؟

الوهابية في الحقيقة يرون العلوم العصرية عامة علوماً عمَّت بها البلوى! منها (علوم مفسدة للاعتقاد كالقول بدوران الأرض، وغيره من علوم الملاحدة) (هداية

---

[33] باللغة العربية: السفينة.

[34] اللهم يا مثبت العقول ثبت عقولنا.

[35] هذا بيان صريح من الشيخ نرد به على المنافحين عنه، فنحن لا نتصيد هفوات العلماء وإلا لملأنا الكتب بأخطاء الحشوية، ولكن استحلال دماء المسلمين لا يمكن بحال أن يعدد عاقل هفوة، فأحكام الدماء والولاية والبراءة لا تبنى إلا على العلم اليقيني، ونحن نعلم يقيناً أن الشيخ يتلاعب به صبيان الوهابية فمثلاً يأتونه بمقاطع من كتب سيد قطب ليحكم من خلالها بعدم جواز الترحم عليه ومنع كتبه، وكثيراً ما يحدث منه مثل ذلك، والعالم العالم هو الذي يوجه العالَم لا ذلك الذي يسيره الناس كيفما أرادوا..

الحيران ص 11). وهذا هو بيت القصيد (فالقول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيـــل) (ص13)، فعقيدة التجسيم، والعلو الحسي تنهدم إذا ثبت دوران الأرض، لـــذا فهـــم يرون أن (القول بدوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القرود بكـــثير)! (ص32).

نقول: عسى أن يكون في فتاويهم هذه فرصة لكثير من الناس لمراجعة أنفسهم، وعـــدم اتباع خطوات هؤلاء في عقائدهم المنحرفة التي ليس لها قرار.

حرمان الجنة لمقتني الدش
وفيه برهان على تناقضهم عقائدياً

الوهابية مذهبهم التكفير والتحريم وتوزيع الناس بين الجنة والنار، وهم أعـداء ما يجهلون؛ فما إن يظهر جديد حتى يسارعوا إلى تحريمه، فسارعوا إلى تحريم السيارات والتلغراف والهاتف[36] ساعة وصولها بلادهم وحرّموا استخدامها، وهاهم اليوم يحرمون الصحون الهوائية (الدش)!

وبين أيدينا فتوى لأحد أساطين الوهابية المتخصصين في تكفير المسلمين، يكفر فيها من اقتنى الدش ويجزم بحرمانه من الجنة، هكذا! وإليكموها:

هل يحرم من الجنة من مات وقد خلف في بيته جهاز الاستقبال (الدش)؟

نص كلام الشيخ: ((قال ﷺ (ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) وهذه الرعاية تشمل الرعاية الكبرى الواسعة والرعايـة الصغرى، وتشمل رعاية الرجل في أهله، لقول النبي ﷺ (الرجل راع في أهله ومسـؤول عن رعيته)[37]

وعلى هذا فمن مات وقد خلف في بيته شيئاً من صحون الاستقبال (الدش) فإنه قد مات وهو غاش لرعيته وسوف يحرم من الجنة كما جاء في الحديث!!))اهـ.

هكذا وبكل جرأة قرر المفتي وبفهم أعمى للنص حرمان أغلب المسلمين في هذا العصر من دخول الجنة، بلفظة **سوف يحرم من الجنة**، وكأن مفاتيحها بيده؛

[36] رياض نجيب الريّس، رياح السّموم السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج 1991-1994، ط3، ص202

[37] هذا من الأمثلة التي تريك كيف يقول الوهابية بقول خير البرية ثم يزيغون في الأحكام!

فأولاً: ما ذا سيكون جوابه لمن اشتراها لمشاهدة البرامج الإسلامية؟ ولمتابعة الصلاة في الحرمين الشريفين ويتحكم في استخدامها؟!

ثانياً: هذه الأقمار الصناعية تعطي المسلم حرية أكبر للهرب من الضار والبحث عن النافع، فينتقل المشاهد من قناة فضائية إلى أخرى بحثاً عن كل برنامج ملتزم، وهرباً من أن يكون أسير برامج فيها ما يكره لأبنائه مشاهدته، وفوق هذا فقد علمهم حسن استغلاله وتوظيفه.

ثالثاً: ماذا سيقول للمسلم في بلاد الغرب الذي يشتري الصحن الهوائي ليصل أبناءه بلغة القرآن الكريم، ومتابعة أخبار المسلمين؟!

سبحان الله كم هو سهل لدى هؤلاء القوم تكفير الخلق، وتقرير حرمانهم من الجنة، من غير دراسة للذي يفتون فيه وحسن تمعن؛ فشبكة عربسات (مثلاً) ما الفرق بين ما يعرض فيها وبين ما يعرض في التلفزيون الذي يرضى عنه الشيخ المفتي (ستعرفونه عما قريب)، والذي لم نسمع منه تكفيراً لمن يشاهده.

رابعاً: هذه مخالفة صريحة لعقيدة الشيخ الذي لا يقر بتخليد من مات مُصِرًّا على كبيرة في النار، فهم يكفّرون الإباضية بسبب ذلك، وهو ههنا يقرر حرمان مرتكب الكبيرة – على حسب ظنه – من الجنة.

ليت شعري أليس هذا عين التناقض لدى أصحاب العقائد الباطلة؟! فالحديث الذي أساؤوا تأويله لهو حجةٌ واضحةٌ عليهم كما هو جليٌّ لكلِّ بصير.

خامساً: أما من اشترك في الإنترنت فعقابه – بناءً على فتوى الشيخ – ليس بالأهون، ففي الإنترنت الإباحية أبشع من الدش لمن أراد الفساد!

سادساً: يلزم الشيخ بناء على فتواه أن يكون اقتناء الهاتف في البيت غير جائز ومقتنيه محروم من الجنة؛ لأن الرعية قد تستخدم هذا الجهاز فيما لا يرضي الله، وقِس على ذلك غيره من الأجهزة.

سابعاً: فوق هذا فهؤلاء الوهابية يحاربون الهواء، فأجهزة البث في تطور مستمر، ولعل القنوات الفضائية ستصل غداً من غير دش، والمخرج من هذا ليس إلا المسارعة إلى حسن استغلالها وتوظيفها فيما يرضي الله وينفعنا، مع حسن تربية أبنائنا على التقوى التي تمنع المسلم الصائم من الأكل والشرب مع توفُّره وإنْ لم يكن عليه رقيب من الخلق، أما أن ننصح الناس بدفن رؤوسهم في الرمل، وتكفيرهم إن لم يفعلوا ما نقرر نحن لهم فهذا - وايم الحقّ - جهل بروح الإسلام وجوهره.

ثامناً: نعم إن المسلم سيكون غاشاً لرعيته إذا رباهم على الانحلال، ووفر لهم وسائل الضلال وتركهم من غير توجيه، فليت فضيلة الشيخ حضَّ النَّاس على تقوى الله وغرسها في الناشئة، فهي مِلاكُ ذلك كلِّه.

تاسعاً: ألم يكن الأولى بالشيخ - لو لم تُعْمِه العقيدة الوهابية - أن يفتي بأنَّ صحن الاستقبال الهوائي جهاز كغيره من الأجهزة، طريقة استخدامه هي مناط الحِلّ والحرمة فيه، فما يباح على الطبيعة فعرضه مباح فيه، وما يحرم على الطبيعة فهو حرام، وعلى المسلمين المسارعة إلى السيطرة عليه لتقديم النافع المفيد، ونشر الدعوة الإسلامية.

عاشراً: لقد أدت هذه الفتوى إلى الكثير من الإشكال حيث حكم أحد أبواقهم في مكان مجاور لهم بعدم جواز تزويج من لديه دش! ولقد بلغ الحال بالهيئة المسماة مجازاً هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صاحبة الجرأة البلهاء والتدين الأعمى برشق

الصحون الهوائية على بيوت الناس ببنادق الصيد! فيا سبحان الله من أين استحل الوهابية الاعتداء على ممتلكات الناس!

نعم إنها الفتوى الجائرة تُحِلُّ وتُحَرِّم متى شاءت من غير رادع ولا برهان.

ختاما إنّ المفتي هو فضيلة الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** الرجل الثاني لدى الوهابية، قال هذا في الخطبة الثانية يوم الجمعة 1417/3/25هـ، والفتوى بين أيدينا مطبوعة، وقد علّق عليها الشيخ بخط يده، لا يمانع من نشرها ووقّعها بتأريخ 1417/3/28 للهجرة الشريفة.

الحركة في الصلاة

في البرنامج الإذاعي (نور على الدرب) سُئل الشيخ ابن باز عن حكم النظر إلى الساعة في الصلاة، فظننا بأن الشيخ سيغضب لسخافة السؤال، واستهتاره بعظمة الصلاة، ووجوب الخشوع فيها لأن العبد يكون فيها مخاطباً مالك الملك قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، فالحركة إن- لم تكن لإصلاح الصلاة فأمرها جليل، ولكن فاجأنا الشيخ بجوابه حيث قال (**لا بأس بها إن كانت لمعرفة الوقت**)[38] ونحن نقول – والعجب يأخذ منا كلّ مأخذ – متى كان النظر إلى الساعات للتغزّل؟!

هذا الفقه الوهابي الأعوج تراه متمثلاً في أئمة الحرم الوهابية فعلى الرغم من حفظهم لكتاب الله، وترنمهم به، فإنك تستطيع أن تحصي لأحدهم أكثر من حركة في كلّ ركعة من ركعات صلاته؛ ليست من إصلاح الصلاة في شيء، بل هي العبث عينه؛ كالعبث (بالشماغ) الذي هو عائق في الصلاة بحدّ ذاته، لتركهم لبس العمائم التي هي سنة نبوية شهيرة ورأوها من رواسب العادات[39]؛ رغم أنهم أدعياء السلفية[40]!، وكالعبث بالعباءة، واللحية والشارب، بل ورأينا في قيام رمضان سنة 1418هـ سترة الإمام الحافظ للقرآن يجلس في وسط الصلاة ليشرب القهوة، وساقيهم يمر بين أيدي المصلين.

---

[38] حين قرأ بعض المتعصبين للشيخ ما دوّناه ونشهد عليه أمام الله، قال لا يمكن أن يكون هذا صادراً عن الشيخ ابن باز، فدعوناه في حياته لإعادة سؤاله، أما الآن فندعوه لمتابعة فتاويه المسجّلة.

[39] وسمعت حديثاً للأستاذ الوهابي أحمد سيف الدين بتاريخ الجمعة 1419/11/24هـ، في برنامجه (Issues and answers) الذي تبثه القناة الثانية بالتلفزيون السعودي يقول ما معناه بالعربية (نحن نشعر براحة أكبر عند لبسنا للغترة بدلاً من العمامة أما من أراد تطبيق السنة فعليه بالعمامة!).

[40] الحق أن سلفيتهم لا ترقى إلى عصر الإسلام الذهبي، عصر النبوة الطاهر والصحابة الأبرار، وإن ضللوا الناس بذلك، بل تنحصر في ابن تيمية وأتباعه، ويأبون كل ما يخالف ذلك، ويقولون (لا خير في قرآن ولا سنة إن لم يكن على منهج السلف)

ومن فقه الوهابية في الصلاة أنهم يدخلون المساجد يدوسون بأحذيتهم فوق فراش الصلاة؛ بحجة أنهم يمسحون على الخفين، وقد غاب عن ألبابهم أن المساجد في زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كان فراشها الحصباء، لا الفراش الوثير الذي تنطبع به القاذورات. وفعلاً قد يترك أحدهم قاذورات حذائه منطبعة في فراش المسجد ثمَّ يضحك ويقول: هكذا السنَّة يا شيخ!

نعم هذا هو الفقه الوهابي في الصلاة.

أسعار النساء

الفقه الوهابي وصفناه بأنه سطحي، نتيجة لما نراه من فتاوى هزيلة عمياء، ومنها هذه الفتوى المضحكة، فقد ذكرت صحيفة الرياض بتاريخ 27 ربيع الأول سنة 1405 هـ قرار تحديد مهور النساء في بعض مناطق الوهابية كما يلي:

- خمسون ألف ريال للمرأة البكر.
- خمسة وثلاثون ألف ريال للثيب بدون أولاد.
- خمسة وعشرون ألف ريال للثيب التي لها أولاد.

والغريب أن هذه البدعة الوهابية أغفلت أسعار السمينة والهزيلة، والطويلة والقصيرة، والولود والعاقر...الخ!!

وسبحان الله، أهذه قيمة الإنسانية لدى هؤلاء؟! إنهم جهلة بمقاصد التشريع؛ حتى بمعنى المهر، فهم ينظرون إليه كقيمة، مع أن المهر ما كان لتحديد أسعار النساء المؤمنات، فهنّ في شرع الله ضنائن مصونات، نفوس الرجال تنفق في سبيل الله لحمايتهن، وإنما كان المهر شعاراً رمزياً لبناء عشٍّ الزوجية الطاهر، وإلا لكان مهر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أغلى مهر يدفع.

أقول: ليس بغريب على من ينظر إلى العقل نظرة احتقار أن يكون هذا مستوى تفكيره!

الوهابية وإظهار العورات

في برنامج (نور على الدرب)[41] سمعت باستغراب لأحد كبار علماء الوهابية يفتي بأن فخذ الرجل ليست بعورة وأنه يجوز للرجل أن يظهر وفخذه عارية!! محتجاً فضيلته بأن الرسول الكريم قد ظهرت فخذه مرة!! استغفر الله العظيم.
ساعتها وعيتُ سرَّ لبس كثير من الوهابية للسراويل القصيرة التي تظهر منها الأفخاذ تحت ملابسهم الرقيقة حتى إذا ركع أو سجد شفّت عورته من تحت الثياب!

وهذا مثال على مستوى الوهابية في الفقه، حيث يعتمدون هذه الرواية كقول راجح في المسألة، ولو رجعوا إلى كتب الحديث لعلموا أن النبي ﷺ قد قال بصريح العبارة: (الْفَخذُ عَوْرَةٌ)[42] ولا يصح بعد هذا القول الصريح استدلال بجواز كشف الفخذ بانكشاف فخذه ﷺ، واسمع إلى العلماء في كلامهم الواضح يقولون رداً على مسألة انحسار إزاره ﷺ يقول البيهقي: (.. في قوله انحسر أو انكشف دليل على أن ذلك لم يكن بقصده ﷺ، وقد ينكشف عورة الإنسان بريح أو سقطة أو غيرهما فلا يكون منسوبا إلى الكشف، وقوله في الرواية الأولى ثم حسر الإزار عن فخذه يحتمل أن يكون أراد حسر ضيق الزقاق الذي أجرى فيه مركوبه إزاره عن فخذه فيكون الفعل لجدار الزقاق لا للنبي ﷺويكون موافقا لرواية غيره عن إسماعيل موافقا لما مضى من الأحاديث في كون الفخذ عورة غير مخالف لها وبالله التوفيق رواه حميد الطويل عن أنس وقال في إحدى الروايتين عنه وإن ركبتي لتمس ركبة رسول الله ﷺولم يذكر انكشاف الفخذ)[43]

---

[41] وهو البرنامج الذي لا يفتي فيه إلا كبار رجالات الوهابية (هيئة كبار العلماء على زعمهم)

[42] وهو حديث صحيح رواه البخاري في تاريخه تعليقاً والترمذي وأبو داود وأحمد والدارمي وابن أبي عاصم والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي والدارقطني والحميدي وأورده الطحاوي في شرح معاني الآثار.(وحتى الألباني المتناقض صححه!)

[43] البيهقي، السنن، 230/2 رقم 3056

واسمع إلى الطحاوي في شرح معاني الآثار حين نقل رد العلماء على حديث مسلم الذي ذكر تستر النبي ﷺ عندما دخل عليه عثمان بينما لم يستتر من أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين فقال: (قد روى هذا الحديث جماعة من أهل البيت على غير ما رواه الذين احتججتم برواياتهم)[44]، وقال أيضا (فهذه الآثار المروية عن رسول الله ﷺ تخبر أن الفخذ عورة **ولم يضادها أثر صحيح**، فقد ثبت بها أن الفخذ عورة تبطل الصلاة بكشفها كما تبطل بكشف ما سواها من العورات)[45] وهذا سرّ تشدد علماء الأمة في الأمر؛ حتى قال الإمام مالك: أكره للرجل أن يكشف فخذه بحضرة زوجته[46].

أقول وماذا نفعل إن أصر الوهابية على إبطال صلواتهم بكشف عوراتهم!!

---

[44] الطحاوي، شرح معاني الآثار 473/1

[45] المصدر السابق، 475/1

[46] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سورة الأعراف. الآية: 26

الوهابية يحلون أكل الميتة

الوهابية استحلوا أكل اللحوم القادمة من البلاد النصرانية، وإذا ما سافروا إلى أوربا وغيرها من بلاد الكفر فهم لا يعنيهم البحث عن الذبيحة الحلال؛ لأن فقههم الضيق لا يرى إلا أن أهل تلك البلاد أهل كتاب لذا فطعامهم حلال بنص القرآن، ألم يقل سبحانه وتعالى: {وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم}؟! لذا فهم يتقلبون هناك بين أعطاف (ماكدونالد) و (برجر كنج) وأمثالهما.

وهذا فقه يجهل الواقع أو يتجاهله، فالكل يعلم أن النصارى اليوم في الغرب وغيره لا يذبحون الأنعام بل يأكلونها ميّتة مصعوقةً بالكهرباء، زاعمين أنَّ في الذبح تعذيباً للحيوان، فمن أين للوهابية الدليل على حلّية أكل الميتة؟! أم أن الميتة تحل إن أتت من يد نصراني؟! علماً أن اللحم الحلال قد هيأه المسلمون في بلاد الغرب، ولكن الوهابية لا يستسيغون ذبائحهم فهم – في نظرهم – إما أن يكونوا أهل ضلال أشاعرة، وقد حرَّم ابن تيمية ذبائحهم[47]! أو مشركين شيعة!

نعم إن الوهابية ينظرون إلى الشيعة الذين يعلنون البراءة من المشركين في كل حج، والذين أعلنوا محاربة الشيطان الأكبر – أمريكا – وأرسلوا إلى جورباتشوف رسالة قالوا له فيها (أسلم تسلم) والذين أذاقوا إسرائيل الأمرَّين في جنوب لبنان ينظرون إليهم على أنهم مشركون، لا تحل ذبائحهم بل تحل دماؤهم!! ومن ذلك هذه الفتوى لأحد كبار رجالاتهم، أحد أعضاء هيئة كبار العلماء رداً على السؤال التالي:

(فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

[47] تعليق الشيخ السقاف على كتاب العلو للذهبي ص 78.

يوجد في بلدتنا شخص رافضي يعمل قصاب[48] ويحضره أهل السنة كي يذبح ذبائحهم وكذلك هناك بعض المطاعم تتعامل مع هذا الشخص الرافضي وغيره من الرافضة الذين يعملون في نفس المهنة... فما حكم التعامل مع هذا الرافضي وأمثاله؟ وما حكم ذبحه؟ وهل ذبيحته حلال أم حرام؟

أفتونا مأجورين والله ولي التوفيق.

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. **وبعد فلا يحل ذبح الرافضي ولا أكل ذبيحته، فإن الرافضة غالبا مشركون**، حيث يدعون علي بن أبي طالب دائما في الشدة والرخاء، حتى في عرفات والطواف والسعي، ويدعون أبناءه وأئمتهم كما سمعناهم مرارا، **وهذا شرك وردة عن الإسلام يستحقون القتل عليها**، كما يغلون في وصف علي رضي الله عنه، ويصفونه بأوصاف لا تصلح إلا لله كما سمعناهم في عرفات، وهم بذلك مرتدين (كذا يقول عضو هيئة كبار العلماء، والصواب مرتدون) حيث جعلوه ربا وخالقا ومتصرفا في الكون ويعلم الغيب ويملك الضر والنفع ونحو ذلك... الخ الفتوى المؤرخة بتاريخ 22-3-1412هـ)

أما اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز وعضوية كل من عبدالله بن قعود وعبدالله بن غديان ونائب الرئيس عبدالرزاق عفيفي في (**فتوى رقم 1653 في 1397/8/22**هـ) فقد أفتوا رداً على السؤال التالي: (ما حكم الذبائح التي تباع في الأسواق من البلاد التي لا يسلم أهلها من الشرك، مع دعواهم الإسلام لغلبة الجهل والطرق البدعية عليهم كالتيجانية) فجاء الجواب: (**ذبيحته كذبيحة المشركين والوثنيين عبّاد اللات والعزى ومناة وود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، لا يحل للمسلم الحقيقي أكلها لأنها ميتة، بل حاله أشد من حال هؤلاء لأنه مرتد عن الإسلام الذي يزعمه**)اهـ.

---

[48] الصواب قصاباً، وانظر إلى التهالك في تكرار كلمة (رافضي) يقصد شيعياً، وينظرون لهم على أنهم رافضة لا لما يعلنه الوهابية وإنما لأن الشيعة رفضوا لعن الإمام علي كرم الله وجهه على منابر معاوية وبني أمية.

أقول سبحان الله، الشيعي لا تحل ذبيحته ولكن يحل أن يذبحه الوهابي! لأنه مرتد عن الإسلام في الشريعة الوهابية – الزاعمة كذباً أنه اتخذ علياً إلهاً من دون الله – والسُّني الصوفي[49] والمسلم الجاهل ذبيحته كذبيحة المشركين والوثنيين بل حاله أشد – على حدِّ زعمهم – أما النصراني الذي ينادي جهاراً بأن عيسى ابن الله وشريكه في الألوهية[50] فأخ عزيز يأكل الحشوي ميتته، ويفتح له أرض الحرمين على مصراعيها، وإن قال النبي ﷺ (لا يترك بجزيرة العرب دينان[51]).

هذا ولترى الفرق بين هيامهم برمي المسلمين بالشرك الأكبر وحذر علمائنا من الاقتراب من هذا الأمر فاسمع لما قاله العلامة المجاهد سعيد بن خلفان الخليلي[52] لسائله: (**إياك ثم إياك أن تعجل بالحكم على أهل القبلة بالإشراك من قبل معرفة بأصوله، فإنه موضع الهلاك والإهلاك**[53])

فهل بقي بعد هذا من شك في أن هؤلاء هم الخوارج الذين يلبسون مسوح الإسلام وهم على أهله حرب. غلو في الفقه وفساد في العقيدة وتطرف في الأحكام ووقاحة في المعاملة واستحلال لدماء الأبرياء. ألا هل من مدَّكر!

---

[49] الوهابية يرون السُّنة من أصحاب الطرق الصوفية أهل كفر وضلال وشرك، ينظر مثلاً كتاب: (كيف نفهم التوحيد؟) لمحمد أحمد باشميل، الجامعة الإسلامية مركز شؤون الدعوة، المملكة العربية السعودية.

[50] هذا من باب إلزام الخصم بما يلتزمه– والنقاش عن النصراني الذي يأكل الوهابية ميتته ولا يأكلون ذبيحة الشيعي الذي ينطق بالشهادتين ويذكر اسم الله على ذبيحته – وإلا فإن غالبية النصارى الغربيين اليوم لا يؤمنون بوجود الله أصلاً.

[51] هذا آخر ما أوصى به النبي ﷺ قبل موته وممن أخرجه بلفظه أو قريباً منه مالك وأحمد والطبراني في الأوسط وعبدالرزاق في المصنف وابن راهويه في مسنده وذكره الشوكاني في نيل الأوطار والكتاني في (**نظم المتناثر من الحديث المتواتر**)والمتقي الهندي في كنز العمال والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد والزيلعي في نصب الراية وقال: (**قال الدارقطني في "علله": وهذا حديث صحيح**).

[52] هذا الرجل أقض مضجع الإمبراطورية البريطانية بإقامته حكم الله في الأرض وما إن تمكنت القوات البريطانية من أسره بعد جهاده الطويل مع الإمام الشهيد عزان بن قيس حتى دُفن حياً، رضوان الله عليه.

[53] كتاب تمهيد قواعد الإيمان ج1 ص224 ط وزارة التراث، سلطنة عمان

التحايل على الزنا

يحارب الوهابية زواج المتعة، الذي قال بنسخه طائفة من الأمة، وعارض النسخ آخرون هم الشيعة، وهو زواج مؤقت باتفاق الطرفين، ويشنّع الوهابية على الشيعة في ذلك تشنيعاً كبيرا، ويتهمونهم بإشاعة الفاحشة في الأمة، ولكن الذي يجهله كثيرون خارج ديار الحرمين أن الوهابية بل كبار علمائهم يحِلُّون بدعة جديدة يسمونها **زواج المسيار**[54]، وقد تداولت ذلك وسائل إعلامهم المختلفة، ونشرت فتوى جوازه أيضا– وعلى لسان الشيخ ابن باز في باب (واسألوا أهل الذكر) – المجلة العربية، الرياض، عدد 232، جمادى الأولى 1417هـ.

وطريقة هذا النكاح أن يتزوج رجل امرأة بعقد شرعي؛ ولكن تخالطه الأمور التالية أو بعضها:

- السرِّيَّة؛ فيكون الزواج غير معلَن.
- أن يشترط فيه عدم الإنفاق.
- أن لا يكون فيه مبيت.
- عدم اشتراط الولي.
- في نية الرجل المسبقة خلال العقد أنْ يطلّق بعد أمد، من غير أن تدري الزوجة بذلك[55].

[54] المؤسف أنّ إباحة هذا النكاح قد تابعهم فيه مشائخ أمثال الشيخ يوسف القرضاوي، لأنه يحلُّ مشكلة العنوسة في رأيه؛ هذا في الوقت الذي تاب فيه بعض زعماء الوهابية عن إباحة هذا النكاح الباطل؛ حيث تراجع الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن فتواه بالإباحة وأعلن ذلك في فتوى له قائلاً بأنه زواج غير موافق لمقاصد الشريعة الإسلامية الغراء؛ وقد يكون هذا أحد أسباب استبعاده مؤخراً من هيئة كبار العلماء!

[55] تبين في استفتاء جرى في دولة الكويت أن له تسعة مفاهيم لدى الناس، ولا شك أن الوهابية يعمدون إلى تركه مطاطياً هكذا خاجة في نفوسهم!!! ولهذا لزمنا أن نناقش الموضوع بتوسع.

نقول:

أولا: النكاح سراً قد يعني خروج امرأة وأبناء يطالبون بميراث بعد موت أبيهم لا تدري بهم الزوجة الأولى ولا أبناؤها مما يعني الشقاق والخلاف، ولا يخفى أن من مقاصد التشريع إشاعة الإخاء والمودة في المجتمع، لا الشقاق والنزاع، كما أن عدم إعلان النكاح كفيل بجعل العقد باطلاً عند كثير من الفقهاء (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير 236/2 237).

والراجح أن الإعلان شرط للأحاديث الواردة في الأمر بإعلان النكاح بالدفوف ونحوها، فقد قال ﷺ: (فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح) رواه النسائي وابن ماجه وأحمد، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال) رواه ابن ماجه، والأمر بالإعلان ورد في أحاديث أخرى رواها أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي.

ومسألة أخرى هي إثبات الفراش عند التجاحد لحفظ النسب، وكيف يحصل هذا إلا في نكاح معلن؟! لذا قالت المالكية "نكاح السر أن يتواصوا مع الشهود على كتمانه وهو باطل. فالإعلان عندهم فرض ولا يغني عنه الاشهاد[56]".

وقد جاء في (كشف الخفاء)، للعجلوني، الحديث رقم: **422** – (أعلنوا بالنكاح واجعلوه في المساجد اضربوا عليه بالدف – وفي رواية بالدفوف). رواه الترمذي عن عائشة وضعفه، لكن له شواهد فيكون حسنا لغيره بل صحيحا على ما سيأتي، فمن الشواهد ما رواه ابن ماجه وابن منيع من حديث أنس وعائشة كما في اللآلئ والمقاصد وغيرهما وما في مسند أحمد عن ابن الزبير أن رسول الله ﷺ قال (أعلنوا النكاح)، قال السخاوي وفي لفظ (وأخفوا الخطبة)، وبه تمسك من أبطل نكاح السر، ومن الشواهد ما رواه ابن حيان والحاكم وصححاه والطبراني وأبو نعيم عن ابن الزبير، ومنها ما رواه

---

[56] المناوي، فيض القدير، ج1، حديث رقم 1077

الطبراني عن هبار بن الأسود بلفظ (أشهروا النكاح وأعلنوه)، وما رواه الديلمي عن أم سلمة بلفظ أظهروا النكاح وأخفوا الخطبة، وقال النجم ومن شـواهده مـا أخرجـه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه عن محمد بن حاطب بلفـظ (فصل ما بين الحلال والحرام ضرب الدف والصوت في النكاح).

ثانياً: لا يكفي في صحة عقد النكاح بمجرد توافر الأركان والشروط الظاهرة، بل لابـد من انتفاء الموانع والمفسدات، ولذلك حكم المحققون من الفقهاء ببطلان نكاح التحليل ولو لم يذكر فيه شرط التحليل، وأجمعوا علي بطلانه إذا ذكر الشرط في العقد نفسـه (يراجع مبدأ الرضا في العقود 1238/2 1254) وهذا النكـاح تقليـد لليهـود والنصارى في اتخاذ العشيقات مع الزوجات، قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: {ولا متخذات أخدان}: كانت المرأة تتخذ صديقاً تزني معه، ولا تزني مـع غـيره ... فلهذا كان عمر بن الخطاب يضرب على نكاح السر، بل يقول (لـو تقـدمت فيـه لرجمت[57])، فإن نكاح السر من جنس اتخاذ الأخدان، والمرأة المحصنة تتميز عن المسافحة بإعلان النكاح.

جاء في الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي المجلد الخامس. باب "كان" وهي الشمائل الشريفة. الحديث رقم: 7143- "كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدف" خرجه ابن الإمام أحمد في زوائده عن أبي حسن المازني، والمتقي الهنـدي في كنـز العمـال وحسنه السيوطي.

ثالثا: العدل مقصد أساسي للشريعة في كل شيء، بل عليه قامت السماوات والأرض، وقام التشريع الإسلامي، ولذلك فحكم الله تعالى واضح فيمن لا يستطيع العدل بـين الزوجتين أن يكتفي بواحدة قال تعالى {فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة} وجـاءت السـنة

[57] موطأ مالك، باب نكاح السر. ومسند الإمام الشافعي بترتيب السندي، ج2 حديث رقم 23. وكنـز العمال للمتقي الهندي، مجلد 16، نكاح السر. ونيل الأوطار للشوكاني، ج6، كتاب النكاح، باب العضل.

المشرفة لتبين خطورة عدم العدالة، فقال ﷺ: (من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) رواه الترمذي والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي(186/2).

وقوله تعالى {فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة} أي إن خفتم أن لا تعدلوا في القسم والنفقة في نكاح المثنى والثلاث والرباع فواحدة.. فدل على أن العدل بينهن في القسم والنفقة واجب، وإليه أشار في آخر الآية بقوله {ذلك أدنى ألا تعولوا} أي أن لا تجوروا، والجور حرام فكان العدل واجبا ضرورة (بدائع الصنائع 1548/3). وقال تعالى في بيان حقوق الزوجة {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف} سورة البقرة، وبينت السنة المطهرة أن هذه الحقوق العامة للزوجات مطلقا فقال النبي ﷺ: (ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقاً.. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) رواه ابن ماجه والترمذي، وقال حديث حسن صحيح، كما أن الزوجة في الإسلام لا تهجر إلا في البيت فحق المبيت ثابت، ونكاح يخلو من شروط الإسلام فهو باطل.

رابعاً: الهجران في البيت من أساليب الشرع الشريف في تأديب المرأة الناشز، وهو مستحيل التطبيق عند الحاجة هنا؛ فهل ترون الخلل في شرع الله أم في تشريعكم أيها الوهابية؟!

خامساً: النفقة والسكنى من حقوق الزوجة بنص الكتاب قال تعالى {وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف} وقوله تعالى {لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله} وقوله تعالى {أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن} وقوله تعالى في حق المطلقات {لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه} فقد أثبت الله تعالى

للمرأة حق النفقة والسكنى بصيغ متعددة آمراً بهما، وجعل ذلك من حدود الله تعالى التي لا يجوز تجاوزها، ومن تعدّاها فقد ظلم نفسه بارتكاب هذا المنكر. ولذلك قال الفقهاء بأن من مقتضيات عقد الزواج حلاً: الاستمتاع والمبيت والنفقة والمهر ونحو ذلك، وأن من اشترط شرطا يخالف مقتضى العقد فإن العقد باطل[58].

سادساً: أما الاستدلال بما كان من أمر أم المؤمنين سودة بنت زمعة، وما جاء من خبر خولة بنت محمد بن مسلمة زوجة رافع بن خديج من أنهما تنازلتا عن حقهما من المبيت فهذا كان بعد الزواج لا قبله. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا} قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول: أجعلك من شأني في حل؛ فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن جرير عن عمر أن رجلا سأله عن آية، فكره ذلك وضربه بالدرة، فسأله آخر عن هذه الآية {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا} فقال: عن مثل هذا فسلوا، ثم قال: هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا من سنها، فيتزوج المرأة الثانية يلتمس ولدها، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز. فليس في هذا الأمر دليل على جواز التنازل قبل الزواج فأنت ترى أن هناك أكثر من فارق عند القياس وذلك:

1. فالتنازل هنا يكون بعد الزواج لا قبله: فهناك فرق بين شرط التنازل عن الحقوق في العقد، أو بعده ولقد فرق الفقهاء بين اشتراط شروط تخالف مقتضى العقد فتجعله فاسدا، وبين أن يتم العقد ثم تتنازل المرأة عن حقها كاملاً من النفقة، أو المبيت، أو هي تنفق، ومثال ذلك المهر فقد ذهب الجمهور إلى بطلان العقد المشروط فيه نفي المهر، وبين أن يتم العقد ثم تطيب نفس المرأة بالمهر.
2. وهذا يكون مع المرأة التي خلا سنها (عجوز عقيم)؛ وذاك لا يكون إلا مع امرأة مالت إليها النفس؛ لها مؤهلات ضرتها.

---

[58] الماوردي، الحاوي (9/503)، (9/507)، (2/508)، والكاساني، البدائع (3/1544).

سابعاً: إن عدم وجود الولي في النكاح يبطل العقد عند جمهور الفقهاء، قال تعالى {فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن}، وقال النبي ﷺ: (لا نكاح إلا بولي)[59]، ومعناه النفي لحقيقة النكاح الشرعية بدليل حديث عائشة رضي الله عنها: (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، باطل، باطل..)[60] وعدم اشتراط الولي ثابت في بعض صور زواج المسيار!

ثامناً: إنّ الله سبحانه وتعالى يقول {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} وأي سكن ذلك الذي بُيِّتتْ له نيةُ الهدم!، وأية مودة ورحمة تلك التي يكنُّها من يعبث بشرف النساء ليستمتع بهن وهو لهنَّ خادع، وأية وسيلة لقضاء الوطر أسهل من التواطئ مع امرأة على ذلك وليسمِّه الناس باسم الزواج!

تاسعاً: أبغض الحلال عند الله الطلاق[61]، وهو وسيلة إنهاء العلاقة الزوجية عند فشل جدوى باقي السبل فقط، وهذا الزواج إن لم نقل إنه مبني على الطلاق فهو مآله المعلوم، فهؤلاء القوم لم يتزوجوا إلا ليذوقوا عسائل النساء، فهو استخدام غير شرعي للطلاق.

عاشراً: هذا غشٌ للمرأة الحالمة بالبيت الهانئ المستقر، في ظل الزواج الشرعي الصحيح، فهذا الزوج قد غشَّها بزواج حدَّ له أمداً معلوماً قبل أن يكون وهي لا تدري به؛ والرسول ﷺ يقول: (من غشَّ فليس مني)[62].

---

[59] رواه أحمد وأصحاب السنن، وصححه ابن المديني، والترمذي

[60] رواه أحمد والأربعة إلا النسائي، وصححه الترمذي وأبو عوانة وابن حبان والحاكم.

[61] أصله حديث ضعيف الإسناد، ولكن نصوص الشرع العامة تؤيد هذا المعنى.

[62] صحيح مسلم

حادي عشر: فوق أنَّ هذا الزواج غش، وهو كافٍ لحرمته؛ فهو كذلك استغلال بشعٌ أناني للمرأة الغافلة العفيفة، التي لا تدري بأن هذا الزوج ما هو إلا ذئبٌ جاء لينهش لحمها ثمَّ يرميها هيكلاً محطماً لينـزو على أخرى.

ثاني عشر: هذا تشويهٌ لصورة الزواج الشرعي، الذي هو رباط قدسي، جعل الله فيه حماية للمرأة وصيانةً لها، وهذا التلاعب سيسقط هيبته عند الآباء وعند النساء، ويجعلهم يتوجسون الغدر في كل متقدمٍ للزواج. وزواج المسيار لا يتفق مع كرامة النساء، بما يجعلهن كالسلعة الرخيصة المخلوقة للاستمتاع الشهواني بعيداً عن المعاني السامية الكريمة التي يحملها الإسلام لهن، والأهداف النبيلة التي تصبو إليها شريعتنا الغراء.

ثالث عشر: نكاح التحليل محرم بالسنَّة الشريفة وإن كان له مهر وشهود وإعلان وسمي المحلل تيساً مستعاراً لأسباب منها أنه تزوج المرأة لأمد معلوم، وهذه تسمية نبوية لهذا الزوج، وقد أفتى العقلاء من الأمة بأن كلَّ نكاح وقِّت بوقتٍ فهو نكاحٌ باطل[63].

رابع عشر: هذا تحايلٌ على ما حرَّم الله، وهو نفس أسلوب اليهود الذين حذَّرنا القرآن من اتباع خطواتهم، والذين رمَوا شباكهم يوم الجمعة ليلتقطوها يوم الأحد، ظانين بذلك أنهم قد تحايلوا على الله الذي حرَّم عليهم الصيد يوم السبت، وسبحان الله!لكأن الوهابية لم يكتفوا بتقليد اليهود في العقائد فهاهم يقلدونهم حتى في الفقه، ولكن لا عجب فالمقصد متفق وهو خرابِ ديار الإسلام، فعقيدتهم لسان حالها يقول: أيها الناس اسرقوا وازنوا واشربوا الخمر بل وافعلوا كلَّ موبقة ولكن قولوا فقط لا إله إلا الله وستدخلون الجنة بعد عذاب قليل إن عذبتم، فيا بشرى المنافقين عند هؤلاء، والله

---

[63] أشار الشيخ قره داغي الأستاذ بجامعة قطر لحرمة هذا المسيار من هذا الباب عند رده على الشيخ القرضاوي على قناة الجزيرة (برنامج الشريعة والحياة) خلال محادثة هاتفية له، فلتراجع على موقع قناة الجزيرة على الشبكة العالمية.

سبحانه وتعالى يقول {ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين}، ذاك في العقيدة أما في الفقه فهاهم يتحايلون على الحرام ليحلّوه!

خامس عشر: إنّ هذا السِّفاح الذي يدعونه زواجا لَيدلُّ على الفهم الأحمق لدى هؤلاء المتعفنة فطرهم لمفهوم الزواج، فهو يدلُّ بوضوح على أنهم يفهمون الزواج على أنه متعة جنسية للرجل، متى ما تحققت وشبع من المرأة فله أن يرمي بها ويذهب إلى أخرى يتلذذ بها وهكذا دواليك، وليس الزواج الإسلامي كذلك، فهو علاقة مقدسة بين الرجل والمرأة فيه السكن والمودة، وبناء الأسرة الصالحة وإنجاب الذرية الصالحة التي هي أساس المجتمع الصالح، وانظر بنفسك لترى إن كان زواج الوهابية هذا يحقق شيئاً من تلك المطالب!

سادس عشر: مع أننا نؤمن بأنّ زواج المتعة منسوخ، فإنّه خيرٌ ألف مرّة مقارنةً بزواج الوهابية هذا، فليس فيه غشٌ للمرأة ولا استغلال، فهو لا يكون إلا برضا الطرفين، وزواج الوهابية تكون فيه المرأة آمنة تحلم بالمستقبل السعيد مع من تظنه شريك عمرها، مخلصةً له، ثمّ لا تتبين إلا وكلمة طالق تحلُّ على مسامعها كالصّاعقة المدوِّية من دون سبب تعلمه، أو جرمٍ ترتكبه!

سابع عشر: هذا المسيار لا يحل مشكلة العنوسة بحال؛ بل يزيد المجتمع تعقيداً ومشاكل أسرية وخصوصاً في مسألة الذرية. وقد أظهر استبيان في في دولة الكويت أن غالبية النساء لا ينظرن إليه كحل، ولكن الحل يكمن في إزالة القيود الاجتماعية، والقبلية، والإقليمية، والقضاء على الفوارق الطبقية، وإزالة مظاهر الترف والبذخ والإسراف والتبذير التي تثقل كاهل الرجل وأهله، والتخفيف من المهور مع عناية الدولة بالموضوع من خلال تشكيل هيئة مختصة لها صلاحيات وإمكانات كبيرة تعنى بحلِّ الأزمة من جذورها.

هذا وقد حلَّ الشرع الشريف مشكلة العنوسة بتشريع واضح في أول سورة النساء بالزواج الطبيعي حتى من أربع؛ وفي السنة الغراء بعدم المغالاة بالمهور، فلماذا الصدود عن شرع الإسلام والتشبه بالنصارى واليهود في اتخاذ خليلات يلجأون إليهن من غير نفقة ولا اشتراط مبيت؟! ووالله إن هي إلا بدعةٌ عليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ثامن عشر: هؤلاء الحشوية يدّعون السلفية، وحاشا السلف الصالح عنهم، فمن أين لهم بالدليل من السُّنّة على جواز فعلتهم؟! بل ولا دليل حتى من كلام أئمتهم فقد نقل ابن قدامة (551/6) في زواج النهاريات والليليات أي اشتراط أن يأتيها في النهار فقط، أو في الليل فقط، نقلاً عن المروزي عن أحمد بن حنبل أن ليس هذا من نكاح أهل الإسلام، ثم ذكر ابن قدامة أن زواج السر منهي عنه، وأن الشروط التي تخص تحديد الوضع تفسد العقد، لأنه شرط ينافي المقصود من النكاح وهو مذهب الإمام الشافعي.

إن الزواج الإسلامي ليس زواج المتعة، ولا المؤقت، ولا التحليل، ولا المسيار، وإنما الزواج على سنة الله ورسوله من توافر الأركان والشروط وعدم وجود الموانع والشروط المخالفة لمقتضى العقد فمن استطاع ذلك فله أن ينكح ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع، وإلا فعليه الاكتفاء بواحدة كما أمر القرآن الكريم، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.

إن فهم الوهابية للدين فهمٌ سطحي، ولا غرو فقول الله سبحانه وتعالى في أمثالهم بيِّن {الأعرابُ أشدُّ كفراً ونفاقاً وأجدرُ ألا يعلموا حدودَ ما أنزل اللهُ على رسوله والله عليمٌ حكيم} إنهم يقلبون المفاهيم، ولا تنفعهم المواعظ، ويشوهون الحدود والشريعة الغراء، فكان الأجدر أن لا يعلموا الشريعة السمحة والدِّين الحنيف. إنهم يقرأون القرآن فلا يجاوز حناجرهم!

تاسع عشر: اشتهر أهل نجد بالشبق الجنسي، حتى يكاد يكون حديث المجالس لديهم[64]، ولكنهم يجبنون أمام نسائهم فلا يجرؤ غالبهم على الزواج من الثانية وإن كان مقتدرا، لذا احتالوا على الزواج الشرعي بزواج عجيب سمّوه المسيار، وقد صدق الشيخ الفقيه نوح القضاة السفير الأردني بإيران عندما سمّاه (زواج الجبناء) وواجه بهذه المقولة أحد العلماء القائلين بحله فلم يجد الأخير محيصاً عن الاعتراف بصدقها!

نعم إنه زواج جبناء ذلك الزواج الخالي من القوامة التي شرعها الله في كتابه الكريم للرجل حين قال {الرجال قوامون على النساء} فأتى هؤلاء القوم ليميتوها لهوى في أنفسهم.

إنّ امتهان شقائق الرجال بما يسمى بزواج المسيار، ما هو إلا دليلٌ على خسّة طباع هؤلاء القوم المتعطشين إلى سفك الدماء وانتهاك الأعراض، وتأملوا – هداكم الله – كم من فتاة محطمة سيترك هؤلاء الوحوش بأفعالهم هذه، وفتاويهم الضالّة، وأية ثقة تلك التي ستبقى للرجال في قلوب النساء؟

ومن المضحكات المبكيات التي أذكرها أنه عندما حاصرت الحجة أحدهم – وهو في أوربا – قال: **دعنا نخرّب**[65] بيوت اليهود والنصارى! وهو عذرٌ أقبح من ذنب، فلقد جاء الإسلام رحمةً للعالمين؛ لينقذ الإنسانية من ضيق الدنيا فيخرجها إلى سعة الدنيا والآخرة، وأية حضارة بل وأي دين سيقدّم هؤلاء لإنقاذ الإنسانية المتلهفة للمنقذ؟! إنّ هؤلاء يرون جهادهم في الحرب: قتل المسلمين، فهم يفتون بقتال مخالفيهم ليل نهار وينادون بأن ذلك مقدم على قتال اليهود والنصارى، أما جهادهم في السلم فكما ترون: الزّنا المقنّع والعياذ بالله!

---

[64] أبدى استطلاع أن أغلب متابعين قناة LBC هم من الشباب الوهابي، وهم غالبية المتصلين بالبرامج الهابطة بها، لدرجة أن الشركات السعودية فضلت نشر إعلاناتها الدعائية بهذه القناة!!

[65] هو اعتراف منهم بأنه تخريب! .. إنه أسلوب وهابي جديد لنشر الإسلام!

إنّها وايم الحق لنظرة ضيّقة حتى لو حسبناها بالمقياس المادي البعيد عن الإسلام، فالطلاق إن كانت له تبعاته في مجتمعاتنا المسلمة، فتبعاته شاقّة في المجتمعات الغربية، ويكفي أنّهُ لزامٌ على المطلّق أن ينفق على مطلقته مدى حياتها إن لم تتزوج من بعده، وهو الأمر الشائع الآن مع الغربيين قاتلهم الله حيث تعترف دولهم رسمياً بما يسمَّى (أسرة العائل الواحد) فتعيش المرأة وعشيقها وتنجب من غير زواج، وعلى مطلّقها أن يدفع لها من المال ما يكفل لها عيشاً رغيداً، فأبشروا أيها الوهابية بالإنفاق على اليهود والنصارى في أوربا وأمريكا، وأبشروا داخلياً بخراب مجتمعكم، وتحطّم قلوب نسائكم.

أيها الناس هؤلاء هم الوهابية فقهاً، وقد رأيتم من هم عقيدة، هؤلاء المجسِّمة لربِّ السماوات والأرض، تعالى الله عن تشبيههم. صوروه مثلهم له رجل وقدم وجوارح يضحك ويهرول، قاعد في السماء على العرش وقد أبقى محلّ أربع أصابع ليجلس معه رسول الله، بل وصوروه أنه قاعدٌ في النار والملائكة حوله!! إنهم ببساطة يسمعون الكلمات فلا يفهمون منها إلا ما هو قريب متناسبٌ مع أفهامهم السفيهة، وليزدادوا شناعةً في أذهان الناس فقد أفتوا بأنّ الأرض ليست كروية تدور، وإلا فكيف يكون ربّهم قاعداً فوقهم!! وأفتوا باستباحة دم من يقول بغير ذلك من المسلمين. إنّ النهار محتاجٌ إلى دليل في أذهان هؤلاء! وسبحانك اللهم يا من أنت في السماء إله وفي الأرض إله، ليس كمثلك شيء، لا تحيط بك الأقطار ولا بذاتك العلية الأفهام.

إنّ المسلم مطالب باتخاذ موقف واضح من أعداء الأمة، وأن ينبِّه الناس ويحذِّرهم منهم، كما أننا نادي منظمات حقوق الإنسان، والمنظمات النسائية بالوقوف في وجوه هؤلاء الزناة الذين لا يقيمون احتراماً لدينٍ ولا لعرف، وأن يُحذّروا العالم منهم، فهم لا يُمثّلون الإسلام وإن ادَّعوا ذلك، إنهم يلبسون مسوحَ النُّساك وقلوبهم قلوب الذئاب، تُلقلق ألسنتهم بالقرآن ليل نهار وقد جعل الله على قلوبهم سداً فهم لا ينتفعون به، إنهم أولئك الشرذمة الذين خرجوا في هذا العصر فكفّروا من خالفهم في

الرأي، وقتّلوا المسلمين وتفاخروا بقتل أهل الجزيرة العربية في مؤلفاتهم، وأفتوا بقتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة بين يدي الله سجداً وركوعا[66].

اقرأ وتأمل!

قَالَ رَسُولَ اللَّه ﷺ: يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. صحيح البخاري

وقال ﷺ: يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الأَعْمَالَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ قَالَ يَزِيدُ لا أَعْلَمُ إِلا قَالَ: يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ. رواه أحمد.

[66] والمفتي هو سماحة الشيخ ابن باز.

كيف تكون وهابياً؟

وهذه مقالة لأخ كريم يرمز لنفسه بأبي مالك[67]، نشرت بتاريخ: 98/11/22 على شبكة الحارح، رأيت إدخالها بأسلوبها الساخر لأنها تمثّل أدعياء السلفية خير تمثيل.

"على جميع الأخوة الذين يودون الالتحاق بنادي الوهابية قراءة هذا المقال، حيث سنوضح بعض الأمور التي لا بد للأخ الوهابي، أو الأخت الوهابية من اتباعها ليكون وهابياً حشوياً صادقاً... ومقالنا هذا هو عن كيفية الصلاة لدى الوهابي.. فعندما تقام الصلاة تتقدم إلى الصف الأول... وتحاول أن تكون وراء الإمام مباشرة... فإذا ما وقفت وراءه، أخرج سواكاً لا يقل طوله عن خمسين سنتيمتراً.. أقل أو أكثر بقليل لا بأس.. ثم تبدأ في الاستياك.. وتطلق لسواكك العنان جيئة وذهاباً.. ومهما خرج من فمك من أقذار وأوساخ فابتلعها ولا تبالي.. وحتى لو خرج من بين أسنانك الدم.. فهو جائز على أصح أقوال العلماء.. على ما قاله الشيخ (سند الدين أبو جلمبو) ودعك ممن يحملون الحديث على أن الاستياك لا يكون عند القيام للصلاة مباشرة، بل قبلها قليلاً ليتسنى له غسل ما يخرج من فضلات الفم، فهؤلاء مبتدعة، بدلوا دينهم، وسيلقون جزاءهم يوم القيامة على بدعتهم وتحريفهم لأحاديث الرسول ﷺ... فقط اتبع ما نقول لك فنحن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.. مهما فعلنا لن يضرنا.. فقد حُزْنا مفاتيح الجنة بأيدينا... ولا تنس أن تلتفت يمنة ويسرة ليتسنى لباقي المصلين رؤيتك والتعلم منك ... ولا يهم إذا فقأت عين أحدهم.. فالعلم أيها الأخوة أعظم مطلوب.... وبعد أن يستوي صف المصلين تُفَرْشِخ قدميك قدر استطاعتك.. حتى تصبح قاب قوسين أو أدنى من السقوط... وتصبح هيئتك على شكل حرف (الواي) باللغة الإنجليزية (لعنة

---

[67] وهو من الإخوة الأشاعرة الذين شرفني الله بالتعرف بهم عبر الإنترنت وزرته في بلاده حفظه الله.

الله عليها) أي عندما يكون الحرف مقلوباً عندها تكون قد أتيت بالسنة، وضيقت على الشيطان وعلى من يصلون بجانبك، وكلما حاول أحد المصلين الفرار من رجلك الجاثمة على قدمه فلاحقه وضيق عليه، وأشعره أنك تفعل ذلك عن قصد، وأن صلاتك بجانبه ليست للصلاة بحد ذاتها بل لتعلمه كيفية الصلاة.. فتوقع أيها الأخ الوهـابي أن يثـور عليك هذا المصلي المبتدع بعد الصلاة.. ويسألك عن سبب ملاحقتك لـه بقـدمك.. عندها تكون قد أتيحت لك الفرصة لتعليمه كيفية الصلاة؛ فتنال الأجر والثواب الجزيل من الإخوة الوهابية – وهذا لأنهم نصبوا أنفسهم نواباً عن رب العزة يعطون الجنة والنار لمن شاءوا – وعندما تهوي للسجود فحاول أن ترسل رأسك إلى أبعد نقطة يمكـن أن يصلها، وإذا كان أمامك مصلون آخرون فحاول أن تجد فرجة بين أرجلهم وسـيقانهم فتحشر رأسك بينها، فيكون جسمك منفرج الزاوية بحيث يكاد بطنك أن يمس الأرض، وباعد بين ذراعيك وجنبيك بحيث يرى بياض إبطيك.. ولا تبالي بمن يصلي بجوارك... ولا تنس أخي الوهابي أن تخبط رأسك على أرضية المسجد حتى يوشك أن ينفلق.. ولا تنس أن تحدث الجلبة أثناء قراءتك بحيث يسمع من حولك فيتعلمون منك ما يقـال في الصلاة.. وإذا كنت تصلي وبجانبك أحد المبتدعة كالأحناف مثلاً الـذين لا يرفعـون أيديهم قبل وبعد الركوع ولا يضعونها على صدورهم بعد رفعهم مـن الركـوع، أو كالمالكية الذين يزيدون عليهم بسدل أيديهم في الصلاة.. فعليك أن تقف معه وقفـة حازمة بعد الصلاة ـــ هذا بعد أن تكون راقبته في أثناء صلاتك ـــ وتؤنبه على تركـه للسنة وتوبخه لأنه لم يأخذ بما قاله الشيخ (ابن بَرْزَميط) في كتابه الماتع "نور المخلاة في أحكام الصلاة"... ولكن لا تنس أن تستعمل معه بعض اللين في البدايـة؛ فتحدثـه بصوت ناعم يخرج من خياشمك كأصوات علماء نجد، وبابتسامة صفراء، أو بلهاء، فإذا لم يستجب لتوجيهاتك فأقم عليه الحجة.. واسأله من منكم يعرف الدين أكثر أنت أم هو؟؟؟ فإن أجابك بأنك تعرف أكثر فقد انحلت المشكلة، وإلا فوجه إليـه الأسـئلة التالية: ما هي قوادح العلة؟؟؟ ما أنواع التدليس؟؟؟ ما أنواع القياس؟؟؟ ما هـو سـن التحمل وسن الأداء؟؟؟ وكن على ثقة بأنه لن يعرف الإجابات... ولكن احذر مـن

توجيه الأسئلة لمن تشك أنه يعرف إجاباتها... عندها يمكن أن تعتذر بأي عذر.. رأسك يوجعك ـ بعد الخبط والرزع ـ... بطنك... عينك ... فالكذب جائز إذا كان بعذر شرعي... وبعد أن تنقضي الصلاة على هذا الحال تتوجه إلى إخوتك الطيبين ـ نحسبهم كذلك والله حسيبهم ـ فتحكي لهم عن تجربتك التي خضتها مع هذا المبتدع وكيف رددت عليه وأفحمته... إلى هنا تكون قد أديت الصلاة حسبما قاله علماؤنا الأفاضل..."

أقول: والاستياك بعد الوضوء خلال الوقوف في الصف للصلاة هو من بدع الوهابية الدّالة على سذاجتهم، لخطره على الوضوء أولاً حيث يمكن أن يتسبب في خروج دم من اللثة، وكذلك هو مصدر تنفير للناس حيث يخرج أوساخ فمه بينهم وهذا ليس من أخلاق الإسلام في شيء ثمّ إنه بعد ذلك يبتلع قاذوراته.

ولي ملاحظة طريفة على أخي أبي مالك سلّمه الله وهي خلو مقاله من الركاكة اللغوية والأخطاء النحوية وهذا ما لا يتناسب والأدب الحشوي الذي لا تكاد تستقيم له عبارة!

الفصل السابع: أهل السنة يجابهون الحشوية

الإسلام دين الحجة والبرهان، لا إكراه فيه ولا إجبار، أمرنا بمواجهة الحجة بالحجة، لا بالسيف، فلا إكراه في الدين، وما إن ظهرت نابتة الحشوية حتى انبرى لها علماء المسلمين من كل صقع وقطر يبينون عوارها وتهافت حججها، وسقم منطقها، وخطر مرماها، وفي مقدمة هؤلاء العلماء علماء الحنابلة ؛ لأن هؤلاء الحشوية يلزُّون أنفسهم زوراً بمذهب الإمام أحمد، وسنذكر ههنا ردود بعض العلماء من المذاهب الأربعة فقط على هؤلاء المفترين، ولأن أستاذهم الذي يدورون حوله هو ابن تيمية الحراني فإننا سنفسح المجال لذكر ستين عالماً ممن ردوا عليه مع أسماء كتبهم مقتصرين في كل ذلك على علماء أهل السنة. وصدق رسول الله ﷺ في كل قوله ؛ وحين قال: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة).

قراءة في كتاب شقيق محمد بن عبدالوهاب

هذه قراءة في كتاب "**الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية**" للعلامة الشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدي شقيق الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1]، نقتبس منه ههنا، وذلك هدية لطلاب الحقيقة من المسلمين، خصوصاً أولئك الذين كان قدرهم العيش في مجتمعات منغلقة، حُجبت فيها أنوار الحقيقة، آملين من الله العظيم أن ينير قلوبهم.

تعريف بالكتاب:

هذا الكتاب نابع من خضم المعركة. كتبه عالمٌ رأى خطورة فكر أخيه الجانح، فقام بالرد عليه ونقض مزاعمه. طبع الكتاب عدة طبعات بمصر والشام وغيرها ... نفدت جميعها، ومن أجودها طبعة الكمال بمصر 1346 - وطبعة الفتوح1923 مع تعليق للشيخ محمد حسنين مخلوف مدير المعاهد الأزهرية، كما أنَّ للمؤلف كتاباً آخر هو "فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب".

الكتاب الذي بين أيدينا هو طبعة دار الإنسان بمصر، حققه وقدم له وعلَّق عليه إبراهيم محمد البطاوي، ويقع في 165 صفحة.

---

[1] يذكر ابن بشر أن وفاته كانت سنة 1208هـ حيث يقول: (وفي سابع رجب توفي الشيخ العالم الفقيه سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودفن في الدرعية) عنوان المجد، 102/1، وبهذا يكون الشيخ سليمان قد توفي بعد أخيه بسنتين، ولا يذكر من أمره شيئاً سوى حرباً أسعرها على الوهابية حيث يقول في عنوان المجد ج1 ص 26: (وفيها قام أناس من رؤساء أهل بلد ((حريملا)) وقاضيهم سليمان ابن عبدالوهاب في نقض عهد المسلمين ومحاربتهم، وأجمعوا على ذلك فعزلوا أميرهم محمد بن عبدالله ابن مبارك وأخرجوه من البلد..) وهذا مما يدل على محاولة الشيخ سليمان الجهادية لإصلاح ما يستطيعه من أمر، ولكن مشيئة الله غالبة، له الحكم وله الأمر.

من التصدير:

"في الوقت الذي صعد فيه الكفار إلى القمر والمريخ، لاستكشاف منـــافع في ملك الله، نجد شيخ أدعياء السلفية بيننا يصدر فتواه الشهيرة بإيقـــاف دوران الأرض، وكفر من يقول بأنها حول نفسها تدور؟؟ لأن العلو الجهوي أساس في عقيدتهم تعـــالى الله عمّا يقولون. يزعمون أي ظاهرية السلفية – أنّ العصاة كفار، ففـــيم التوبـــة إذن؟ ومن يخالفهم من المسلمين فهو كافر يستحق الذبح![2] فلمن النجاة يا ترى؟
ويحذرون من زيارة قبر الرسول ﷺ، فإنه قد مات، وأولى منـــه — عنـــدهم — زيـــارة مسجده إن كان ولا بد! ويقولون: لا تخاطبوا النبي ﷺ بالسيادة! ولا تتوسلوا بـــه إلى ربكم[3]!"

من مقدمة محقق الكتاب:

"المعركة التي يخوضها مؤلف هذا الكتاب الشيخ سليمان بـــن عبـــدالوهاب النجدي ضد أوهام شقيقه مؤسس الحركة الوهابية الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي المولود في إقليم نجد حيث ظهر مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمامة من نجد، وفتن بعض المسلمين من إقليمه فاتبعوه، ومنعوا الزكاة، وقاتلهم أبو بكر (رضي الله عنه) حتى قتل مسيلمة في آخر حملة بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وكان النبي ﷺ تنبأ بظهور الفتن في إقليم نجد حيث روت الصحاح أنـــه ﷺ أشار بإصبعه للرجل النجدي - نحو نجد قائلاً: (هناك الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان)!

---

[2] تلك العصا من هذه العُصيَّة.. ما يكتبه الحشوية اليوم على الساحة الإسلامية! وأضرابها ليس إلا من هذا القبيل.

[3] رددنا على هذا القول في مقال (أحرام على بلابله الدوح).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (ﷺ) عن النبي ﷺ أنه قال (رأس الكفر نحو المشـــرق) مشيراً إلى نجد.

وظهرت الدعوة الوهابية أيضاً في إقليم نجد، وتشـــددت في إحيـــاء الفكـــر الظاهري ومقولات ابن تيمية في إنكار الوسيلة مع ثبوتها لحضرة الـــنبي ﷺ، والقـــول بالعلوية المادية لذات الحق سبحانه.."
ويقول: "..ومع أن المذهب السائد في تلك البلاد هو مذهب الإمام أحمد بن حنبـــل إلا أنهم أخذوا عنه في الفقه فقط ولم يأخذوا عنه في أمر العقيدة...بل ذهبوا إلى أبعد مـــن ذلك حيث حكموا بالكفر على مخالفيهم في الرأي فإن لم تكن معهم فأنت والعياذ بالله كافر".

ويقول مخاطباً الوهابية: "إن الإسلام رحمة الله على العالمين؛ فكيف تبيحـــون لأنفسكم أن تلصقوا به أحقاداً وبذاءات وقذفاً بالباطل لمخالفيكم بـــالكفر والشـــرك متأولين معتدين مع أنهم إخوة لكم مؤمنون ولدينهم غيورون ولربهم عابدون، إن الدليل الذي تقيمونه على خصومكم متأولين هو ذاته الدليل الذي يقام عليكم بهذا الاتهام!"

نماذج من الكتاب:

في أول الكتاب ذكر الشيخ سليمان شروط الإمامة في الدين، ونتيجة لمعرفتـــه بأخيه فقد قال بعد ذلك ص 25-26 (ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والســـنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه. وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر. هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد، ولا والله ولا عُشر واحـــدة، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال)

ويثبت أن أتباع أخيه هم الخوارج عن الدين حيث بيّن ذلك تحت عنوان (عقيدة الخوارج عقيدتهم) ص26، ويتوسع في ذلك ص 43 وما بعدها، ثم يقول مخاطباً أخيه ص 45 (فانظر رحمك الله إلى طريقة أصحاب رسول الله ﷺ في الإحجام عن تكفير من يدّعي الإسلام هذا وهم الصحابة ﷺ الذين يروون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه... فانظر إلى هدي أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين لعل الله يهديك إلى اتباع سبيل المؤمنين، وينبهك من هذه البلية التي تزعمون الآن أنها السنة) وهذه شهادة من عالم شفيق بأخيه من البلية التي هو فيها؛ ألا فلينتبه الذين جعلوا على أعينهم عصائب وساروا خلف هذا المستحل لدماء المسلمين المبتدع في الدين بشهادة أهله وبدليل سوء عمله[4]!

ويقول مخاطباً الوهابية ص 77 (يا عباد الله اتقوا الله وخافوا ذا البطش الشديد، لقد آذيتم المؤمنين والمؤمنات {إن الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبينا} والله ما لعباد الله ذنب إلا إنهم لم يتبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصحيحة بإسلامه، وأجمع المسلمون على إسلامه فإن تبعوكم أغضبوا الله تعالى ورسوله ﷺ، وإن عصوا آراءكم حكمتم بكفرهم وردتهم، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (لست أخاف على أمتي غوغاء تقتلهم، ولا عدواً يجتاحهم، ولكن أخاف على أمتي أئمة مضلين إن أطاعوهم فتنوهم وإن عصوهم قتلوهم) رواه الطبراني من حديث أبي أمامة. ثم يذكر له ما فعل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأقوالهم وغيرهم من سلف الأمة حيث إنهم لا يلزمون الناس بأخذ أقوالهم، ثم يخاطب أخاه وحزبه قائلاً ص 79 (وأنتم تكفرون من لا يقول بقولكم ويرى رأيكم، سألتكم بالله

[4] ومن أفعال هؤلاء الغوغاء الذين أعماهم تقليد هذا المبتدع في الدين ما فعله أحدهم حين أخذ خطبة الجمعة التي لم يلزم أصلاً بالخطابة منها فداسها برجله زاعماً أنها من خطب الكفار (يقصد مخالفي الوهابية!) وهي مليئة بآيات القرآن الكريم وأحاديث خير البشر ﷺ. فانظر رحمك الله كيف يعمي هذا الفكر معتنقيه حتى يزول عنهم الأدب حتى مع كلام الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ﷺ.

هل أنتم معصومون فيجب الأخذ بقولكم؟ فإن قلت لا فلم توجبون على الأمة الأخذ بقولكم أم تزعمون أنكم أئمة تجب طاعتكم فأنا أسألك بالله هل اجتمع في رجل منكم شرط من شروط الإمامة التي ذكرها أهل العلم أو حتى خصلة واحدة من شروط الإمامة، بالله عليكم انتهوا واتركوا التعصب، هبنا عذرنا العامي الجاهل الذي يمارس شيئاً من كلام أهل العلم فأنت ما عذرك عند الله إذا لقيته؟ بالله عليك تنبه واحذر عقوبة جبار السماوات والأرض)

أيها الاخوة: إن النصائح المخلصة التي يوجهها الشيخ سليمان لأخيه، والتصوير الصادق للحال التي عليها أئمة الوهابية من ضحالة العلم والسطحية والتعصب الأعمى ما تزال ماثلة حتى هذه الساعة في كبار علمائهم، والأمثلة على ذلك بينة ولعل فيما ذكرناه في كتابنا هذا كفاية لمن أراد الله له الهداية.

ومع أن الشيخ سليمان من بلاد نجد فإن ذلك لا يمنعه من ذكر الحقيقة النبوية بأن الفتنة في نجد فنراه يبوب باباً في كتابه بعنوان (**الشيطان في نجد**) ص112 وما يليها يذكر فيه الأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكر فيها أن رأس الكفر فيها، وأن بها الزلازل والفتن، فكيف لتجديد الدين أن يخرج بها؟! أليس في هذا مناقضة للأحاديث الصحيحة؟!

ويبين في باب (**بدعة الفتن النجدية**)ص 116 وما بعدها ما يدل على بطلان مذهب الوهابية وهذا أكبر أبواب الكتاب حيث إنه ينقسم إلى عدة فصول يبين في كلّ فصل إحدى الفتن النجدية ويبطلها بكتاب الله والثابت الصحيح من سنة المصطفى ﷺ.

إن هذا الكتاب يتميز بعدة مميزات أهمها المنهج العلمي في الرد، والإخلاص في النصيحة؛ كيف لا وهو ينصح أخاه الذي يرجو هدايته، ولكنها المشيئة الإلهية {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}

ختاماً لقد اقتبسنا من هذا الكتاب القيِّم بعض الردود على هذه الفرقة ستجدها في بعض مقالاتنا، واقرأ مثلاً موضوع *أسئلة تبحث عن جواب*، ولا يقدح في قيمة هذا الكتاب دعوى الوهابية ندمَ الشيخ سليمان على كتابه قبل موته فهذه دعوى يرددونها عن الكثير من العلماء الذين يكشفون باطلهم، فمع التسليم جدلاً بصحة دعواهم فهي لا تقدح في الكتاب مادام واضح الحجة، ناصع البرهان.

من أقوال علماء المذاهب الأربعة في الحشوية

من حكمة الله سبحانه وتعالى أن جبل الخلق على عمق الارتباط النفسي مع ما تكون عليه النشأة؛ فترى الأعرابي لا يرى لصحرائه بديلا بينما الحضَري لا تروق لـه الحياة إلا في صخب المدينة، وقس على ذلك من يعانق شاهق الجبال أو يلتحف ثلـوج القطبين. وبهذا تستقر الشعوب وتعمر البلدان، ولكن ما إن يقارن هذا الارتباط تقوقع مع الذات وجهل بالمحيط إلا وينتقل الحال – بلا ريب – إلى ظلمة التقـديس للواقـع المُعاش والمعاداة المستميتة لكل جديد ولو كان النور الأبلج الوهَّاج، فردّة الفعـل الـتي تظهر عند سطوع الحق على العقول التي عشَّش فيها الجهل، هي تماماً كردّة الفعل التي تظهر عند انبلاج النور على العيون التي اعتادت الظلمة، وقد قيل قديما: المرء عدو مـا جهل.

ولعمر الحق إنها لنظرة مغلوطة تلك التي ينظر بها امرؤ لا يرى الأمور إلا مـن ثقب ضيق، فيعتقد أن ليس في الوجود إلا ما رأى وليس من منظار أفضل من الثقـب الذي يرى منه، فيؤمن أن ما يراه هو الحق الذي لا يقبل أدنى نقاش! وأنى لمثل هـذا أن يستجيب لداعية خير ولو صرخت الدنيا بأسرها في مسامعه؟!

إن هذا الحال هو تماماً حال أدعياء السلفية اليوم، كما كان حـال أسـلافهم الحشوية من قبل؛ فهم يؤمنون أنهم على الحق الصراح، ولا تخالنّ أن يراجعوا أنفسـهم يوماً ليروا أنهم في غيٍّ يعمهون!
لذا فلا غرابة في إصرار الحشوية على دعوة الناس إلى منهجهم السقيم ومحاربتهم للحق القويم؛ فهم يرون ما سِوى منهجهم الخسران المبين!
ولو كانوا يعقلون لثابوا لعلماء المذاهب الأربعة – وخصوصاً الحنابلة الذين يدَّعون هم الانتساب إليهم – ينادونهم أن عودوا إلى الحق ولكنهم لا يرعوون!

وللذكرى فإننا ندوّن بعضاً من هذه النداءات السُّنِّيَّة، بعد أن آذت المسامع أبواق الوهابية، تنادي الناس بالانخراط في الديانة الحشوية، بينما أهل السنة يتبرأون من الحشوية وينسبونهم للمشركين تارة ولليهودية تارة أخرى ومنهم من يقول إنهم أخطر من اليهود، وإليكم الأمثلة:

- **المحضر الذي كتبه جماعة من أئمة الشافعية منهم الشيخ أبو اسحاق الشيرازي والإمام أبو بكر الشاشي وغيرهما، كما في (تبيين كذب المفتري) لابن عساكر ص 310 ونصه:** (بسم الله الرحمن الرحيم. يشهد من ثبت اسمه ونسبه وصح نهجه ومذهبه واختبر دينه وأمانته من الأئمة الفقهاء والأماثل العلماء أهل القرآن المعتدلين الأعيان وكتبوا خطوطهم المعروفة بعباراتهم المألوفة مسارعين إلى أداء الأمانة وتوخوا في ذلك ما تخطره الديانة مخافة قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾ أن جماعة من الحشوية الأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة ما لم يسمح به ملحد فضلا عن موحد، ولا تجوَّز به قادح في أصل الشريعة ولا معطل، ونسبوا كل من ينزه الباري – تعالى وجل – عن النقائص والآفات، وينفي عنه الحدوث والتشبيهات، ويقدسه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال، وعن حلوله في الحوادث، وحدوث الحوادث فيه، إلى الكفر والطغيان، ومنافاة أهل الحق والإيمان، وتلب أهل الحق وعصابة الدين، ولعنهم في الجوامع، والمشاهد، والمحافل، والمساجد، والأسواق، والطرقات، والخلوة والجماعات، ثم غرَّهم الطمع والإهمال، ومدهم في طغيانهم الغي والضلال ... وتمادت الحشوية على ضلالها والإصرار على جهالتها وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قَدم وأضراس ولهوات وأنامل وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر قطط وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب ... الخ)!!!

- الموسوم الذي أصدره الراضي بموافقة جماعة من العلماء في حق جماعة من أرباب هذه الطائفة قال فيه بعد كلام: (.. وتارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القَطط، والصعود إلى السماء، والنزول إلى الدنيا – تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً – فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه، وأمير المؤمنين يقسم بالله قسماً يلزمه الوفاء به، لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ليوسعنكم ضرباً وتشريداً، وقتلا وتبديدا، وليستعملن السيف في رقابكم، والنار في منازلكم ومحالّكم) اهـ.

ولكن هل يستجيبون؟! كلا فهم يصدرون عن عقيدة راسخة عمودها التعصُّب الجاهلي وطلاؤها الغرور الأحمق! ولو كان أمرهم غير ذلك لما انطبق عليهم قول النبي ﷺ (إذا خرجوا فاقتلوهم)!

- قال الإمام ابن القشيري في (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للعلامة الزبيدي ج2 ص109) عن أرباب هذه الطائفة: "وقد نبغت نابغة من الرعاع، لولا استزلالهم للعوام بما يقرب من أفهامهم، ويتصور في أوهامهم، لأجللت هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم، يقولون نحن نأخذ بالظاهر، ونجري الآيات الموهمة تشبيها والأخبار المقتضية حداً وعضواً على الظاهر، ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيء من ذلك، ويتمسكون بقول الله تعالى: {وما يعلم تأويله إلا الله} وهؤلاء – والذي أرواحنا بيده – أضر على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، لأن ضلالات الكفار ظاهرة يتجنبها المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريق يغتر به المستضعفون، فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلوا في قلوبهم وصف المعبود – سبحانه – بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم بادر بوهمه إلى تخيل المحسوسات فاعتقد الفضائح فسال به السيل وهو لا يدري) اهـ.

- قال العلامة التقي الحصني الشافعي في مقدمة كتابه (**دفع شُبه من شَبَّه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد**): (وبعد: فإن سبب وضعي لهذه الأحرف اليسيرة؛ ما دهمني من الحيرة من أقوام خبث السريرة؛ يظهرون الانتماء إلى مذهب السيد الجليل الإمام أحمد؛ وهم على خلاف ذلك والفرد الصمد، والعجب أنهم يعظِّمونه في الملأ ويتكاتمون إضلاله مع بقية الأئمة، وهم أكفر ممن تمرَّد وجحد، ويضلِّون عقول العوام وضعاف الطلبة بالتمويه الشيطاني وإظهار التعبد والتقشُّف وقراءة الأحاديث ويعتنون بالمسند، وكل ذلك خزعبلات منهم وتمويه... فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضي وابن الزاغوني من التشبيه والصفات التي لا تليق بجناب الحق سبحانه وتعالى... هي نزعة سامرية في التجسيم، ونزعة يهودية في التشبيه، وكذا نزعة نصرانية... وبالغوا في الافتراء إما لجهلهم وإما لضغينة في قلوبهم لأنهم أفراخ السامرة في التشبيه ويهود في التجسيم.)

- قال العفيف اليافعي في (**مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة**): (ومتأخرو الحنابلة غلوا في دينهم غلواً فاحشاً، وتسفّهوا سفهاً عظيماً، وجسّموا تجسيماً قبيحاً، وشبّهوا الله بخلقه تشبيهاً شنيعاً، وجعلوا له من عباده أمثالاً كثيرة؛ حتى قال أبوبكر ابن العربي في (**العواصم**): "أخبرني من أثق به من مشيختي، أن القاضي أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظواهر في صفاته تعالى: ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعورة. قال أئمة بعض أهل الحق: وهذا كفر قبيح، واستهزاء بالله تعالى شنيع، وقائله جاهل به تعالى، لا يُقتدى به ولا يُلتفت إليه، ولا هو متّبع لإمامه الذي ينتسب إليه ويتستّر به؛ بل هو شريك للمشركين في عبادة الأصنام؛ فإنه ما عبدالله ولا عرفه، وإنما صور صنماً في نفسه، فتعالى الله عما يقول الملحدون والجاحدون علواً كبيراً.)

ثم قال: (**ولقد أحسن ابن الجوزي من الحنابلة، حيث صنّف كتاباً في الرد عليهم، ونقل عنهم أنهم أثبتوا لله صورة كصورة الآدمي في أبعاضها، وقال في كتابه:**

هؤلاء قد كسوا هذا المذهب شيناً قبيحاً؛ حتى صار لا يقال عن حنبلي إلا مجسّم.)

وقال: (وهؤلاء متلاعبون، وما عرفوا الله، ولا عندهم من الإسلام خير، ولا يحدثون فإنهم يكابرون العقول وكأنهم يحدّثون الصبيان والأطفال.) وقال: (وكلامهم صريح في التشبيه، وقد تبعهم خلق من العوام، وفضحوا التابع والمتبوع) اهـ.

- قال ابن عبدالسلام كما في (طبقات الشافعية) ص 222 -223: **(والحشوية المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو {ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون}، والآخر يتستر بمذهب السلف، لسحت يأكله أو حطام يأخذه.**

أظهروا للناس نسكا *** وعلى المنقوش داروا

{يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم}، ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، ولذلك جميع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف فهم كما قال القائل:

وكل يدّعون وصال ليلى *** وليلى لا تقر لهم بذاكا

وكيف يُدَّعى على السلف أنهم يعتقدون التجسيم والتشبيه، أو يسكتون عند ظهور البدع ويخالفون قوله تعالى: {ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون}، وقوله: {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه}، وقوله: {لتبين للناس ما نزل إليهم} والعلماء ورثة الأنبياء، فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء، وقال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}، ومن أنكر المنكرات التجسيم والتشبيه، ومن أفضل المعروف التوحيد والتنزيه وإنما سكت السلف قبل ظهور البدع، فورّب السماء ذات الرجع والأرض

ذات الصدع لقد شمر السلف للبدع لما ظهرت، فقمعوها أتم القمع، وردعوا أهلها فردوا على القدرية والجهمية والجبرية وغيرهم من أهل البدع، فجاهدوا في الله حق جهاده. والجهاد ضربان: ضرب بالجدل والبيان وضرب بالسيف والسنان، فليت شعري فما الفرق بين مجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع؟! ولولا خبث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر {يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول} وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحق، ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه، ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا {كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين} لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها، ولا فتنة إلا أكبوا عليها) اهـ

- ومثله لابن جهبل في رده على ابن تيمية كما في "الطبقات الكبرى" للتاج السبكي.

- وقال العلامة التاج السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" ج2 ص17 عن هؤلاء الحشوية بعد كلام: (فهذه عقيدتهم ويرون أنهم مسلمون، وأنهم أهل السنة، ولو عدوا عدداً لما بلغ علماؤهم ولا عالم فيهم على الحقيقة مبلغاً يعتبر، ويكفّرون غالب علماء الأمة ثم يعزون إلى الإمام أحمد بن حنبل وهو منهم بريء) اهـ.

- **أما عن الوهابية** نابتة الحشوية الحديثة؛ فإن ابن عبدالوهاب بعث علماءه لمناظرة علماء مكة والمدينة (**فلما وصلوا إلى الحرمين وذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم وما تمسكوا به، رد عليهم علماء الحرمين، وأقاموا عليهم الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها، وتحقق لعلماء الحرمين جهلهم وضلالهم ووجدوهم مسخرة،**

كحمر مستنفرة فرت من قسورة، ونظروا إلى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضي الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهم)[5] وهذا الذي دعا حكام الحجاز من الأشراف إلى تعليق رؤوس الوهابية الذين يغيرون على مكة في مداخلها على اعتبار أنها رؤوس الخارجين عن الملة.[6]

- ويقول عنهم الشيخ سلامة القضاعي الشافعي (.. واستغل أولئك النفر جهل كثير من أهل العصر بتاريخ هذه الفرقة الجاهلة، فأوهموا الناس أنهم يمثلون السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان، والتاريخ يشهد والعلم بكتاب الله ينادي أنهم ما مثّلوا إلا سلف سوء من أشياخ المشبِّهة وأئمة المجسمة، الذين يفسرون الكتاب بأهوائهم، ويحملون السنة على آرائهم، ويتقولون على معاني كتاب الله، ويضعون على رسول الله، ويأخذون بالضعيف إذا وافق منهم هوى، ويردون الصحيح أو يشككون في صحته إذا كان حجة عليهم...)[7]

- ويقول فيلسوف الإسلام الإمام محمد عبده (إن هذه الفئة أضيق عطنا، وأحرج صدراً من المقلدين.. ترى وجوب الأخذ بما يفهم من اللفظ الوارد، والتقيد به دون التفات إلى ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدين) وعلق الأستاذ محمد رشيد رضا على هذا الكلام بقوله (يعني فئة أهل الحديث، ومن يسموهم بالوهابية)[8]

هذه أقوال علماء أهل السنة ونداءاتهم فهل يصغي الحشوية لو لساعة، ليروا أنهم على ضلالة، وليعودوا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم.

---

[5] أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، ص 3

[6] محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص 340

[7] سلامة القضاعي، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، ص 15.

[8] محمد عبده، الإسلام والنصرانية، ص 97.

علماء السنّة يردّون على ابن تيمية

هذه أسماء بعض من ناظر ابن تيمية المتوفى سنة 728 هـ، أو ردّ عليه من المعاصرين له والمتأخرين عنه من شافعية وحنفية ومالكية وحنابلة، مع ذكر طائفة من رسائل بعض هؤلاء العلماء وكتبهم التي ردوا عليه فيها؛ فمنهم:

1- القاضي المفسر بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي

2- القاضي محمد بن الحريري الأنصاري الحنفي

3- القاضي محمد بن أبي بكر المالكي

4- القاضي أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي

وقد حبس بفتوى موقعة منهم سنة 726 هـ. انظر عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، ونجم المهتدي لابن المعتم القرشي.

5- الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي المتوفى سنة 756 هـ.

- الاعتبار ببقاء الجنة والنار.
- الدرة المضيَّة في الرد على ابن تيمية.
- شفاء السقام في زيارة خير الأنام.
- النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق.
- نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق.

6- ناظره الفقيه محمد بن عمر بن مكي المعروف بابن المرحل المتوفى سنة 716 هـ.

7- قدح فيه الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى سنة 761 هـ.

8- معاصره الشيخ أحمد بن يحيى الكلابي الحلبي المعروف بابن جهبل المتوفى سنة 733 هـ.

- رسالة في نفي الجهة.

9- القاضي كمال الدين بن الزملكاني المتوفى سنة 727 هـ.

- ناظره وردّ عليه برسالتين، واحدة في مسألة الطلاق، والأخرى في مسألة الزيارة.

10- ناظره القاضي صفي الدين الهندي المتوفى سنة715 هـ.

11- الفقيه المحدّث علي بن محمد الباجي الشافعي المتوفى سنة 714 هـ.

☐ ناظره في أربعة عشر موضعا وأفحمه.

12- المؤرخ الفخر بن المعلم القرشي المتوفى سنة725 هـ.

☐ نجم المهتدي ورجم المعتدي.

13- مرسوم السلطان ابن قلاوون المتوفى سنة 741 هـ بحبسه.

14- معاصره الحافظ الذهبي المتوفى سنة 748 هـ.

☐ بيان زغل العلم والطلب.

☐ النصيحة الذهبية.

15- المفسر أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة745 هـ.

☐ تفسير النهر الماد من البحر المحيط.

16- الفقيه الرحَّالة ابن بطوطة المتوفى سنة 779 هـ.

☐ رحلة ابن بطوطة.

17- الفقيه تاج الدين السبكي المتوفى سنة 771 هـ.

☐ طبقات الشافعية الكبرى.

18- تلميذه المؤرخ ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة 764 هـ.

☐ عيون التواريخ.

19- الشيخ عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي المتوفى سنة 734هـ.

☐ التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة.

20- القاضي محمد السعدي المصري الأخنائي المتوفى سنة755 هـ

☐ المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية، طبعت ضمن "البراهين الساطعة" للعزامي.

21- الشيخ عيسى الزواوي المتوفى سنة 743 هـ.

☐ رسالة في مسألة الطلاق.

22- الشيخ أحمد بن عثمان الجوزجاني الحنفي المتوفى سنة 744 هـ.

☐ الأبحاث الجلية في الرد على ابن تيمية.

23- الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ.

☐ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

☐ لسان الميزان.

24- الحافظ ولي الدين العراقي المتوفى سنة 826هـ.

☐ الأجوبة المرضية في الرد على الأسئلة المكية.

25- الفقيه المؤرخ ابن قاضي شهبة الشافعي المتوفى سنة 851 هـ.

☐ تاريخ ابن قاضي شهبة.

26- الفقيه أبو بكر الحصني المتوفى سنة 829 هـ.

☐ دفع شبه من شُبه من شبَّه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد.

27- رد عليه شيخ إفريقيا أبو عبدالله بن عرفة التونسي المالكي المتوفى سنة 853 هـ.

28- العلامة علاء الدين البخاري الحنفي المتوفى سنة 841 هـ، وكفره وكفر من سمَّاه شيخ الإسلام، ذكر ذلك الحافظ السخاوي في الضوء اللامع.

29- رد عليه الشيخ أحمد زروق الفاسي المالكي المتوفى سنة 899 هـ.

30- الحافظ السخاوي المتوفي سنة 902 هـ.

☐ الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التأريخ.

31- القاضي البياضي الحنفي من علماء القرن الحادي عشر.

☐ إشارات المرام من علم الإمام.

32 - الشيخ أحمد بن محمد الوتري المتوفى سنة 980 هـ.

☐ روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين.

33 - الشيخ ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة 974هـ.

☐ الفتاوى الحديثية[9].

---

[9] ومما قاله ابن حجر الهيتمي في ابن تيمية:

- قال في (الفتاوى الحديثية) ص114" ابن تيمية عبد خذله الله تعالى وأضله وأعماه وأذله، بـذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغ مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بـن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحَزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال ومُضِلٌ جاهل غالٍ، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته "

- ونقل في نفس المصدر ص116 المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين ومنها: ".. وأن العالم قديم بالنوع، و لم يزل مع الله مخلوقاً دائماً، فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار، تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال، وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر، تعالى الله عن هذا الافتـراء الشـنيع القبيح والكفر البواح الصريح"

- وقال في ص203 " وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم، وليسوا كذلك...اﻫ.

- وقال في حاشيته على مناسك النووي ص489 طبعة المكتبة السلفية " ولا يعتبر بإنكار ابن تيمية لسن زيارته ﷺ، فإنه عبد أضله الله كما قال العز بن جماعة، وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصـنيف مستقل، ووقوعه في حق رسول الله ﷺ ليس بعجب، فإنه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ؛ فنسب إليه العظائم ؛ كقوله: إن لله تعالى جهة ويداً ورجلاً وعيناً وغير ذلك مـن القبائح الشنيعة ولقد كفَّره كثير من العلماء، عامله الله بعدله وخذل متبعيه الذين نصروا مـا افتـراه علـى الشريعة الغراء"

- وقال أيضا في (الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي المكرم) عن ابن تيمية: " وما زال يتلاعب به الهوى حتى كان مجموعة بدع شنعاء ودائرة جهالات وأباطيل شوهاء، منها ما سبق ومنها ما لم يسبق إليـه فنجده في مسائل من علم التوحيد حشوياً كرامياً يقول في الله بالأجزاء والجهة والمكان والنـزول والصعود الحسِّيَين وحلول الحوادث بذاته تعالى، ومن ناحية أخرى نجده في حضيضة الخوارج يكفر أكابر الأمة ويخطئ أعاظم الأئمة...الخ"

- وقال عنه أيضا في نفس الكتاب: "فإن قلت كيف تحكي الإجماع السابق على مشروعية الزيـارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله، كما رآه التقي السبكي بخطه وأطال- أعني ابن تيمية – في الاستدلال لذلك بما تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر إليها إجماعا، وأنه لا تقصر فيه الصلاة، وأن جميع الأحاديث الواردة فيه موضوعة وتبعه بعض من تأخر من أهـل مذهبه قلت – الهيثمي- من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه، وهل هو إلا

☐ الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم.

☐ حاشية الإيضاح في المناسك.

34- الشيخ محمد بن علي بن عراق الدمشقي المتوفى سنة 933 هـ.

35- الشيخ جلال الدين الدواني المتوفى سنة 928 هـ.

☐ شرح العضدية.

36- القاضي أبو عبدالله المقري.

☐ نظم اللآلي في سلوك الأمالي.

37- علي القاري الحنفي المتوفى سنة 1014هـ.

☐ شرح الشفا للقاضي عياض.

38- المحدِّث محمد بن علي بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة 1057هـ.

☐ المبرد المبكي في رد الصارم المنكي.

39- الشيخ عبدالرؤوف المناوي الشافعي المتوفى سنة 1029 هـ.

☐ شرح الشمائل للترمذي.

40- الشيخ أحمد الخفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة 1069 هـ.

☐ شرح الشفا للقاضي عياض.

كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته، وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة " عبد أضله الله تعالى وألبسه رداء الخزي وأرداه وبوأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان "

- وقال عنه في شرح الشمائل " قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية: أنه ذكر شيئا بديعاً ؛ وهو أنه ﷺ لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة، قال العراقي: لم نجد لذلك أصلا -يعني من السنة - قال ابن حجر الهيتمي " بل هذا من قبيل رأييهما وضلالهما، إذ هو مبني على ما ذهبا إليه وأطالا في الاستدلال له والحط على أهل السنة في نفيهم له، وهو إثبات الجهة والجسمية لله تعالى، ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان، فقبحهما الله وقبح من قال بقولهما، والإمام أحمد وأتباع مذهبه مبرأون عن هذه الوصمة القبيحة، كيف وهي كفر عند كثيرين"

41- المؤرخ أحمد أبو العباس المقري المتوفى سنة 1041 هـ.

- أزهار الرياض.

42- الشيخ محمد الزرقاني المالكي المتوفى سنة 1122 هـ.

- شرح المواهب اللدنية.

43- الشيخ عبدالغني النابلسي المتوفى سنة 1143هـ.

- ذمه في أكثر من كتاب.

44- ذمه الفقيه الصوفي محمد مهدي بن علي الصيادي الشهير بالرواس المتوفى سنة 1287 هـ.

45- السيد محمد أبو الهدى الصيادي المتوفى سنة 1328هـ.

- قلادة الجواهر.

46- المفتي مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة 1348هـ.

- النقول الشرعية في الرد على الوهابية.

47- محمود خطاب السبكي المتوفى سنة 1352هـ.

- الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق.

48- مفتي المدينة المنورة الشيخ المحدث محمد الشنقيطي المتوفى سنة 1353 هـ.

- لزوم الطلاق الثلاث دفعة بما لا يستطيع العالم دفعه.

49- الشيخ سلامة العزامي الشافعي المتوفى سنة 1376هـ.

- البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة.

- مقالات في جريدة المسلم (المصرية).

50- مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي المتوفى سنة 1354 هـ.

- تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد.

51- وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري المتوفى سنة 1371هـ.

- كتاب مقالات الكوثري، وغيره من كتبه.

52- إبراهيم بن عثمان السمنودي المصري، من أهل هذا العصر.

□ نصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي.

53- عالم مكة محمد العربي التَّباني المتوفى سنة 1390هـ.

□ براءة الأشعريين من عقائد المخالفين.

54- الشيخ محمد يوسف البنوري الباكستاني.

□ معارف السنن شرح سنن الترمذي.

55- الشيخ منصور محمد عويس، من علماء الأزهر المعاصرين.

□ ابن تيمية ليس سلفياً.

56- الشيخ عبدالله الغماري المحدِّث المغربي، من أهل هذا العصر.

□ إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة.

□ الصبح السافر في تحقيق صلاة المسافر.

□ الرسائل الغمارية، وغيرها من الكتب.

57- المسند أبو الأشبال سالم بن جندان الأندونيسي كان حيا سنة 1383هـ.

□ الخلاصة الكافية في الأسانيد العالية.

58- حمد الله البراجوي عالم سهارنبور.

□ البصائر.

59 - وقد كفَّره الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي في كتابه غوث العباد ببيان الرشاد، وقرَّظه له جماعة وهم الشيخ محمد سعيد العرفي، والشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمود أبو دقيقة، والشيخ محمد البحيري، والشيخ محمد عبدالفتاح عناني، والشيخ حبيب الله الجكني الشنقيطي، والشيخ دسوقي عبدالله العربي، والشيخ محمد حفني بلال.

60- الحافظ أحمد بن الصديق الغماري وقد ذمَّه وبين أنه كذاب في كتابيه

□ هداية الصغراء

- القول الجلي.

61- محمد بن عيسى بن بدران السعدي المصري

62- علوي بن طاهر الحداد الحضرمي

63- فضيلة الشيخ عيسى المانع علامة دبي بالإمارات العربية المتحدة في كثير من محاضراته ودروسه.

64- الشيخ عبدالله بن محمد الهرَري الحبشي

- المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، وهو مصدر أغلب هذا المقال، ط دار المشاريع، وله كتب كثيرة تفضح الفكر التيمي
- إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية.

فانظر أيها الطالب للحق وتمعن، فكيف يلتفت إلى رجل تكلم فيه كل هؤلاء الأعلام منكرين عليه ومحذرين منه، وهل يصلح من كان فيه كل هذا القدح من علماء الأمة –بل ومن نفس مذهبه– أن يتخذ إماما؟! وهل من العقل والحكمة أن يقدّم كلامه الفاسد حتى على قول الله ورسوله ﷺ ؟!

البخاري الهندي يحذِّر من أدعياء السلفية

حذَّر مرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند الشيخ العلامة عبدالله البخاري المسلمين من فتنة الوهابية وأدعياء السلفية في مقابلة أجرتها معه مجلة "منار الهدى[10]" اللبنانية فقال: (ظهرت في بلاد المسلمين فرقة شاذة تسمي نفسها بالسلفية، وتدّعي أنها تتبع السلف الصالح، وهم في الحقيقة ليسوا على منهج السلف لأنهم لو كانوا كذلك لما شذوا عن إجماع المسلمين. هم يدَّعون أنهم جاؤوا ليخرجوا الناس من الوثنية، من عبادة القبور إلى عبادة الله، ولكن المسلمين لا يعبدون القبور، فكيف يتهمون المسلمين بأنهم وثنيون؟! هذا كلام باطل، وفتنة كبيرة علينا أن نواجهها ونحاربها حتى لا تنتشر وتتوسع).

وقال مبيناً سبب تسللهم إلى الهند:(**لقد دخلوا إلى الهند عن طريق الإنجليز الذين زرعوهم في بلادنا لتفريق المسلمين، ونحن أدركنا خطرهم منذ زمن بعيد، وقد ألف علماء الهند مئات الكتب في الرد عليهم وبيان مخاطرهم ومفاسدهم**).

وهذا الوعي التأريخي من الشيخ ليس بعجيب على مثله، فدعوة محمد ابن عبدالوهاب كان يقف وراءها الإنجليز بكامل ثقلهم، متمنين بذلك هدم الإسلام من الداخل، وقتل روح الجهاد بعد أن ذاقوا الأمرَّين من جهاد مسلمي شبه القارة الهندية لتحرير أوطانهم من الاستعمار النصراني.

وقال: (**إنَّ التحذير منهم[11] ليس فيه تفريق للمسلمين بل فيه إنقاذٌ لهم وتنبيه من مخاطرهم، لأنك إذا علمت أن هناك لصاً يريد أن يدخل دار جارك هل تسكت أم تحذِّره؟!**)

---

[10] عدد 57، أغسطس 1997م

[11] أي أدعياء السلفية

وهكذا أيها الإخوة ترون تحذير علماء الأمة في كل أرض من فتنة السلفية الوهابية، الذين يحاولون شغل المسلمين بأنفسهم، وتكفيرهم بل ورميهم بالشرك وفي طليعتهم شيخهم محمد بن عبدالوهاب الذي رمى سيدنا آدم بالشرك في كتابه (التوحيد).

إن الشيخ عبدالله البخاري هو مرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند وعميد كلية (سيد مدني) في ناحية (منغلور) بالهند.

أسود البنغال تجابه الحشوية

الشيخ محمد بن عبدالسلام الكاظمي الحسيني أحد علماء بنجلاديش المخلصين، وقد كان أحد المغرورين بالوهابية التي طال أذاها بلاد البنغال، ولكن ما إن تكشفت له حقيقتهم حتى شمّر عن ساعد الجد لإنقاذ بلاده من شرّهم فجابههم بالسلاح النافع في مثل هذه المواقف: العلم والحجة. وما فتئ الشيخ يناظرهم فيخنسون.
التقته مجلة منار الهدى[12] بالجامعة الغوثية بالعاصمة (دكا)، فصرّح خلال اللقاء بأنه رافق الوهابية طيلة ثلاث سنوات، حتى أراد الله سبحانه له الهداية منذ واحد وثلاثين عاماً حيث ناظره وهو ما يزال وهابياً عالم بنغالي كبير هو الشيخ عزيز الحق القادري المعروف بأسد البنغال، فأقام الأسد عليه الحجة في مسائل العقيدة، وكان ذلك سبباً في هدايته، ومنذ ذلك الحين والشيخ يبذل قصارى جهده لإنقاذ الآخرين؛ فمما قاله الشيخ الكاظمي في لقاء المجلة معه: "خلال السنوات الماضية حصلت بيني وبين بعض الوهابية مناظرات عديدة؛ خاصة مع عميد الجامعة الأهلية التابعة للوهابية واسمه شفيق محمد، وقد تمكنت بفضل الله من إقامة الحجة عليه وبيان فساد معتقداته وهو ما زال حياً. وللأسف الشديد إن الوهابية يقولون بألسنتهم إنا نتبع القرآن والسنّة، ولكنهم في الواقع يتبعون الشيطان، والسلف رضوان الله عليهم بريئون منهم"

ويقول الشيخ الكاظمي ناصحاً: "عقيدة الوهابية تخالف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام، ومما كان عليه السلف الصالح والخلف رضوان الله عليهم وما عليه جمهور الأمة المحمدية إلى يومنا هذا، لذلك فإنني أحذر المسلمين من المبتدعة الوهابية ومن أمثالهم، وأنصح العلماء والمشائخ أن يجدُّوا ويجتهدوا لنشر العقائد السليمة خاصة أننا في عصر كثر فيه الفساد في المعتقد. فما أحوج

[12] العدد 68

المسلمين إلى أن يحذروا من كل فتنة سواء أتت إليهم من داخل صفوفهم أو من خارجها"

نسأل الله أن يحفظ الشيخ الكاظمي من شر الوهابية، فهم يتبعون أسلوب اليهود في اغتيال مخالفيهم والتضييق عليهم {فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين}؛ فقد نشرت مجلة "منار الهدى"[13] خبر قتل أدعياء السلفية لمفتي داغستان الشيخ محمد سعيد أبو بكروف وأخوه في انفجار عبوة ناسفة في العاصمة الداغستانية ((محج قلعة))، ونقلت وكالة (إنتر فاكس) الروسية عن وزارة الداخلية في الجمهورية القوقازية أن مفتي الجمهورية وأخاه كانا في سيارتهما لحظة وقوع الانفجار[14].

وكان المفتي معروفاً بمواقفه التي تنتقد الوهابيين في داغستان حيث اتهمهم بالانحراف العقائدي ووصفهم "بالمخربين"[15]. يذكر أن عدة حوادث تورّط فيها الوهابيون حدثت مؤخراً في داغستان الواقعة على حدود الشيشان، كما اتخذ الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف عدة إجراءات ضد الوهابيين المشتبه بتورطهم في محاولة اغتياله[16] وافتعال

---

[13] العدد: 69 /جمادى الأولى 1419هـ/سبتمبر 1998م

[14] وبهذا صرح قربان خادجي عمر صخابوف رئيس القسم الدولي بالإدارة الدينية لمسلمي داغستان، لصحيفة (فيرسيا) الروسية الأسبوعية في عددها 33 في الفترة 31 اغسطس-6 سبتمبر والتي ترجمها لوكالات الأنباء العربية الصحفي هاني شادي المقيم بموسكو، قال فيها: (..**في كل مكان يظهر فيه الوهابيون تبدأ التناقضات والهجمات المسلحة وسفك الدماء**) وقال عنهم وعن أسلوبهم في بلاده: (**هم بكل بساطة يشترون الناس**)اهـ. ومن المعلوم أن أعمال الإرهاب في مصر والجزائر والباكستان وغيرها من البلاد الإسلامية يقف وراءها أدعياء السلفية بفقههم الأعوج، حيث تبنوا عقيدة مؤداها أن مخالفهم مشرك حلال الدم!

[15] سبحان الله العظيم، لا يدخل هؤلاء القوم بلداً إلا كانوا سبباً في أذاها، وما أفغانستان عنا ببعيد!

[16] مذهبهم إمّا أن تتبعنا كالنعاج أو السيف!

اشتباكات مع القوات الحكومية، وقريباً قتل جملة من المصلين بأحد المساجد بالباكستان بأسلحة أدعياء السلفية ليس لشيء سوى أنهم من المسلمين الشيعة[17]، وأعلل ذلك بأنه قد يكون انتقاماً من الشيعة بسبب دورهم البارز في تمريغ أنوف اليهود بالوحل بجنوب لبنان! وكيف لا يقتلون الشيعة وهم أتباع ابن تيمية الذي تغلغل بين أمراء المماليك واستمال بعضهم إلى جنبه؛ حتى تمكن من إقناع السلطان بتسيير حملة عسكرية لمقاتلة الشيعة في جبل كسروان بلبنان، وأصدر فتوى تستحل دماءهم وأموالهم، وخرج مع عسكر السلطان، وقاتل معهم حتى تمت إبادة الشيعة هناك وتحولت منطقة كسروان على يد ابن تيمية إلى منطقة نصرانية منذ ذلك اليوم[18]!!

---

[17] خصصت قناة الجزيرة برنامج (قضايا) في يوم الجمعة 1419/11/24 (99/3/12) لمناقشة العنف الطائفي في الباكستان، وأجرت لقاءات مع مسؤولين بالحكومة والأحزاب كلهم مجمع على أن الباكستان كان بلداً مؤتلفاً شيعة وسنة قبل دخول الوهابية إليهم، ممثلين في مؤسستين هما (جماعة علماء الإسلام) و (جماعة أهل الحديث) وقد أجري لقاء مع زعيم جيش الصحابة الوهابي الذي يتولى قتل الشيعة وتفريق لحمة الباكستان ليقول (الشيعة كفار) فما كان من الشيخ نوراني - رئيس جمعية علماء السنة والذي يحاول وإخوانه من سنة وشيعة رأب الصدع بعقد اجتماعات يتبرأون فيها من هؤلاء الهمج - إلا أن سماهم بالشياطين!

[18] تنظر أحداث عام 705هـ في البداية والنهاية لابن كثير

كنتُ وهّابياً

أدرى الناس بالناس أولئك الذين يخالطونهم؛ لذا سأذكر ههنا مقتطفات من رسالة لأحد الشباب المسلم الذين انطلت عليهم خرافات الحشوية حيناً من الدهر؛ لأنهم عندما فتحوا أعينهم لم يجدوا هواء غير هواء الوهابية ولا ماءً غير مائهم فما إن تنفسوا حتى شموا الخبائث وما إن شربوا حتى طعموا الأسن، فتبينت لهم الحقيقة فتركوهم. استمع إليه يقول في رسالة يعرفني فيها بنفسه عبر شبكة الإنترنت بعد أن كشف عوار الوهابية على (الساحة الإسلامية لغارس) فأجابني بعد أن قلت فيه قصيدة منها هذا البيت:

يا جُهبذاً أشْعَرِيّاً في طريقته بدَّدْتَ شُبْهَةَ حَشْوِيٍ قد افتخرا[19]

فقال لي: (...أنا شاب قطري، مالكي المذهب في الفروع أشعري في الأصول، ولست من جهابذة الأشاعرة كما ذكرتَ بل أنا مجرد متطفل على موائد العلماء، فلم يكن ردي على ذلك الزكي[20] الذكي إلا نقلا من كتب ساداتنا العلماء رحمهم الله واعتمادا على ما سطرته أياديهم فلم يكن لي إلا جمع تلك الأقوال ورميها في نحر ذلك الحشوي الجاهل، وكم تنطبق عليهم هذه التسمية فكلامهم حشو وكتبهم حشو ومشايخهم حشو، فأنت تعلم أنهم يضعون لكتاب واحد من كتب ابن زفيل المسمى بابن القيم أكثر من اسم وذلك تكثيرا لكتبه، وابن تيمية كذلك، فتطالعنا كل يوم عناوين جديدة لكتب ابن تيمية وعند خبرتها تجد أنها مستخلصة من كتاب آخر، فكأن أحدهم قرأ في الفهرس ـــ وبالمناسبة فكل ما يقرأه هؤلاء هي فهارس الكتب فلا وقت لديهم للقراءة ـــ فإذا أعجبه عنوان قطعه ودفع به إلى المكتبة ولا ينسى أن يكتب (تحقيق وتعليق

---

[19] أثبتُّها في آخر الكتاب

[20] هذا أحد أقزام الوهابية ؛ ويدَّعي أنه عراقي في بعض الأحيان، فقلنا له الرئيس صدام ينتظرك مفتياً في العراق فالوهابية لديه أحباب فسارع لأنَّ مكانتك ستكون رفيعة!!

ودراسة وتخريج) ـــ وأقترح أن يضيف كلمة (وتشقيق)، لأنه شقه من الكتاب الأصلي ـــ ثم يضع اسمه فلان بن فلان الفلاني السلفي الأثري الحشوي النحسكوري.. الخ من الألقاب التي يعطيها لنفسه، وأهم من ذلك أن يقرظ كتابه أحد المشايخ.

وقد اخترت اسم الأشعري[21] لشيء لا يخفى عليكم وهو إغاظة هؤلاء الرعاع الذين يظنون أنهم أخرسوا الجميع واكتسحوا الساحات، وهم في كل يوم يفقدون أنصارا وأتباعاً بسبب تحجر عقولهم وضعف حججهم وضيق أفقهم.

كما قد اخترت اسم المدينة للبريد إشارة وتبركا باسم مدينة المصطفى ﷺ التي ما برحوا يصدون الناس عنها منذ دانت لهم، فتراهم أقل الناس زيارة للمصطفى ﷺ، وأكثرهم صدا للناس عن ذلك، فتجد أحدهم يحج عشرات المرات ولا يفكر في زيارة المصطفى ﷺ، بحجة أنها "مجرد سنة"[22] هكذا!! وهم من أشد الناس بغضا لمن يمدحه ﷺ ويناصبون العداء كل من دعا لذلك، ويصمونه بالبدعة والشرك وغيرها من التهم المعلبة التي يستهلكونها صباح مساء.

لقد كنت أنا واحدا منهم، وكنت ممن ضللوه في بداية التزامه للشرع، فحالي في ذلك حال الكثرة الكاثرة من شباب هذه الأمة، فعندما يلتزم المرء تعاليم دينه ويلجأ إلى المسجد يجد هؤلاء يتلقفونه يحجبون عنه نور الله تعالى ويبغّضونه في أمة محمد وعلماء أمة محمد منذ أقدم العصور إلى الآن، ويهولون له بألفاظ مخيفة (بدعة – شرك أكبر – عبادة القبور – دعاء غير الله) فتكون النتيجة أن يتكون هذا النمط من التفكير

---

[21] هذا الشاب المكتهل صاحب علم وتواضع، ويوقّع في الساحة باسم الأشعري، ونحن على استعداد لتزويد أهل النيات الطيبة ممّن نثق في أمانتهم ببريده الإلكتروني رعاه الله وسلّمه من شرّ الذين لا يرقبون في مسلم إلا ولا ذمّة!

[22] قولهم ببدعية زيارة قبر المصطفى أمر مضحك؛ فهل كانوا يتوقعون من النبي ﷺ زيارة قبر نفسه حتى تكون سنّة!

الذي يجعل الأصل في أمة محمد الشرك والكفر، وأن التوحيد هو الاستثناء، فيشك في كل أحد وحتى في نفسه.

وأحكي لك موقفا جرى لي شخصيا لعله يكون باعثا على الضحك، فقد كنت مع واحد منهم في زيارة لأحد زعماء الوهابية عندنا، فقال ذلك الرجل عند استقباله لنا: "حياكم الله"، وظل صاحبي هذا طوال الجلسة شارد الذهن، إلى أن حان موعد مغادرتنا فبادر الشيخ بالسؤال قائلا:"يا شيخ لقد قلت عند استقبالك لنا حياكم الله، فهل يجوز أن نقول إن الله تعالى يُحَيّي؟؟؟) فأخذت ذلك الشيخ الحيرة والاضطراب، وأخذ يفكر بصوت عال:"حياكم الله ... الله يحييكم ... الله يحي ... والله يا أخي لا أدري ولكن ابحث فيها وعد إلى بنتيجة بحثك"!!! فهل رأيت هلوسة أكثر من هذه، وجهلا أقبح من هذا؟؟؟، وأبشرك يا أخ عبدالله فقد وجد الأخ بعد البحث أن كلمة حياكم الله جائزة وليس فيها وصف لله بما لا يليق، ألا فبشر من عندكم من الأخوة بأن لا حرج عليهم في هذه الكلمة!!!!

وبالمناسبة نفس هذا الشيخ الوهابي كنت قد سألته في بداية التزامي، عندما كنت مغرورا به عن حكم (الرعاف هل يبطل الوضوء) وكنت من شدة جهلي لا أعرف هذه المسألة،، فأخذ يفكر ويفكر ويفكر حتى ظننت أنني سألته في مسألة من عويصات الفقه المستشكلات، وفي النهاية قال لا أدري!! لا يدري وهو في منصب القضاء ونصب نفسه داعية في قطر إلى التوحيد، لا يعرف نواقض الوضوء، وهو يتكلم في نواقض الإيمان!! ولله في خلقه شؤون.

وقد جرت لي هذه القصة ـــ أي القصة الأولى ـــ عندما كنت لا أزال على صلة بتلك الجماعة المهلوسة مما جعلني أتبين حقيقتهم رويداً رويداً.

ولقد ابتليت بلدنا بهذه النحلة وأزكمت رائحتها المنتنة الأنوف ولا حول ولا قوة إلا بالله، فتجدهم في كل مكان قد استولوا على المساجد وجعلوها منابر لهم، وهم على هذا الحال منذ وقت ليس بالقصير بل منذ قرابة الخمسين عاما، ويحكي لي أحد

مشايخنا الأفاضل أنهم عندما جاءوا إلى قطر على يد (محمد بن مانع) وهو من علماء نجد الوهابيين، كانوا إذا دخلوا على مجلس من مجالس أهل قطر يقولون:"السلام على من اتبع الهدى" كما لو أن أهل قطر كانوا كفارا حتى جاء إليهم الوهابية يعلمونهم التوحيد، وقد أحرقوا كتب المالكية أكثر من مرة في تلك السنين الغابرة، أحرقت بأيديهم وأيدي بعض القطريين الذين شربوا من مناهلهم العكرة، بل لقد ضيقوا على أحد علماء قطر في تلك الفترة وهو الشيخ (يعقوب بن يوسف) ضيقوا عليه في عيشه ونكدوا حياته لا لشيء إلا لأنه أشعري لا يبيع دينه بدنياهم، إلى أن هاجر المسكين بلده وذهب إلى البحرين[23]، وأولاد هذا الشيخ الجليل — في البحرين الآن — مازالوا يذكرون كيف كان يتحرق شوقا قبل موته لرؤية بلده، ولكن أنى له ذلك وقد مكن ابن مانع لنحلته الخبيثة في البلاد وحرمه من دخولها وخفتت أصوات مؤيديه، ولا زال من كبار السن ممن عاشوا في بلدة (الوكرة) عندنا يذكرون هذا الشيخ الجليل، الذي تتلمذ على علماء الأزهر والعراق وغيرهم، وتتلمذ على يديه الكثير من أبناء قطر، وله عدد من الكتب ما زالت مخطوطة، وأعرف من يسعى في تحقيقها وطباعتها، لإزالة الوهم الذي نشره الوهابية بأن عقيدة أهل قطر هي عقيدة الحشوية المجسمة.

وعندما تعرفت إلى موقع الساحة ظننت أنها مفتوحة فعلاً، ولكني فوجئت بأنها لم تسلم منهم هي الأخرى، فملئت بكلامهم الغبي الذي لا تجد للعقل أثرا عليه، شتم وصراخ وزعيق ونهيق، ويظنون إحجام الناس عن الرد عليهم عجزا، وليس ذلك بغريب علي فقد خبرتهم عن قرب وعرفت أساليبهم الغبية في الحوار، التي تعتمد على الاستفزاز، بل يكفي أن ألقي بالحجة وأتركهم يغلون ويحرقون أنفسهم، فقد مررت بمناقشات كثيرة معهم هنا في قطر، ولكنهم لا يعلمون أنني أشعري، وليس ذلك جبناً مني فأنا والحمد

[23] العلاقة بين قطر والبحرين وعمان علاقة وطيدة تاريخية، فعندما قبض الوهابية على آل خليفة وسجنوهم في الدرعية وهاجموا المنامة سنة 1225هـ، خرج منها أهلها إلى قطر (ابن بشر، عنوان المجد 1/149-150)، ومن هناك نقلوا أكثر نسائهم وأموالهم في السفن إلى عمان مستصرخين لأهلها، فتمت بحمد الله تصفية الوهابية منها.

لله لا أخشاهم، ولكنها نصيحة أحد أشياخي الكرام، بالإضافة إلى أنهم لجهلهم لا يعرفون العقيدة الأشعرية ولا غيرها، فإذا كانوا لا يعرفون عقيدتهم التي يدَّعون الانتساب إليها فأنى لهم معرفة عقائد غيرهم؟ فربما أقروا على مسألة هي من صميم العقيدة الأشعرية وعلى نقيض عقائد الحشوية فيسلمون بها، عندها عرفت مغزى نصيحة ذلك الشيخ لي..)

هذا وقد اقترحنا على الأخ الكريم هذا حفظه الله تدوين ذكرياته معهم عسى أن تجتمع يوماً ما تحت عنوان (كنت حشوياً) حتى يُبَصَّرَ الناس بهؤلاء الرعاع خوارج العصر فيحذروا شرَّهم:

عرفت الشرَّ لا للشَّرِ لكن لتوقِّيهِ
ومن لا يعرف الشرَّ من الناس يقع فيهِ.

رسالة إلى مدير الجامعة

إن الفرار من الفراغ الوهابي مستمر، لأن فكرة السلفية يجتمع فيهـا أمـران خطيران ما اجتمعا في شيء إلا أتيا عليه أولهما الخواء الروحـي وكفـاهم خـواء أن زعيمهم الكبير ابن عبدالوهاب كان يسمي الرسول الكريم ﷺ (طـارش)، وثانيهمـا الخواء الفكري الذي حرمهم حتى من قراءة كتب أغلب أعلام الأمة الإسلامية لأنها لا توافق دعواهم السلفية كما يزعمون، وفي هذا المقال أذكر مقتطفات من رسالة كتبـها أحد الفارين من فتنة الوهابية واسمه (وائل المسعري) موجهة للدكتور بكر بن عبدالله بن بكر فيها عبرة لكل مخدوع بدعوى السلفية، يقول في رسالته[24]:

"لقد نشأت في أسرة نجدية، حنبلية المذهب سلفية المعتقد، ولكـني لم أقنـع بالتقليد ومجرد الوراثة للفكر، وإنما حرصت على أن يكون تفكيري أممياً واسعاً، وليس ضيقاً، وإني لأحث الشباب في هذا المقام على محاولة التحرر من الجبرية التاريخية والتقليد الوراثي، وأن يحثوا بعقل متفتح عن الحقائق أينما وجدت، لأن هـذه هـي وصـية الرسول الأعظم ﷺ بأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها[25]."

ويقول عن ابن تيمية:

"مشيخة الإسلام لا تقتصر عليه، وهناك كثيرون غيره يستحقون لقب شـيخ الإسلام، فهو ليس لقباً منـزلاً من السماء ومفصلاً لهذا العـالم بالـذات، وثم عامـة

---

[24] ونشرت بأحد مواقع الحوار على الشبكة العالمية.

[25] أقول: لا شكّ أن الكثير من الشباب في البلاد التي يسيطر عليها الوهابية قد بدأ يبحث عن الحقيقة ؛ ومما بلغنا أن محاضرات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي بلغ سعرها في السعودية ألف ريال للشريط الواحـد، وقد فُصل بعضهم من الدراسة الجامعية لأن الأساتذة وجدوا في مكتبته شريطاً لسماحة الشيخ فتأمل للانفتاح والتسامح! في المقابل تعال معنا لترى كتب ابن باز وأشرطة وأضرابه في مكتباتنا العامة والخاصة لا نصادرها ولا نحرقها ؛ لأن الفكر ببساطة لا يحارب بالإحراق والمنع، بل بالوعي والحجة والبرهان، ولكنـه أسـلوب المفلسين وكل إناءٍ بما فيه ينضح!!

الشباب الآن يعتقدون فيه عملياً العصمة، وإن لم ينطقوا بذلك، والحق أنه عالم من العلماء يخطئ ويصيب، فما كان حقاً من كلامه أخذناه، وما كان خاطئاً رددناه ولا عتب، فالمقياس النهائي لجميع الأفكار هو الكتاب والسنة لاغير، وليس هنالك سلطة مقدسة على العقول غير هذين المصدرين، وقد اختلفتُ مع الشيخ ابن تيمية في عدة مسائل هي عندي وسوف تبيض وتخرج للناس قريباً إن شاء الله بالإضافة إلى أنه قد وجد الكثير من الاضطراب والتناقض في مجموع الرسائل والمسائل (وعلى السبب هو أنها كتبت في أزمنة متباعدة) وسيبين ذلك الأخ الدكتور محمد عبدالله المسعري حفظه الله.

ويقول مفنداً للناس حقيقة السلفية بعد أن بان له عوارها بالممارسة:

"وحقيقة أخرى لا يلاحظها كثير من الناس وهي أن ما يسمى بالعقيدة السلفية والتراث السلفي هي عبارة عن أفكار الشيخ ابن تيمية واجتهاداته بنسبة 90% فما يسمى بالمدرسة السلفية هي في حقيقتها المدرسة التيمية، والمدرسة التيمية هي مدرسة من مدارس الفكر الإسلامي وليست لها قدسية خاصة"

ويقول في ختام رسالته واصفاً نتاج التحكم الوهابي في بلاده:

"لقد ارتقى العلم كثيراً في مجتمعنا، ومع ذلك فما زالت الحالة الفكرية راكدة ومتكلسة، ولاتوجد قنوات للتفاهم والنقاش بين الاتجاهات المختلفة، وتوجد قطيعة مزرية بين الشيعة والسنة، وهذا الوضع لا يرضى عنه الله ولا رسوله".

ويصف الشباب الذين تحكمت فيهم فكرة السلفية بقوله:

"إن هؤلاء الشباب الذين تناقشت معهم وأمثالهم لايعرفون ماذا يريدون بالضبط، وليس لديهم تمييز بين الأهداف والطريقة والفكرة والأسلوب، ولاتحديد لكل واحدة على حدة، والسبب في ذلك كله هو فقدان الأفكار وطريقة التفكير المنتجة في الحياة، فيظلون يدورون في حلقة مفرغة بدون نهاية ولا هدف محقق".

هؤلاء هم الوهابية وهذه صنيعة أيديهم؛ جيل تائه ضحل التفكير بشهادة رجل نشأ بين أعطافهم، فما بال هؤلاء الغافلين الذين يحاولون استيراد هذا الفكر العقيم، ألا هل من مدّكر؟!

النصيحة الذهبية

نصيحة الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي (ت748هـ) لابن تيمية[26]

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على ذلتي، يا رب ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليّ إيماني. واحزناه على قلّة حزني، واأسفاه على السنّة وذهاب أهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزناه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، آهٍ على وجود درهم حلال وأخ مؤنس.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتبًّا لمن شُغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك، وتذم العلماء وتتبع عورات الناس؛ مع علمك بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)[27]، بلى أعرفُ إنك تقول لي لتنصرَ نفسك: إنما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شمُّوا رائحة الإسلام،

---

[26] وتعرف أيضاً بـ (القبّان) والأصل محفوظ بدار الكتب المصرية – القاهرة – برقم (18823 ب) بخط الفقيه المفسِّر المؤرخ أبي بكر ابن أحمد بن محمد الأسدي الدمشقي الشافعي؛ المعروف بابن قاضي شهبة (ت851هـ) صاحب (طبقات فقهاء الشافعية) و(تفسير القرآن الكريم) و(الذيل على تاريخ الإسلام للذهبي) وغيرها، وقد نقل النصيحة عن خط قاضي القضاة برهان الدين المعروف بابن جماعة (ت790هـ) عن خط الحافظ الفقيه الأصولي أبي سعيد العلائي الدمشقي (ت761هـ) الذي له من المصنفات ما يزيد على الثلاثين في الحديث وغيره، والذي نسخها عن خط الإمام الذهبي نفسه، وهناك نسخة أخرى من هذه الرسالة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (1347)، وقد أوردها أيضاً الحافظ السخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) واعترف بالعداء بين ابن تيمية والذهبي مقدِّم (سير أعلام النبلاء) بشار عواد في السير ص (38) واعترف بالعداء الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على السير أيضاً ص(484-485).

[27] أخرجه البخاري والنسائي.

ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو جهاد، بلى والله عرفوا خيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيهم و: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[28]

يا رجل بالله عليك كفَّ عنّا فإنك محجاجٌ عليم اللسان لا تقرّ ولا تنام، إياكم والأغلوطات في الدين، كره نبيك محمد صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان)[29]، وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام فكيف إذا كان في العبارات اليونسية والفلاسفة وتلك الكفريات التي تعمي القلوب؟ والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبّش الكفريات الفلسفية لنردَّ عليها بعقولنا، يا رجل قد بلعتَ سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرّات، وبكثرة استعمال السموم يُدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن، واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر، وخشية بتذكر، وصمت بتفكر، واهاً لمجلس يُذكرُ فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، لا عند ذكر الصالحين يُذكرون بالازدراء واللعنة!

كان سيف الحجّاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما، بالله خلُّونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدُّوا في ذكر بدع كنّا نعدّها رأساً في الضلال قد صارت هي محض السنّة وأساس التوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار، ومن لم يكفّر فهو أكفر من فرعون، وتعد النصارى مثلنا، والله في القلوب شكوك إن سَلِمَ إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد.

---

[28] أخرجه الترمذي.

[29] أخرجه أحمد.

يا خيبة من اتَّبعك فإنّه معرَّضٌ للزندقة والانحلال، ولا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطوليّاً شهوانياً لكنه ينفعك ويدافع عنك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلا قعيدٌ مربوط خفيف العقل، أو عاميٌّ كذّابٌ بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدِّقني ففتشهم وزنهم بالعدل[30].

يا مسلم قدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصدِّقها وتزدري بالأبرار؟ إلى كم تعظِّمها وتصغِّر العباد؟ إلى متى تخاللها وتمقت الزُّهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك بل في كل وقت تُغيرُ عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار[31].

أما آن لك أن ترعوي؟ أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت[32]، فما أظنك تُقبل على قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلّدات وتقطع لي أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول لك: والبتة سكتت.

فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحبُّ الواد، فكيف يكون حالك عند أعدائك، وأعداؤك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر!!

---

[30] لعمري إن هذه أصناف أتباع ابن تيمية حتى اليوم، فما أدق وأبلغ وأشمل وصف الإمام الذهبي!

[31] فلقد ردَّ ابن تيمية الكثير من أحاديث الصحيحين بحق أحياناً وبباطل أحياناً أخرى.

[32] ويقول الذهبي هذا عن خبرة بالشيخ فقد كان أحد طلابه.

قد رضيتُ منك بأن تسبني علانية، وتنتفع بمقالتي سرّا: (رحم الله امرءًا أهدى إليَّ عيوبي) فإني كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علام الغيوب، ودوائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته، والحمـد لله رب العـالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين).اهـ.

هذا وقد تأثر الذهبي كثيراً لمآل أستاذه ابن تيمية، وعدم رجوعه إلى الحق بعد إبانته له، وخشي أن تتكرر هذه المأساة في طلبة العلم، فكتب كتابه (بيان زغل العلم والطلب) المطبوع بتحقيق المحدث الكوثري[33]، ناصحاً لطالب العلم في صفحة 23 ما نصّه: (فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومحارات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفّقت بين العقل والنقل فما أظنك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوّراً مضيئاً على محياه سيما السلف ثم صار: مظلماً كسوفاً..)!!

هكذا أخي القارئ يأخذ الحافظ الذهبي العبرة من ابن تيمية ويلقنها لطلبة العلم خوفاً من تكرار المأساة، فهل من مدّكر؟!

[33] الذي لا غرو أن يحاربه الحشوية ويكذبون عليه بعد أن أبان مخازيهم.

الفصل الثامن: الولاء الوهابي لمن؟!

- شهادة من الداخل
- الوهابية والحركات الإسلامية
- دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين
- فتاوى في خدمة اليهود
- تحريم الدعاء على اليهود والنصارى!
- القيادة الوهابية النصرانية المشتركة
- الوهابية صنيعة لليهود والنصارى
- قتل المسلمين ومناصرةالمستعمرين
- فتاوى في خدمة الاستعمار

الفرقة الوهابية معادية لكل مذهب إسلامي، ولا ترى مذهباً جديراً بالبقاء إلا أتباع الفرقة الوهابية، فليس لمسلم برقابهم ولاء، ترى ذلك في حروبهم للمسلمين، وتهجمهم على علماء الأمة تكفيراً وتفسيقا، بينما ولاؤهم مخلص لليهود والنصارى ؛ فهم رحماء بالكفار أشداء على المؤمنين حيث:

- يقتلون أهل الإسلام
- ويتركون قتال أهل الأوثان
- و يسيئون الأعمال

وهذا ما ستراه في هذا الفصل أضحى من الشمس في رابعة النهار.

شهادة من الداخل

حصدت سيوف الوهابية المسلمين بالأمس، وهاهي ألسنتهم تحصد العلماء اليوم تمهيداً لاستباحة دمائهم غداً، ولنترك المجال للشيخ خالد بن حامد العسقلاني في كتابه (الردود السلفية على دعاة السلفية)[1] للحديث عن عدائهم لكل ما هو إسلامي، حيث يقول ص 66، ج1، متهكماً بهم: (ولا بد أن نشيد بموقف إخواننا السلفيين العظيم تجاه إخواننا في الجزائر فإن لهم موقفاً لا يحسدون عليه فلم يعجبهم من جهاد الإسلاميين في الجزائر في سبيل نشر دين الله وإعلاء كلمته و لم يلفت انتباههم سوى الأخطاء[2]!! فيقولون: المظاهرات حرام ودخول البلديات باطل وفقط! أما أن ينصروهم بالوقوف إلى جانبهم والدفاع عن سمعتهم فلا، ويا ليتها توقفت عند هذا بل اتهموهم بتهم لم نسمعها من أعدائهم، ومن ذلك الترويج بأن الشيخ عباسي مدني (رئيس جبهة الإنقاذ) ما هو إلا ((مرتزق))!!! يأخذ الرشاوي ويقبض الأموال من جهات متعددة، ويخبرني أحد الثقات أنه كان باستضافة جمع من الشباب السلفي في إحدى البيوت فجاءت سيرة الجزائر، وإمكان تسلم الإسلاميين فيها السلطة فأخذوا يتناقشون أيهما أفضل للإسلام والمسلمين إذا وصل (الإخوان) إلى السلطة أفضل أم إذا بقيت في يد الحكومة الحالية!!! سبحان الله لا قوة إلا بالله!!؟ فأقول لهؤلاء أنتم والله بدعوتكم وجماعتكم وأنشطتكم ومراكزكم وجمعياتكم لم تثيروا انتباه (رجل شرطة واحد)

---

[1] هذا الكتاب منتشر في الخليج العربي بدون ذكر اسم دار النشر لأسباب نعلمها، يرد فيه على أشرطة الوهابيين وكتابين من كتبهم المغرضة وهي (فقه الواقع بين النظرية والتطبيق) و (رؤية واقعية في المناهج الدعوية).

[2] مع ما في المذابح الجزائرية من غموض ؛ ولكن تبقى الحقيقة المرة أن بعض الذين يذبحون المسلمين اليوم في الجزائر يعترفون أنهم من أهل السلف أي الوهابية ؛ حيث يقول أحد قيادييهم (الجبهة الإسلامية المسلحة سلفية عقيدة ومنهجاً وسلوكاً وموقفها من الشيعة معروف، وهو الحكم عليهم بالردة والخروج عن شرائع الإسلام)جريدة الحياة اللندنية، 1994/9/4، ص 4 وهذا الكلام يحمل حمّى التطرف المقيتة التي تنخر في الجسد الإسلامي المتهالك.

أتتحدثون هكذا عن الإسلاميين في الجزائر والذين تابع العالم كله أخبارهم باهتمام وتآمر ضدهم!!! **فوالله لا يدل هذا إلا على زبالات من الأخوة الحزبية الضيقة المقوتة**، ويهلك الحب في الله، ويحصد الأخوة الصادقة!! فهل بمثل هذا يرجع المجد؟! وهل بمثل هذا تكون الدعوة؟! وهل بمثل هذا ترشد الصحوة؟!!! ثم نقول لإخواننا السلفيين أنتم مختلفون في سلفيتكم هذه ولم تستقروا بها على قرار، فبينما قسم منكم يحرم (الجماعة) ويعد ذلك خروجاً على منهج السلف، نجد قسماً آخر يقول بأن (الجماعة) أمر لا بد منه في الدعوة السلفية ويوجبها! وبينما فئة منهم تحرم دخول المجالس والبرلمانات ترى فئة أخرى إباحتها، وتعد هذا من فقه الدعوة، ثم ترى جماعة منهم تقول إن الوجود الإمريكي مؤامرة، وفئة أخرى ترى أن الوجود الامريكي تسخير من رب العالمين!!؟ والحقيقة لقد ذبحتم السلفية من غير سكين باختلافاتكم هذه **ويبدو أنكم اتفقتم على أن لا تتفقوا!**) ويقول ص68: (أما تعدي الكثير من المتسببين (للسلفي)! على الدعاة والعلماء فحدّث ولا حرج، فبالإضافة لتعديهم ((المباح شرعاً)) على قيادات الجماعات الإسلامية!!؟ فإنهم ينتقصون أيضاً من كبار العلماء!!)

ألا يحق للناس بعد هذا أن تستنتج منطقياً بأن هذا الوقوف في وجه كل ما هو إسلامي غير وهابي من قبل هؤلاء ما هو إلا أمر مدبر، يقف في واجهته هؤلاء الذين يدّعون حماية العقيدة وهم حملة معاول هدمها؟!

الوهابية والحركات الإسلامية

يعادي الوهابية كل الفرق الإسلامية علناً، فتراهم يتحاملون على أئمة المذاهب الأربعة فيكفّرون كبار علمائهم وناهيك بتكفيرهم العلامة الكوثري الحنفي والعلامة السبكي الشافعي والعلامة ابن الجوزي الحنبلي وتطاولهم على رموز التجديد الإسلامي من أهل السنة كتطاولهم على العلامة محمد عبده والإمام المرشد حسن البنا وشهيد الإسلام سيد قطب، وذلك سيراً على منهاج ابن القيم في تكفير أهل المذاهب الأربعة حين قال في نونيته الشهيرة: **إنّ المُعطّل بالعداوة معلنٌ**..[3] وما مراده بالتعطيل إلا ردهم للمتشابه من الآي والأحاديث إلى محكمها حرصاً على التنزيه، وحملاً لكلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله على ما تقتضيه أساليب البلاغة عند العرب، ودفعاً لما قد يتوهم من التناقض والاختلاف.

ويعادي الوهابية اليوم الحركات الإسلامية قاطبة، يقول الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان متحدثاً عن أعداء الوهابية: (ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة كذا وكذا.. وهدفها واحد أن

---

[3] من قصيدته المسماة (الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية) وهي القصيدة النونية في العقيدة التي أقر فيها رأي أستاذه ابن تيمية بإنكار المجاز، وقد ردَّ عليها العلامة السبكي الشافعي في السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل ص 182 وقال بعدما أورد البيت (ما لمن يعتقد في المسلمين هذا إلا السيف)، وهذا خط الحشوية المشهور، فأحد مشائخهم وهو الحسن بن العباس الرستمي – الذي قال عنه الذهبي في " سير أعلام النبلاء " ج20 ص435: (وكان من الشداد في السُّنة) أي في التشبيه والتجسيم، قال في الأشاعرة: –

الأشعرية ضُلالٌ زنادقةٌ *** إخوان من عبدالعزى مع اللات

بربّهم كفروا جهراً وقولهم *** إذا تدبرته أسْوا المقالات

ينفون ما أثبتوا عوداً لبدئهم *** عقائد القوم من أوهى المحالات

تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها – لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط – وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت منها وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح[4]؛ تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحي الصحيح إلى مسار معوج وتريد التغرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم..لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الوحدة والتلاحم بين قادتها ورعيتها، وبين أفرادها وجماعتها، رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها، تحكم بالشريعة، وتقيم الحدود، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر..)[5] فالوهابية يرون أن ما هم اليوم عليه هو الخلافة الراشدة، أما الإخوان فهم أصحاب فهم خاطيء وغلو متشدد[6]، وخصوصاً فكر الإمام البنا مما قاد الإخوان إلى الانحراف في التصور[7]! وكذلك حال باقي الحركات الإسلامية.

هذا ولقد حاولت الحركة الوهابية استخدام أسلوب جديد للالتفاف على الحركات الإسلامية كمحاولتهم احتواء الحركة العالمية للإخوان المسلمين لما تشكله من خطر على الاستكبار العالمي، واستخدم الوهابية عدة أساليب في احتوائها؛ منها أنهم آووا عدداً من أقطاب الدعوة مستغلين بذلك موقف جمال عبدالناصر تجاه الإخوان المسلمين في الستينيات، وعبثاً حاولوا آنذاك أن يطوعوا أولئك الأقطاب كالشيخ محمد قطب والشيخ محمد الغزالي، وعندما لم يجدوا منهم ما يودون[8] بدأوا يشنون عليهم

---

[4] هلا لنفسك كان ذا التعليم!

[5] سعد بن عبدالرحمن الحصين، حقيقة الدعوة إلى الله تعالى. وما اختصت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدعوات الوافدة إليها.

[6] رمتني بدائها وانسلّت!

[7] سليم الهلالي، مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم، فصل(الإخوان المسلمون جماعة المسلمين). ص 138

[8] ألقى الأستاذ محمد قطب في شهر سبتمبر 1997م محاضرة بفندق (شيراتون الدوحة) بدولة قطر، بعنوان (القرآن طريقنا إلى البعث الحضاري) هاجم فيها تلك الدعوة التي يروج لها الوهابية بين أوساط المسلمين هذه

الحملات المغرضة، حيث انتشرت الكتب المليئة بالطعن والشتم والتسفيه لرموز حركة الإخوان، ككتاب (الإخوان المسلمون في الميزان) الذي تناول قادة الفكر الإسلامي كسيد قطب والغزالي وأبي الأعلى المودودي بالسب، حتى أنه لم يسلم منهم حتى حسن البنا لأنه كان ينادي بالتقريب بين المذاهب الإسلامية[9]!!

كما حاول الوهابية تطويق جهود المسلمين وبث الفرقة بينهم من خلال إنشاء المراكز الإسلامية في عدد من مدن العالم، ودعم المنظمات الإسلامية مالياً للدعاية أولاً، ومن ثمّ لغرض الهيمنة على تلك المنظمات بتمويلها وتحويلها إلى مراكز للدعاية الوهابية، ولتسويق فكرها في العالم، ومحاولة توجيهها الوجهة التي ترضي مخططيها، وبذلك فإن الوهابية امتطت الحركة العالمية للدعوة مستغلة ضعفها المادي، وحاجتها إلى الدعم.
المؤسف أن المراكز التي أنشأها الوهابية أو التي استولوا عليها قد أصبحت بالفعل عاملاً في فرقة المسلمين، حيث تهتم منشوراتهم وخطبهم بإذكاء نار الفُرقة الإسلامية، وهكذا كانت وما تزال سبباً في خلق الفتن والخلافات المذهبية.

وهذا الموضوع على العموم جدير بالدراسة المتعمقة والدراسات الجامعية العليا ما توافر مناخ الحرية الفكرية.

الأيام، حيث تفتح لهم أبواب المنكرات، على أنهم سيعذبون في نار جهنم قليلاً ثمّ يخرجون إلى جنات النعيم، وأشار إلى أنها دعوة حكم عليها القرآن بأنها يهودية وحذّر المسلمين منها، وسماها بدعوة الإرجاء، وهذا مناقض تماماً للتوجه الوهابي الذي يدّعي السلفية!

[9] يراجع مثلاً سليم الهلالي، مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم، شركة المطابع النموذجية.

دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين[10]

تمهيد:

الوهابية وليدة مخطط نصراني إنجليزي محكم للقضاء على روح الإسلام، وتعمية عيون المسلمين بالزخارف والمظاهر لا غير، وقد كانت للوهابية أدوار بارزة في خيانة الإسلام وتشويه صورته، وسنركز في هذا المقال على القضية الفلسطينية وخدمة الوهابية لمصالح بريطانيا ومن ورائها الصهيونية وسندعم ذلك بأفعال الوهابية وأقوالهم، ونشرك القادة مع العلماء للترابط الوثيق بين القيادة والعلماء منذ ساعة نشأة هذه الحركة الخبيثة حيث لا انفصال بينهما في التوجُّه.

الوهابية عصا النصارى:

بعد ضرب حكم الشّريف حسين وابنه علي بتحريض من الإنكليز لمعارضتهم منح فلسطين لليهود، أكدت الحركة الوهابية موقفها المنطبق مع الموقف الإنكليزي وذلك في المؤتمر الذي انعقد عام 1926 "للنظر في أسلوب حكم الحجاز"؛ فعندما طرحت بعض الوفود الإسلامية اقتراحا يدعو إلى تطهير البلاد العربية من الحكم الأجنبي على أساس أن يشمل ذلك فلسطين وسوريا والعراق وسواحل الجزيرة العربية، احتج الوهابية على المشروع وأصروا على حذفه من جدول الأعمال.

[10] يراجع د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ط دار المعراج للطباعة والنشر، ص 240 -248، وقد ذكر مصادره، مع ذكر أسماء الشخصيات صريحة. وكذلك يراجع د. زهير الغزاوي، المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني (نظرة إلى فتوى ابن باز بجواز الصلح) ص 205 ومابعدها، ط الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 1416هـ.

مساهمة الوهابية في سقوط الدولة العثمانية وأثر ذلك على سقوط فلسطين:

دور الوهابية مخلص في هذا السبيل، وكانوا لا يألون جهداً في عون النصارى على ذلك، فقد ساهموا في ذلك بأسلوبين الأول: المساهمة الفاعلة في تفكيك الدولة العثمانية، والأسلوب الثاني: المساهمة في اختراق النصارى واليهود ديار الإسلام، وإليك على ذلك الأمثلة:

المساهمة الفاعلة في تفكيك الدولة العثمانية: قاتل الوهابية الدولة العثمانية ومن يواليها قتالاً لا هوادة فيه، ويكفي أن نعلم بأن الوهابية قد قتلوا في موقعة واحدة ألفين وأربعمائة جندي مسلم من جنود الدولة العثمانية في وقعة واحدة، هم بين مصري ومغربي وقرشي وفي مقدمتهم الشريف مسعود بن يحيى بن بركات[11]!

المساهمة في اختراق ديار الإسلام: لقد نسّق الإنجليز مع الوهابية لمشاغلة آل رشيد عن نجدة المسلمين في البصرة ساعة هجوم الإنجليز عليها، وقد اعترفت بريطانيا رسمياً بهذا الجهد الوهابي[12]، وقتالهم للأشراف في الحجاز، مما سبب اختراقاً استعمارياً في بلاد الإسلام، وهذا مطمح من مطامح الصهاينة فسقوط من يرفض تهويد فلسطين يعني التسلل إليها بعد ذلك بسهولة، واقرأ مذكرات حاييم وايزمان حين يقول (لن نستطيع اختراق العالم العربي للوصول إلى فلسطين ما دام طوق الخلافة العثمانية باقياً، لذلك تعاونا مع بريطانيا لاختراق هذا الطوق) وقد اخترق الطوق، وساهم الوهابية في ذلك وبإخلاص[13].

---

[11] ابن بشر، عنوان المجد، 113/1.

[12] الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص 226. يراجع مقالنا (الوهابية صنيعة اليهود والنصارى).

[13] من المعلوم أن الوهابية حاربوا الدولة العثمانية على كل صعيد وجدوا إليه سبيلاً، فيكثر في عنوان المجد ذكر قتل الأتراك بما لا يتسع له هنا مجال (مثلاً راجع ج2، ص 7-8) وقد كتب زعيم الوهابية إلى الشريف عبدالله بن الحسين في 1916/10/14 يقول (إن كل إنسان فيه حمية ودين وعربية إنه يجتهد في جهاد الأتراك وحلفائهم، لأن اليوم والله ما أخبر عدو للإسلام والعرب غيرهم) و لم ير في الإنجليز عدواً للإسلام.

تخدير المسلمين خدمة للنصارى واليهود:

عندما قامت الثورة الفلسطينية سنة 1936 ضد بريطانيا التي كانت تمهد لتسليم فلسطين إلى اليهود الصهاينة، تدخل الوهابية خدمة للإنجليز لتخدير الأحرار، وتعهدوا للثوار بأن بريطانيا سوف تستجيب لمطالبهم إذا أوقفوا الثورة وذلك في (النداء) الذي وجهوه إليهم وجاء فيه:

"إلى أبنائنا عرب فلسطين لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع ملوك العرب والأمير عبدالله ندعوكم للإخلاد إلى السكينة وإيقاف الإضراب حقنا للدماء معتمدين على الله وحسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم ".

ولقد أدى ذلك النداء الذي أشرك الاعتماد على الله بالاعتماد على النصارى! إلى شقِّ الصف الفلسطيني بين رفض وموافقة فانتصر موقف الموافقين.

ولم يكتف الوهابية "بالنداء" بل قدموا إلى فلسطين برأسهم سراً جون فيلبي، وعلانية أحد أمراء نجد، واجتمعوا بالقادة الفلسطينيين في القدس حيث خاطبهم ممثل الوهابية النجدي بقوله: "...بناء على ما عرفته من صدق نوايا بريطانيا أستطيع أن أقسم لكم بالله أن بريطانيا صادقة فيما وعدتنا به وأن بريطانيا تعهدت لوالدي أنها عازمة على حل القضية الفلسطينية " ولكن تأكيدات المبعوث الوهابي لقتل الجهاد، لم تقنع على ما يبدو، المتنورين من الفلسطينيين إذ أجابه الشاعر عبدالرحيم محمود معبرا عن ريبة الجناح الرافض لوقف الإضراب، فقال:

المسجد الأقصى أجئتَ تزوره	أم جئتَ من قبل الضياعِ تودّعه
حرمٌ تباع لكل أوكَع آبـــقٍ	ولكل أفّـاقٍ شـــريدٍ أربعه

يراجع ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، ص 46-47، المضحك اليوم أن أفراخ الوهابية يزعمون أنهم لم يخرجوا على الدولة العثمانية!

وغداً وما أدناه لا يبقى سوى   دمـــــع لنا يهمي وسن نقرعـه

خيبة ظن الفلسطينيين بهم قديمة:

عندما توجه فيما بعد، وفد فلسطيني لإطلاع القيادة الوهابية علـى مصـير القضية الفلسطينية وكان أعضاؤه يحملون منشورات لإطلاع الشعب هناك على هـذا المصير لم يسمح لهم بتوزيع تلك المنشورات بل أمر بجمعها لإحراقها.

بيع الوهابية لفلسطين:

لقد تآمر الوهابية على بيع فلسطين لليهود منذ أمد بعيد، وذلـك في مـؤتمر العقير سنة 1341هـ بمنطقة الإحساء، بين القيادة الوهابية والخارجية البريطانيـة في وثيقة رسمية تقول بقلم زعيم الوهابية (..**أقر وأعترف ألف مرة للسير برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى لا مانع عندي من إعطاء فلسطين لليهود أو غيرهم كمـا تراه بريطانيا التي لا أخرج عن رأيها حتى تصيح الساعة**)[14] والرسالة عليهـا خـاتم الملك عبدالعزيز، كما وصل سمحا إيـرلخ منـدوب بـن غوريـون إلى الظهـران في 1945/9/13 ومنها إلى الرياض لتوثيق العهود الموقعة مع بريطانيا واستقبله والوفـد المرافق له الأمير فيصل ليوصلهم إلى والده عبدالعزيز، كما توجه وفد الوهابية إلى لندن لحضور مؤتمر لبحث موضوع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكان الممثل الحقيقي لهـم

---

[14] كان الرأس المدبر لتوقيع الوثيقة هو الشيخ عبدالله فيلبي، وتمّ ذلك بعد أن قطعت المخـابرات البريطانيـة النفقة عن الزعيم الوهابي (500 جنيه استرليني) وقد أثبت فيلبي ذلك في كتابه، وهدد بنشره مـن قبـل في بيروت عام 1952 إذا واجه معارضة لدخول وطنه نجد. بل إن آرثر لوري سفير إسرائيل في لندن قـال في صحيفة التايمز مدافعا عن (حاييم وايزمن) بأن الذي قدم الرشوة للوهابية ومقدارها (20) مليون دولار لتوقيع الاتفاقية – بعد أن أعلنت ذلك وثائق الخارجية الأمريكية – هو الكولونيل جون فيلبي، وأشار السفير بأنـه يعلم ذلك من وايزمن شخصياً ومن مؤلفاته.

شيخهم جون فيلبي[15] وحوله بعض الدُّمى الوهابية، فاقترح شيخهم فيلبي في المؤتمر "**إعطاء فلسطين لليهود**" مقابل استقلال البلاد العربية كلها[16].

التثبيط:

بعد الحرب العالمية الثانية وعندما أخذت تتردد وجهات نظر عربية تطالب الجامعة باتخاذ موقف ضد تأييد أمريكا لليهود، أرسلت القيادة الوهابية بتاريخ 20 أغسطس 1945 برقية إلى ممثلهم في الجامعة جاء فيها: "... أنا أسمع دندنة عند العرب قصدهم اجتماع هيئة الجامعة لأجل تبحث مسألة فلسطين فأنا هذا ما هو من رأيي ولا منه فائدة، لأنه إيش يبحث في المؤتمر؟ هل يعقد صلح أو يعلن حرب؟" ثم يقترح "أن ينتخبوا شخص يروح للندن وشخص يروح لأمريكا، ويكون أحد هذين الشخصين عبدالرحمن عزام ويكتب معه النقراشي كتبا للخارجية هناك ويقول فيه أنه بالنيابة عن مصر والبلاد العربية ويذكر الأمر اللائق والمناسب في الموضوع " وقبل سفر عبدالرحمن عزام وافقت القيادة الوهابية على إقامة مكتب صحافي تابع للجامعة العربية ولكنها أوصت أن لا يسيء المكتب لأمريكا وبريطانيا، بل يعمل على مدحهم واستعطافهم، "ولكن نرجوهم (الصحفيين) أن يتخذوا قاعدة يمشون عليها وهي قاعدة الاعتدال، ويكون لا يتحاملون على الإنكليز ولا على الأميركان، ولكن يشوفون الحجج القائمة

---

[15] كان فيلبي لا يتنازل مطلقاً عن حقيبة الخارجية لتمثيل الوهابية؛ بينما كان يدرب فيصل بن عبدالعزيز منذ أن كان عمره 12 عاماً ليصبح فيما بعد أول وزير خارجية بعد فيلبي، وكان عمره خلال هذه المفاوضات 14 عاما ومستشاره الداهية فيلبي!

[16] يراجع فيلبي،40 عاماً في جزيرة العرب. خيري حماد، أعمدة الاستعمار. ناصر السعيد، تاريخ آل سعود. أبو العلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ولتفاصيل أخرى يراجع ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، ص 46.

ويعدونها لهم.. ويمدحونهم بأنهم أهل عدالة وإنصاف فستكون النتيجة أحسن إن شاء الله"[17].

الخذلان:

عشية اتخاذ قرار تقسيم فلسطين رفضت القيادة الوهابية أن تقوم بأي دور جدي لإفشاله، علما بأنه كان بإمكانهم ذلك إذا ما هددوا بقطع البترول عن أميركا كما قال أحد الديبلوماسيين الأجانب، فقد جاء في العدد 637 من مجلة (آخر ساعة) المصرية بتاريخ 18 مايو 1966 بقلم الكاتب الفلسطيني وحيه أبو ذكري: انتقل الصراع إلى الأمم المتحدة، وبدأت أمريكا تلعب لعبتها القذرة لتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب. ونشط المندوبون العرب لمحاولة إحباط المشروع الذي عرض على الجمعية العامة للمنظمة الدولية، وكان بين العرب الأمير عادل أرسلان، وذهب إلى أحد

---

[17] كتب شهيد الإسلام سيد قطب على إثر ذلك في مجلة "الرسالة" عام 1946 م مقالاً بعنوان (**الكلمة اليوم للعرب فماذا هم صانعون؟**) قال فيه: (ومصيبتنا الكبرى أن فينا من "العقلاء" أكثر مما ينبغي، وهؤلاء "العقلاء" هم الذين يشيرون علينا دائماً أن نتريث و "نتعقل" ونسلك الطرق "السلمية" حتى لا نخسر عطف العالم المتمدن، أي العالم الأوربي والغربي على العموم! فماذا جنينا اليوم من الانتظار بعد الانتظار؟) وقال بعد أن وصف تخذيل البعض لنا (ثم جاء دور اليهود الإرهابيين، فجعلوا يخاطبون الإنجليز باللغة الوحيدة التي يفهمها الإنجليز، ولحسن حظهم لم يكن فيهم "عقلاء"، فراحوا ينفذون خطتهم في دأب وإصرار. ووقف عقلاؤنا يبسمون في دهاء ويقولون: "دعوهم في حماقتهم فإنهم يفقدون عطف العالم المتمدين. وسينقلب الشعور الإنجليزي ضدهم بسبب أعمالهم الإرهابية وجرائمهم المنكرة"! وكانت هذه سذاجة هي والقفة سواء! وفهم الإنجليز اللغة الوحيدة التي يفهمونها. وانتهزوا فرصة ضغط الولايات المتحدة في مصلحة اليهود، وأعلنوا إلغاء الكتاب الأبيض وتأليف لجنة للتحقيق، والسماح بالهجرة بعد انتهاء أجلها المحدود! وتحرك العرب، ولكن "العقلاء" قالوا لهم: "كونوا عقلاء أيها العرب، وانتظروا قرار لجنة التحقيق، ولا تقوموا بأية حركة الآن لئلا تفقدوا عطف العالم المتمدين، ودعوا اليهود الحمقى يرتكبون حماقاتهم ليفقدوا هذا العطف دونكم بما يرتكبون كل يوم من الإرهاب في فلسطين وغير فلسطين"!) اهـ. بعد هذا التحذير الواعي من أفعال "العقلاء" وأقوالهم أقول: هل أدركت الآن -عزيزي القارئ- بعض السر لعداء الوهابية لشهيد الإسلام؟!

الوفود يستعطفه ليقف بجانب الحق العربي؛ فقال له الرجل: (لديكم أيها العرب الورقة الرابحة ولكنكم تخشون اللعب بها) وأشار إلى ممثل الوهابية هناك، وقال له الرجل: (لو ذهب هذا الأمير إلى جورج مارشال وزير الخارجية الأميركية وهدد بقطع البترول إذا ناصرت أميركا اليهود لوجدت هذه القاعة كلها تقف بجانب العرب). وكلفته الوفود العربية بالنطق باسمها في الجمعية العمومية وأوصوه بالحزم والصرامة، ولكن كان موقفه أنه لا داعي ولا مبرر لقلقهم، وأخذ يؤكد لهم معارضة أميركا لتقسيم فلسطين وأنها ستقاوم بكل حزم فكرة خلق دولة يهودية.

وانخدع المندوبون العرب بكلامه على أساس أنه صديق حميم للسفير جورج ودزورث مستشار الوفد الأميركي إلى الأمم المتحدة.

ومن جهة أخرى فإن الوفود العربية أرسلت عشية الموافقة على قرار التقسيم برقية إلى زعيم الوهابية يلحون فيها عليه بإصدار تصريح يهدد فيه بقطع البترول إذا صوتت أميركا على قرار التقسيم، فما كان منه إلا أن قال: (إن المصالح الأميركية في (بلاده)محمية وإن الأميركيين هم من أهل الذمة وأن حمايتهم وحماية مصالحهم واجب منصوص عليه في القرآن الكريم).

الجهد الوهابي لتحرير فلسطين:

عندما نشبت حرب فلسطين في 15 مايو 1948، اكتفى قادة الوهابية بإرسال عدد هزيل من الجنود غير المدربين قدر ما بين 60 و 200 جندي، وقد خلت الجبهة الشرقية منهم بحجة أن أمير شرق الأردن عبدالله بن الحسين رفض الموافقة على دخول جنودهم إلى أرضه، وكذلك خلت الجبهة الشمالية واقتصر الوجود الوهابي الرمزي على الجبهة الجنوبية، ولكن لما ثبت أن الجنود لا يجيدون القتال، أُدخلوا مدارس الجيش المصري بعد الهدنة للتدريب.

أما السلاح الوهابي فقد تحدث عنه القائد طه الهاشمي رئيس اللجنة العسكرية المنبثقة عن جامعة الدول العربية للإشراف على حرب فلسطين فقال واصفاً الأسلحة بعد أن أبرق الوهابية للجنة العسكرية عن أسلحة معدة لإنجاد فلسطين موجودة في سكاكا بالصحراء في شمال الجزيرة العربية: (أرسلت...طائرات فأحضرت تلك الأسلحة لدمشق وسلمتها إلى المصنع الحربي التابع للجيش السوري لفرزها وتبويبها، فإذا هي أسلحة عتيقة رديئة متعددة الأنواع والأشكال، فيها الموزر والشنيد والمارتيني، وفيها بنادق فرنسية وإنكليزية وعثمانية، ومصرية ويونانية ونمساوية، وكلها بدون جبخانة[18] ومصدئة خردة لا تصلح للقتال). وأضاف: (إنهم وجدوا بين هذه الخردة بنادق فتيل مما تعبأ بالكحل من فوهتها وتدك من الفوهة أيضا وأنها من مخلفات حملة الجيش المصري على الوهابيين في أوائل القرن التاسع عشر).

الخيانة المبطَّنة:

خشية من أن يستمر القتال في فلسطين لتحريرها، فقد أخذ قادة الوهابية يتصلون سرا بأميركا وبريطانيا حاثين إياهما على دفع العرب والإسرائيليين إلى الصلح حتى ولو اضطروا إلى فرض عقوبات عليهم؛ جاء ذلك في وثيقة نشرتها وزارة الخارجية الأميركية بعد مرور ثلاثين سنة على تاريخها، وهي عبارة عن تقرير أرسله الوزير الأميركي المفوض في جدة بتاريخ 8 كانون الثاني 1949 حول حديث دار بينه وبين قائد الوهابية في حينه وبحضور الوزير البريطاني المفوض في جدة صباح السابع من يناير سنة 1949، وقد ذكرت الوثيقة أن أمير الوهابية قال إنه يخشى أن يتطور الصراع العربي الإسرائيلي إلى درجة يمكن معها أن يهدد السلام والاستقرار؛ واقترح أن تهدد أمريكا وبريطانيا باستخدام مختلف الضغوط بما فيها فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على الطرفين.

[18] مخزن البندقية الذي يوضع فيه البارود أو الطلقات.

القيمة الحقيقية لفلسطين عند الوهابية:

كشف جون فيلبي في كتابه: (40 عاماً في جزيرة العرب) عن حقيقة موقف قائد الوهابية من القضية الفلسطينية وذلك بقوله: "إن مشكلة فلسطين لم تكن تبدو (لهذا القائد) أنها تستحق تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا ومع أميركا للخطر"
ويضيف فيلبي: "وكان مستقبل فلسطين كله بالنسبة إلى (قادة الوهابية) كلهم، أمرا من شأن بريطانيا الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين ولها أن تتصرف كما تشاء وعلى (قائد الوهابية) السمع والطاعة ".

لا غرابة في الأمر:

لقد كان من شروط نشأة الوهابية ألا تتدخل بشكل من الأشكال ضد المصالح البريطانية والأميركية واليهودية في البلاد التي تحتلها بريطانيا ومنها فلسطين، وقد ذكرنا دلائل على ذلك في مقالنا (الوهابية صنيعة اليهود والنصارى).
ولقد بذل القادة الوهابية ما هو أكثر من عدم التدخل؛ فنصحوا للنصارى واليهود حين أشاروا مثلا على بريطانيا أن العرب المتعنتين سيذعنون إذا ما فرضت هي عليهم تقسيم فلسطين.

أين هؤلاء السماسرة من السلطان عبدالحميد:

كشفت الوثائق الأميركية والبريطانية وكتابات فيلبي عن أسرار في مواقفهم؛ فقد كتب آرثر لوري، سفير الكيان الصهيوني في لندن تعليقا في صحيفة التايمز اللندنية عام 1964، دافع فيه عن حاييم وايزمان الذي أعلنت وثائق الخارجية الأميركية أنه قدم رشوة قدرها عشرون مليون جنيه إسترليني إلى قائد الوهابية في حينه ليعاونه على إنشاء دولة صهيونية في فلسطين، مؤكدا أن صاحب الفكرة كان الكولونيل جون فيلبي الممثل الشخصي لهذا القائد.

السياسة الوهابية ثابتة:

لم تتغير هذه السياسة الوهابية تجاه فلسطين؛ التزاما بمبادئهم تجاه اليهود والنصارى، فهم لم يدخلوا خلال تاريخهم كله في مواجهة مع النصارى، وكذلك الحال مع اليهود؛ فالوهابية لم يشاركوا في أية حرب عربية ضد العدو الصهيوني، بل كان موقفهم يتسم دائما بالانهزامية ونشاطاتهم موجهة إلى إقناع العرب بل ورشوتهم من أجل الصلح مع كيان العدو.

ويحاولون شراء الذمم:

فعندما نشبت حرب يونيو 1967، التي شنها الكيان الصهيوني على بعض البلدان العربية بدعم من أميركا وأوروبا الغربية، وقف زعيم الوهابية القادم من تلك الدول خطيباً في مستقبليه يوم 6 يونيو فقال: "أيها الإخوان لقد جئتكم من عند إخوان لكم في أمريكا وبريطانيا وأوروبا تحبونهم ويحبوننا..." ولكن الناس قاطعوه مطالبين بقطع البترول، فإذا بالهراوات تنهال عليهم من جماعته.. كما أنهم حاولوا إسكات الأصوات المطالبة بتحرير الأقصى والقدس؛ فقد روى الشيخ أسعد التميمي، وهوأحد تلك - الأصوات، وقد كان إمام المسجد الأقصى قبل هزيمة 1967، أن الوهابية أرسلوا إليه في الأردن مليون دولار مقابل سكوته ولكنه رفضها.

ولماذا قتال اليهود؟

للإطلاع على شيء من الخبايا فإننا نذكر أنه في سنة 1958، أرسل ضباط من الجيش الوهابي برقية إلى وزارة الدفاع تقول إن الزوارق الإسرائيلية ترسو في المنطقة الوهابية من خليج العقبة، (وينـزل بحارتها إلى أراضينا ويتحرش جنود إسرائيل بجنودنا وينـزلون كميات من الحشيش يستلمها بعض عملائهم لتصريفهما في البلاد وعلى الجيش نفسه فأذَنوا بإطلاق النار على الصهاينة الأعداء)، فكان جواب القيادة الوهابية

التالي: "لا يمكن لليهود أن يعتدوا عليكم ما لم تتعدوا عليهم، واليهـودي لا يسـاوي رصاصة تخسرها بإطلاقها عليه، وقد قال الله في محكم كتابـه: {غلت أيديهم ولعنوا}"، هكذا يلعب الوهابية بكتاب الله لتحقيق مآربهم الخبيثة.

اليهود الأحبة:

يكفي لإيضاح علاقة قادة الوهابية مع الشخصيات الصهونية هذا الخبر الذي نشرته الصحف الأميركية عن حفل استقبال قائد الوهابية في أميركا حيث ذكرت أنـه دعي إلى حفل استقباله: (جمع من رجال الإعلام منهم فرانك المدير العـام لمؤسسـة هاآرست المؤسسة الصهيونية التي تصـدر الصـحيفة اليوميـة هاآرسـت في الأرض المحتلة)[19].

الصلح مع اليهود:

الكثير من الناس يجهل حقيقة أن السياسة الوهابية لها علاقات راسـخة مـع القيادة الصهيونية منذ أمد بعيد، ومن يتابع حفلات القادة الوهابية بـالغرب وأسمـاء المدعوين لها يرى الساسة والإعلاميين الصهاينة في مقدمة الحضور، ولم يخفِ الوهابيـة الاستعداد للصلح مع العدو الصـهيوني حـتى قبـل معاهـدة "كامـب ديفـد" في 1979م!![20]؛ فقد قال زعيمهم للواشطن بوست سنة 1969م (إننا واليهود أبناء عم خلّص، ولن نرضى بقذفهم في البحر كما يقول البعض، بل نريـد التعـايش معهـم بسلام..)[21]، وأكد ذلك أكثر من مرة ومنها في 15 يونيو 1975 أنهـم: (علـى أتم

---

[19] صحيفة سياتل بوست انتلجنس اليومية Seattle Post Intelligence بتاريخ 12 مارس 1985

[20] ومن ذر الرماد في العيون مشاركة الوهابية في مقاطعة مصر لما أبرمت اتفاقية السلام مع إسرائيل مـع أنّ هذه أقوالهم وأفعالهم.

[21] Washington posts 17/ 1969/9م وترجمت التصريح عدة صحف عربية منها صـحيفة الحيـاة البيروتية.

الاستعداد للاعتراف بإسرائيل... ولكن على إسرائيل أن تحل مشاكلها مع جيرانها وتتدبر أمورها مع الفلسطينيين). ولما سُئل عن معنى (تدبر الأمر) قال: (إسرائيل أدرى بشؤونها).

فتاوى في خدمة اليهود

إن فكرة السلام مع اليهود هي فكرة شارك أحبار الوهابية في مَخضها طويلاً حتى رابت، وعندما رأوا تعنّت العرب تجاه مصر حاولوا تغليف الفكرة بأغلفة أكثر لمعاناً وما لبثوا أن طرحوها في قمة (فاس) بالمغرب، في سبتمبر 1982 وعرفت ساعتها باسم *"المشروع العربي لإيجاد تسوية شاملة وعادلة لمشكلة الشرق الأوسط"* وفعلاً أُقرّت الفكرة واعتبرت أساساً للجهود العربية في سبيل البحث عن حل آخر غير الحل العسكري[22]، وما فتئ الوهابية يدبّجون الفتاوى في سبيل الصلح مع اليهود للاستمرار في نفس المسلسل، وإليكم الأمثلة في ما يتعلق بموضوعنا:

أولا: أفتى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز بجواز الصلح مع اليهود والتعامل معهم سواء أكان الصلح هدنة دائمة أم مؤقتة، بل أكثر من هذا حيث اعتبر زيارة المسجد الأقصى في هذه الفترة المؤسفة سنّة على المسلمين إتيانها!!

ونحن نؤمن أن هذه الفتاوى لا تصدر إلا عن استغفال وجهل، أو خدمة مخططة للمصالح اليهودية؛ فالصلح إذا رضي به المسلمون فإنه يعني الاعتراف بالاحتلال الصهيوني للمسجد الأقصى والأرض المباركة حوله، كما يعني التآمر على تضييع حقوق الفلسطينيين، كما أن في الزيارة تقوية للاقتصاد الصهيوني الغاصب. وقد تناقلت هذه الفتوى المأجورة وسائل الإعلام العالمية.

---

[22] يفاخر الوهابية بذلك والنص منقول عن مفكرة القوات المسلحة السعودية.

العجيب أن سماحته لا يرى في المقابل جواز التقارب أو الهدنة مع أيٍ من المذاهب الإسلامية!!

ما يلفت النظر أنه قد سبق لهذا المفتي الكبير تحريم الاستعانة بالخبراء الروس ضد اليهود الصهاينة عندما فعل ذلك جمال عبدالناصر، وأفتى بعد ذلك بجواز دخول النصارى واليهود لأرض الحرمين الشريفين ودعا لهم أعوانه على منابر الحرمين الشريفين، وقنتوا في كلِّ صلاة ليترضوا عليهم، وسمَّوهم (جند الله)، وما ذلك إلا لقتل الأطفال والنساء والشيوخ العراقيين حتى في الملاجئ؛ بل وكل عراقي وإن كان في الصلاة، ويفتي ببغي أسامة بن لادن والمشائخ الذين فروا بأرواحهم من جحيم فتواه؛ لا لشيء إلا لأنهم يقولون بوجوب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب! وحاول بعض الناس الدفاع عن الشيخ ابن باز بكبر السن وعدم فهم الموضوع وأنه خدع من قبل الصحفيين مما حدا بالدكتور يوسف القرضاوي إلى أن ينشر ذلك في إحدى المجلات.. ولكن الشيخ ابن باز رد عليه بأن ذلك خرج عن وعي وفهم للواقع وبكل حرية!!

ثانياً: فتوى محدثهم المتناقض الشيخ ناصر الدين الألباني التي دعا فيها أهل فلسطين للخروج منها وتركها لليهود لقمة سائغة، وقد تناقلت هذه الفتوى وسائل الإعلام المختلفة، وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية تحليلا لهذه الفتوى الخبيثة وردود علماء الأمة عليها. ورد عليه الشيخ علي الفقير الأردني ردّاً قوياً في شريط مسجَّل.

وهكذا يتبين لكل مبصر الدور الذي يلعبه هؤلاء الذين يلبسون مسوح الرهبان في خدمة مصالح النصارى واليهود من وراء الستار ليل نهار[23].

---

[23] عندما نزلت الجنود الأمريكية بلاد الحرمين كان فيهم بعض حاخامات اليهود، ولما نزلوا على الأرض سجد أحدهم قائلا: (عدنا إليك يا خيبر) نقول: كل هذا من فضل الوهابية علينا وعلى الناس!!

تحريم الدعاء على اليهود والنصارى!

في رحلة مباركة لحج بيت الله الحرام، وبعد نزولنا في مطار المدينة المنورة، أذهلتنا يد المفتشين تبعثر ما في حقائبنا، والتاعت أفئدتنا لظنّنا بأنّ إخواننا يظنون أننا من مهربي الحشيش والأفيون، ولكننا سرعان ما رأينا أيديهم تتخطف كتاباً كنا نحمله واسمه (قواعد الإسلام) للشيخ الجيطالي، وقد كان - رحمه الله - من كبار علماء المغرب العربي، وأخبرونا بأن الكتاب ممنوع! ولأنّ اللحي تعمر وجوههم فقد ظننا أنّ وراءها عقولاً مستنيرة، فأخبرناهم بالتي هي أحسن بأن الكتاب كتاب فقه مقارن، يقدم آراء كل مذهب من المذاهب الإسلامية في كثير من أبواب الفقه الإسلامي، وحاولنا أن نفتح لهم الكتاب، فقالوا إن الكتاب سيحرق! هكذا، فاسترجعنا وقلنا لعلّكم أخطأتم الكتاب المقصود فقالوا هذا أحد خمسة كتب بهذا العنوان وكلها في القائمة السوداء! ونحن لا نعلم صدق هذا الزعم من كذبه؛ ولكن يا سبحان الله حتى جهود علماء المسلمين أصبحت لدى هؤلاء تشملها القائمة السوداء، وتيقّنا أن اللحى والأشكال لدى هؤلاء لا تعني شيئا، فالعقول محارَبة في الشريعة الوهابية، لأنها في نظرهم سبيل الضلال، وما على الإنسان في نظرهم إلا اتباع ابن تيمية وابن القيِّم وسيقاد إلى برِّ الأمان! فلا تنتظر تفكيراً منطقياً لدى هؤلاء.

على كلِّ حال لقد ذهب كتابنا للمحرقة، ونحن سنطالب آخذه وحارقه والآمر بذلك يوم القيامة بحقنا، ولا يضيع في عدل الله شيء، ونحن نعلم ما هو أدهى من ذلك، ولقد شاء الله أن نبين للناس من هم الوهابية على ساحة الشبكة العالمية للمعلومات (إنترنت).

ومن قبل حارب الوهابية دخول كتاب العلاّمة السالمي (بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود)، واستغرب ساعتها الكثيرُ من الناس هذا التصرف، فالكتاب يُقرأ من

عنوانه كما يُقال، وسبيله مخالفة اليهود والنصارى، فلماذا يمنع من الـدخول ويُحـرق بينما يباع كتاب الإمتاع والمؤانسة[24] لأبي حيان التوحيدي أمام المسجد الحرام؟!

لقد قلنا إن الوهابية في أحد مقوماتها هي صناعة إنجليزية، هـدفها تخريـب الإسلام من الداخل، وموالاة اليهود والنصارى، ولقد أثبتنا الكثير من ذلك في مقالات سابقة عندما تحدثنا عن نشأة هذه الفرقة، وتشريكها لمن لم يستسلم لمنهجها التكفيري للأمة، واستحلال دمه وماله، وأثبتنا كيف عاثوا في الأرض فسادا فقتّلوا الأبرياء من غير جريرة، وكيف أحيوا كلّ الأفكار الهدامة كعقيدة فناء النار وخروج المشركين منـها، وكذلك كيف شارك النصارى في قيادتهم عمليا، وضربنا أمثلة على ذلـك، واليـوم سنذكر ما هو أدهى وهو محاولاتهم اليائسة في منع الدعاء على اليهـود والنصـارى، وإلجام الخطباء عن فعل ذلك، فقد صدر تعميم على كافة الخطباء والوعـاظ بتـاريخ 1409/5/13 هـ من وزارة الحج والأوقاف معهم تحت رقم 3719 وهذا نـصُّ منه: (..لوحظ أن بعض الخطباء يضمنون **خطبهم الدعاء والهلاك وما شابه ذلك على اليهود والنصارى وطوائف دينية أخرى، مع تسمية الدول بأسمائها، وليس هذا ممـا أرشدنا إليه القرآن الكريم!)**[25] هذه هي العقيدة التي ينادي بها الوهابية، عقيدة المحبـة لأعداء الله والدفاع عنهم، وفي المقابل تقتيل المسلمين والحضّ على سفك دمائهم حـتى في بيت الله الحرام، كما فعل خطباء الوهابية المخلصون ساعة هجـوم دول النصـارى على أهل العراق، فصدع الخطباء بالدعاء بالنصر لمن أسموهم جند الله، ولـيس ذلـك بالجديد عليهم فقد أرسل أمير الوهابية في نجد ببرقية إلى المندوب البريطاني السير برسي كوكس بمناسبة احتلال الإنكليز للبصرة وانتزاعها من أيدي المسلمين قال فيها:

(سيدي برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزها.

---

[24] هذا كتاب متهتك فيه إمتاع بما حرم الله من لواط وزنا وعهر.

[25] د. محمد بن عبدالله المسعري، الأدلة القطعية، موسسة الرافد، ص 67 -70 وبهذا الكتاب نص التعميم بكامله.

دخول جيوشكم الإنكليزية العظيمة للعراق نصر مبين للمسلمين، وعزٌّ مكينٌ لنا.
عبوديتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى وولاؤنا لكم إلى الأبد)[26]

هذه هي الحقيقة المرَّة يا أبناء المسلمين الذين غررت بهم الدعوة الوهابية، وضربت عليهم حجاباً مظلماً من التعتيم، كي لا يطلع أحدهم على شيء من كتب المسلمين التي تخالف النهج الوهابي، وإذا وجدوا أن لا محيص من دخول كتاب من أمهات كتب المسلمين، فإنهم يعمدون إلى إعادة طباعته فيحذفون ويحرفون بما يناسب أهواءهم[27].

نعم لقد حاول البعض مخالفة ذلك التعميم القاضي بعدم شتم النصارى واليهود ودولهم، ولكنهم تعرَّضوا للأذى والتعذيب، بل ولقد تعرض للأذى حتى من يسبُّ الشيوعية، فلقد تعرَّض صاحب كتاب (السيوف الباترة على إلحاد الشيوعية الكافرة)[28] للأذى وطرد من المدينة المنورة إلى بلاده اليمن، لا لشيء إلا لأنه كتب هذا الكتاب مع أنه من المخلصين للفكر الوهابي التيمي[29]، وكتابه ما يزال مُصادرا، ولا يتردد أهل الفتوى من أئمة هذه النحلة الحشوية كابن باز وأتباعه من رمي كلِّ مخالف له بالبدعة والفسوق من الدين.

فهل ما يزال بعضنا يستغرب لماذا يحرق الوهابية كتب المسلمين؟!

---

[26] د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، دار المعراج، ص 98 وقد ذكر مصادره.وللاطلاع على شيء من النقل الموثق عن طاعة القيادة الوهابية العمياء للنصارى وتذللها لهم يراجع ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، خصوصاً ص69-70 وص 89-90

[27] يراجع العلامة الكوثري، في تحقيقه لكتاب الأسماء والصفات للبيهقي، هامش ص 356.

[28] وهو المدعو مقبل بن هادي الوادعي، والعجيب أن هذا يتم في الوقت الذي يسمحون له بشتم المسلمين، ونسجِّل له هذا مع علمنا بعدائه الشديد الأرعن، وتحامله على أهل الحق والاستقامة وكل التيارات الإسلامية بالباطل وله بذلك كتيب سقيم مملوء بالكذب والسباب ليس إلا ؛ ولكننا مع هذا لا نتجاوز قوله سبحانه وتعالى: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}. أقول لو كان الوهابية أحياء القلوب لمنعوا كتبه التي تشتم المسلمين، وتركوه يحذِّر الناس من الإلحاد.

[29] نسبة إلى ابن تيمية.

القيادة النصرانية الوهابية المشتركة

كثير من البسطاء يناقشون مسألة تساهل علماء الوهابية اليوم في الاستعانة بالنصارى لقتل المسلمين وأنه لم يقع في التاريخ الإسلامي كله أن أجاز فقيه مسلم واحد جواز الاستعانة بكافر على مسلم بل كان النقاش في مدى جواز الاستعانة بكافر على كافر، ولكن إذا نظرنا أعمق من ذلك فإن الموضوع ليس ببدعة عند الوهابية، وابن باز ليس بخارج عن المخطط الوهابي مطلقاً فهو ومن معه سائرون على خطى قادتهم الأوائل الذين كانوا لا يستعينون بالنصارى فحسب بل يعرضون عليهم احتلال ديار المسلمين. فالإحساء مثلاً كانت تحت الإدارة السياسية للدولة العثمانية، وهي على أدنى تقدير دولة مسلمة، ووفقاً للعقيدة الوهابية فإن عليهم السمع والطاعة للخليفة ولي الأمر، ولكنهم في عام 1210هـ هاجموا الإحساء كما نقلنا عن مؤرخهم ابن بشر حين تفاخر بأنه قد وضعت ذوات الأحمال حملهن من الرعب الذي أدخله الجيش الوهابي على نساء الإحساء، وذبحهم للرجال في الطرقات، ولكن مع كل ذلك فقد بقيت الإحساء بيد أهلها لم يستطع الوهابية احتلالها.

فكيف تمكن الوهابية من احتلال الإحساء؟

كان بقاء الشريط الساحلي – الممتد من الكويت إلى قطر – تحت السيطرة الفعلية للأتراك يشكل خطراً على النفوذ البريطاني في الخليج[30]، فعملت بريطانيا على تحريك عملائها في المنطقة للقضاء على الوجود العثماني، فما كان من الوهابية إلا السمع والطاعة فعلى مثل الأحساء يسيل اللعاب، فأبدى الوهابية استعدادهم لغزو

---

[30] ناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ص 33

الأحساء بعد معركة الروضة (روضة مهنا) التي قتل فيها أمير نجد عبدالعزيز بن رشيد[31] عام 1906؛ حيث أرسل الوهابية إلى الكابتن (بيردو) الوكيل السياسي المقيم في البحرين يستأذنونه في غزو الإحساء، ويستعينون بريطانيا أن تعينهم بسلاحها البحري، وليأخذ الإنجليز كل الساحل!، ولكن بريطانيا والتي تعرف متى تصطاد لديها خطة أعقد محبوكة مع شركائها الآخرين – لا يدرك الوهابية كل بعادها – لتدمير الدولة العثمانية والفرصة الأنسب لم تحن بعد، ولا تريد هي شخصياً أن تظهر على مسرح العمليات، فأجّلت العملية! فما كان من الوهابية إلا المسارعة للتحدث مع غير (بيردو) علَّ ذلك يعجِّل بموافقة السير برسي كوكس المُقيم السياسي البريطاني في الخليج[32]، فخاطبوا مندوبه في قطر في أكتوبر من نفس السنة ولكن كوكس أجَّل الطلب مجدداً.

ثم أعادوا الكرَّة في سنة 1911 عبر المعتمد السياسي البريطاني في الكويت (ديكسون) فأفهمهم أن الحكومة البريطانية مهتمة بالأمر وسيوجهوهم في حينه لأن مصالح بريطانيا مع تركيا في تلك الآونة لا يصلح أن تتعرض للخطر!

وفعلاً تهيأت الأمور بعد عامين من حينه فالأرض من البلقان شمالاً حتى اليمن جنوباً قد أُشعلت بالثورات ضد الدولة العثمانية وتركيا أحوج ما تكون إلى جنودها على مثل هذه الجبهات، فرأى الإنجليز ساعتها أنه قد حان دور الإحساء. فصدرت تعليمات بريطانيا للوهابية بأن ساعة الصفر هي 13 أبريل 1913 (جمادى الأول 1331هـ) وتم الهجوم وسقطت الإحساء.
وهنا أمران للملاحظة: القيادة والسلاح.

---

[31] لقد كان هذا الرجل من أحرار الرجال، وقد تنبَّه للمخطط البريطاني منذ مطلع القرن العشرين وأنذر الأتراك بما يخططه لهم الإنجليز، وقد أرفق نسخة من رسالته للأتراك السفيرُ البريطاني في استانبول في رسالة له إلى وزير خارجية بلاده بتاريخ 1902/6/17 (يراجع المصدر السابق، ص 34)

[32] برسي زكريا كوكس هذا من أصل يهودي وقد كان مسئول المخابرات البريطانية في الجزيرة العربية.

فالقيادة كانت نصرانية حيث تولى خطة الهجوم الضابط الإنجليزي (ليتشمان) وذلك بالمباغتة من جهة الجنوب عبر (سمحان).

وأما السلاح وبما أن جيش الفتح الوهابي لا يصح إلا أن يفتك بالمسلمين وبأحدث الأسلحة، فقد تأكدت بريطانيا من تنفيذ ذلك على أحسن وجه حيث زوّد كل جندي وهابي بالبندقية البريطانية الحديثة (أم-11) لأن بريطانيا -أعزّ الوهابية جناحًا- تحب إحسان القتلة!

الأمن الوهابي

لتأديب أهل الإحساء ومن جاورهم فقد انتخب الوهابية أسرة آل جلوي المعروفة بدمويتها لحكم الإحساء، وسقطت القطيف بعد شهر من احتلال الإحساء، وتفنن عبدالمحسن بن جلوي في تقتيل الناس بما عرف من بعد بسجن العبيد (المعروف سابقاً بقصر إبراهيم) فأخذ يقبر فيه أهل الإحساء أحياء.

ولكي لا يذهب التاريخ الوهابي الحافل طي النسيان فلا بد أن نذكر أن الذي تولى إدارة شؤون (الأمن!!) في البلاد الوهابية، يهودي خدم في المخابرات الإنجليزية بالعراق ويدعى (مهدي بك) بعد أن أسلم طبعاً على يد سماحة الشيخ الكبير جون فيلبي! فقطع آلاف الأيدي والأرجل والرؤوس وبتر آلاف الأنوف والأصابع وخصى الكثير من الناس تحت مظلة (ترويض الرعية) وباسم الإسلام![33]

[33] ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص 835. و التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟، 357

الوثائق:

ورد في المجلد رقم 2139 بدار الوثائق البريطانية أنه وردت إلى لندن برقية من نائب الملك في الهند جاء فيها توجيهه للوهابية التعاون لطرد الأتراك من البصرة لتسيطر عليها حكومة الهند سلمياً وطرد الأتراك من الأحساء والقطيف.

وقد بعث قائد الوهابية برسالة إلى برسي كوكس بتاريخ 13 يونيو 1913 يشكره على دوره فيقول (وبالنظر إلى مشاعري الودية تجاهكم أود أن تكون علاقاتي معكم كالعلاقات التي كانت قائمة بينكم وبين أسلافي كما أود أن تكون قائمة بيني وبينكم)[34]. وقد أكد هذه الطاعة وهذا الولاء السفير البريطاني في استانبول في رسالة له إلى وزارة خارجية بلاده بتاريخ 8 أكتوبر 1914 يقول فيها بأن زعيم الوهابية (يحترم موقفنا في الخليج ويحكم في الأحساء بما نريد)!

ويصرح العقيد لويس بيلي، المقيم السياسي في بوشهر (1825-1895) في كتابه: (رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة) بأن الإنجليز والوهابية يشتركون في

[34] ويقصد بالأسلاف محمد بن سعود بن مردوخ (مرخان حالياً)!! بل ويروي مشايخ نجد أن سليمان جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان اسمه الحقيقي شولمان قرقوزي (أي بائع البطيخ) من يهود الدونمة، خرج من بلدة بورصة بتركيا، مع زوجته إلى بلاد الشام، فأصبح اسمه سليمان بن علي، واستقر في ضاحية (دوما) في دمشق، وأخذ يتاجر بالدين هذه المرة لا بالبطيخ، فاكتشفه أهالي سوريا، ورفضوا تجارته، وربطوا قدميه، وضربوه ضرباً أليما، وبعد عشرة أيام أفلت من رباطه، وهرب إلى مصر، وما هي إلا مدة وجيزة وطرده المصريون، فسار إلى الحجاز واستقر في مكة، وأخذ يشعوذ فيها باسم الدين فاكتشفه أهالي مكة فطردوه، فسار إلى المدينة المنورة، لكنهم أيضا طردوه.. كل ذلك في مدة لا تتجاوز الأربع سنوات، فغادر إلى نجد واستقر في بلدة اسمها العيينة، وهناك وجد مجالا خصباً للشعوذة، فاستقر بنجد وادَّعى أنه من سلالة ربيعة، وأنه سافر به والده صغيراً إلى المغرب العربي. (السيد أبو العلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص29، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.)

الأهداف[35]، وإنه شخصياً بُعث إلى الوهابية ليناقش المساعدة في احتلال الدول الأخرى!! ومحاربة أعداء الوهابية، والتخطيط لحرب الأتراك في الشرق[36].

هؤلاء هم الوهابية وهذه بريطانيا النصرانية من خلفهم؛ تخطط وتقود وتساند، وبعد ذلك كله يأنف الوهابية من تسميتهم بخوارج العصر؛ لأن المساكين لا يقتلون إلا أهل الإسلام ولا يتركون إلا عبدة الأوثان![37]

---

[35] بيلي، رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة، ترجمة: د. عيسى أمين، ص 69

[36] المصدر السابق، ص 70

[37] للتوسع يراجع ديكسون، الكويت وجاراتها، وناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، ص 33-35، وأبو العلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟، 345-357

الوهابية صنيعة اليهود والنصارى

يصعب على المسلم أن يتصور لحىً طويلة، ومآزر إلى أنصاف الساقين تتباكى في حرم الله الآمن، بمكة المكرمة؛ وتكون في ذات الوقت صنيعة من صنائع اليهود والنصارى علمت بذلك أم لم تعلم، ولكنها الحقيقة المؤلمة المتمثلة في الوهابية، نعم نقول ذلك وبثقة كبيرة، وبأدلة مقنعة سنسرد شيئاً منها في هذا المقال، ونعتذر عن بعضها الآخر إذ ليس كل ما هو صحيح يمكن أن يقال، ونعلم في ذات الوقت أن هناك الكثير من أهل النيات الطيبة يسيرون في خطى الوهابية وقد غُرِّرَ بهم لسبب أو لآخر، وبعض جهدنا هذا هو لإنقاذ هؤلاء من براثن الفتنة الوهابية قبل أن تحتويهم بسرطانها الخبيث.

- **من حيث التنظير** فقد اهتمت العقيدة الوهابية اهتماماً كبيراً بعقيدة التجسيم، وهي عقيدة نصرانية محضة، استقاها ابن تيمية من خلال الترجمات للكتب النصرانية ولا غرو فقد كانت بلاده حران مركزاً شهيراً لترجمة كتب اليونان، ولقد حكم علماء أهل الشام بضلال ابن تيمية لعقيدته الفاسدة، وأودع سجن القلعة الشهير إلى أن مات؛ ولقد أحيا الوهابية هذه العقيدة النصرانية، وتم استعراض الناس في جزيرة العرب بالسيف لاعتناقها، واستحلوا دماء الموحدين وأموالهم في سبيل ذلك.

- **أما من حيث الواقع العملي** فقد كان الجيش الوهابي يلقى الدعم والتدريب مباشرة من وزارة المستعمرات بالهند، وقد سلّم جون فيلبي إلى أمير الوهابية مبالغ طائلة من الجنيهات الذهبية، وريالات ماريا تريزا، كما كانت المساعدات السنوية للوهابية تبلغ ستين ألف ريال، ولدى بدء العدوان البريطاني على البصرة تم صرف مائة ألف ريال من بريطانيا للوهابية للبدء بتجنيد القبائل، لحرب ابن رشيد ومشاغلته عن نجدة

قوات المسلمين بالبصرة، مع تعهد الإنكليز بتوفير المشورة[38]، ووصلت الأسلحة تباعاً بعد ذلك، ولما نشبت المعركة كان العميل البريطاني جون فيلبي الذي خطط للمعركة يراقب سير المعركة من برج قريب مخافة أن يصيبه ما أصاب سلفه شكسبير.[39]

لماذا كل هذا الولع من بريطانيا بالوهابية؟!

أولاً: لقد علمت بريطانيا أن لا حياة لها في جزيرة العرب - ذات المستقبل الزاهر بالذهب الأسود - إلا بقتل الجهاد؛ فهي ما تزال جراحها تنـزف من سهام مسلمي شبه القارة الهندية ! أفتتركه يكون عائقاً أيضاً في جزيرة العرب؟!

إنَّ الإنجليز الذين لا تنقصهم دروس الدهاء والمكر رأوا في الحركة الوهابية الناشئة، المولعة بالتوسع خير من يشغل المسلمين عن الجهاد، فأمدهم بريطانيا بالمال والسلاح والقادة النصارى، وأصبح الجهاد في العقيدة الوهابية حرباً طاحنة بين المسلمين بدعوى البدعة والشرك. ومن يقرأ حروب الوهابية في أرض الجزيرة العربية وما حولها يلاحظ ذلك بجلاء، فخلال تأريخ الوهابية كله لم يسجل لها التاريخ مواجهة واحدة مع اليهود أو النصارى، فيحني الوهابية للنصارى رؤوسهم حتى عندما يؤدبهم الإنجليز ساعة تجاوزهم الحدود المرسومة لهم[40]!! بل سِجلّهم حافل بقتل أهل مكة والطائف والمدينة المنورة وقطر والكويت وعمان والبصرة وبلاد الشام واليمن وكل من نالته أيديهم من المسلمين كالمغاربة والمصريين والإيرانيين والأتراك، وهم يتفاخرون بهذا التاريخ الدامي - من غير خجل - في مؤلفاتهم!

---

[38] ديكسون، الكويت وجاراتها، وقد ذكر أن الكولونيل هاملتون والكولونيل كانليف أوين ممثلي المخابرات البريطانية قد انطلقا إلى نجد لهذه المهمة

[39] خيري حماد، (عبدالله فيلبي)، ص 215

[40] ومثال ذلك تصرف الوهابية عندما أدبهم الإنجليز بسبب قتل بعض رعاياهم الهنود في مدينة صور العمانية، فتذلل الوهابية للإنجليز مباشرة وأظهروا الندم، ولم تكترث بريطانيا قبل ذلك وبعده بقتل الوهابية لأهل الجزيرة!!

ثانياً: كانت الدولة العثمانية شجاً في حلوق النصارى واليهود، فكانت إحدى الخطط لهدمها استخدام الوهابية لتقليص نفوذهم في البلاد العربية، فكانوا سندهم المادي والمعنوي. ولما رأى النصارى واليهود انتصارات محمد علي على الوهابية وأنه قاضٍ عليهم لا محالة – مثلما كاد أن يقضي عليهم عام 1818م حين احتلت قواته الدرعية وأرسل أميرها إلى استنبول ليقطع رأسه هناك – هرعت إنجلترا والنمسا وروسيا لعقد مؤتمر طارئ في صيف عام 1840م دعو إليه تركيا لمناقشة الوضع والوصول إلى تسوية!

وقد قام الوهابية بدورهم المرسوم خير قيام فقد كانت معاركهم في شمال نجد ضارية ضد آل رشيد الموالين للسلطة العثمانية، وقد حاول العثمانيون إطفاء نار الفتنة سنة 1914م فاعترفوا بسلطة الوهابية على نجد، ولما طلب أنور باشا باسم الدولة التركية، وحسب اتفاق سابق بينه وبين الوهابية أن يشتركوا في الدفاع عن البصرة ضد الاحتلال الإنجليزي أجابوه بأنهم مشغولون بقتال ابن رشيد![41] ولقد علّقت وزارة الهند الإنجليزية بتاريخ 31 كانون الثاني 1915م بالرضى على ذلك، والشكر لمشاغلة ابن رشيد عن نصرة العثمانيين، وأكثر من هذا فقد جاء في شهادة المستر كينيث توماس أن زعيم الوهابية كان حليفاً دائما لبريطانيا (**وساند البريطانيين وحلفاءهم، ودرّب جيشاً في العمليات الحربية ضد الأتراك سنتي 1914 و1915م**)[42].

وعندما عجزت بريطانيا عن إكراه العراقيين على قبول الانتداب البريطاني سنة 1922 كما ذكر السيد عبدالرزاق الحسني في كتابه (تاريخ الوزارات العراقية) ما كان

[41] الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، دار المعراج ص 226

[42] المصدر السابق، ص 226وقد ذكر نصوص الرسائل موثقة

من بريطانيا إلا أن حركت عملاءها الوهابية للإغارة على أطراف عشائر المنتفق[43] ليلة 11 مارس، ليرتمي العراقيون في أحضان بريطانيا كي لا تتكرر مآسيهم، فبعض الشرِّ أهون من بعضٍ. وفعلاً تمَّ ما أرادته بريطانيا بفضل الوهابية!

ولأن الشيء بالشيء يذكر فلا بدَّ أن نعيد هنا نشر برقية أمير الوهابية في نجد إلى المندوب البريطاني السير برسي كوكس ابتهاجاً بمناسبة احتلال الإنكليز للبصرة وانتزاعها من أيدي المسلمين قال فيها: (**سيدي برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزها.**
دخول جيوشكم الإنكليزية العظيمة للعراق نصر مبين للمسلمين، وعزٌّ مكينٌ لنا. عبوديتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى وولاؤنا لكم إلى الأبد)[44]

وقد حاول الوهابية خدمة الإنكليز حتى خارج إطار المنطقة العربية، وذلك بحل عقدهم مع مسلمي شبه القارة الهندية، فقد ذكر الدكتور صلاح العقاد بأن أمير الوهابية أرسل ابنه لتشجيع مسلمي الهند للقتال في صفوف الإنكليز في معركة العلمين.[45]

---

[43] وتنطق بالشين وهم كم سكاني كبير أغلبهم رعاة (شواوي) يقيمون بين السماوة وبحيرة حمار، وهم عدَّة قبائل أكبرها: البوعلي والأجوَد وبنو مالك وبنو حكيم، وإمارتهم كانت لآل السعدون (ينسبون أنفسهم للبيت النبوي) يراجع الشيخ صبغة الله الحيدري (عنوان المجد في أحوال بصرة وبغداد ونجد) والمحامي عباس العزاوي في كتابيه: (عشائر العراق) و(العراق بين احتلالين).

[44] الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 98 وقد ذكر مصادره

[45] د. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ص 85.

لهذا فلا غرو أن يهتم النصارى الإنجليز بمساندة الوهابية في كل موقف، وحينما رأوا أن جيش الإخوان قد يقضي على آمالهم باكتشافه التواطؤ مع النصارى سارعت بريطانيا علناً لقصفهم والقضاء عليهم عام 1930م.

قتل المسلمين ومناصرة المستعمرين

يجاهر الوهابية بتنكيلهم بالمسلمين في كلّ أرض ومصر استطاعوا الوصول إليه بحجة انحراف المسلمين عن كتاب الله، في الوقت الذي يعطون فيه المواثيق للمستعمرين النصارى بأن لا يمسوهم بأذى؛ ففي كتاب وجهه أمير الوهابية سنة 1810م إلى حكومة الهند البريطانية قال: (إن سبب الخصومات المستمرة بيني وبين من يسمون أنفسهم مسلمين انحرافهم عن كتاب الخالق ورفضهم الامتثال لنبيهم محمد، فلست أشن حرباً على فرقة أخرى، ولست أتدخل في عملياتهم المعادية، ولا أساعدهم ضد أحد... **وفي هذه الظروف رأيت من الضروري أن أبلغكم بأني لن أدنو من شواطئكم، وأني منعت أتباع عقيدة محمد من أن يقوموا بأي تنكيل بسفنكم)**[46] نعم هذه هي الوهابية قتال المسلمين بداعي تصحيح انحرافهم!وترك الكافرين؛ بل والتعهد بحمايتهم، وهو عين ما أراده النصارى.

وفي تنكيل الوهابية بالمسلمين لم يكتفوا بجهودهم الذاتية في حرب المسلمين؛ بل استنصروا بالقوات البحرية البريطانية لإغلاق البحر في وجوه المسلمين!! فقد أرسل أميرهم كتاباً يتذلل فيه للمقيم البريطاني في البصرة يقول فيه (لقد أثبتنا لكم سلفاً بأننا نحترم كل المنتسبين إليكم ولم ينلكم أي أذى مهما كان طفيفاً من أتباعنا، وعليه فإنه يتحتم عليكم في مقابل ذلك أن لا تصدروا تصاريح إبحار لأعدائنا)[47]!!

---

[46] موجز تاريخي عن القبائل الوهابية العربية، في مجموعة: مختارات من سجلات برمباي، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي 1856، المجلد 24، ص 456 باللغة الإنكليزية.

[47] كيللي: ج.ب، بريطانيا في الخليج الفارسي 1795 - 1880 - مطبوعات أكسفورد كلارندن 1968، ص 134 بالإنكليزية، وهذه وثائق مصوَّرة عن الأصل الذي عليه شعار وخاتم زعيم الوهابية.

وقد بلغ الوهابية بالفتك بالمسلمين مبلغاً أثار حتى شفقة النصارى على الأبرياء؛ فطالبوا الوهابية بكفٍّ أيديهم عنهم، ومن ذلك ما فعله المقيم البريطاني في البصرة عندما رأى مجازر أعراب نجد للناس وسلب أموالهم، فطلب منهم سنة 1817م تصحيح بعض الوضع بإعادة ما نهبوه إلى أصحابه فردَّ عليه أمير الوهابية برسالة يقول فيها: (كيف تطلب منا أن نردَّ ما غنمناه من أعدائنا من أهل مصر وجدة وشحر والمكلا ومسقط والبصرة وأهل فارس التابعين لسعيد بن سلطان! إنهم كلهم أعداؤنا، فسنقتلهم حيث ثقفناهم، تنفيذاً لأوامر الله فيهم، الله أكبر)[48]، هكذا وبكل وضوح: المسلمون أعداؤهم، والنصارى أولياؤهم!

لقد تمردت الدولة الوهابية الفتية على كل الثوابت الأخلاقية التي لا يرضى بتجاوزها حتى النصارى المستعمرون فأبادوا ألوفاً لا تحصى من أهل جزيرة العرب وما حولها وضربوا عليهم الجزية أخزاهم الله حتى اضطرت بريطانيا لتهديدهم في بعض المواقف ليكفوا عن الناس.

ويوم أن آذنت شمس الإمبراطورية البريطانية بالأفول تولت رعاية دولة الوهابية قوة جديدة هي الولايات المتحدة الأمريكية ليبدأ عصر جديد لا داعي فيه لجيش الإخوان!

[48] إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني، صراع الأمراء، دار الساقي، لندن، ط1، ص 76

فتاوى في خدمة الاستعمار

الكثير من مواقف علماء الوهابية الخاصة بقضايا الأمة المصيرية ووحدتها مثار تساؤل واستغراب، فما هي مصلحة كبار علماء الوهابية في فتواهم ضدَّ المجاهد أسامة ابن لادن؟! وهل من يقول بأن جزيرة العرب يجب ألا يجتمع فيها دينان، ويجب ألا تبقى فيها قاعدة للنصارى واليهود هو مجرم؟!

لقد أجاز كبار علماء الوهابية دخول اليهود والنصارى أرض الحرمين الشريفين لضرب أهل العراق المسلمين[49]، بل وأفتى كبيرهم ابن باز بجواز قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة أي أقرب ما يكونون إلى الله، مع أنه هو ذاته الذي حرَّم استعانة جمال عبدالناصر بالخبراء الروس في محاربة إسرائيل[50]!

ولقد أجاز رئيس هيئة كبار العلماء والمفتي العام للوهابية للملك لبس الصليب بدعوى أن في ذلك مصلحة للإسلام! وقد نشرنا نص الفتوى في هذا الكتاب.

وقد أفتى علماء الوهابية بمنع الدعاء على دول اليهود والنصارى بحجة أن ذلك ليس من أخلاق الإسلام!! وقد نقلنا التعميم الذي وُزِّع على الخطباء في هذا الكتاب.

---

[49] بل وألف عالم الحديث الشيخ ربيع المدخلي في ذلك كتاباً يرى فيه أن أمريكا وبريطانيا خير من العراق وأهل العراق!!

[50] الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، (نقد القومية العربية)، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة، 1408هـ ص 29 وما بعدها. وقد غلا الشيخ غلواً شديداً في نقده هذا فحرم استخدام أفراد المشركين أو الاستعانة بهم في أعمال الهندسة والطب وغيرها ولم يأذن بذلك حتى في الضرورة! واليوم يبيح لليهود والنصارى جزيرة العرب! فسبحان الله الذي قضى أن يكون من علماء هذه الأمة من يحرف الكلم عن مواضعه كما فعل أحبار بني إسرائيل!

ولقد وقف الوهابية ضدَّ كل حركة تحاول لَمَّ شتات المسلمين، وموقفهم المفضوح ضدَّ الوحدة السورية المصرية عام 1958 وتآمرهم عليها أحد الشواهد المنسية، حيث أنفقوا اثني عشر مليون جنيه من أجل إسقاطها في 1961/9/28.[51]

ووقفوا ضدَّ الوحدة اليمنية الأولى بكل طاقتهم فقد ذكرت جريدة النداء اللبنانية، بتاريخ 1973/6/29 أنه: (بعد التوقيع على اتفاقية الوحدة بين شطري اليمن أخذت السعودية تسرع في تجميع الهاربين منذ مدة من اليمن الديمقراطية وتقيم لهم المعسكرات وتسلحهم وتمدهم بالمال للقيام بنشاط تخريبي ضد اليمن الديمقراطية كما قامت السعودية باستكمال تنظيم ما يسمى "بجيش تحرير جنوب الجزيرة العربية وحضرموت" بهدف فصل حضرموت والاستيلاء عليها)

نعم أيها المسلمون إنه الكره الشديد لأي وحدة صف بين المسلمين، إنه الولاء لليهود والنصارى، ولكن أخطر ما فيه أن أصحابه يلبسون مسوح أهل التقوى، وليس لهم همٌّ إلا قتال المسلمين وشغلهم ببعضهم!

إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ملاحظة مهمة: رغم كلِّ ما أسلفنا فلا يدورنَّ بخلد من يقرأ عن الوهابية أن كلَّ من سار دربهم هو عميل لقوى الاستعمار أو أنه يتربصُ بالأمة الشَّر، كلا فأكثرهم أحد شخصين إما خارجي متطرف يظن أن الفكر الدامي الذي يعتنقه هو الإسلام الحق وهو معادٍ للنصارى واليهود وأعداء الدين، وإما شخص مخلص ما دخل في هذا التوجه إلا بحسن نيَّة يبتغي مرضاة الله ظناً منه بأن ما جاور البيت العتيق وقبر المصطفى من إسلام فهو الحق الذي لا محيص عنه ولا يدري بأن الوهابية قد جوَّعوا أهل الحرمين إلى قرابة

---

[51] (بصراحة عن عبدالناصر) حوار مع محمد حسنين هيكل، تأليف فؤاد مطر. نقلاً عن عبدالرحمن الشمراني، فيصل القاتل والقتيل، ص221.

الموت في حصارهم لهما حتى استولوا عليهما، ولا يدري من قريب أو بعيد بأن محمد ابن عبدالوهاب ما هو إلا هذا الذي ذكرنا وصفه، بل لقد صُوِّر للمخدوعين هذا الرجل مجدِّداً مصلحاً أمات البدعة وأحيا السنَّة، لذا فهؤلاء بحاجة إلى من ينبههم إلى ما هم عليه من خطأ؛ ويوقظهم من غفلتهم خصوصاً وقد ضربت على أكثرهم ستائر من حديد كي لا يعلموا الحقيقة، ومهما يكن من أمر فإن هؤلاء المخدوعين قد أرادوا الحقَّ فأخطأوه فليسوا كمثل قادتهم الذين أرادوا الباطل فأصابوه، ولا بدَّ أن يُظهر الله الحقَّ ويجمع عليه الأمّة طال الدهر أم قصُر {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين}.

الفصل التاسع: الختـــــــــــــام

- بعض الآثار الوخيمة للبدعة السلفية
- أسئلة تبحث عن جواب
- مقابلـــــــــــة
- تحسبهم جميعا..
- سقوط الوهابية
- كلمـــــة الختـــــام
- شهادة ربانية.

المذهب الوهابي مذهب مغلق رافض لكل المذاهب الأخرى، ولا يتعايش مع أي منها. فهو الدين كاملا، وهو الإسلام نفسه كما يفهمه أصحابه. لا قبله ولا بعده. فإما أن تكون من أتباعه وإلا فهو يرفضك. وهذا سبب عدم انتشاره خارج نجد وبعض شواطئ الخليج.*

إننا نؤمن أن الوهابية شجرة خبيثة، نبتت في ماء عكر، لا قرار لها، واجتثاثها أمر حتمي لا محالة بإذن الله، فأسباب زوالها كامنة فيها، وإن غدا لناظره قريب.

* الإعلامي البارز رياض نجيب الريّس، رياح السّموم، ط3، ص 201

بعض الآثار الوخيمة للبدعة السلفية

العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، اضطر بعد تفاقم فتنة السلفية أن يتعامل معهم بمبضع الجراح النطاسي، وذلك في كتابه القيّم (**السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**)[1]، فأثبت أن الفكرة السلفية بدعة في ذاتها، وتحدث عن بعض الآثار مكتفياً بها عن الإطناب والاستقصاء، وهي كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فقال:

(الأمر الأول: الأذى المتنوع البليغ الذي انحط في كيان المسلمين من جراء ظهور هذه الفتنة المبتدعة، فلقد أخذت تقارع وحدة المسلمين، وتسعى جاهدة إلى تبديد تآلفهم وتحويل تعاوهم إلى تناحر وتناكر. وقد عرف الناس جميعاً أنه ما من بلدة أو قرية في أي طرف من أطراف العالم الإسلامي إلا وقد وصل إليها من هذا البلاء شظايا، وأصابها من جرائه ما أصابها من خصام وفرقة وشتات. بل ما رأيت أو سمعت شيئاً من هذه الصحوة الإسلامية التي تجتاح اليوم كثيراً من أنحاء أوربا وأمريكا وآسيا، مما يثلج الصدر ويبعث على البشر والتفاؤل، إلا ورأيت أو سمعت بالمقابل من أخبار هذه الفتنة الشنعاء التي سيقت إلى تلك الأوساط سوقا، ما يملأ الصدر كربا، ويزج المسلم في ظلام من الخيبة الخانقة والتشاؤم الأليم.

كنت عام 1406هـ واحداً ممن استضافتهم رابطة العالم الإسلامي للاشتراك في الموسم الثقافي، وأتيح لي بهذه المناسبة أن أتعرف على كثير من ضيوف الرابطة الذين جاءوا من أوربا وأمريكا وآسيا وإفريقيا، وأكثرهم يُشرِفون في الأصقاع التي أتوا منها على مراكز الدعوة الإسلامية أو يعملون فيها. والعجيب الذي لابدّ أن يُهَيِّج آلاماً ممزقة في نفس كل مسلم أخلَص لله في إسلامه، أنني عندما كنت أسأل كلاً منهم عن سير

---

[1] دار الفكر، دمشق، سورية، 1996

الدعوة الإسلامية في تلك الجهات أسمع جواباً واحداً يطلقه كل من هؤلاء الإخوة على انفراد، بمرارة وأسى، خلاصته:

المشكلة الوحيدة عندنا هي الخلافات والخصومات الطاحنة التي تثيرها بيننا جماعة السلفية..

ولقد اشتدت هذه الخصومات من بضع سنوات في مسجد واشنطن إلى درجة ألجأت السلطة الأمريكية إلى التدخل، ثم إلى إغلاق المسجد لبضعة شهور!

ولقد اشتدت هذه الخصومات ذاتها واهتاجت في أحد مساجد باريس منذ ثلاثة أعوام، حتى اضطرت الشرطة الفرنسية إلى اقتحام المسجد. والمضحك المبكي بآن واحد أن أحد أطراف تلك الخصومة أخذته الغيرة الحمقاء لدين الله ولحرمة المسجد لما رأى أحد رجال الشرطة داخلاً المسجد بحذائه[2]، فصاح فيه أن يخرج أو يخلع حذاءه. ولكن الشرطي صفعه قائلاً:"وهل ألجأنا إلى اقتحام المسجد على هذه الحال غيركم أيها السخفاء؟!"..

وفي إحدى الأصقاع النائية حيث تدافع أمة من المسلمين الصادقين في إسلامهم عن وجودها الإسلامي، وعن أوطانها وأراضيها المغتصبة، تصوَّب إليهم من الجماعات[3] السلفية سهام الاتهام بالشرك والابتداع، لأنهم قبوريون[4] توسليون، ثم تتبعها الفتاوى المؤكدة بحرمة إغاثتهم بأي دعم معنوي أو عون مادي!

ويقف أحد علماء تلك الأمة المنكوبة المجاهدة ينادي في أصحاب تلك الفتاوى والاتهامات:

---

[2] الوهابية هم أول من يدخل المسجد بأحذيتهم المملوءة بالقاذورات إلى محاريب المساجد والصفوف الأولى منها بحجة المسح على الخفين. إنه الفقه الأحمق الذي لا يستطيع حتى على أقل تقدير أن يميّز بين فراش وحصباء!

[3] لاحظ دقة الأستاذ العلامة فهؤلاء جماعات كثيرة لا جماعة واحدة {تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى}، وليس آخرهم الجامية، شغلهم الله بأنفسهم.

[4] وهذه الكلمة من أخطاء أدعياء السلفية، وقلة بضاعتهم في اللغة استخدمها الشيخ لأنها متداولة لديهم، فالنسبة تكون للمفرد لا للجمع. ثم يدّعون أنهم أوصياء الله على خلقه لإفهامهم القرآن والسنة.

يا عجباً لإخوة يرموننا بالشرك، مع أننا نقف بين يدي الله كل يوم خمس مرات نقول: {إياك نعبد وإياك نستعين}!.

ولكن النداء يضيع ويتبدد في الجهات دون أي متدبر أو مجيب!)[5]

ثم يتحدث الشيخ عن الأمر الثاني وهو ما وجده أهل الفكر اليساري في ظهور جماعة تسمي نفسها بالسلفية من مرتع خصب في مجال تحليلاتهم الماركسية الجدلية للتاريخ والتراث[6] التي تعتمد على صراع التناقضات، حيث فتّشوا في تاريخ الإسلام فلم يجدوه إلا عند أدعياء السلفية مُشَكّلاً في نظرهم العصب التناقضي الممتد منذ فجر الإسلام إلى اليوم[7]، ويقول هناك حفظه الله: (شيء رائع حقاً هذا الذي عثر عليه منظرو المادية الماركسية بفضل مبتدعي المذهب السلفي، بل بالتعاون فيما بينهم! وهو وإن لم يكن تعاوناً مُبَرمجاً مقصودا ولكنه تعاون واقعي متناسق، فلقد كان على السلفية أن يبتدعوا هذا اللقب والمضمون والجماعة ويقحموه إقحاماً في مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي؛ وكان على دعاة المادية الجدلية أن يسرعوا فيصبغوا التاريخ الإسلامي كله منذ أول بزوغه بهذه البدعة الطارئة، ثم أن يقفوا يشرحون للناس في زهو وشعور بالانتصار، كيف تكوّن الفكر الإسلامي مع حصيلته الحضارية من صراع الظروف والمصالح المتناقضة، وكيف أن الصراع (التاريخي) بين المذهبين السلفي والانفتاحي لم يكن إلا الأداة المادية الحتمية لهذه الصيرورة التاريخية المستمرة!)

ثم يصف جهل أدعياء السلفية، وغفلتهم[8] عما يتسببون فيه من أذى قائلا: (والمصيبة الفادحة أن معظم هؤلاء الإخوة الذين يميِّزون أنفسهم عن عامة المسلمين

---

[5] البوطي، السلفية مرحلة زمنية، ص 244- 245

[6] يعنون بالتراث عندما يتحدثون عن الإسلام: القرآن والسنّة!

[7] المصدر السابق، ص 247-249

[8] هذا من تمام أدب الأستاذ الشيخ، وإلا فإن كثيراً من هؤلاء يعملون مع سبق الترصد والإصرار.

بشارة السلفية لا يقرأون.. ولا يحركون عقولهم وأفكارهم إلا في دائرة الفكر (السلفي) التي حصروا أنفسهم وعقولهم فيها.. لذا فهم في غفلة تامة عما يفعله المبطلون من ورائهم..)[9]

أقول إنه ليس من العجب أن لا يجد فكر ابن تيمية المتهالك رواجاً في بلاد الشام، وسورية على وجه الخصوص مع أنه خرج منها، لوجود علماء أفذاذ كهذا العلم البارز يرد عنها كيد المبطلين، وليس العجب أن يهاجر ذلك الفكر المريض فيجد ضالته في بلاد مسيلمة الكذاب فيعشش فيها، ولكن العجب أن يسيطر خوارج نجد على مهبط الوحي ومهاجر الرسول ﷺ فيغتر بوجودهم هنالك العامة فينساقون وراء تباكيهم في الصلوات مستقلين صلاتهم إلى صلاتهم! فسبحان من ابتلى أصحاب رسوله بمسيلمة وجيوش الردة، وابتلانا بأحفادهم أدعياء السلفية يمزقون أوصال الأمة!

---

[9] البوطي، السلفية مرحلة زمنية، ص 250

أسئلة تبحث عن جواب

1. أيها الوهابية لقد بنيتم عقيدتكم الفاسدة على أن معبودكم يعلوكم مكاناً، وحددتم هذا المكان بأنه السماء، وعليه فإن الأرض لا يمكن أن تكون كرة تدور، وألّفتم في ذلك الكتب ومنها كتابكم (هداية الحيران في مسألة الدوران) وقد ضللتم العلماء كسيد قطب والشيخ الزنداني – وفي مقدمة المضللين مفتيكم ابن باز– ظانين أنهم وحدهم يقولون ذلك، بل وذهبتم أبعد من ذلك حيث أفتى إمامكم الأكبر بقتل من لم يتب عن القول بدوران الأرض واستحلال ماله، فماذا لو أثبت لكم ابنكم رائد الفضاء (سلطان) بأن الأرض تدور، ألن تنهدم عقيدتكم العجيبة على رؤوسكم المتحجرة؟!

2. يقول مشايخكم – الذين تبنيتم آراءهم الشاذّة وقدمتم كلامهم على كلام غيرهم – بأن النار ستفنى، ولا ندري أذلك من جهل بالقرآن الكريم المنادي في آيات كثيرة: {خالدين فيها أبدا}، وقوله تعالى: {يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم} والآيات الناصة على أنّ النار ساءت مستقراً ومقاماً، وأحاديث الرسول الكريم كهذا الذي رواه مسلم في كتاب صفة الجنة: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ [زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ] فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ وَيُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا قَالَ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ قَالَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا)، أم أنّ ذلك إشفاقٌ على إبليس وأبي جهل وأُبيّ بن خلف، أم تعمُّد المناقضة

لكلام الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهل من دليل تنقضون به كتاب الله وسنة رسوله؟!

3. عقيدة فناء النار مما يميّز الجهمية عن غيرهم من فرق الإسلام وأئمتكم الكبار ممن يقول بنفس قولهم، ثم نراكم على المنابر تتنقصون بالمذاهب الإسلامية على أنهم جهمية معطلة؟! ألستم أنتم من تبنى آراء الجهمية، أم أنها رمتني بدائها وانسلّت؟!

4. طالبتم عند بزوغ دعوتكم الناس بالهجرة إليكم في نجد، كما ذكر ذلك شقيق محمد بن عبدالوهاب المعاصر للأحداث ومؤرخوكم كابن بشر، والكل يعلم أنه لا هجرة بعد الفتح أي لا هجرة من مكة المكرمة، وقد روى مسلم في كتاب الحج قوله ﷺ (المدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحدٌ رغبةً عنها إلا أبدله الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) فكيف طالبتم الناس بالهجرة إليكم علماً أن الرسول الكريم قال (رأس الكفر نحو المشرق) والمشرق بالنسبة للمدينة المنورة جهة نجد، وفي رواية (الإيمان يماني والفتنة من ههنا حيث يطلع قرن الشيطان) وفي الصحيحين أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال وهو مستقبل المشرق (إن الفتنة ههنا).. وللبخاري مرفوعاً في كتاب الجمعة: قَالَ (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ) وقد رواه في كتاب الفتن أيضا، كما رواه الترمذي في كتاب المناقب، ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعا: (اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي صاعنا وفي مدنا وفي يمننا وشامنا ثمَّ استقبل الشمس فقال ههنا يطلع قرن الشيطان) فلماذا ورب الكعبة ناديتم الناس للهجرة إلى نجد في بداية دعوتكم وهي شرُّ أرض الله مطالبين الناس بترك مكة والمدينة؟!

5. تدّعون بأنه لولا خروج دعوتكم لعادت جزيرة العرب إلى عبادة الأصنام.
وقد روى مسلم في كتاب الفتن: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعبدَاللاتُ وَالْعُزَّى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا قَالَ إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ حَبَّة خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بن الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُالْحَمِيدِ ابْنُ جَعْفَرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَه، وفي كتاب الإيمان: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِاللَّه وَحَجَّاجُ بن الشَّاعِرِ قَالُوا حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عبداللَّه يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ).

فهذه الأحاديث وغيرها مصرحة أن الأصنام لا تعبد في هذه الأمة إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين آخر الدهر وذلك أن النبي ﷺ ذكر عبادة الأوثان وأنها كائنة فعرضت عليه الصديقة مفهومها من الآية الكريمة أن دين محمد ﷺ لا يزال ظاهرا على الدين كله وذلك أن عبادة الأصنام لا تكون مع ظهور الدين فبين لها ﷺ مراده في ذلك وأخبرها أن مفهومها من الآية حق وأن عبادة الأصنام لا تكون إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين، وأما قبل ذلك فلا، وهذا بخلاف مذهبكم فإن اللات والعزى عبدت على قولكم في كل بلاد المسلمين من قرون متطاولة و لم يبق إلا بلادكم (نجد) فكيف تردون على النبي ﷺ في هذا؟![10].

[10] الأسئلة الثالث والرابع منقولة من كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدي، ونقلناها باختصار، وإلا فإنه قد توسع في الأدلة في فضح الوهابية.

6. كثير من كتب المسلمين تحذرون من قراءتها[11]، أما كتب الدعوة، والكتب الفكرية فممنوع دخولها إلى الديار التي تحكمون، وخاصة مؤلفات سيد قطب ورموز النهضة الإسلامية، فيها أيها الوهابية ما سرُّ ذلك؟! أهو كره لعظماء الأمّة أم خوفٌ على عقيدتكم، فصاحب البناء القوي المتين لا يخاف الرياح؟! ورسول الله ﷺ لم يَخَف حتى من اليهود وعقيدتهم الفاسدة فعاشوا معه في المدينة المنورة، يجالسهم ويجالسونه وأصحابه، ولم يجلِهم بسبب عقيدتهم وإنما أجلاهم بسبب خيانتهم، وكتب المسلمين أولى من كتب اليهود وعقائدهم، أليس لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؟!

7. مكتباتكم تطفح بكتب أنفقتم عليها جهدكم وأموالكم في سبيل الطعن في علماء المسلمين، نحو كتابكم المسمى (الإخوان المسلمون في الميزان) المليء بالسب والشتم والتسفيه لقادة الفكر الإسلامي من أمثال سيد قطب الذي حرمتم الترحم عليه!! ومحمد الغزالي، وأبي الأعلى المودودي، وغيرهم، وحتى الإمام حسن البنا لم يسلم من أذاكم حيث كانت جريمته في نظركم المناداة بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، فلمصلحة مَن تُشوهون رموز الفكر الإسلامي الحديث، وتكرهون التقارب بين المسلمين؟!

[11] ككتب الإمام أبي حامد الغزالي فتحذرون منها اتباعاً لابن تيمية (شرح العقيدة الأصفهانية ص 115) ونقم الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن على من سمع أنه قرأ كتاب الإحياء فألف رسالة طويلة يشتم فيها الغزالي وكتابه (مجموع الرسائل والمسائل النجدية ج 3 ص130-131) لأن الذهبي قال فيه بأن بكتابه السموم والأضاليل (نفس المرجع ص 134)! أقول كم من الخير في الإحياء خصوصاً إذا ما قورن بكتب من يقولون بفناء النار، وقد غلب على الذهبي تأثره بشيخه السابق ابن تيمية في اللمز فهو يشير إلى كثير من العلماء بلفظ (حيوان)!! كما فعل مع عبدالوهاب بن موسى (الميزان 684/2) وكذلك مع موسى بن عبدالله الطويل (الميزان 210/4) وسمى آخر كلباً!! (السِّيَر 516/20) ولا يتردد حتى في نعت الحاكم بالجهل فيخاطبه وهو في قبره بقوله (فما أجهلك) (تعليق الذهبي على المستدرك 129/3)!.

8. كنتم أيها الوهابية ولا تزالون وراء الكثير من المآسي، والحروب الأهلية في الدول الإسلامية، فأياديكم غير خفية في الساحة الأفغانية[12] حتى قبل إنشاء مجلتكم مجلة الضرار (المجاهد) التي ما قامت إلا للتشويش على الشيخ عبدالله عزام وإخوانه دعاة وحدة الصف الأفغاني أصحاب مجلة (الجهاد)، وبعد ذلك أيضاً بدعمكم لبعض الأطراف ضدَّ بعض، فلمصلحة أي دين تفعلون ذلك؟!

والمتابع لأوضاع المسلمين، وأسرار مآسيهم يرى أياديكم الخفية في السودان ولبنان والجزائر، وأنتم وراء كل فتنة حتى في الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي؛ ويكفي أن إمام الجامع في جروزني عاصمة الشيشان قد قتل غيلة بسبب رفضه الانصياع للفكر الوهابي، وفضحتكم بنشره حتى وسائل الإعلام المسالمة لكم كهيئة الإذاعة البريطانية. فما سرُّ عدائكم لكل ما هو إسلامي؟!

9. ثبت أن المراكز الإسلامية التي أنشأتموها في مختلف أرجاء العالم، أو تلك التي بادرتم إلى استغلال عوزها المادي فحولتموها إلى مراكز للدعاية الوهابية، هذه المراكز إنما كانت عاملاً في فرقة المسلمين، ومن عاش في الولايات المتحدة أو أوربا الغربية من أبناء المسلمين يعي ذلك جيدا، خاصة وأنها موجهة لغرض معين، ويكفي دليلاً أنه لا يسمح بتولي الإمامة فيها إلا لمن يتم تحديده من قِبَلكم، ولا يجوز تداول الكتب فيها إلا تلك التي تخدم أغراضكم، وكثيراً ما تكون سبباً في خلق الفتن والخلافات المذهبية، وليس آخرها مسجد جامعة كرانفيلد بالمملكة المتحدة حيث كان الطلبة يعيشون في

---

[12] دور الوهابية في الفتنة الأفغانية طاف على السطح، وخير من يتحدث عنه هم أطراف الصراع على الساحة الأفغانية، لذا راجع مواقع هذه الأطراف على الساحة العالمية للمعرفة (إنترنت) لترى ذلك، ولكنها باللغات الأجنبية، ومنها هذه الصفحة (بنية الحكومة الأفغانية والتفصيلات) Afghan Government Structure and Details ؛ خصوصاً موضوع Let's share the loot (فلنقتسم الغنيمة) وراجع كذلك كتابات الدكتور محمد المسعري على موقع لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية www.ummah.net/cdlr

وئام يتقدمهم في الصلاة أحفظهم لكتاب الله، ويجتمعون لحلِّ مشاكلهم في هيئة جماعة مؤتلفة لا يفرقها جنسٌ أو مذهب، حتى وصلت أياديكم إليها فأثرتم الفتن وفرقتم وحدة الطلبة على أساس مذهبي، حتى تفرق شملهم، وخلا المسجد من أهله، فلمصلحة مَن تفعلون ذلك، وهل هذه هي أخلاق الإسلام التي تدَّعون؟!

10. قتلتم في ثورتكم الهوجاء الكثير من أهل جزيرة العرب قبل استيلائكم على الحرمين الشريفين وبعده ، وافتخرتم بذلك في كتبكم مثل (عنوان المجد في تاريخ نجد) وذلك كاستحلالكم لدماء أهل الاحساء وقطر والبحرين والقطيف وسبهات وجبل شمّر والأردن وبلاد الشام وعمان والعراق وغيرها من البلاد، فما دليلكم على جواز قتلهم وسبيهم؟!

11. مازلتم تضربون الناس على الملأ في الحرمين المكي والمدني الآمنين بالسياط، لمجرد التهمة، وقبل المحاكمة، فهل هذا العمل من الإسلام في شيء خصوصاً في البلد الحرام في الشهر الحرام، علماً أنَّ الحدود لا تطبَّق في المساجد، فكيف بالإهانة والضرب قبل الحكم بالحدِّ؟ بل وفي سبيل ادعائكم تطبيق الشريعة الإسلامية قطعتم آلاف الأيدي والأرجل والأعناق بشكل يثير الاشمئزاز كما تثبت ذلك لجان حقوق الإنسان العربية والأجنبية، ومنها اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية، التي جمعت تقاريرها حتى سنة 1989 - التي تشيب لهولها الولدان - في كتاب (**حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية**) علماً أن الحدود الشرعية عند تطبيقها الملتزم بضوابط الشرع الحنيف لم تطبق خلال العصر النبوي ولا العصر الراشد ولا عصور من تبعهم بإحسان من أئمة الهدى إلا على عدد يكاد يحصى بأصابع اليد، فما سرُّ هذه الزيادة المهولة في تبتير الأعضاء في بلادكم؟!

12. نلاحظ أنكم لا تترددون في الحكم على المسلم بالشرك لأتفه الأسباب، وهذا من عقائد الصفرية والأزارقة وأضرابهم ممن حكموا على كل مخالف لهم بالشرك، ولكن

الفرق الجوهري بينكم أن السابقين لكم لم يكن لهم منعة وسلطان كما هو حالكم اليوم؛ حيث استطعتم تطبيق نظريات أسلافكم على أرض الواقع، بينما لم يستطيعوا ذلك، فهل من فرق بينكم آخر؟

13. تنكرون على الإباضية عدم اشتراط القرشية في الإمامة، ولكنكم أخرجتم الأشراف من الحجاز مستنصرين بالإنجليز لتحقيق ذلك، وأرغمتم من بقي منهم بتغيير ألقابهم، فلماذا لا تسلمون الأمر لقريش بينما تعطونه لبني حنيفة؟

14. حاربتم الدولة العثمانية وأخرجتموها من الحجاز والإحساء، وواجهكم محمد علي حتى قاد ابنه إبراهيم الأميرَ عبدالله أمير الدرعية إلى القاهرة ثم إلى استنبول ليقطع رأسه هناك أواخر عام 1818م[13]، فلماذا تشقون عصا الطاعة؟

[13] نزلت طلائع المصريين ميناء ينبع في سبتمبر 1811م وكان تعدادها 8 -10 آلاف جندي.

مقابلة!

في 16 محرم سنة 1351هـ قام أمير الوهابية خطيباً في أهل الطائف بحضور رؤساء البلاد، فقال: (الناس هنا ثلاث: إما مُحِب ومساعد، وإما لا محب ولا مساعد، وإما معاند فقط. والأول له مالنا والثاني نسعى جهدنا في إفهامه كيف، أما الثالث فجزاؤه ما جاء في الآية الشريفة: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتَّلوا أو يصلَّبوا أو تُقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم})اهـ.

وهكذا يعتبر خوارج نجد عدم رضوخ المسلمين لهم محاربةً لله ورسوله وفساداً في الأرض، ونحن نقول رحم الله أبا حمزة المختار بن عوف الشاري حين قام خطيباً في الناس فقال: (الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة: مشركاً بالله عابد وثن، أو كافراً من أهل الكتاب، أو حاكماً بغير ما أنزل الله) فالحمد لله الذي ميَّز أقوالنا عن أقوالهم وأعمالنا عن أعمالهم:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغمٌ ... ونحن لكم يوم القيامة أفضلُ[14]

[14] البيت لجرير.

تحسبهم جميعا..

الذين أصيبوا باللوثة الحشوية أول ما يتغير من أمورهم أخلاقهم! حيث تقبح معاملتهم للناس[15]. يضعون هالة من القداسة على علمائهم، ولكن ما إن يختلفوا حتى يكشفوا العورات بشكل لا يمثل أخلاق الإسلام في شيء، وما ذلك إلا لأن هؤلاء العلماء لا يمثلون الإسلام أصلاً، فيتحملهم طلابهم على علاتهم علّ وعسى، وإذا ما اختلفوا لم يظهروا سوى الحقيقة أو بعضاً منها فيبين العوار الشائن.

ولكي نضع النقاط على الحروف فإننا ننقل هنا مقتطفات من مواجهات بين علماء الحديث من الحشوية؛ واخترنا علماء الحديث لأنهم الأجدر بالتزام أخلاق الإسلام لمعرفتهم بصحيح السنّة من عليلها، ولكن هل كان لهم نصيب من امتثال السنة، إليك حديثهم لتحكم:

بين الشيخ محمد مهدي الإستانبولي والشيخ الألباني:

الإستانبولي هذا هو صاحب كتاب (تحفة العروس) تتلمذ على الألباني هو والشيخ زهير الشاويش قرابة الأربعين عاماً وكانا من أخص تلامذته لديه، وبين الثلاثة صحبة تقرب الأربعين عاماً، اسمع إليه يقول له في رسالة مفتوحة وجهها إليه: "ومن حماقتك وسوء أدبك" وقال له: "إنك تحمل عليَّ الحقد منذ الساعة التي امتنعت فيها من قبول أولادك إلا بدفع الأجرة عنهم، حدثتني بذلك شخصياً فاعتذرت لك، وقلت: بأن المعلمات أصبحن شريكات بسبب الأنظمة الأخيرة؛ فهززت رأسك غضباً، وكل قصدك أكل حقوقهن كما أكلت حقوقي لعدت سنوات بتدريس الأخت ابنتك دون أن تتلفظ بكلمة شكر، ولو فعلت ما فعلت مع هرٍّ لتقدم بالشكر بالطريقة التي فطر عليها، وقد سبقت بسلوكك الشاذ هذا الشيوخ الجاحدين الذين يعتبرون تبرُّع طلابهم

---

[15] وهم في ذلك مقتدون بابن تيمية كما ذكرنا في موضوع ابن تيمية ساعة أن ذكرنا أسلوب تعامله مع العلماء.

ضريبة لازمة وفرضاً عينياً" وقال: "ثم سرقت أموال السلفيين و لم تعدها إلى الجماعة كما تقتضي الأمانة[16]، ورفضت الاحتكام إلى الشرع، فعلت كل هذه الأفاعيل التي ذكرت بعضها، وسأذكر بعضها الآخر" وقال: "إنما فعلته في تلك الليلة من توجيه الكلام القاسي لك بسبب سلوكك الأحمق الشاذ" وقال: "ومن أقبح وأحمق سلوكك وقلة أدبك" وقال: "تقول إنك تريد لقمة الأكل؛ وهل فعل ذلك أتباع الرسل؟ هلا شكوت إلى إخوانك فيساعدونك كما ساعدوك مراراً بناء على اقتراحي أيها الكنود، عفواً ليس لأجل لقمة الطعام بل لأجل التكاثر في الأموال..."

بين الشيخ زهير الشاويش والشيخ الألباني:

واسمع إلى الشاويش يقول عن الألباني معلقاً على كتاب (**تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب**[17]) طبع المكتب الإسلامي: "وأخصُّ الذي آتاه الله العلم فانسلخ منه؛ بلعام[18] ذاك الزمان ومن سار على دربه واقتفى آثاره من بلاعيم هذه الأيام، وإلى صاحب إبليس من هو بالدس والاحتيال معروف، وإلى المذمم الكريه، وإلى من هو بالشؤم في الشرق والغرب موصوف، وإلى من زاد على الإبالة ضغثاً وفاق كل من سبقه وخالف كل مظنون؛ **حتى كدنا نتوهم الحديث الموضوع صحيحاً**، أبت النفوس اللئيمة أن تغادر الدنيا حتى تسيء إلى من أحسن إليها، وكان من فعله أن أخرجت هذا الكتاب من محبسه". وقال عنه أيضاً: "ومن العجائب أننا رأينا من بعض المشايخ أشد من ذلك؛ فقد بلغني أن أحدهم يقول لمن لهم عليه حقوق مادية: عليكم بالتسليم لما أقول ولا تناقشوا ولا تجادلوا واقبلوا ما أعترف لكم به فقط لأنني لا أكذب... وغفل هذا المغرور بأنه لو كان عندهم لا يكذب فقد يهم أو ينسى، وفي

[16] أقول: كم هو جميل دفع التبرعات لمثل هؤلاء المشائخ الكبار!!!

[17] هذا من أجمل أقوال بعضهم عن البعض الآخر!!

[18] هو بلعام بن باعوراء من بني إسرائيل الذي يروى أن قوله تعالى {واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها} نزل فيه. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، سورة الأعراف آية 175.

طلبه هذا منهم عنتٌ وجبروت؛ لأن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يسمح لكل نفس أن تجادل عن نفسها، بل أكاد أقول: إنه بهذا ممن يسمِّي نفسه طاغوتاً، نعوذ بالله من الجهل والجبروت"اهـ

بين الشيخ عبدالرزاق الشايجي والشيخ ربيع المدخلي والشيخ بكر أبو زيد:

يقول الشايجي: "...وبعد فهذا خطاب مفتوح موجه إلى فضيلة الشيخ ربيع ابن هادي المدخلي" يقول له: "وليست فعلتكم هذه بأول أفعالكم مع الدعاة، وطلبة العلم بل والعلماء والمصلحين عامة، ولا هي كبوة تخالف سجيتكم على كل حال.." ويقول: "يبدو أنكم أدمنتم الاستطالة في أعراض المسلمين، وخاصة الدعاة" ويذكر وصف المدخلي له بقوله: "يدافع عن أهل البدع والباطل ويطعن بأهل السنة. منهجه فاسد. يخدم أهل البدع، ويخدم أهل الفتن. كل أساليبه مغالطات وكلامه فارغ وكله كذب، وأخس من أهل البدع. شيطان يعرف الحق ويحاربه، ويحارب أهله وينصر الباطل... سلفيته ما هي إلا مجرد لباس لضرب الحق وإيذائه. رجل لا خير فيه. مصيبة على الإسلام. يجب هجره ويفعل فيه أكثر من الهجران. رجل يكذب ويبالغ ما يصلح للمناظرة جاهل. هذا الرجل ليس له شئ من السلفية" وبعد أن ذكر طائفة طويلة من تشنيعات المدخلي قال: "وألقيتم بهذا الكلام إلى الطلبة والطالبات في كلية الشريعة التي أقوم بالتدريس فيها عبر الاتصالات الدولية المتكررة... وقد كان سبب توجه هؤلاء الطلبة والطالبات بالسؤال إليكم – علماً أنكم تقيمون في المدينة النبوية – هو أن بعضاً من دكاترة الكلية يوجه الطلبة والطالبات إلي، معتبرين إياكم إماماً لأهل السنة في هذا العصر، ولا يرضون سوى قولكم فينزلونه منزلة المعصوم لا يجوز لأحد أن يرد عليه ولما كان الشيخ ربيع بن هادي ينزع في نقده لي وفي غيري من طلبة العلم والدعاة إلى المنهج الذي اخترعه في النقد والذي سماه: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف وكان قد خرج على المسلمين بهذا المنهج الظالم الذي نسبه إلى سلف الأمة وأهل السنة، والذي يقوم على التعدي والظلم واتهام الناس بالباطل،

وإخراج المسلمين من الإسلام، ورميهم بالبدعة والزندقة" وقال: "هذا المنهج الذي سميته (منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف) ليس سوى منهج أهل البدع" ثم يقول مفتخراً مدافعاً عن نفسه "وأنا بحمد الله لم أعرف دعوة غير الدعوة السلفية... فعلى أيدي مشايخها تلقيت العلم... فكيف أكون قد دخلت السلفية لهدمها...كما أنه بشهادة أتباعك ومريديك في الكويت أنني من أشد السلفيين دفاعاً عن السلفية.." وقال: "..وأنا عندما كتبت كتاب (الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية) لم أذكر أحداً بالاسم" وقال: "قولكم يا شيخ ربيع : إن سيد قطب ما ترك بدعة إلا واحتواها، ولا أصلاً من أصول الإسلام إلا وهدمه" ثم قال محتجاً: "وهل بعد هذا التكفير تكفير إن إبليس نفسه وهو رأس الكفر لا يقال عنه أنه لم يترك أصلاً للإسلام إلا وهدمه، لأنه كان يعتقد باليوم الآخر" ثم قال: **"لا شك أن هذا المنهج الذي يقوم على الظلم وتكفير المسلمين هو منهج الخوارج في تكفير المسلم بل إن الخوارج لم يقولوا مثل هذا في الذين يكفروهم**، وهذا يوضح جلياً الأصل الأول الذي ذكرناه عن الطائفة التي أدخلت في السلفية ما ليس فيها، أنهم خوارج مع الدعاة... مرجئة مع الحكام... رافضة مع الجماعات... قدرية مع اليهود والنصارى والكفار ولا شك أن منهجكم يا شيخ ربيع في نقد الدعاة والجماعات، والحكم على الناس ليس هو منهج أهل السنة والجماعة... فإن أهل السنة كانوا أرحم الناس بالمخالفين.." وقال عن منهج المدخلي كبير علماء الحديث عند الحشوية:"إن هذا يجرئ، وقد جرأ فعلاً صغار الطلاب الذين سمعوا هذا الكلام مسجلاً منكم يا شيخ ربيع في الحكم على المسلمين وتكفيرهم، وتبديعهم، وتضليلهم بأدنى الأسباب. إني أقول للشيخ ربيع وهو أستاذ في الحديث ويعلم مناهج المحدثين في الجرح والتعديل، لقد أفسدت منهج أهل الحديث في النقد، **وجعلت الجرح بالهوى والتعصب والمبالغة**[19]، والظلم والتعدي" .. وهذا المنهج قد أخرج مجموعة من أتباعكم عندنا في الكويت لا هم لهم إلا التكفير والتبديع والتفسيق

[19] ألا ليت كل مغرور بالحشوية يقرأ اعترافاتهم هذه ليرعوي!

والجرح، وهؤلاء قد كفروا مجموعة كبيرة من الدعاة والمصلحين، وأصبح الفتى الصغير بل والفتاة الصغيرة ترى نفسها إماماً في الجرح والتعديل، والحكم على الرجال والجماعات والكتب والطوائف!!" وقال"أنا أعلم أن هذه الورقات القليلة في هذه الرسالة ربما سيكون مصيرها مصير الورقات الأربع المشهورة لشيخنا **بكر أبو زيد** – حفظه الله – فقد ناله منكم في كتابكم الذي ملأتموه بالسباب والشتائم ما الله به عليم" وقال له: "أنني سأخرج مذهبكم كله للناس.. ما خفي منه وما ظهر، **وسأنشر على الجميع حقيقة مذهبكم الباطني الذي تخفونه ولا تظهرونه، وتتعاهدوا**[20] **على كتمانه**[21] ليعلم الناس حقيقة المنهج الباطل الذي يسمونه، منهج أهل السنة في الحكم على الطوائف والكتب والرجال وعندما يخرج كتاب الخطوط العريضة بطبعته الثانية إن شاء الله موضحاً كل أصل من أصولكم الفاسدة بأقوالكم وأقوال تلاميذكم بنصوصها دون زيادة أو نقصان سيكون هذا إن شاء الله كافياً للقضاء على فتنتكم، وتعريف الناس بحقيقة مذهبكم"

أيها الإخوة؛ هؤلاء هم الحشوية ينهشون لحوم المسلمين، فإذا ما وجدوا سانحة نهشوا بعضهم البعض.

أقول أهؤلاء رجال الحديث النبوي الشريف وحملته لديكم يا خوارج العصر؟!

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

---

[20] الصواب (وتتعاهدون).

[21] هذا مثال على التقية الوهابية، والعقيدة التي لا تنشر!!

سقوط الوهابية

وبعد أن رأيت – أخي الكريم – التاريخ الدامي والعقيدة الزائغة والفقه الأعوج والفكر المريض لدى خوارج العصر، لن يشكل عليك كثيراً استشراف زوال هذا السرطان من جسد الأمة سريعاً بإذن الله القدير، وقد أصبح التنافر الكبير، والحرب الداخلية بين أدعياء السلفية على أشدها[22]، وخصوصاً بعد حرب الخليج الثانية، فقد أفتى ابن باز ومن حوله بزيغ كل من عارض دخول النصارى واليهود إلى أرض الحرمين الشريفين، وقد نُكِّل بالمعارضين منهم تنكيلاً لا يجهله المتابع للأحداث؛ وذلك رغم إخلاصهم للفكرة الوهابية، فبأسهم بينهم شديد، ونحن نعلم أن ابن باز خصوصاً أصبح اليوم لا يحظى بشعبية في أوساط المثقفين الذين تربوا في أحضان الفكر الوهابي بعد أن منَّ الله عليهم بالخروج من العزلة والحصار ورأوا الدنيا، ولعلَّ ذلك من سابق عقوبته في الدنيا بعد أن اعتدى على أولياء الله المسلمين بالتكفير.

وقد وقعت في الآونة الأخيرة بعض الحوادث في بلاد الحرمين حيث يتم طرد الكثير من أدعياء السلفية (الوهابية) من الكثير من المجالس والنقاشات العامة، ويبتعد عنهم الكثير من الناس فلا يخالطونهم، ووصل الأمر بأن ضُرِب الكثير من هؤلاء بالعصي أثناء ممارستهم لعملهم هذا الذي يتقاضون عليه أجراً دنيوياً ويسمونه دعوة إلى الله! وفي

---

[22] انظر إلى ما يحدث الآن بين سلفية الكويت من تنافس بغيض وتراشق على كراسي البرلمان، حتى قال أحد مرشحيهم "إن نجاحي يتمثل في سقوط النائب فلان" كما جاء ذلك مفصلاً ومن ألسنة أدعياء السلفية على صفحات مجلة (المجلة) عدد (1009) 13-1999/6/19، بعنوان (صراع تيارات أم صراع طموحات شخصية. لماذا يتناحر الإسلاميون في الانتخابات الكويتية؟ سلفيون ضد سلفيين..) وأكد ذلك د. عبدالرزاق الشايجي العميد المساعد بكلية الشريعة بجامعة الكويت وأحد أقطاب الحركة السلفية، وناظم المسباح أحد شيوخ جمعية إحياء التراث السلفية وسياسييها. هؤلاء هم الذين ينقمون على الإخوانيين مشاركاتهم الانتخابية، وهذه هي الغاية؛ الكرسي وإسقاط بعضهم بعضا!! الطريف أن بهجة السلفيين بنجاحهم ضد دخول المرأة البرلمان عبروا عنها بالتصفيق! وما أدري من أي سلف استقوا المكاء والتصدية!!

لقاء ببعض الإخوة من بلاد الحجاز، تبين لنا أن الكثير من المسلمين في بلاد الحرمين يعانون الأمرَّين من شرِّ هؤلاء الوهابية، حيث وصل بهم الحال إلى الاعتداء على ممتلكات الناس ونذكر على سبيل الاستغراب لا التندُّر أنهم مثلا يرمون أطباق الاستقبال الفضائي ببنادق الصيد في أوقات قيلولة أصحابها! ووصل الحال بالناس إلى حبِّ مخالفتهم في كلِّ شيء لأنهم في نظرهم وباء، فتركت الكثير من النساء تغطية وجوههن رغبة في مخالفة هؤلاء بحقٍ أو باطل، وما ذلك إلا لكثرة ما لاقى الناس من صلف الوهابية وسوء معاملتهم، فهم لا يعرفون الأمر بالمعروف ولا يدعون بالتي هي أحسن، وردة الفعل التي سبَّبها هؤلاء الوهابية عند بعض المسلمين في بلاد الحرمين مؤسفة في بعض جوانبها، حيث إنها تشوه صورة الكثير من القيم الصحيحة في أذهان الناس بسبب صلف هؤلاء الرعاع، حتى اضطرت الدوائر المسؤولة لإقالة رئيس هذا القسم من منصبه وتغيير بعض هؤلاء الرعاة (الدعاة!)، وإعادة تأهيل الكثير منهم علَّ ذلك يُصلح شيئاً من الوضع المختل.

والحقّ أنَّ هذه إرهاصات لما توقعناه من زوال الدعوى الوهابية عاجلاً وقبل زوال النفط، فهي كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض، هيهات لها أن تعيش، وذاك هو الفكر الإلحادي لم يعمر طويلا، حتى رأيناه يهوي على رؤوس أصحابه، ولن يكون الفكر المجسِّمُ المشبِّهُ لله العظيم بأفضلَ من ذلك حالاً؛ فهو عند الله مقيت، لا يتميز عن الفكر الإلحادي بالكثير سوى أنه فكر معادٍ للعلوم الطبيعية التي يرى أنها منافية للدين مفسدة للاعتقاد فهو فكر متحجر لا يؤمن حتى بدوران الأرض، فذاك فكر التفريط، وهذا فكر الإفراط، وإنَّ غداً لناظره قريبُ.

كلمـــة الختـــام

وبعد أن عرفت – أخي القارئ الكريم – طرفاً وافياً عن الوهابية؛ ورأيت نماذج من استباحتهم المجرمة لدماء الموحدين، وامتناعهم عن قتال أعداء الله الحقيقيين، وبعد أن رأيت رميهم المسلمين بالشرك الأكبر لأتفه الأسباب، وكيف يؤمنون بعقيدة التجسيم اليهودية، وتدميرهم لآثار الإسلام، وتمجيدهم لمغتصبي الخلافة الراشدة، وتحقيرهم من شأن زيارة المصطفى ﷺ، بعد أن عرفت كل هذا وزيادة ألا يحقُّ لك أن تتساءل: لمصلحة من يتمُّ كلّ هذا؟!

ولك عندي الخبر اليقين،

فمع أننا ممن لا يؤمن بنظرية المؤامرة على عواهنها إلا أن هناك دلائل واضحة تثبت أن أعداء الإسلام يخططون لهدمه ليل نهار، ويكفينا من هذه الدلائل قوله سبحانه {وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون} فهي سنة ثابتة، وقوله سبحانه لنبيه خاصة وللمؤمنين عامة: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} ويكفينا من الأدلة أيضاً قول النبي ﷺ (يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا). إذن فهي حقيقة ثابتة بأنَّ أعداء الإسلام يتَّبعون شتى الوسائل الشيطانية التي لا تخطر ببال للنيل من الإسلام وهدمه، ولعل أخطر أعداء الإسلام اليوم ما يعرف بالماسونية الحرة العالمية؛ لأنها تجمع طاقة اليهود والنصارى في بوتقة واحدة.

ولأولئك الذين يجهلون الماسونية نقول باختصار؛ إن الماسونية الحرَّة نشأت في الأصل على يد اليهود في مصر، واعتنقها فرسان هيكل سليمان أيام الحروب الصليبية، وكانت وراء الثورة الفرنسية. مهمتها إخضاع العالم تحت حزب الشيطان والسيطرة عليه تحت نظام عالمي واحد. تنهج في سبيل ذلك شتى السبل من الجنس والخمر إلى المال والمنصب إلى السيطرة الفكرية والبلبلة العقدية إلى ما وراء ذلك.

لقد سيطرت الماسونية على المال حتى أضحى الربا عمود الاقتصاد العالمي، وسيطرت على الإعلام العالمي، فأضحت حتى الرسوم المتحركة سبيلاً لنشر أهدافها من تمرد على الخالق ونشر للرذيلة، وأضحى الغناء سلاحاً فتاكاً في هذا السبيل؛ سبيل تمجيد الشيطان؛ حتى أنه إذا أعيدت كثير من أشرطة الغناء للوراء ظهر تمجيد الشيطان[23].

إنَّ الماسونية العالمية تبرمج الحروب وترعاها؛ وختام جهدها حربان عالميتان ثمَّ حرب النفط في الخليج الذي يوجد أكثر من دليل على أن أمريكا – راعية الماسونية اليوم – خططت لها منذ أكثر من عقد من الزمن! فهي لا تدع للصدفة مجالا، تعمل وفق برامج دقيقة وجدول زمني طويل المدى، شعارها العين الواحدة عين المسيح الدجَّال، يحملها الدولار الأمريكي مع صورة خادم الماسونية في حينه جورج واشنطن.
إنها تتحكم في غذاء البشرية ودوائها بل وأسقامها زاعمة أنها تحيي وتميت من دون الله، سائرة على درب المسيح الدجَّال.

ولقد كان الإسلام من أول ظهوره الشبح المقلق للماسونية، فنهجت شتى السبل للقضاء عليه وتدميره، من غدر يهود المدينة إلى الحروب الصليبية، إلى يهود الدونمة الذين قضوا على دولة العثمانية، إلى استعمار الدول المسلمة وتفتيتها... ولكن كل ذلك لم يجد، فلا بدَّ من طريق جديد...
فما بال الماسونية الحرة العالمية لا تسمع لنصيحة زويمر الحاضة على إبعاد المسلمين عن الإسلام وتمييع شبابه، بدل أن تكرمهم بدخول اليهودية أو النصرانية؟! وهاهي لا تألولوا جهداً في ذلك؛ فنشر المخدرات في ديار الإسلام على أشده، وغالب الأفلام – عربيها وأعجميها – تدور حول محور تدمير الإسلام وتمييع شبابه[24].

---

[23] كما هو في طيات أغاني مادونا ومايكل جاكسون وكثير غيرهم.

[24] وليس آخر ما في الجعبة أغاني الفيديو كليب..

بل وما بال الماسونية لا تنشئ إسلاماً جديداً؟! إسلام يقوم على السيف والجهاد، ولكن هذه المرة ليس إلا في رقاب المسلمين! يقوم على التوحيد ولكنه توحيد يجسِّد الله في صورة يرضاها اليهود[25]! إسلام يرى أهل ملَّة الإسلام مشركين!
إن شريعة جديدة كهذه يجب أن تكون في قلب العالم الإسلامي النابض، تسيطر على الحرمين الشريفين، تلبس مسوح الإسلام، مؤيدة بكل قوة ممكنة.

ويا لها من فكرة تستأهل كلَّ اهتمام، فقام على رضاعها أبناء مخلصون للماسونية الحرة من أمثال شكسبير وفيلبي وديكسون وكوكس حتى إذا بلغت الفطام شربت من آبار النفط حتى انتفخت أوداجها.
إنها **الشريعة الوهابية** الجديدة تعبث بالدين بحجة تنزيهه عن الشركيات، شاغلة المسلمين – بأمور ما أنزل الله بها من سلطان – عن هدفهم الأسمى؛ وهو إنقاذ البشرية من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة!
فهل يعلم أتباع هذا المنهج الفاسد أنهم خدم لأعداء الله من حيث يشعرون أو لا يشعرون[26]؟! وهل سيقف المخدوعون ولو لساعة ليتفكروا في الطريق الوعر الذي سلكوه؟! فهل يفيق خوارج العصر من غفلتهم؟!

---

[25] بعد أن ناظر بعض الإخوة محدِّث الوهابية الشيخ ربيع المدخلي وقالوا له إن عقيدة التجسيم الحشوية عقيدة يهودية قال: لقد وافقوا الحق!! فقالوا له: حشرك الله معهم. وهذا ليس غريب على الوهابية فالشيخ التويجري مؤلف كتاب (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) الذي حاول أن يثبت فيه الصورة لله تعالى، نقل عن ابن تيمية الحراني (ص76) ما نصه: (وأيضاً **فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوراة، فإن في السفر الأول منها: (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها)..)اهـ** فتشبه الحشوية باليهود قديم، فمنهم يستقون العقائد.

[26] **لا بدَّ أن أعيد التأكيد في الختام بأن الكثير من أشياع الوهابية اليوم يفعلون ما يفعلون من مهازل لا لأنهم ينطلقون من عداء مبطَّنٍ للإسلام؛ بل لأنهم غُرِّر بهم فاتبعوا داعي الفساد في الأرض ابن عبدالوهاب ظانين بأنه مجدد العصر، فالأساس الذي ينطلقون منه باطل؛ وما بني على باطل فهو باطل. الخطر الكبير**

{قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا}

إنَّ يقيننا في الله ونصره كبير، ولو عصفت بنا الزلازل، وكادت لنا الدنيا بأسرها، ولنا في قوله سبحانه: {ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين} وقوله: {أولئك حزب الشيطان ألا إنَّ حزب الشيطان هم الخاسرون} تفريج لكل همٍّ وحزن.

هو أن من تغلغلت دعوة الخوارج في قلبه فهيهات هيهات أن يستجيب لداعي الحق (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة)، فتراه يكابر وإن كان الحق أمامه أبلجا!

شهادة ربانية

بعد جهد مضنٍ، وفي مرحلة تصوَّرت فيها اكتمال هـذا الكتـاب قـررت طباعته، ولكن ما إن فتحت تلك النسخة الحديثة منه حتى أصيبت بعطل، فلم أستطع فتحها بأي وسيلة!! فأصابني الإحباط والضجر؛ كيف لا وقد أنفقت فيهـا عشـرات الساعات من العمل الدؤوب، وأخذت بيني وبين نفسي أراجع ما يمكن أن يكون سبباً في هذا الابتلاء، وفي مقدمته مدى استحقاق الوهابية لما أكتب فيهم! فكثيراً ما يكـون المرء على قناعة بأمر وهو مخطئ جادة الحق، فتوجهت إلى المسـجد والوسـاوس قـد أخذت مني كلَّ مأخذ، لأستخير الله في أمر الكتاب والوهابية، فماذا وجدت؟!

والله الذي لا إله غيره الذي رفع السماء بغير عمد أني وجدت أمراً اقشعر له بدني واهتزت له حنايا وجداني؛ فبعد الاستخارة فتحت كتاب ربي سبحانه وتعالى طالباً الحكم الصريح في الوهابية، فما وجدت بين عينيَّ إلا هذه الآيات من سورة الأنفال:

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(34) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ(35) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ(36) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(37) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ(38) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(39) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ(40)

فوالله ما ازددت إلا يقيناً واطمئناناً في وجوب مسارعة الرد على هؤلاء القوم وفضحهم قاتلهم الله، بالحق والبرهان المبين، فعدت وكلي همّة ونشاط، وشرعت في الكتاب من جديد، وتبين لي أخيراً أن ما حدث كان نعمة، فقد أعدت تنسيق الكتاب بشكل أفضل ووجدت الكثير من الأدلة والبراهين والمراجع الضرورية، ولولا عطل تلك النسخة لما تنبّهت لكل ذلك، فالحمد لله ربّ العالمين.

هذا وإني ألتمس كل من وجد شكاً في نفسه من حقيقة هذا الأمر أن يجلس ساعة مخلصاً بين يدي ربّه فيستخيره في أمر الوهابية فإن الله سبحانه لا بدّ أن يريه الحق والرشاد.

ألا هل بلّغت؟ اللهم فاشهد.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

ملحق شعري: الوهابية على ألسن الأدباء

- فرقة بالغرور والطيش ساروا
- هم الألى سلبوا الأجيال لقمتها
- الله أكبر هدَّ الجهل وانكسرا

فرقة بالغرور والطيش ساروا

ونختم كتابنا بشيء من الشعر، فهذه أبيات اقتطفتها من قصيدة عصماء للأستاذ الكبير أبو بكر عبدالرحمن بن محمد بن شهاب المتوفى عام 1341هـ من ديوانه المطبوع بسنغافورة عام 1342هـ، ص 113-114

فرقة بالغرور والطيش ساروا ... في فجاج الضلال سيراً حثيثا

جسّموا شبّهوا وبالأين قالوا ... لوّثوا أصل دينهم تلويثا

مَن يعظم شعائر الله قالوا ... إنه كان مشركاً وخبيثا

لابن تيميّةَ استجابوا قديماً ... وابن عبد الوهاب جاء حديثا

أعرضوا عن سوا الحقيقة يبـ ... ـغون بما يدّعون مهداً أثيثا

ليت شعري من الذي يقبل الحق ... جليّاً ويستهلّ الغيوثا

إذ هم اليوم حزب جهل فأذكا ... هم يميز التذكير والتأنيثا

وبِظنّوا تغلُّب الحُمـق والغيّ ... يداني لدى النّزال الليوثا

ليس يدرون أنهم ليس يدرون ... بل الجهل عمّهم توريثا

وتسمّوا أهل الحديث وهاهم ... لا يكادون يفقهون حديثا

هم الألى سلبوا الأجيال لقمتها

ويقول عنهم سليمان العيسى[1]:

هم الأُلى سلبوا الأجيال لقمتهـــا وبالحرير على أشلائها رفلـــــوا

كم أقسموا بالدم المثّار لو طرفت عين على القدس في ساحاتها قتلوا

ومزّق القدس أشلاءً مروّعـــــة فاسأل، ولو خجل التاريخ ما فعلوا

[1] ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ط. 3، ص 580

الله أكبر هدَّ الجهل وانكسرا

وهذه قصيدة لمؤلف هذا الكتاب بعثها لأخ كريم مالكي المذهب نافح عن الحق وناصره ولا يزال قائماً به في رده على خوارج العصر؛ بعثتها إليه بعد أن بهرني يراعه وقوة برهانه وسماحة أخلاقه، خلال كتابته على فارس نت، زاده الله من واسع فضله...

اللهُ أكبرُ هُدَّ الجهلُ وانكسَرا
وشَعشَعَ النورُ في الساحاتِ وانتَشَرا

يا حَبذاً أشْعَرِيّاً في طريقَتِه
بدَّدْتَ شُبْهَةَ حَشْوِيٍ قدِ افتخرا

قد دنَّسوا الأرضَ تجسيماً وهَرطَقَةً
وكَفَّروا مَنْ أبى تهريجَهم جهَرا

قد أحرَقُوا كُتُبَ الإسلامِ وافتَخَروا
بقتلِهم أهلَ دِينِ اللهِ والفُقَرا

وأعلنوا دولةَ التوحيدِ مملكةً !!!
فيها يُباحُ حرامُ اللهِ للأُمَرا

أحكامُهمْ في ضعيفِ القومِ نافذةٌ
لكنَّها في شريفِ القومِ مَحضُ هُرا

فكمْ أيادٍ أُبينَتْ عنْ معاصِمِها
ظلماً. أيادي ضعافٍ مالهم نُصَرا

***

يا مذهَبَ الشَّرِّ قتَّلْتَ النِّسا علناً
في أشهُرِ الحجِّ طُفْنَ البيتَ والحَجَرا

وسالَ دَمُّ حجيجِ البيتِ أوديةً
على مصاحفِهِمْ. والحيُّ قدْ قُبِـــرا[2]
ومِن قديمٍ قدْ احتلُّوا مدينتَنا:
أرضَ السلامِ وعمَّ الجوعُ واستعرا
وحاصَروا مكّةَ العظمى بجيشِهِمُ
أعرابِ نَجْدٍ فطالِـــعْ عندها السِّيَرا
ترى عُجاباً من الأفعالِ ما اقترَفَتْ
أيدي المغولِ وهولاكو الذي بطرا

***

فيا أخا العلمِ أقبِلْ إنَّ ساحَتَهم[3]
قدْ شوَّهتها جهالاتٌ ومَحْضُ فِرى
أقبِلْ وبدِّد ضَلالاتٍ وأحْجِبةً
مِنْ الظــلامِ أغمَّتْ دُونَها القَمَــرا
أقبِلْ بِنورِ كتابِ اللهِ ترجُمُهُمْ
وَسُنَّةِ المصطَفى مَن قادَ وانْتَصَــرا[4]
لكَ السلامُ مديداً دائماً أبداً
مِن إخوةٍ في (بلاد) الخيرِ أسدِ شرى

---

[2] كثير ممن شهد الحج عام مجزرة الحجاج الإيرانيين قد رأى بأمِّ عينه أحياءَ إيرانيين يرمَون مع الموتى ، والأمر لله من حور أهل الباطل {ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى} ولكن أين هؤلاء من التقوى؟!

[3] المقصود هنا (الساحة الإسلامية) موقع على الإنترنت، وقد كانت بدايتها حرة ينشر بها كل مقال والردود عليه، حتى تحكم مراقبو الوهابية بها، فأضحت لا يكاد يدخلها موضوع غير حشوي إلا حذف من ســاعته، فتلوثت أيما تلُّوث.

[4] صلى الله عليه وآله وسلّم.

قد بايعوا اللهَ أنْ يَمْضُوا بِلا بِدَعٍ

ما ضرَّهم من غوى درباً ومَن كَفَرا

يَرَون أهلَ كتابِ اللهِ إخوَتهم

ولا يقيمونَ حولَ الحِزْبِ مؤتَمَرا

و لم يَمُدُّوا سيوفاً نحوَهم أبداً

بل وجَّهُوها لِخَصْمِ اللهِ؛ للكُفَرَا

فيا أخي دُمْتَ مَنْصُوراً ولا حُرِمَتْ

رُبوعُ ساحَتِنا مِن مثلِكُمْ دُرَرَا.

أهم المصادر والمراجع[1]

1. إبراهيم الراوي الرفاعي، **الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية**، مطبعة النجاح، بغداد، 1345هـ.

2. إبراهيم بن عثمان الفارس، **أشهر أئمة الدعوة خلال قسورتين**، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1412هـ.

3. إبراهيم عبدالعزيز عبد الغني، **صراع الأمراء**، دار الساقي، لندن، ط 1، 1990

4. أبو العلى التقوي، **الفرقة الوهابية في خدمة من؟**، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.

5. أبو بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الكتاب العربي، ط3، 1402هـ.

6. أبو زهرة، **أحمد بن حنبل** حياته وعصره ، دار الفكر العربي، القاهرة.

7. أبو زهرة، **ابن تيميه** حياته وعصره ــ آراؤه الفقهية، متعهد الطبع دار الفكر العربي، القاهرة.

8. أبو زهرة، **المذاهب الإسلامية**، المطبعة النموذجية، القاهرة.

9. أبو نعيم، **حلية الأولياء**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1409.

[1] أوردت اسم صاحب الكتاب بأشهر أسمائه، لا باسمه الكامل لأنني رأيت أن لو قلت مثلاً؛ هذا الكتاب لعز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري، لما كاد أن يعرفه إلا خاصة الخاصة، ولكن إذا قلت ابن الأثير فهو أشهر من نار على علم، وكذلك لم أتبع الأسلوب الغربي الذي يعتمد على ذكر الاسم الأخير، ومثاله (عبدالحليم، أحمد بن) – يقصدون ابن تيمية – لأنه لا يتناسب وأسلوبنا العربي فهناك مؤلفون اشتهروا بكناهم والبعض بألقابهم وآخرون بقبائلهم وهكذا. وكذلك لم أعتمد (أل) التعريف في ترتيب المراجع.

10. أحمد أبو حاقة (تحقيق) ، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، والمخطوطة الأصل موجودة بالمتحف البريطاني (764 صفحة).

11. أحمد بن حمد الخليلي، **وسقط القناع**، مكتبة الضامري، السيب، 1418هـ.

12. أحمد بن زيني دحلان، **الدرر السنية في الرد على الوهابية**، دار جوامع الكلم، ط2، القاهرة. والطبعة الأخرى بعنوان **المقالات السنية في الرد على الوهابية**، البابي الحلبي، القاهرة، 1319.

13. أحمد بن زيني دحلان، **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، 227،2، ط. استنبول عام 1986م.

14. أحمد بن زيني دحلان، **فتنة الوهابية**، استنبول، 1978م

15. الألباني، **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**، ط. المكتب الإسلامي، دمشق.

16. الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، المكتب الإسلامي، ط4، 1405هـ.

17. ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1407هـ.

18. ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط8،المكتب الإسلامي،دمشق.

19. ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ط السنة المحمدية، مصر.

20. ابن الأثير، **أسد الغابة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت

21. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1414هـ.

22. ابن الأثير، **النهاية في غريب الأثر (الحديث)**، دار الفكر، بيروت، 1399هـ

23. ابن الجوزي، **الرد على المتعصب العنيد**، تحقيق محمد كاظم المحمودي، 1403هـ.

24. ابن الجوزي، **الضعفاء والمتروكين**، حققه عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ.

25. ابن الجوزي، **دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه**، تحقيق الشيخ حسن ابن علي السقاف، طباعة دار الإمام النووي ط2، 1412هـ عمان. وقد اعتمدنا أيضا على الطبعة التي حققها محمد منير الإمام، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت.

26. ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986

27. ابن باز، **العقيدة الصحيحة وما يضادها**، ط مكتبة ابن تيمية.

28. ابن باز، **نقد القومية العربية**، نشر المكتب الإسلامي، ط6، 1408هـ.

29. ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، المطبعة الخيرية، ط1، 1322هـ.

30. ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم**، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، 1369هـ.

31. ابن تيمية، **الحموية الكبرى**، (نفائس: الرسالة التدمرية، والحموية الكبرى) تحقيق حامد الفقي، معمل ومطبعة جمال العبدلي، بغداد.

32. ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق محمد ومصطفى ابني عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ.

33. ابن تيمية، **تفسير سورة النور**، دار الكتب العلمية، بيروت.

34. ابن تيمية، **مجموع الرسائل والمسائل**، طبعة المنار مصر، بدون تاريخ.

35. ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، المكتبة العلمية، بيروت.

36. ابن تيمية، **نقد مراتب الإجماع** على هامش كتاب مراتب الإجماع لابن حزم.

37. ابن جرير الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)**، دار الفكر، 1408هـ.

38. ابن حبان، **الثقات**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، ط1، 1973م.

39. ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

40. ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ.

41. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، 1988.

42. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** بشرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988.

43. ابن حجر الهيتمي، **الفتاوى الحديثية**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط3، 1409هـ.

44. ابن حجر الهيتمي، حاشيته على **مناسك النووي**، طبعة المكتبة السلفية.

45. ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة المثنى، بغداد.

46. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، 1405هـ.

47. ابن طولون، **ذخائر القصر**. مخطوط.

48. ابن عابدين، **رد المحتار على الدر المختار**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1326هـ.

49. ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق الدكتور زهير زكّار، دار الفكر، ط3، 1988.

50. ابن كثير، **البداية والنهاية**، دار الكتب العلمية، ط4، 1408هـ.

51. البخاري، **التاريخ الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت.

52. البوطي، **اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية**. مكتبة الفارابي، دمشق.

53. البوطي، **فقه السيرة النبوية مع موجز تاريخ الخلافة الراشدة**، دار الفكر العربي بيروت ودار الفكر دمشق، ط10: 1991، إعادة 1416هـ.

54. بيلي، **رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة**، ترجمة (شرح وتعليق): د.عيسى أمين، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، المنامة.

55. البيهقي، **الأسماء والصفات**، تعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

56. البيهقي، **السنن الكبرى**، دار المعرفة، بيروت.

57. بيوض إبراهيم بن عمر، **ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد الفلكية**، نقله من الأشرطة عمر إسماعيل، راجعه وقدم له وعلّق عليه د. محمد صالح ناصر، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط.

58. جعفر السبحاني، **بحوث في الملل والنحل**، الدار الإسلامية، بيروت، ط2، 1991.

59. جميل صدقي الزهاوي، **الفجر الصادق** في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق، ط مصر عام 1323هـ.

60. حسن بن علي السّقاف، **التنبيه والرّد على معتقد قِدم العالم والحدّ**. الإيداع القانوني لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية 1990،3،196، الأردن. بدون إشارة إلى دار النشر.

61. حسن بن علي السقاف، **التنديد بمن عدّد التوحيد** إبطال محاولة التثليث في التوحيد العقيدة الإسلامية، دار الإمام النووي، الأردن، ط2، 1413هـ.

62. حسن بن علي السقاف، **صحيح شرح العقيدة الطحاوية أو عقيدة أهل السنة والجماعة**، ط1، دار الإمام النووي، ص 213 وما يليها.

63. حسين بن غنّام، **تاريخ نجد**، أشرف على طباعته عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، السعودية.

64. حسين عبيد غباش، **عمان الديمراطية الإسلامية** تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي، ط. دار الجديد.

65. خالد بن حامد العسقلاني، **الردود السلفية على دعاة السلفية**، دار وسنة النشر مغفلتان.

66. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مطبعة السعادة، مصر، 1349هـ.

67. خليفة فهد، **جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية**، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ط1، 1411هـ.

68. خير الدين الزركلي، **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت، 1970.

69. ديكسون، **الكويت وجاراتها**، تعريب جاسم المبارك.

70. ديكسون،**عرب الصحراء**، أشرف على ترجمته وحققه ونشره سعود بن غانم الجمران العجمي،ط1،الكويت،1997م.

71. الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، تصحيح عبدالرحمن بن يعلى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة.

72. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ.

73. الذهبي، **العلو للعلي** الغفار، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه حسن بن علي السقاف، عمّان، دار الإمام النووي، ط1، 1419هـ.

74. الذهبي،**ميزان الاعتدال**، تحقيق محمد البجاوي، دار المعرفة، ط1.

75. الذهبي،**نصيحة الذهبي لابن تيمية**، دار المشاريع للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1419هـ.

76. الربيع بن حبيب، **الجامع الصحيح**، دار الحكمة، بيروت، ط1، 1415هـ.

77. رياض نجيب الريّس، **رياح السَّموم السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج 1991-1994**، ط3

78. الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، بيروت: دار مكتبة الحياة، ط1، 1306هـ.

79. زهير الغزاوي، **المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني**، ط الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 1416هـ.

80. سانت جون فيلبي، **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**؛ تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت

81. السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مطبعة الحسينية، القاهرة، 1324هـ.

82. سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، ط وزارة التراث، سلطنة عمان

83. سعيد بن مبروك القنوبي، **السيف الحاد** على من أخذ بأحاديث الآحاد في الاعتقاد، ط1، مكتبة الضامري، 1415هـ.

84. سلامة القضاعي (مقدمة)، **فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان**، ملحق بالأسماء والصفات للبيهقي.

85. سليم الهلالي، **مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم**، ط1، شركة المطابع النموذجية، 1403هـ.

86. سليمان بن عبدالوهاب النجدي، **الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية**، حققه وقدم له وعلّق عليه إبراهيم محمد البطاوي، ط دار الإنسان، مصر.

87. السمهودي، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، دار الكتب العلمية، بيروت.

88. السيوطي، **الخصائص الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.

89. الشبراوي، **الإتحاف بحب الأشراف**، المطبعة الأدبية، مصر، دار الذخائر للمطبوعات.

90. الشوكاني، **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

91. صالح بن فوزان الفوزان، **نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لمحمد سعيد رمضان.. من الهفوات**، ط2، دار الوطن للنشر، الرياض، 1411هـ.

92. صلاح الدين خليل الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق هلموت ريتر، ط2، 1381هـ.

93. صلاح العقاد، **جزيرة العرب في العصر الحديث**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1960

94. الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.

95. الطحاوي، **شرح معاني الآثار** أو (**معاني الآثار**) في مشكل الحديث، مطبعة المصطفائي، الهند،1300هـ.

96. عبدالرحمن الخيِّر، الرد على ابن باز رئيس هيئة كبار العلماء في السعودية وحول مقال غلاة الشيعة لم ينقرضوا بعد، أشرف على طباعته هاني عبدالرحمن الخيِّر،توزيع مكتبة الشرق الجديد،حماة،سورية،1996،10،2000،ط1.

97. عبدالرحمن الشرقاوي، **الفقيه المعذب ابن تيمية**، سلسلة كتاب اليوم.

98. عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، **فتح المجيد** شرح كتاب التوحيد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ.

99. عبدالرحمن ناصر الشمراني، **فيصل القاتل والقتيل**، دار الإنسان، بيروت، ط1، 1409.

100. عبدالرحمن ناصر الشمراني، **مملكة الفضائح**، دار الإنسان، بيروت.

101. عبدالعظيم المطعني، **المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع**، مكتبة وهبة.

102. عبدالقادر الكيلاني، **النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية**، مطبعة الفيحاء، دمشق

103. عبدالكريم بن صالح الحميد، **هداية الحيران في مسألة الدوران**، مطبعة السفير - الرياض.

104. عبدالله الحبشي، **المقالات السُّنِّية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية**، ط3، 1417هـ، دار المشاريع، بيروت.

105. عبدالمجيد بدوي، **التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي**، علام المعرفة، جدة، ط1، 1983.

106. عثمان بن بشر الحنبلي النجدي، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ نشر، وقد فهرس الجزء الأول منه وضبط أسماء البلدان فيه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف. وقد اعتمدنا في مواضع معدودة مشار إليها على الطبعة الثانية ببيروت، سنة 1974م، والتي حققها عبدالرحمن بن عبداللطيف ابن عبدالله آل الشيخ.

107. العجلوني، **كشف الخفاء** ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1351هـ.

108. العقيلي، **الضعفاء الكبير**، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407.

109. علي الكوراني العاملي، **الوهابية والتوحيد**، دار السيرة، بيروت

110. عمر عبدالقادر المغربي، **المهدم من آثار المدينة المنورة**، مؤسسة منشورات الحج، طهران، ط1، 1408هـ.

111. الفقي، **أثر الدعوة الوهابية**، طبع 1354 هـ.

112. فهد القحطاني، **الإسلام والوثنية السعودية**، ط1، 1405هـ

113. فهد القحطاني، **مجزرة مكة. قصة المذبحة السعودية للحجاج**، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ط2، 1409هـ.

114. فهد بن ناصر السليمان، **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، ط1، سنة 1412هـ، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض.

115. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، بيروت، دار الجيل.

116. فيلبي، **تاريخ نجد**، المكتبة الأهلية، بيروت.

117. القرطبي، تفسير القرطبي المسمى **الجامع لأحكام القرآن**، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1،1369هـ.

118. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، القاهرة، ط1، 1328هـ.

119. كيللي ج.ب، **بريطانيا في الخليج الفارسي 1795 – 1880** – مطبوعات أكسفورد كلارندن 1968، بالإنكليزية

120. اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية، **حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية**، ط1، 1989

121. لوريمر ج ج، **دليل الخليج**، ترجمة حكومة قطر، ط2، 1975.

122. المتقي الهندي، **كنز العمال**، مؤسسة الرسالة، ط5، 1405هـ.

123. **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1345هـ.

124. مجموعة مختارات سجلات بومباي، **موجز تاريخي عن القواسم**، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي 1856 باللغة الإنجليزية.

125. مجموعة: مختارات من سجلات بومباي، **موجز تاريخي عن القبائل الوهابية العربية**، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي 1856، باللغة الإنكليزية.

126. مجير الدين العليمي، **النهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد**، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984.

127. محسن الأمين، **كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق حسن الأمين، ط2، 1382هـ.

128. محمد أحمد باشميل، **كيف نفهم التوحيد؟**، الجامعة الإسلامية مركز شؤون الدعوة، المملكة العربية السعودية.

129. محمد أديب غالب، **من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي**، ط. دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف، ط1، 1395.

130. محمد الكثيري، **السلفية بين أهل السنة والإمامية**، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط1، بيروت، 1418هـ.

131. محمد الموصلي، **مختصر الصواعق المرسلة** في الرد على أهل البدع والزندقة لابن القيم الجوزية، مكتبة القاهرة، ط2، 1385هـ.

132. محمد بن أحمد بن عبدالهادي، **العقود الدرية في مناقب ابن تيمية**، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

133. محمد بن خليفة النبهاني، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1406هـ.

134. محمد بن عبدالله المسعري، **الأدلة القطعية** على عدم شرعية الدولة السعودية، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع.

135. **محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه**. ط السعودية. يهدى ولا يباع.

136. محمد بن عبدالوهاب، **الرسائل الشخصية**، ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب،تصحيح صالح بن فوزان الفوزان، ومحمد صالح العليقي،مطابع الرياض،الرياض،ط1398،1هـ.

137. محمد بن عبدالوهاب، **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، طبع المكتب الإسلامي بدمشق، 1962.

138. محمد جواد مغنية، **هذه هي الوهابية**، دار الجواد، بيروت، ط2، 1983م.

139. محمد حامد الفقي، **أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح**، مطبعة النهضة، القاهرة، 1354هـ.

140. محمد رشيد رضا، **الوهابيون** والحجاز، دار الفتح، الشارقة، ط1، 1417هـ.

141. محمد سعيد رمضان البوطي، **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**، دار الفكر، دمشق، 1996

142. محمد عبده، **الإسلام والنصرانية مع العلـــم والمدنيـــة**، دار الحداثـــة، ط3، 1988.

143. ابن رزيق، **الفتح المبين في سيرة آلبوسعيديين**، ط3، وزراة التراث القـــومي والثقافة، سلطنة عمان. تحقيق عبدالمنعم عامر – د. محمد عبدالله مرسى، 1412هـــ.

144. محمد عوض الخطيب، **صفحات من تاريخ الجزيرة العربيـــة الحـــديث**، دار المعراج للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1995م.

145. محمد فقيه بن عبدالجبار الجاوي، **النصوص الإسلامية في الرد على مـــذهب الوهابية**، ط. مصر عام 1922

146. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحـــديث، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1414هـــ.

147. محمد نوري الديثوري، **ردود على شبهات السلفية**، ط1، 1987.

148. محمود الألوسي، تفسير: **روح المعاني**، دار إحياء التراث العـــربي، بـــيروت، 1985.

149. المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق د. بشار عـــوّاد، مؤسســـة الرسالة، ط1، 1418هـــ، بيروت.

150. مصطفى الشكعة، **إسلام بلا مذاهب**، ط13

151. منصور محمد عويس، **ابن تيمية ليس ســـلفياً**، دار النهضـــة العربيـــة، ط1، 1970.

152. المنصوري، **التاج الجامع للأصول**، ط4، دار الفكر، بيروت، 1395هـــ.

153. ناصر السابعي، **الأحاديث الواردة في الخوارج: تخريج ودراسة**، قيد الطباعة.

154. ناصر السعيد، **تاريخ آل سعود**، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، مغفل التاريخ.

155. ناصر الفرج، **قيام العرش السعودي** دراسة تاريخيـــة للعلاقـــات الســـعودية البريطانية، الصفا للنشر والتوزيع، لندن.

156. نجدي فتحي صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)**، ط دار الساقي، لبنان.

157. النسائي، **الضعفاء والمتروكين**، دار الوعي، حلب، 1396هـ

158. يحيى الجناوني، **كتاب الوضع** مختصر في الأصول والفقه، مكتبة الاستقامة، مسقط.

159. يوسف الهاجري، **البقيع: قصة تدمير آل سعود للآثار الإسلامية في الحجاز**، مؤسسة البقيع لإحياء التراث، ط1، 1411هـ، بيروت.

جرائد:

1. جريدة Washington posts
2. جريدة (**المسلمون**).سعودية تصدر في الخارج.
3. جريدة Seattle Post Intelligence
4. جريدة **الحياة** اللندنية
5. جريدة **الرياض** السعودية
6. جريدة **النداء** اللبنانية.
7. جريدة(**فيرسيا**) الروسية الأسبوعية.

مجلات:

1. مجلة **آخر ساعة** المصرية.
2. مجلة **الرسالة** المصرية
3. مجلة **الضياء** الإماراتية (النسخة العربية).
4. مجلة **العربي** الكويتية.
5. مجلة **المجلة** السعودية، الصادرة من لندن
6. مجلة **تراثنا**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

8. مجلة منار الهدى البيروتية

مواقع على الشبكة العالمية:

1. cdlr‹.netwww.ummah

2. moonsighting.com‹‹http:

3. www.saha.net

4. www.aljareh.net

5. مائة عالم سعودي، **مذكرة النصيحة** *(عبر البحث بالإنترنت)*

برامج حاسوب:

1. برنامج المحدِّث

2. العالمية، **موسوعة الحديث النبوي الشريف**

3. مؤسسة التراث، **الموسوعة الذهبية** للحديث النبوي الشريف

4. مايكروسوفت، **أطلس إنكارتا 99**

برامج إذاعية وتلفزيونية ومحاضرات:

1. أحمد سيف الدين، **برنامج (Issues and Answers)** القناة الثانية بالتلفزيون السعودي، يوم الجمعة 1419،11،24هـ.

2. إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة، **برنامج نور على الدرب.**

3. قناة الجزيرة **برنامج (قضايا)**، يوم الجمعة 1419،11،24 (99،3،12)

4. قناة الجزيرة، **برنامج الشريعة والحياة**، ليلة 17 يناير 1998م.

5. محمد قطب، محاضرة بعنوان (**القرآن طريقنا إلى البعث الحضاري**) بفندق (شيراتون الدوحة) بدولة قطر، شهر سبتمبر 1997.